

يناير 2020 م

جمادى الأولى 1441 هـ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS

The International Center for Educational
and Family Strategies

ISSN 2633-206X

London 🌐 United Kingdom



سناد للبحوث والدراسات التربوية والأسرية

SENAD for Education and Family Research



رسالة الله عز وجل



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

مهمة بقضايا التربية والأسرة والمجتمع والإنسان

رئيس التحرير

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

نائب رئيس التحرير

د. ماجد بن عبد الله العصيمي

مدير التحرير

د. رشيد كهوس

هيئة التحرير

أ.د. حمادي نايت شريف د. خالد صالح حنفي

أ.د. سميرة الرفاعي د. عادل مطرب

د. محمد البدوي

المراجعة اللغوية: ذ. يونس نشاط

المراسلات

توجه بجميع المراسلات باسم رئيس التحرير على

العنوان التالي:

United Kingdom , London , 27 Old

Gloucester Street , WC1N3AX

البريد الإلكتروني: senadmagazine@gmail.com



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

مجلة سناد للبحوث

والدراسات التربوية والأسرية

SENAD for Education
and Family Research

ISSN 2633-206X

السنة (1)

العدد الأول

يناير 2020م

جمادى الأولى 1441هـ

تصدر عن

المركز الدولي للاستراتيجيات
التربوية والأسرية / لندن - بريطانيا

ICEFS

المركز الدولي للاستراتيجيات
التربوية والأسرية
The International Center for Educational
and Family Strategies

www.icefs.net

 info@icefs.net



مجلة سناد للبحوث والدراسات التربوية والأسرية
SENAD for Education and Family Research
مجلة محكمة نصف سنوية

الترقيم الدولي المعياري للمجلة: ISSN 2633-206X
United Kingdom

رابط المجلة الإلكتروني:

<http://www.icefs.net/archives/icefs-category/publications/senad-magazine>

المجلة متاحة للعرض إلكترونيا في قواعد البيانات والمعلومات العربية والدولية الآتية:

- قواعد بيانات شبكة المعلومات العربية التربوية "شمعة" / بيروت - لبنان

ملحوظة: تحتفظ مجلة سناد بحقوقها الفكرية كاملة، ولا يعد عرض محتوياتها ضمن قواعد المعلومات المذكورة بيعا أو تنازلا، وإنما تيسيرا لوصول الأبحاث للقارئ العربي والعالم، وضمانا لسعة الاطلاع، وسرعة الانتشار، وحصول الاستفادة

الهيئة الاستشارية

الدولة	المؤسسة	الاسم
مصر	جامعة الإسكندرية / الإسكندرية	د. خالد صلاح جنفي
صربيا	كلية الدراسات الإسلامية / نوفي بازار	أ.د. أنور غيتسيتش
الأردن	جامعة اليرموك / إربد	أ.د. سميرة الرفاعي
المغرب	كلية الشريعة / فاس	د. أحمد المراني
المغرب	جامعة المولى إسماعيل / مكناس	أ.د. إدريس جويلل
مصر	معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة	د. محمد الطناحي
مصر	جامعة المنصورة / جامعة جدة	د. ضياء الدين مطاوع
السعودية	كلية العلوم والآداب جامعة القصيم / القصيم	د. عبد الله المنتشري
صربيا	كلية الدراسات الإسلامية / نوفي بازار	أ.د. سهام موعد
المغرب	وزارة التربية الوطنية / مكناس	د. وفاء توفيق
المغرب	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين / وجدة	د. بلخير هانم
مصر	جامعة طيبة / المدينة المنورة	د. زكرياء محمد هيبه
مصر	جامعة المنوفية	أ.د. مجدي يونس
لبنان	الجامعة اللبنانية الدولية	د. وسيم أبو ياسين
العراق	جامعة الموصل	أ.د. فاضل خليل إبراهيم



محتويات العدد

العدد (1) - السنة الأولى / يناير 2020

افتتاحية العدد

6

رئيس التحرير ونائبه

دراسات وأبحاث

9

مفهوم القِوامة من قيمة أخلاقية اجتماعية إلى أداة تحكيمية استبدادية
د. مصطفى بن أحمد الحكيم

23

التحديات الاجتماعية للإنترنت وأثرها على الأسرة المسلمة
د. ماجد بن عبد الله العصيمي

46

قيم المودة والرحمة مرتكزا للوظائف الأسرية
د. رشيد كُهوس

62

الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي: مفهومه، ومقوماته وتحدياته
د. ليما محمد أحمد الشوحة د. عبد الكريم عبد الله سليمان الرفاعي

79

المقاصد الأصلية والتبعية للزواج في الإسلام
د. أناس لغبسي

99

الأمن الأسري في ظل المجتمعات الافتراضية
د. هناء فايز عبد السلام مبارك

120

تحديات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها على أمن الأسرة في ظل العولمة
د. طايبي رتيبة د. بوشول ليلي

148

تصور تربوي مقترح لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن
د. سعاد فايز ملكاوي

175

خبرات الطفولة المؤلمة وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعة
د. زهير عبد الحميد النواجحة

198

الاستراتيجيات الوقائية لتعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي
د. عمارة عبد الحميد د. طوماش ابراهيم د. عمارة زينب

216

إدمان الأزواج للإنترنت وعلاقته بكل من الرضا الزوجي والتوافق الزوجي
د. زواني نزيهة د. وندلوس نسيمه نسيمه

قراءات ومراجعات

251

عرض تقرير حال الأطفال لعام 2017 "الأطفال في عالم رقمي" اليونيسيف
د. خالد صلاح حنفي

256

كتاب: "خصائص التعلم الفعال عند أبي إسحاق الشاطبي: تأصيل الرؤية وتجديد النظر"
د. هشام لعشوش

مهارات وتعلمات

263

أهمية تفاعل الآباء والأمهات مع أبنائهم من أجل تربية أسرية سليمة
د. وسيم أبو ياسين

حوارات ومناقشات

269

حوار مع الاستشاري النفسي والتربوي فضيلة الدكتور مصطفى أبو سعد
حاوره: د. رشيد كهوس في موضوع: الأسرة في زمن كورونا

رسائل وأطاريح

274

تقرير مناقشة أطروحة دكتوراه بجامعة محمد بن عبد الله بفاس - المغرب
الباحث رشيد طهريوي

إصدارات المركز

279

كتاب المؤتمر الدولي الأول: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2018

280

كتاب المؤتمر الدولي الثاني: منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز
الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية 2019

281

كتاب المؤتمر الدولي الثالث: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2019

مؤتمرات المركز

283

تقرير عن المؤتمر الدولي الأول: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2018
إسطنبول - تركيا

287

تقرير عن المؤتمر الدولي الثاني: منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد
التربوي والوساطة الأسرية 2019
نوفي بازار - صربيا

292

تقرير عن المؤتمر الدولي الثالث: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2019
إسطنبول - تركيا

295

تقرير عن مؤتمر علمي مشترك في مدينة إزمير التركية

297

قواعد النشر في المجلة

298

أبواب وملف العدد القادم

الافتتاحية

منذ أن تأسس المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية وهو لا يألو جهداً، ولا يدخر وسعاً في العمل على كل ما يحقق رسالته، ويخدم أهدافه ووجهته، انطلاقاً من العديد من البرامج والفعاليات والإصدارات والمبادرات، ومنها تأسيس مجلة سناد للبحوث والدراسات التربوية والأسرية؛ وهي مجلة علمية نصف سنوية محكمة تروم حفز الهمم على النظر العميق والتأمل الواعي في قضايا التربية والأسرة والمجتمع والإنسان، والتأسيس لرؤية تربوية دامجة للمعارف الشرعية والنفسية والإنسانية والاجتماعية والكونية بما يحقق النظرة الشاملة، والرؤية الجامعة لما عانته أمتنا ماضياً، وتتجرع مراراته حاضراً.

واسم "سناد" هو اسمٌ يرمز لمجموع الروافد التي تُدعم بناءً يُستعاد من الأساس، كما يُبرز اسم "سناد" هدفاً مركزياً من أهداف المركز في مساندة المجتمع بمؤسساته المختلفة للقيام بدورها التربوي، كما يشير إلى معاني الثبات والإحكام والحيطة والتحسين والضبط والحرص.

وتتوجه مجلة سناد في اتجاه تحقيق التكامل المعرفي والوصل العلمي بين مجالات الدراسات الشرعية والإنسانية والاجتماعية والعلمية وتوظيفه في خدمة قضايا الأسرة، والاستجابة لحاجيات التربية وإشكالاتها؛ وبما يفتح الباب لدراسات وأبحاث عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات.

يأتي العدد الأول من مجلة سناد مؤكداً لطبيعة اهتمامات المجلة عبر العديد من البحوث والدراسات المختلفة التي تركز على قضايا الأسرة والتربية وكل ما يتعلق بها، ويؤثر فيها، لتكون بذلك سناداً يرفد بناء الأسرة ويقوي دعائمها بكل ما يتوصل إليه من بحوث ودراسات ومعالجات علمية وتربوية تمنحها القدرة على

مواجهة إكراهات الواقع، وتغيرات العصر، وتحديات المستقبل، وهو دور تطمح المجلة للقيام به بعيداً عن الطابع الأكاديمي الجاف المبتعد عن مشكلات الأسرة وقضايا المجتمع، لتكون بذلك نافذة تلتقي فيها الأقلام المتخصصة والبحوث الجادة مع قراء ينشدون الحلول ويسعون للتغيير الإيجابي.

وقد تضمن هذا العدد إحدى عشرة دراسة متخصصة، ومساهمات بحثية متنوعة، وقراءات ومراجعات لبعض الإصدارات التربوية والأسرية، وحوارا شائقا مع الاستشاري الدولي الدكتور مصطفى أبو سعد، وعرضا لمجموعة من إصدارات المركز ومنشوراته، وتقارير عن أنشطته وفعالياته ومؤتمراته...

وهذه الدراسات الرصينة والقيمة تفتح الباب واسعا أمام مزيد من المعالجات الفكرية لموضوع في غاية الأهمية وتعطي أفقا واسعا نحو مزيد من البحوث والدراسات التي يمكن لها أن تقارب موضوع الأمن الأسري من زوايا عديدة ورؤى متباينة تمكن من بناء قاعدة معرفية تتيح للباحثين والمهتمين بقضايا التربية والأسرة الإحاطة بكل جوانب هذا الموضوع وملابساته، ووسائل التعامل معه؛ بما يعود على مجتمعاتنا بالاستقرار والازدهار والإثمار في مؤسسة من أهم المؤسسات الراحية والبانية للإنسان والمجتمع.

وختاماً نعد قراء "سناد" أن تكون الأعداد التالية أكثر تنوعاً وثراءً من خلال العديد من الأبواب المتخصصة في شأن الأسرة خصوصاً والتربية عموماً، وبذلك فإننا ندعو كل الباحثين المهتمين والعلماء المتخصصين للمشاركة ببحوثهم القيمة ومقالاتهم العلمية الرصينة، لتكون "سناد" بذلك منبرهم الذي ينشدون، ومضمارهم الذي يسلكون لتحقيق أهدافنا المشتركة.

د. ماجد بن عبد الله العصيمي

نائب رئيس التحرير

د. مصطفى بن أحمد الكبير

رئيس التحرير



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

دراسات وأبحاث

مفهوم القوامة

من قيمة أخلاقية اجتماعية إلى أداة تحكيمية استبدادية

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

Dr. Mostafa Ben Ahmed Lahkim

رئيس مجلس إدارة المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية

رئيس مؤساسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

d.lahkimmostafa@gmail.com

مقدمة:

تشكل الأسرة نسيجاً تربوياً، ومحضاً قيمياً، وفضاءً اجتماعياً، ورافداً من روافد الأمن المجتمعي، والتقدم الإنساني، والبناء الحضاري. يمسى معه تعريضها للهزات والانكسارات شرخاً في البنيان المجتمعي، وثغرة في منظومة الأمن القومي. وهو الأمر الذي يحصل في ظل ما تشهده الأسرة المسلمة من تغيرات اجتماعية، وتمثلات نفسية، وسلوكات تربوية تنحو في الغالب نحو الأسوأ، وتقطع مع قيم توارثها الأمة المسلمة، واحترمتها الأجيال المتلاحقة، وكانت ضماناً للحياة الأسرية، والسلم الاجتماعي؛ حيث توالى في السنوات الأخيرة حالات للعنف ضد الأصول، وزنا المحارم، وارتفاع نسب الانتحار، والعنوسة، والعنف الزوجي، والتفكك الأسري، وتصادد أعداد الأطفال المتخلى عنهم، بالنظر لتحول قيمي مسّ اللباس والعلاقات بين الجنسين...

ولا شك أن الأسرة عامل استقرار وتحصين، وفاعل مركزي في منظومة الحماية والأمان، ومشتل للغرس والإنبات والتشبيب، والتثبيت والتعديل والتقويم، وهي الحاضنة للقيم المجتمعية، الراحية لتمامها، وانتظامها. ولعل مما أعاق الأسرة على أن تؤدي وظيفتها، وتنهض برسالتها ما يشهده الواقع المعاصر من هجوم عولمي كاسح، وطفرة إعلامية فتحت الأبواب والعقول والقلوب على أبواب التقليد والتأثير والتأثر؛ في ظل سرعة انتشار الأخبار والصور، وسهولة التلقي والتفاعل بفعل موجات تأثير الإعلام الجديد والوسائط الحديثة؛ نتجت عنه تحولات وتغيرات مست منظومة القيم التي تمثل في تاريخ الأمم الناهضة أساس البناء، وحجر الزاوية، وصمام الأمان.

على أن كثيراً من المفاهيم الشرعية تحتاج إعادة تأسيس وتشكيل على هدي فقهٍ تجديدي، ونظرٍ اجتهادي، وفهم مقاصدي، باعتبار أن المفاهيم مفاتيح العلوم، ومفاصل القواعد، وأعمدة النظريات؛ بالنظر لكونها انزاحت عن سكتها، وانحرفت عن روحها وحقيقتها. وقد خاض أهل الفكر الحضيف، والنظر السليم جولات وصولات في سبيل تجديد المفاهيم الملتبسة، والتصورات المعتلة، والمصطلحات المشوهة التي زاغت أفهام البعض عن معانيها الأصيلة، ومقاصدها المرعية، وسياقاتها التأسيسية، فراحوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلبسون على الناس دينهم تبديلاً وتغييراً.

ولعل من جذور الظلم الواقع على المرأة الزيغ الذي أصاب بعض العقول الكالة، والفهوم العليلة في فهم المصطلحات القرآنية، وتحريف دلالاتها الشرعية، ومن ذلك مفهوم "القوامة" الذي وُظف من طرف هذا الفريق في التمكين للرجل، وشرعنة ظلمه وتسلمه واستبداده بالشأن الأسري.

نحتاج -فيما نحتاجه- إلى تشييد ضوابط للفهم المجرد، وأصولاً للنظر المسدد، حتى لا نزيغ عن المحجة البيضاء، والشرعة السمحاء؛ من هذه الضوابط فهم المصطلح في كليته وامتداداته داخل بنية النص الشرعي قرآناً وسنة، واستحضار مقاصد التشريع الكلية، والمصالح المرعية، فلا معنى للقوامة إن أريد بها التسلط والاستبداد والظلم والهيمنة، ولا شك أن ظلم الأزواج للأزواج -كما يقول الشيخ رضا- أعرق في الإفساد، وأعجل في الإهلاك من ظلم الأمير للرعية!

وكيف يستقيم الأمر والحق -جل ثناؤه وتقديسه أسماؤه- حرم الظلم على نفسه وهو الذي ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: 23)، فكيف بعدد يزعم لنفسه حقاً مؤبداً، وسلطة مطلقة يصادر به حق غيره، ويمنح لذاته اختصاصات للتصرف المنزه عن المساءلة والمحاسبة. «فالرجل قيم على بيته يقينا، وهذه القوامة تكليف قبل أن تكون تشريفا، وتضحية قبل أن تكون وجهة»²؛ وليس الأمر على ما يفهمه من سبق بيان حالته وصيفته.

وقد انتظم البحث -بعد هذه المقدمة- في ثلاثة مباحث: اعتنيت في المبحث الأول بمفهوم القوامة، ومادته اللغوية، والمعاني المتولدة منها بما يُمكن من فهم أبعاد المفهوم ومقاصده، ثم عرضت في المبحث الثاني للأصول المؤسسة لمفهوم القوامة القرآني، وأسسها الشرعية، ومقاصده المرعية، ووظائفه المطلوبة، ثم أتيت في المبحث الثالث على تبيان بعض معالم النظر المقاصدي لمفهوم القوامة، ممثلاً لذلك بمعلمين رئيسيين من شأنهما تصحيح الفهم، واستقامة الرؤية.

المبحث الأول: القوامة: المفهوم والدلالة

تنتصب المصطلحات في بنية المشاريع الفكرية والنظريات العلمية أعمدة مؤسّسة، ومفاتيح موصلة، ومفاصل رابطة تُساهم في حركة الفكرة، وتساعد على تشكل المعنى في قوالب مصطلحية تنقله من دائرة الإضمار إلى فضاء الإظهار، حيث تؤدي اللغة الحاملة بذلك وظيفتها التواصلية، وغاياتها التعبيرية؛ لذلك كان لزاماً على كل من يروم الكشف عن المعاني الشرعية، واستكناه جواهرها المعرفية، وتمثل مراد الله في كتابه العزيز أن يكون له حظ وافر من علم اللغة، وتمكن من آليات الدراسات المصطلحية والمقاربات المفاهيمية. لذلك اشترط علماء السلف في من يتصدى للنظر في القرآن كشفاً وتدبراً وتفسيراً أن يكون له ذوق في اللغة، وفهم لمستوياتها الدلالية، واستعمالاتها اللسانية، يقول الإمام ابن تيمية في هذا الشأن: «إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين...»³.

¹ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا 390/2. دار المنار: القاهرة، ط2، 1366هـ/1947م.

² قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوفاة لمحمد الغزالي: 37. دار الشروق: مصر، ط7، 1422هـ/2002م.

³ اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: 78. المطبعة الشرفية، ط1، 1325هـ/1907م.

لذا سنعمد في هذا المطلب إلى حصر الدلالات اللفظية والاستعمالات اللغوية لمصطلح القوام في اللغة العربية أفراداً وتركيباً، واشتقاقاً ونحتاً؛ من خلال استحضار مواطن وروده في القرآن الكريم، وبيان معانيه واستعمالاته كماً وكيفاً.

يرجع مصطلح القوام في مأخذه اللغوي وجذره الأصلي إلى مادة "ق و م"، وقد ورد في القرآن الكريم باشتقاقات مختلفة، وصيغ متعددة (قوامون، قياما، أقيموا، قواما، مقاما، قَيِّماً، مستقيماً...)، وقد وجدنا هذه المادة اللغوية -بعد الإحصاء والاستقراء- تدور على المعاني التالية سنعمد إلى عرضها في هذا المحل تاركين عمليات التحليل والربط، وبيان وجوه التناسب والتناسق والانسجام بينها وبين مصطلح القوام إلى حين نظرنا في الأصول المؤسسة لهذا المفهوم، والوظائف المنوطة به قرآناً وسنة.

ولن يأتى لنا فهم مضمون مصطلح "القوام" وأبعاده ومقاصده وتطبيقاته إلا باستكناه معانيه، وتبين استعمالاته اللغوية، وتوظيفاته البيانية؛ بالنظر إلى أنك لن تجد في الغالب وأنت تتصفح أمهات كتب المعاجم والقواميس هذا المصطلح بذاته وصفته، حيث تم نحته من طرف المتأخرين، وكثر استعماله في كتابات المعاصرين، ولم يرد في القرآن بهذا اللفظ إلا بلفظ «قَوَامُونَ»، ولا في غيره من كتب السنة النبوية، لذا لا يستقيم فهمه والبناء عليه إلا باستحضار ما سبقت الإشارة إليه من المعاني الداخلة والمتولدة من مأخذه اللغوي:

- **رعاية الشيء وحفظه:** يقول الراغب الأصفهاني: «وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له»⁴، ومنه قوله الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ» (النساء: 135)، وقوله: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (آل عمران: 18)، وقوله: «أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» (الرعد: 33) أي حافظ لها.. 417. ومنه قوله عز وجل: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» (البقرة: 255) أي القائم الحافظ لكل شيء، والمعطي له ما به قوامه⁵.

- **ملاك الشيء وقوامه، وما كان به كماله ونظامه:** يقول الراغب: «القيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء أي يثبت، كالعماد والسناد لما يُعَمَد ويُسند به»⁶. ومنه قوله تعالى: «وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا» (النساء: 5) أي جعلها مما يمسككم⁷، وقوله: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ» (المائدة: 97) أي قواما لهم يقوم به معاشهم ومعادهم⁸. يقول الكفوي في "كلياته" تأكيدا على هذا المعنى: «قوام الأمر: نظامه وعماده وملاكه الذي يقوم به»⁹.

⁴ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: 417. دار المعرفة: بيروت، ط1، 1418هـ/1998.

⁵ المصدر نفسه: 417.

⁶ المصدر نفسه: 417.

⁷ المصدر نفسه: 417.

⁸ المصدر نفسه: 417.

⁹ الكليات لأبي البقاء الكفوي: 728. تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1419هـ/1989م.

- الانتصاب لفعل الشيء أو العزم على إنفاذه: يقول ابن فارس: «القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناسٍ، وربما استُعير في غيرهم، والآخر على انتصابٍ أو عزمٍ»، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ (المائدة: 6) بمعنى انتصبتم لإقامة الصلاة، وعزمتم على أدائها.

- الثبات والرسوخ: منه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ (الأنعام: 161)، أي: ثابتا مقوماً لأمر معاشهم ومعادهم¹⁰، وقام الحق: ظهر وثبت¹¹.

- لزوم المنهج المستقيم واعتدال القصد ووسطية الوجهة: منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت: 30)، وقوله: ﴿فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتِ﴾ (هود: 112)، وقوله: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ (فصلت: 6)، وقوله: وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (الفرقان: 67) أي وسطا وعدلا¹².

- توفية الشيء حقه: منه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسَنُكُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة: 68) أي: توفون حقوقهما بالعلم والعمل¹³. وقوله تعالى في كثير من المواضع: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول الراغب في ذلك: «لم يأمر تعالى بالصلاة حيثما أمر، ولا مدح به حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة تنبيهاً أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها»¹⁴.

المبحث الثاني: مفهوم القوامة: الوظائف والمقاصد

إن سوء الفهم المفضي إلى التعسف في توظيف مفهوم القوامة في التسلط والاستبداد مرجعه إلى فصل هذا المفهوم من سياقه القرآني، واجتزائه من أصوله الكلية ومقاصده المرعية، لأن القيم الأسرية القرآنية نسيج مترابط، وبناء متصل لا يستقيم الاستمداد منها والفهم لها إلا في إطار استحضر الروابط الجامعة والروافد الموصلة، وإدراك تفاعلاتها ومراتبها من قيم زوجية، وقيم أبوية، وقيم عائلية... والقيم الزوجية تندرج ضمن هذه المنظومة القرآنية المتكاملة؛ كقيم السكن والمودة والرحمة في قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21)، وقيم القرب والستر في قوله عز من قائل: ﴿هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ﴾ (البقرة: 187)، وقيم الإحسان والفضل: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: 237)، وقيمة المعاشرة بالمعروف في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: 19)، وقيمة المماثلة في الحقوق في قوله سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228)...

وعند النظر في مجموع ما ألحق بهذا المفهوم من إضافات وتفسيرات تُزري بمكانة المرأة، وتحط من قيمتها تمسي الحاجة ملحة إلى استحضر وظائف هذا المفهوم والأصول المؤسسة له، وربطه بالبنية التشريعية القرآنية والنبوية التي عالجت موضوع العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة وامتداداتها الأسرية، يقول صاحب "الظلال": «إن هذه القوامة ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الإنساني، ولا إلغاء

¹⁰ المفردات في غريب القرآن: 417.

¹¹ الكليات: 729.

¹² الكليات: 728.

¹³ المفردات في غريب القرآن: 418.

¹⁴ المفردات في غريب القرآن: 418.

وضعها المدني... وإنما هي وظيفة داخل كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة وصيانتها وحمايتها. ووجود القيم في مؤسسة ما لا يلغي وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها ولا العاملين في وظائفها. فقد حدد الإسلام في مواضع أخرى صفة قوامه الرجل وما يصاحبها من عطف ورعاية، وصيانة وحماية، وتكاليف في نفسه وماله، وأداب في سلوكه مع زوجته وعياله»¹⁵.

على أنه عند الاستقراء وتتبع النصوص الشرعية، وربطها ببعضها نجد مفهوم القوامه يراد به تحقيق وظائف محددة، ومقاصد ثابتة تأتي في هذا المقام على نكرها:

- مقصد البذل والعطاء والخدمة:

القوامه خدمة وبذل وعطاء يبذله الزوج -بداية- استجاباً للمودة، وتمتينا للرابطة الزوجية، واستدامة لهذه العلاقة الربانية، وهو تجل من تجليات الرحمة التي استودعها الله قلبي الزوج والزوجة لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 21). فلا تستقيم العلاقة الزوجية وتتقوى وتتجذر إلا إذا سقيت بماء الخدمة المتبادلة والعناية المشتركة من الزوج ابتداءً، ومن الزوجة وفاء وعطاء متبادلاً.

لذلك أناط النبي صلى الله عليه وسلم خيرية الرجل ومقامه بمقدار ما يبذله من خير وعطاء اتجاه أهله، وما يستترخصه من جهد في إسعاد أهل بيته، والعناية بهم، والتوسعة عليهم، فقال: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)¹⁶، وجاء لفظ "أهله" هنا عاماً تندرج ضمنه الزوجة والأولاد، وأضاف بعضهم الأقارب وذوي الرحم كما أشار إلى ذلك المباركفوري في شرحه على سنن الترمذي¹⁷. وأخرج أحمد والترمذي حديثاً أكثر تخصيصاً قال فيه صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم)¹⁸. يقول الشوكاني بعد إيراد لهذين الحديثين: «في ذلك تنبيه على أعلى الناس رتبة في الخير وأحقهم بالاتصاف به هو من كان خير الناس لأهله فإن الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفح الضر فإذا كان الرجل كذلك فهو خير الناس وإن كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر»¹⁹.

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في خدمة أهله، ففي صحيح البخاري عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام

¹⁵ في ظلال القرآن لسيد قطب: المجلد 2، ج 5، ص 652، تفسير سورة الحجرات. دار الشروق: بيروت-القاهرة، ط 32، 1423 هـ/2003 م.

¹⁶ أخرجه الترمذي في "سننه" 709/5. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

¹⁷ يقول في شرحه لهذا الحديث: «أي لعِياله وذوي رحمه، وقيل: لأزواجه وأقاربه، وذلك لدلالته على حسن الخلق، (وأنا خيركم لأهلي) فأنا خيركم مطلقاً، وكان أحسن الناس عشرة لهم وكان على خلق عظيم» تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمان المباركفوري 394/10. ضبط عبد الرحمان محمد عثمان، دار الفكر: بيروت.

¹⁸ أخرجه أحمد في "مسنده" 250/2. مؤسسة قرطبة: مصر، والترمذي في "سننه" 466/3.

¹⁹ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني 260/6. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: السعودية، 1345 هـ.

إلى الصلاة²⁰. وروى أحمد وابن حبان وصححه عن عروة قال: قلت لعائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: يخطئ ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم²¹.

فالرابطه الزوجية عطاء متبادل، وخدمة مسترسلة تُجمل هذه العلاقة المقدسة، وتنميتها وترفع من شأنها، حيث تغدو تصرفات الزوجين رافدا من روافد السكن النفسي، والمودة الجالبة للاستقرار الأسري، والرحمة الباعثة على استدامة العلاقة الزوجية، يقول الإمام الشافعي: «فرض الله عز وجل أن يؤدي كل ما عليه بالمعروف، وجماع المعروف إعفاء صاحب الحق من المؤونة في طلبه، وأداؤه إليه بطيب النفس لا بضرورته إلى طلبه، ولا تأديته بإظهار الكراهية لتأديته»²².

- مقصد الحماية والرعاية والصيانة:

فواجب الزوج حماية أسرته، ورعاية مصالحها، وصيانة حقوقها تمثالا للمعنى الحقيقي للقوامة، وهو ما أشار إليه صاحب تفسير المنار عقب إيراده لآية القوامة: «الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ» (النساء: 34): «أي إن من شأنهم المعروف المعهود القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والكفالية، ومن لوازم ذلك أن يفرض عليهم الجهاد دونهن فإنه يتضمن الحماية لهن»²³، قال القرطبي في بيان مقاصد القوامة: «يقومون بالنفقة عليهن، والذب عنهن»²⁴.

فمسؤولية الرجل في المقام الأول رعاية زوجته وأسرته بمقتضى التكليف النبوي الذي حمّله هذه الأمانة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)²⁵. ثم تأتي مسؤولية المرأة في بيتها تابعة للتكليف الأول، مكملة له، فاتلة في حبله، معينة له على تحمل مسؤولياته، وتنفيذ واجباته.

لذلك استوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرا، وجاءت كثير من النصوص الشرعية قرآنا وسنة داعية لحمايتهن، ودرء الخطر عنهن، ورعاية شؤونهن، قال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)²⁶.

²⁰ أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، رقم 5692، 2245/5. تحقيق مصطفى البغا. دار ابن كثير-اليمامة: بيروت، ط3، 1407هـ/1987م.

²¹ أخرجه ابن حبان في "صحيحه" 490/12. تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1414هـ/1993، وأحمد في "مسنده" 260/6.

²² الأم لمحمد بن إدريس الشافعي 86/5. دار المعرفة: بيروت، ط2، 1393هـ.

²³ تفسير المنار 67/5. دار المنار: القاهرة، ط1، 1328هـ.

²⁴ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي 278/6. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1427هـ/2006م.

²⁵ أخرجه البخاري في "صحيحه" 304/1، ومسلم في "صحيحه" 1459/3. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

²⁶ أخرجه مسلم في "صحيحه" 889/2.

فقيام الرجال على النساء هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي ولذلك قال: ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ أي: بتفضيل الله بعضهم على بعض، وبإنفاقهم من أموالهم²⁷.

والرعاية المالية بذلاً وإنفاقاً وتوسعة تدخل ضمن هذا المقصد، وقد تضافرت النصوص الشرعية الأمر بها، المرغبة فيها، كما جاء في حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة)²⁸، قال ابن حجر: «النفقة على الأهل واجبة بالإجماع، وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر، فعرفهم أنها لهم صدقة حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفوهم، ترغيباً لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع»²⁹. وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (إنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك)³⁰. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)³¹.

- مقصد التدبير والقيادة:

آفة مصطلح القوامة فهم مشوه، وتنزيل محرف لمقتضى المفهوم، وروحه، ومقصده التي تجعل منه وسيلة تنظيمية، وحاجة اجتماعية باعتبار الأسرة كيانا مجتمعيا، ونواة تأسيسية في بنية الأمة يسوده ما يسود البنين الأكبر، ويحكمه ما يحكمه؛ من قيادة تستشير وتستخير، وتسوس أمر الرعية على أسس العدل والإنصاف، والمشاركة الفاعلة في اتخاذ القرارات، وتحديد الاختيارات... يقول صاحب المنار: «فالحياة الزوجية حياة اجتماعية، ولا بد لكل اجتماع من رئيس، لأن المجتمعين لا بد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم في بعض الأمور، ولا تقوم مصالحهم إلا إذا كان لهم رئيس يُرجع إلى رأيه في الخلاف لئلا يعمل كل على ضد الآخر فتفصم عروة الوحدة الجامعة»³².

لذلك كان من مقاصد القوامة تدبير الحياة الزوجية خاصة والحياة الأسرية عامة، وقيادة سفينة الأسرة المسلمة نحو بر الصلاح والاستقامة، وتربية جيل رباني متصل بدينه، مرتبط بعقيدته، موصل بقيمه، مشيد لنهضته، رافع لقدر أمته.

إن تعيين القائد أمر نبوي أوصى بالتزامه في حالات أضيّق، ووضعيات أصغر، ومؤسسات أقل شأنًا من مؤسسة الأسرة، يقول صلى الله عليه وسلم: (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)³³؛ هذا فيما يتصل بأمر عارض،

²⁷ التحرير والتنوير. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور 38/5. الدار التونسية للنشر: تونس، 1984م.

²⁸ أخرجه البخاري في "صحيحه" 2047/5.

²⁹ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني 498/9. دار المعرفة: بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، 1379هـ.

³⁰ أخرجه البخاري في "صحيحه" 1006/3.

³¹ أخرجه مسلم في "صحيحه" 692/2.

³² تفسير المنار 380/2.

³³ أخرجه أبو داود في "سننه" 36/3. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر: بيروت.

وضع غير دائم وهو السفر، فكيف بوضع أراد له الله تعالى الدوام والاستمرار والإثمار ألا يكون من باب أولى أن يُعهد بالقيادة فيه لفرد يتحمل مسؤولياتها، ويقيم مقتضياتها، ويسير دفتها.

إن من شأن تحديد القائد الأسري درء سبل النزاع، وقطع دار التفرق، وتنظيم الاختلاف وتبديره، وصيانة حقوق الطرف الأضعف، والإشراف على تنفيذ المسؤوليات، وأداء الالتزامات، وتوجيه الأعمال الأسرية تربية وتنظيماً وتعليماً. على أن تكليف الرجل بالقيادة الأسرية ليس معناه التسلط والتجبر، وتوظيف موقع القيادة للإكراه والظلم والاستبداد، يقول الإمام محمد عبده مفسراً للقوامة، نافياً ما قد يلحق بها من تأويلات ظالمة تسلب المرأة حرية الإرادة، وفسحة الاختيار: «المراد بالقيام هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره وليس معناها أن يكون المرؤوس مقهوراً مسلوب الإرادة لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه رئيسه، فإن كون الشخص قيماً على آخر هو عبارة عن إرشاده والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده إليه أي ملاحظته في أعماله وتربيته»³⁴.

- مقصد التكامل والتعاون:

ما دام أن الإنسان محتاج بفطرته إلى الاجتماع البشري، مفتقر في ذاته إلى من يعضده ويكمّله ويعينه على أداء الأمانة المنوطة به -والتي لا يمكنه القيام بها وحده البتة- ويساعده في مسيرة سعيه في الأرض لتحصيل ما يقيم به أوده، ويضمن به بقاءه واستمراره على مسرح الحياة؛ فإن التعاون والتكامل يُمسي ضرورة من ضرورات الفعل الإنساني، ولزامة من لوازم الحياة المجتمعية. يقول أبو نصر الفارابي مؤكداً هذه الحقيقة: «كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال. فلذلك لا يمكن أي ينال الإنسان الكمال، الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية، إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين»³⁵.

وما دامت مصالح الإنسان متشابكة، وحاجاته متداخلة، ومعايشه متوقفة على تكامل رجاله ونسائه، وتعاونهم، وتبادلهم، «لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا» (الزخرف:32) على مدارج التسخير والتعمير، بما يحقق السلام والأمن والاستقرار، ويحفظ الوجود الإنساني من نوازع الإفساد وإهلاك الأرض والنسل والحياة. يقول الإمام محمد عبده بعد عرضه للآراء المختلفة في تفسير قوله تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ» (البقرة: 213): «خلق الله الإنسان أمة واحدة؛ أي: مرتبطاً ببعضه ببعض في المعاش لا يسهل على أفرادها أن يعيشوا في هذه الحياة الدنيا إلى الأجل الذي قدره الله لهم إلا مجتمعين يعاون بعضهم بعضاً، ولا يمكن أن يستغني بعضهم عن بعض، فكل واحد منهم يعيش ويحيا بشيء من عمله، لكن قواه النفسية والبدنية قاصرة عن توفيقه جميع ما يحتاج إليه، فلا بد من انضمام قوى الآخرين إلى قوته فيستعين بهم في بعض شأنه، كما يستعينون به في بعض شأنهم، وهذا الذي يعبرون عنه بقولهم: (الإنسان مدني بالطبع) يريدون بذلك أنه لم يوهب من القوى ما يكفي للوصول إلى جميع حاجاته، بل قدر له أن تكون منزلة أفرادها من الجماعة منزلة العضو من البدن، لا يقوم البدن إلا بعمل الأعضاء، كما لا تؤدي الأعضاء وظائفها إلا بسلامة البدن»³⁶.

³⁴ تفسير المنار 68/5.

³⁵ آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي: 117. تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق: بيروت-لبنان، ط2، 1968.

³⁶ نقله تلميذه محمد رشيد رضا، انظر: تفسير المنار 282/2.

والأسرة المسلمة أحوج ما تكون إلى استحضر هذا الأصل الجامع - أصل التعاون - بما يمنع التنازع بين الرجل والمرأة، وبحقق المقاصد التي من أجلها شرع الزواج، فيعرف كل واحد مسؤولياته، ويلزم حدوده، ويؤدي وظائفه، ويدرك قدراته التي ركبها الله في ذاته، والقوى التي ألهمه الله إياها؛ فلا يدعي ما ليس له، ولا ينازع فيما ليس عنده.

لذلك يسمي التكامل ضرورة موجبة وأصلاً ثابتاً تُبنى عليه العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، بما يحقق الاستقرار الأسري، يقول رشيد رضا: «لا ينبغي للرجل أن يبغى بفضل قوته على المرأة، ولا للمرأة أن تستثقل فضله وتعدده خافضاً لقدرها فإنه لا عار على الشخص أن كان رأسه أفضل من يده، وقلبه أشرف من معدته مثلاً، فإن تفضيل بعض أعضاء البدن على بعض يجعل بعضها رئيسياً دون بعض إنما هو لمصلحة البدن كله لا ضرر في ذلك على عضو ما وإنما تحقق منفعة جميع الأعضاء بذلك»³⁷.

فالمسألة إذن راجعة إلى توزيع الاختصاصات، وتقسيم الوظائف والمسؤوليات، وتكامل في الأدوار، وتعاون على المشتركات في انسجام مع الفطرة التي فطر الله الرجل والمرأة عليها، حين جعل البعض مكملاً للآخر، محتاجاً له، مفتقراً إلى وجوده، يقول سيد قطب مبرزاً هذه الوظيفة من وظائف القوامة: «قوامة لها أسبابها من التكوين والاستعداد، ولها أسبابها من توزيع الوظائف والاختصاصات، ولها أسبابها من العدالة في التوزيع من ناحية، وتكليف كل شطر - في هذا التوزيع - بالجانب الميسر له والذي هو معان عليه من الفطرة»³⁸.

المبحث الثالث: معالم النظر المقاصدي في مفهوم القوامة

1- إعادة الاعتبار لقيمة الزواج الأخلاقية

في ظلال واقع كئيب حشر المرأة في ركن حرجٍ مَرَج، وصيرها آلة للاستبضاع والإمتاع بغير استماع راجت تعاريف للزواج تحط من شأن المرأة، وتقتصر المقصد منه على قضاء شهوة الفرج، واستفراغ الوسع في تصريف الرغبات الجنسية. وهو ما دفع الشيخ الغزالي إلى استهجان هذا المسلك واستنكاره، وقد هاله هذا الاختزال المعيب، والتقييد السقيم، فقال: «المجتمع الوضع هو الذي يفهم الزواج على أنه عقد انتفاع بجسد، أو يعرفه بأنه امتلاك بضع بثمن، أو يراه شركة بين رجل تحول إلى ضابط برتبة مشير، لديه امرأة برتبة خفير. أين الود والتراحم والشرف والوفاء»³⁹.

فقولهم عن عقد الزواج بأنه: "عقد يبيح حل المتعة بالمرأة" وغيره من التعاريف الرديفة؛ فيه إذلال للمرأة، وإهانة لمكانتها، وبخس لقيمتها، وزرابة برسالتها، حين اعتبر وجودها الجسدي، وألغى كيانها النفسي والروحي والإنساني، وعليه بأن «التعريف قاصر عن المعنى الكبير للعلاقة بين الزوجين، إنه يتناول الجانب الذي يدخل منه القانون، ولم يتناول الجوانب التي تدخل منها بقية العلوم الإنسانية، والزواج أكبر من أن يكون عقد ارتفاق بجسد امرأة»⁴⁰.

³⁷ تفسير المنار 5/68-69.

³⁸ في ظلال القرآن المجلد 2، ج 5، ص 651.

³⁹ قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوفاة: 37.

⁴⁰ المرجع نفسه: 157.

فما أبعد هذا الخطاب عن الخطاب القرآني ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 21) الذي حلّى أمر الزواج بحلية السكن النفسي والميل العاطفي، وأسبغ على المفهوم صفات المودة والرحمة بما يسمو بالعلاقة الزوجية، ويجعل منها حالة إنسانية، وعاطفة قلبية، وسموا روحانيا، وأخلاقا سنية.

والحاصل أن من انساقوا وراء هذا التعريف -على ما فيه من قصور واختزال واختلال- لم يحصل لهم إدراك للغايات الرفيعة، والمقاصد الجليلة التي من أجلها شرع الزواج، ولم يتبينوا أن أمر الزواج أكبر من نزوة عابرة، ورغبة دافقة، ولربما التبست عليهم الوسائل والمقاصد، فلم يدروا أيهما أولى بالتقديم والتفخيم، وأرجح في ميزان الشريعة الغراء، «فالزواج وسيلة لا غاية، وسيلة لامتداد النوع الإنساني العالي، وليس مقرا فقط لإشباع النهمة، وتحصيل المتعة»⁴¹.

مطلوب إذن ترتيب الأولويات، ورعاية المقاصد والغايات، وفهم الأحكام الجزئية في إطار الكليات، وعليه يجب أن يعاد الاعتبار لمقاصد الزواج دون اختزال أو تضيق، لارتباط ذلك بالنيات التي هي -في الاعتبار الشرعي- أرواح الأعمال، يقول محمد الغزالي: «إن الأسرة في الإسلام امتداد للحياة والفضيلة معا، امتداد للإيمان والعمران على سواء. ليست الغاية إيجاد أجيال تحسن الأكل والشرب والمتاع، إنما الغاية إيجاد أجيال تحقق رسالة الوجود، ويتعاون الأبوان فيها على تربية ذرية سليمة الفكر والقلب، شريفة السلوك والغاية»⁴².

ولقد أعلى الإسلام من قدر المرأة، ومنحها حقوقا سلبت منها في العصور الماضية، وأمر ببناء العلاقة على أسس المودة والرحمة لا على مطارق التغلب والتحكم والاستبداد، التي يتوسل بعضهم إليها بمفاهيم شرعية انزاحت عن سكتها، وانحرفت عن روحها وحقيقتها، وزاغت عن معانيها الأصيلة، ومقاصدها المرعية، وسياقاتها التأسيسية؛ من هذه المفاهيم مفهوم "القوامة" الذي حاولنا في هذا البحث إرجاعه إلى سكتته، ووصله بأصوله ومقاصده، وإزالة ما ترسب في العقول والإرادات من أوهام ألبست لبوس الدين، وألحقت بأحكامه وتعاليمه، وما هي في الحقيقة إلا نوازع بشرية، وطباع سلبية، يقول مالك بن نبي في هذا الشأن: «حين جاء الإسلام أَكْبَتَ فِي الذَّكَرِ دَوَافِعَ الْجَفَاءِ وَالتَّحْطِيمِ، وَلَمْ يَتْرِكْ لَهُ إِلَّا قُدْرَةَ التَّغْلِبِ عَلَى النَّفْسِ، وَقُدْرَةَ التَّنْظِيمِ وَالتَّوْجِيهِ، فَكُونَ بِذَلِكَ مَجْتَمَعًا تَتَمَتَّعُ فِيهِ الْمَرْأَةُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْحَقُوقِ مَقَابِلَ بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ. حَتَّى أَنْ الْفَقْهَ الْإِسْلَامِيَّ لَمْ يَفْرَضْ عَلَيْهَا إِلَّا وَاجِبَ الزَّوْجِيَّةِ، أَمَا الْوَاجِبَاتُ الْمَنْزِلِيَّةُ كَالغَسِيلِ وَالتَّطْبِيخِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مَطْلُوبَةٌ مِنْهَا، وَحَتَّى الرِّضَاعَةُ لَيْسَتْ فَرْضًا عَلَيْهَا؛ بَلْ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَأْتِيَ بِمَرْضَعَةٍ لَوْلَدِهِ»⁴³.

2- علاقة الرجل بالمرأة بين المماثلة القاصدة والمساواة الوافدة

بؤ الإسلام العلاقة الزوجية مكانا أثيرا، ومنزلة رفيعة، حيث أسبغ عليها طابع القدسية، والميثاق الغليظ. ولم يدع هذه العلاقة تستبد بها الأهواء المائلة، والطباع المتنافرة، والنفوس المتغيرة بل قعد قواعدها، وأثل أسسها، وبين واجباتها، وفصل حقوقها؛ لئلا يبغى أحد أطراف هذه العلاقة على الآخر.

⁴¹ المرجع نفسه: 109.

⁴² المرجع نفسه: 102-103.

⁴³ في مهب المعركة بمالك بن نبي: 99. دار الفكر المعاصر: بيروت/دار الفكر: دمشق، 2002م.

وساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق الممنوحة، باعتبار التكليف الإلهي الذي يعم المرأة والرجل على حد سواء. يقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران: 195).

وتبقى قضية المماثلة والمطابقة بين الرجل والمرأة في الحقوق معطى واقع له من الدلالات والمعاني ما يجعل الحديث عنه في واقعنا الحالي وفي هذه الظرفية الحرجة من تاريخ أمتنا ضرورة حتمية، وحاجة فكرية، ولزامة من لوازم الحياة المجتمعية التي لا تدوم مع الصراع الذي يغشى حياتنا الزوجية، وأمننا الأسري، وعلاقاتنا الاجتماعية، فيحيلها إلى بلقع مقفر، وميدان مستعر تنفك فيه الروابط، وتنحل فيه المواثيق، وتعمى فيه البصائر، وتثار فيه الأحقاد التي تقلب حياتنا الأسرية، وعلاقاتنا الزوجية إلى جحيم لا يطاق.

على أنه في سياق مقاربتنا لقضية المرأة نرفض منطق التجزيء، وفكرة الفصل بين هذه القضية وغيرها من القضايا المجتمعية التي تمشي في مسار مشترك، متحدة في الوجهة والغاية والمصير؛ مادام الهدف المشترك خدمة الإنسان والمجتمع، وتحقيق الإقلاع الحضاري، والنهضة المرجوة، «فليست مشكلة المرأة شيئا نحته منفردا عن مشكلة الرجل، فهما يشكلان في حقيقتها مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع»⁴⁴. ولا يمكن البتة أن نفصل قضيتها عن جملة القضايا المطروحة بالنظر للسياق والعوامل التي ساهمت في هذه الوضعية، والتي إن تفحصناها نجدها سببا مشتركا لتدهور أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... لذلك ينبغي أن تسير مشكلتها «منسجمة مع المشكلات الاجتماعية الأخرى في سبيل تقدم المدنية»⁴⁵.

فلا يستقيم فصل بين قضايا أمة تبحث لها عن مكان بين الأمم الناهضة إلا إذا أريد له بث التفرقة، وإنكاء الصراع بين قطبي الأمة، وركيزتي المجتمع: الرجل والمرأة.

ولعل من أقوى أسباب هذا النزوع نحو التجزيء الفكري، والتفرقة المنهجية التأثير الغربي الذي تمارسه الحركات النسائية التي ولدت في سياق مغاير، وظرف مباين، والتي أَلقمت بعضا ممن تأثروا بأفكارها، وآمنوا بمبادئها، فسعوا إلى الوقوعة بين الرجل والمرأة، يقول ابن نبي منتقدا هذه النزعات الغربية: «المرأة ليست كائنا يعيش وحده وي طرح مشكلاته على هامش المجتمع، إنها أحد قطبيه، وقطبه الآخر الرجل. ولا ينبغي لنا أن نتصور قطبا ينفصل عن الآخر، ولو حدث هذا بفرض لا يتصوره العقل، فالمجتمع نفسه يتبخر»⁴⁶.

لا بد إذن أن تُبنى هذه العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة على قواعد الاحترام والمودة والرحمة، وعلى أساس التكامل لا التماثل، وليس ممكنا إنفاذ مساواة تامة تلغي الفوارق الطبيعية بينهما، وتمحو التمايزات العقلية والعاطفية والجسدية، بل المطلوب مساواة قاصدة، وعدالة بانية لصرح الأسرة، ترفع من شأن المجتمع، وتخدم نهضته وتنميته الاقتصادية والاجتماعية والعقلية، «وليس بمُجدٍ أن نعقد مقارنة بين الرجل والمرأة،

⁴⁴ شروط النهضة لمالك بن نبي: 114. ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر: دمشق، 1986م.

⁴⁵ المصدر نفسه: 116-117.

⁴⁶ بين الرشاد والنتية لمالك بن نبي: 66. دار الفكر المعاصر: بيروت/دار الفكر: دمشق، 2002م.

ثم نخرج منها بنتائج كمية تشير إلى قيمة المرأة في المجتمع، وإنها أكبر أو أصغر من قيمة الرجل، أو تساويها، فليست هذه الأحكام إلا افتتاناً على حقيقة الأمر، ومحض افتراء»⁴⁷.

وبهذه المقاربة نعود بالمرأة إلى بعدها الإنساني باعتبار اشتراكها مع الرجل في هذا المعنى "الإنسان المكرم" ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70).

⁴⁷ شروط النهضة: 114.

خاتمة:

شكلت الدراسة المصطلحية لمفهوم "القوامة" محطة مهمة للوقوف على معانيها، واستجلاء مقاصدها ومراميها، وتبين أوجه دلالاتها واستعمالاتها، واستثمار نتائج الدراسة المصطلحية، وتوظيف المعاني الناتجة عنها باستخدام آليات الربط، واستحضار أوجه التناسب والتلاقي بين المفهوم العام للقوامة وبين معانيه الجزئية، وسياقاته التأسيسية، كما حاولنا اكتشاف الروابط والعلائق بينه وبين منظومة القيم الأسرية القرآنية التي تمثل وحدة منسجمة، ولحمة واحدة، وبدونها لا يصفو لنا نظر في القرآن، أو فهم له، أو اهتداء به الذي هو مقصد التنزيل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ﴾ (الإسراء: 9)، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 2).

وقد غابت المرأة المسلمة في فترات من التاريخ الإسلامي عن مناطق الضوء والإشعاع، ومراكز التأثير الظاهر الملحوظ، واختفت خلف أستار التغيب القسري، والتهميش الاجتماعي تحت تأثير فقه حبس المرأة في مسارب ضيقة، ومضايق مغلقة، شل إرادتها، وأضعف دورها ورسالتها، وقيد حقوقها بقيود ظالمة، وأغلال مطوقة أقعدتها عن الإسهام المباشر في مسار بناء الأمة ونهضتها، والمشاركة الفاعلة في التنمية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية... لكن على الرغم من ذلك نهضت المرأة المسلمة - في نطاق هذا الهامش الضيق - برسالتها في التربية والتوجيه وصناعة الأجيال، واستبسلت في الدفاع عن ثغر خطير من ثغور الأمة ألا وهو ثغر الأسرة، مرابطة في ميدان الغرس والإنبات والتشذيب والسقي. فتخرجت من هذه المدرسة أجيال من أهل العلم والتربية والتزكية غصت بهم الساحات، وتشرفت بهم البلدان وتفاخرت، واقتبست من علومهم وأنوارهم أفواج من طلاب العلم والتربية.

وتبقى الأسرة محضن التربية الأول، ومشئله، وخليتها، وموئله، وعماد كل صلاح يُرتجى، أو تنمية تُؤمل، أو نهضة تُرام، ومن الواجب على حملة الفكر، ورجال الإصلاح التصدي لكل محاولة يراد منها مسخ هويتها الربانية، وفسخ بنيتها الاجتماعية، وبخس قيمتها الإصلاحية.

لائحة المصادر والمراجع

- آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي. تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق: بيروت-لبنان، ط2، 1968.
- الأم لمحمد بن إدريس الشافعي. دار المعرفة: بيروت، ط2، 1393هـ.
- بين الرشاد والتبیه لمالك بن نبي. دار الفكر المعاصر: بيروت/دار الفكر: دمشق، 2002م.
- التحرير والتنوير. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر: تونس، 1984م.
- تحفة الأحوذی بشرح جامع الترمذی لمحمد عبد الرحمان المبارکفوري. ضبط عبد الرحمان محمد عثمان، دار الفكر: بيروت.
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا. دار المنار: القاهرة، ط2، 1366هـ/1947م (الجزء 2) / ط1، 1328هـ (الجزء 5).
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1427هـ/2006م.
- سنن أبي داود. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر: بيروت.
- سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- شروط النهضة لمالك بن نبي. ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر: دمشق، 1986م.
- صحيح البخاري. تحقيق مصطفى البغا. دار ابن كثير-اليمامة: بيروت، ط3، 1407هـ/1987م.
- صحيح ابن حبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1414هـ/1993.
- صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار المعرفة: بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، 1379هـ.
- في ظلال القرآن لسيد قطب: المجلد2، ج5، تفسير سورة الحجرات. دار الشروق: بيروت-القاهرة، ط32، 1423هـ/2003م.
- في مهب المعركة بمالك بن نبي. دار الفكر المعاصر: بيروت/دار الفكر: دمشق، 2002م.
- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة لمحمد الغزالي. دار الشروق: مصر، ط7، 1422هـ/2002م.
- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية. المطبعة الشرفية، ط1، 1325هـ/1907م.
- الكليات لأبي البقاء الكفوي. تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط2، 1419هـ/1989م.
- مسند أحمد. مؤسسة قرطبة: مصر.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. دار المعرفة: بيروت، ط1، 1418هـ/1998.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: السعودية، 1345هـ.

التحديات الاجتماعية للإنترنت وأثرها على الأسرة المسلمة

د. ماجد بن عبد الله العسيمي

Dr. Majed Abdullah Alosaimi

نائب رئيس المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية
مدير عام مؤساسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
osimi2005@gmail.com

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

يعد البناء الاجتماعي أحد الأسس الذي تصب فيه قيم الأمة وسلوكياتها، وهو الذي يعطيها الصورة النهائية لمظهرها العام ولشكلها الحضاري، ولذا نجد أن الأحكام التي تطلق على أي أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات بكونها أمة أو مجتمعاً متحضراً أو متخلفاً تنطلق من رصد دقيق، أو حتى سريع للنمط الاجتماعي الذي تعيشه هذه الأمة، ولشكل العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد هذه المجتمعات بعضها ببعض، وللسلوك الاجتماعي العام فيها، وإذا سلمنا بمقولة علماء الاجتماع الشهيرة التي تقول: "إن الإنسان مدني بطبعه"، فإننا بذلك نعتقد أن الفطرة الإنسانية هي بطبيعتها ميالة للاجتماع والتقارب مع أبناء جنسها، فإن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن أبناء جنسه، وهذا ما ألمح إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۗ﴾ (1).

والأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية في المجتمعات كافة التقليدية منها والمعاصرة، وتعد أقدم التشكيلات الاجتماعية - قبل الدولة والمجتمع - بوصفها استجابة لحاجات ضرورية - غريزية - أساسية، وتنشأ بصورة طبيعية اختيارية ليست بصورة إجبارية، فهي بذلك الحجر الأساس واللبنة الأولى التي يستند عليها البناء الاجتماعي. فقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يستقيم للإنسان شأن، ولا تنتهي له الحياة الأمانة السعيدة، والنهوض

(1) الحجرات:13

بأعباء خلافته سبحانه في الأرض وأداء الأمانة، إلا بالعيش في الإطار الاجتماعي الذي نواته وركيزته نظام الأسرة، وتعرض النظام الاجتماعي في الأسرة للخلل أو التشويه تتأثر بذلك كل النظم الاجتماعية داخل المجتمع ، ويصبح من الصعب إعادة بناء المجتمع وفق هويته لفقده للحاضنة السليمة القادرة على القيام بواجبها اتجاه الثقافة والهوية.

وعلى الرغم من تماسك وضع الأسرة - نسبياً - في المجتمعات العربية والإسلامية إلا أن السنوات الأخيرة أدخلت كثيراً من المتغيرات التي أربكت نظام الأسرة سواء على مستوى العلاقات أو على مستوى الوظائف والأدوار مما فرض نوعاً جديداً من التحديات التي ربما أنها لم تأخذ حقها من التأمل والدراسة.

ويأتي مثل هذا المؤتمر المبارك لمعالجة هذه التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة نتيجة لتغيرات العصر ومستجداته التكنولوجية التي أحدثت ولا زالت تحدث الكثير من التغيرات على جميع المستويات والأصعدة ليس في الجانب المادي للحياة ولكن في عمق الجانب الثقافي والاجتماعي وصولاً الى تهديد الهوية التي تميز المجتمعات والشعوب، مستخدمناً العديد من أذرعها المتنوعة ، والمتغلغلة في بنية النظام العالمي الجديد - سواء المنظمات أو التشريعات والاتفاقيات - والتي بلا شك وجهت سهامها نحو اللبنة الأخطر والأهم في بناء المجتمعات الا وهي الأسرة مهددة بذلك كل البناء الاجتماعي بمكوناته المختلفة.

ويأتي هذا البحث كمحاولة لتلمس التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسرة المسلمة نتيجة لدخول عالم الانترنت في الحيز الأسري كمتطلب أساسي ومعاصر لا غنى لأي أسرة عنه ، ومدى تأثير هذا المتغير على شكل الأسرة وعلاقاتها ووظائفها الاجتماعية، وكيف للأسرة مواجهة آثاره بما يناسب العصر انطلاقاً من المرجعية التربوية الإسلامية.

تمهيد: الأسرة والإنترنت

إن تحديد مفاهيم المصطلحات التي يتضمنها هذا البحث يتيح للقارئ الكريم قدرة متابعة موضوع البحث فهماً واستيعاباً ؛ لأن للمصطلحات بطبيعته دلالة يجب الاتفاق عليها قبل المضي في الحديث عن المضامين والتفصيلات المرتبطة به ، فالمصطلحات ليست قوالب لفظية أو أسماء أو كلمات مسكوكة فحسب، بل هي مستودعات كبرى للمعاني والدلالات، تتضمن فكراً وخلفية ثقافية يجب على المتخصص الوصول اليها من خلال كوامن المصطلحات ومدلولاتها، ولذلك يجدر بالباحث أن يمهّد بعرض مختصر لمفهوم الأسرة والانترنت.

أولاً: الأسرة

- مفهوم الأسرة:

يطلق لفظ الأسرة في اللغة على عشيرة الرجل ورهطه الأندون وأهل بيته لأنه يتقوى بهم⁽¹⁾، وهي كل أفراد بينهم رابط مشترك، وأصل الأسرة الدرع الحصينة ، وأطلقت على أهل بيت الرجل؛ لأنه يتحصن بهم، وهذا معنى لطيف.

(1) الصحاح / الجوهري (٢ : ٥٧٩) ، لسان العرب / ابن منظور ٤ : ٢٠ مادة - أسر ..

أما في الاصطلاح فإن مفهوم الأسرة يتطور عبر الزمان ويتأثر بالمكان ، وحتى لا نخوض في التعريفات المختلفة التي تنعكس فيها فلسفة كل مدرسة ونظرتها للحياة ، فإننا نحاول تعريف الأسرة كما تراها الشريعة الإسلامية ، فالأسرة في الإسلام تعرف بأنها: " كيان مكون من رجل وامرأة تربط بينهم علاقة زواج شرعي وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء⁽¹⁾ ، والأسرة بهذا المعنى تمثل كيان له مواصفاته ومعالمه التي يتميز بها داخل البناء الاجتماعي ، وتأتي الشريعة الإسلامية لتكون من هذا الكيان مؤسسة نظامية داخل المجتمع المسلم لها قوانينها وتشريعاتها التفصيلية التي تنظم أدق تفاصيلها الحياتية ، وفي كل الظروف والأحوال ، مما يظهر مدى اهتمام الإسلام بهذه المؤسسة⁽²⁾ .

- أهمية الأسرة:

لقد اتفقت الأمم والشعوب منذ قديم الزمان على اختلاف أديانها وحضاراتها على أهمية الأسرة ككيان اجتماعي رغم اختلافهم في القوانين والأحكام التي تحكم هذا الكيان، لكنهم مجمعون على أن بقاء المجتمع مرهون ببقاء الأسرة وحيويتها وعطائها وهذا يبرز أهمية الأسرة.

وقد نظمت النصوص الشرعية مجتمع الأسرة - وهو اللبنة الأولى في بناء المجتمع - من حيث العلاقة بين الزوجين، وعلاقة الآباء بأولادهم، وربطت ما بين الأقارب، وفصلت الحقوق والواجبات لكل إنسان داخل بناء الأسرة، وتعرضت للواجبات الأدبية والحقوق المادية فنظمت التوارث، ونظمت العلاقة بين الفقير والغني في الأسرة فأوجبت على الغني النفقة على الفقير⁽³⁾.

إن من أهم أدوار الأسرة توفير البيئة النفسية والعاطفية المستقرة للأبناء، حيث تسود لغة المودة والرحمة، وهما اللفظان اللذان عبر بهما القرآن عن وصف العلاقة الزوجية في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾⁽⁴⁾

يقول سيد قطب: " والتعبير القرآني اللطيف يصور هذه العلاقة تصويراً موجباً، وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار النفس ، ، لتسكنوا إليها ، ، ... ، ، وجعل بينكم مودة ورحمة، ، ، إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون، ، فيدركون رحمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر. ملبياً لحاجته الفطرية، نفسية وعقلية وجسدية بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة

(1) شيرين ابو عبود: معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية الشريعة ، 2010م، ص 16.

(2) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية ، دن ، 1986م، ص 35.

(1) محمد أبو زهرة: تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي: القاهرة، 1965م، ص 17.

(2) الروم: 21

والرحمة؛ لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر وانتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديّة تتمثل في جيل جديد⁽¹⁾.

وتبرز أهمية الأسرة من خلال عدة نقاط يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1- تعتبر الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية أوكلت لها مهمة تربية النشء وتنمية قواه المختلفة من خلال وظائفها المتعددة ، ومن خلال ما يعرف بعملية "التنشئة الاجتماعية" ، والتي تشكل اهم عملية تقوم بها التربية اتجاه النشء ، وتأتي الأسرة في مقدمة المؤسسات الاجتماعية المناط بها هذا الدور، والذي يزداد أهمية مع التغيرات العصر وتحدياته ، ممثلاً في التطور التكنولوجي من الوسائل السمعية البصرية ، وأهمها الأنترنت وما تمثله من خطر يهدد النشء الصغار ، بل حتى الكبار ، "فإذا كانت الأسرة تعمل على الاستمرار المادي للمجتمع بإمداده بأعضاء جدد عن طريق التناسل، وبهذا تحفظ كيانه العضوي ، فإنها تتولى أيضاً الاستمرار المعنوي لهذا المجتمع وذلك بتأصيل قيمه ومعايير سلوكه واتجاهاته وعوائده وطرائقه عند أطفال المجتمع، وبهذا تحفظ كيانه"⁽²⁾.

2- تمثل الأسرة وحدة أساسية من وحدات المجتمع ، وفيها تنعكس اوضاع المجتمع قوة وضعفاً فمنها تبدأ صحة المجتمع وعافيته ،ومنها ينهار ويتلاشى .

3- تعتبر الأسرة المكان الطبيعي الذي تلبي فيه الحاجات الفطرية والغرائز الضرورية للإنسان سواء منها الغريزة الطبيعية أو الميل للنسل والتكاثر ، وكذلك تحقيق السكن النفسي والعاطفي.

- تحولات الأسرة:

يمكن لنا أن نقرأ في تطور الأسرة الكثير من النظريات التي رأت في هذه المؤسسة الهامة حالة من الانتقال والتحول من الصور البدائية الى الحالة الراهنة ، وان كنا في التربية الإسلامية لا نسلم بهذه الأفكار التي تتناقض مع مضمون الوحي الذي نص على تكون الأسرة الأولى في حياة البشرية في الجنة من خلال خلق آدم عليه السلام وزوجه حواء ، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ .. ﴾⁽³⁾ ، مع افتراض ان البشرية عبر مراحلها المختلفة قد ترتكس الى صور من هذه الأشكال البدائية للأسرة مما أحدث تحولاً كبيراً في شكلها ووظائفها ومسئولياتها⁽⁴⁾.

وما يهمنا في هذا البحث هو التحولات التي طرأت على الأسرة نتيجة تغيرات الحياة المعاصرة، سواءً التغيرات الاقتصادية أو التغيرات السياسية - تشكل الدولة الحديثة - وما صاحب هذه التغيرات من تغير في نواحي كثيرة للأسرة ومن أهمها:

(¹) سيد قطب: *في ظلال القرآن* ، دار الرسالة: بيروت، 1986م ، ط6، ص 4380.

(²) عبدالله الرشدان: *علم اجتماع التربية* ، ابن رشد للنشر والتوزيع : عمان ، 2005م، ص 304.

(³) البقرة: 35.

(⁴) للتوسع أنظر عبدالله الرشدان: مرجع سابق ، ص 117 - 121 .

- 1- **مكونات الأسرة:** كانت الأسرة أكثر اتساعاً مما هي عليه الآن فكانت تضم عدة اجيال قد تصل الى ثلاثة أو اربع اجيال تحت سقف واحد فيما يعرف بالأسرة الممتدة بينما هي الآن تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء فقط او ما يسمى بالأسرة النووية.
- 2- **السلطة في الأسرة:** كانت الأسرة قديماً تخضع لأكبر افرادها الذي كان غالباً الجد أو الأب ، ومن خلال سلطته على افراد الأسرة كان يتحقق النظام والاحترام ، وتتشكل المسؤوليات والدوار داخل الأسرة ، أما في المجتمع المعاصر فالسلطة اصبحت تخضع لعوامل اخرى من اهمها العامل الاقتصادي والثقافي- التعليمي- ، ولذلك قد تكون بيد الأب أو احياناً بيد الأم ، وربما تصل الى احد الأبناء.
- 3- **وظائف الأسرة:** تحولت الأسرة من واقع الوظائف الكثيرة والمتعددة التي كانت تقوم بها (اجتماعية، واقتصادية، ودينية ، وتربوية ، وسياسية) الى عدد محدود من الوظائف والمهام التي تقوم بها في العصر الحديث ربما لا تتجاوز الرعاية الجسدية والاقتصادية.
- 4- **شكل الأسرة:** كانت الأسرة محافظة على شكل تقليدي عبر عصور طويلة يتمثل في أبوين (ذكر وأنثى) ومجموعة من الأبناء سواء بشكلها الممتد أو النووي، لكن التحولات في الحياة المعاصرة - وما صاحبها من انحرافات عن الفطرة السليمة- حولت شكل الأسرة الى اشكال جديدة أحادية الأبوية كأم ومجموعة من الأطفال ، أو أب ومجموعة من الأطفال أو ما يعرف بظاهرة الأمهات العازبات.

ثانياً: الإنترنت

- تعريف الانترنت:

يعتبر الحديث عن الأنترنت حديثاً عن العصر الجديد والقرن الواحد والعشرين بكل ما يتضمنه هذا القرن من تغيرات وتحولات ، ولا ان كان الانترنت قد خطى خطواته الأولى في نهايات القرن العشرين عبر بداياته الأولى كوسيلة اتصال داخل قطاعات وزارة الدفاع الأمريكية إلا انه اخذ شكله المؤثر في القطاعات الحياتية المختلفة مع بدايات القرن الجديد ، وخصوصاً في الجانب الاجتماعي بظهور وسائل التواصل الاجتماعي ، فما هو الإنترنت. الانترنت: هو شبكة عالمية تربط الحواسيب والشبكات الصغيرة بعضها البعض عبر العالم من خلال خطوط الهاتف أو الأقمار الاصطناعية أو الألياف الضوئية وغيرها من تقنيات الاتصال.

- مكونات الانترنت:

للأنترنت عدة مكونات تشكل معالمه الرئيسية ، وسوف نقتصر على أهم المكونات والمتمثلة في:

- 1- **مجتمع المستفيدين:** من الإنترنت من الأفراد والمؤسسات.
- 2- **التكنولوجيا :** والتي تضم الأجهزة والبرمجيات التي تربط أقسام الإنترنت والمستفيدين.
- 3- **إدارة الإنترنت :** والتي ترتكز على مجموعة اتفاقيات عالمية ومشاورات بين المهندسين ، والتنفيذ بواسطة الهيئات العامة والجهات الخاصة التي تقوم مجتمعة بتخصيص العناوين وصيانة الممرات (Routes).
- 4- **تجارة الوصول إلى الإنترنت:** والتي تبدأ بمجهزي الخدمة في القطاعين العام والخاص وتوفر الوصول إلى الإنترنت بواسطة الخطوط التلفونية والحاسبات لشخصية.

- 5- وسائل الإنترنت : هناك العديد من الوسائل المتوفرة على الإنترنت والتي تساعد المستفيدين على استخدامها ، وتظهر في شكل مجموعة من التطبيقات أو الخدمات من منظور تجاري وهي :
- 1- خدمة البريد الإلكتروني (Electronic Mail): وتسمح هذه الخدمة بإرسال واستقبال رسائل الكترونية من وإلى جميع المشتركين في الشبكة عبر العالم.
 - 2- خدمة بروتوكول نقل الملفات (File Transfer Protocol): وتسمح هذه الخدمة بنقل الملفات بالاتصال المؤقت بين حاسبين.
 - 3- خدمة الشبكة العنكبوتية العالمية للمعلومات (World Wide Web): ويطلق عليها أيضاً خدمة الويب (web) وتعد هذه الخدمة من أهم خدمات الانترنت واليها يرجع الفضل في انتشاره.
 - 4- خدمة بروتوكول الربط عن بعد (TELENT): وتمكن هذه الخدمة المستخدم من التنقل عبر مختلف الحواسيب وخصوصاً الحواسيب ذات الطراز العلمي.
 - 5- خدمة مجموعات النقاش (Forums de discussion \ Newsgroups): وتسمى هذه الخدمة بمنبر النقاش ، وتستخدم البريد الإلكتروني للتواصل مع المجموعات.
 - 6- خدمة الاتصال المباشر: تمكن هذه الخدمة من استخدام شبكة الانترنت كوسيلة اتصال مباشرة بين الافراد والمؤسسات⁽¹⁾.

- شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد جاءت شبكات التواصل الاجتماعي لتقدم مفهوم جديد للتواصل بين الناس كأفراد وكمؤسسات وكونت ما عرف بظاهرة الاعلام التفاعلي بحيث اصبح بمقدور الناس ان يتفاعلوا بشكل كبير وتكاملي ، مما جعل الفرد متلقي للأحداث وصانع لها في نفس الوقت ، وشكل جاذبية كبيرة سلبت الألباب ، وجعلت من الإنسان جزء من هذا الفضاء الإلكتروني الواسع والمتنوع.

ومن أهم أدوات التواصل الاجتماعي مواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، وأهمها الفيسبوك وتويتر التي استطاعت أن تخلق إعلاماً مختلفاً عن الإعلام التقليدي في الطرح والتفاعل وسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية المعبرة، ففي الظروف الطارئة والأحداث العالمية استطاعت هذه الشبكات أن تتفاعل مع هذه الأحداث على مدار الساعة، وتنقل الحدث أولاً بأولاً ومن مكان حدوثه، ويواكب هذا النقل سرعة انتشار مذهلة⁽²⁾.

وفيما يلي فكرة موجزة عن هذين الموقعين (كمثال على هذه المواقع الاجتماعية):

(¹) ابراهيم بختي: *بور الانترنت وتطبيقاتها في مجال التسويق في الجزائر*، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، كتاب الكتروني ، 2007م ، ص 37 - 39.

(²) عبد الله بدران: *الإعلام والعولمة - التحديات والإشكاليات*، مجلة الكويت، 2010م، العدد ٣٤١

١- الفيسبوك: facebook

الفيسبوك هو موقع تواصل اجتماعي يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الردشة الفورية، ويسهل إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة، وكذلك إمكانية التقاء الأصدقاء القدامى والجدد وتبادل المعلومات وآخر الأنباء والتطورات معهم،⁽³⁾.

إن من يتأمل شبكة الفيسبوك فسيفاجاً بذلك الكم من التواصلات، والتشبيكات بين البشر في العالم كله من شرقه وغربه، وتجد لدى كل شخص عشرات الأصدقاء من شتى أنحاء العالم، ولدى كل شخص صفحة خاصة به يتصرف فيها كما يريد وهو ما يطرح لدى الشباب رغبة لا تقاوم في إظهار ذاته كما يود فهو يفكر كيف يجعل صورته متفردة وغريبة، وكيف يضع في صفحته أشياء غريبة تختلف عن غيره ليشد الانتباه الآخرين فهو ما دام صاحب موقع إن جاز التعبير، فله أن يفعل فيه ما يشاء يكتب على الحائط الخاص به ويدعو أصدقاءه للكتابة والتعليق⁽⁴⁾.

٢- تويتر: twitter

وهو موقع تواصل اجتماعي لا يقل أهمية عن الفيس بوك ويعتبر المنافس الأكبر له، وأخذ (تويتر) اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وأخذ من العصفورة رمزاً له، ويسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (١٤٠) حرفاً للرسالة الواحدة، و يجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة. وفي تويتر يستطيع المرء أن يقوم بعملية البحث عن أشخاص أو عناوين ومواضيع مختلفة، باعتباره تجمعاً من مجموعة أصدقاء من كافة أنحاء العالم، يمكنهم تبادل الأخبار القصيرة فيما بينهم، ولا يهمهم إن كان هؤلاء الأصدقاء قريبون أم بعيدون، هذا ما يقوم به الكثير من المستخدمين في البحث عن أصدقاء، والتعارف من خلال تبادل الرسائل النصية القصيرة ،ويقدم موقع تويتر تعريفاً مقتضباً له بأنه: " خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة الإتصال بعضاً ببعض، عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟"⁽⁵⁾.

هاذين مثالين لمواقع التواصل الاجتماعي ، وهي لا تشكل الا جزء من الصورة الكاملة لهذا العالم الافتراضي الذي بدأ الانسان يفرق فيه بعيداً عن واقعه الحقيقي ، وكل يوم يخرج لنا تطبيقات تساهم في تأكيد هذه الصورة

⁽³⁾ محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، 2012م، ص76-78.

⁽⁴⁾ أمينة السيد وهبة عبد العال: الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الإحصائي والمكتبة، المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات والمعلومات ، جامعة حلوان: مصر ، 2010م، ص 18.

⁽⁵⁾ محمد المنصور: مرجع سابق، ص: 89 .

وتكريسها⁽⁶⁾، بما يظهر حجم التغيرات التي ادخلها الانترنت بمكوناته المختلفة على حياة الانسان المعاصر ، ومدى تغلغله في نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية فضلاً عن السياسية والاقتصادية لكل المجتمعات المعاصرة.

المبحث الأول:

التحديات الاجتماعية للإنترنت

تعد الأسر مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، ومن خلالها يكتسب الكثير من الاتجاهات والقيم وعادة ما يتم ذلك عن طريق المحاكاة، والتعليم المقصود من جانب الكبار.. حيث يتعلم الطفل الاتجاهات كما يتعلم المهارات داخل الأسرة⁽⁷⁾، وتبرز أهمية الأسرة والدور الذي تقوم به في حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يمجِّسَانِهِ... " (8).

وهذه إشارة إلى ما يمكن أن تقوم به الأسرة من تربية وتعليم للطفل، حيث أن الطفل يعتمد على والديه اعتماد كلياً لفترة طويلة في مرحلة الطفولة وحتى في مرحلة المراهقة، ويتعلم من أسرته المعرفة المتعلقة بأنماط السلوك والعادات والقيم التي يتشربها بالمحاكاة والتقليد والتوجيه والقوة ، ويتعلم أيضاً ما يُرغب فيه من فضائل، منطلقاً من تعلم اللغة أولاً التي بها يعبر عن أفكاره ومشاعره، ويتفاعل بها مع محيطه؛ لتنقل القيم والعادات والتقاليد والأفكار والمفاهيم، فالأسرة هي البيئة الطبيعية الأولى التي تتعهد الطفل بالرعاية والتنشئة الاجتماعية⁽⁹⁾.

وعلماء التربية حديثاً يثبتون أهمية المراحل الأولى من حياة الطفل في بناء شخصيته وهي السنوات الخمسة الأولى، والتي غالباً ما يكون الحاضنة الوحيدة فيها، والمؤسسة التربوية القائمة عليها هي الأسرة فقط – وإن شاركتها مؤخراً دور الحضانة ورياض الأطفال – مما يجعلها المؤسسة الأولى في المجتمع، المعنية ببناء اللبنة الأهم والأخطر في البناء الاجتماعي .

فالطفل إن لم ينشأ في بيئة طيبة تتميز بقيم الإسلام وتتمتع بأخلاقه لا يمكن أن يربى التربية المنشودة، فتلعب الأسرة كمنظمة اجتماعية دوراً هاماً في نقل الأنماط التربوية الإسلامية لأفراد المجتمع حيث تقوم

(6) ومن هذه التطبيقات الاجتماعية الجديدة تطبيق السناب شات Snapchat ، والانسقترام Instagram وغيرها.

(7) محمد خليل الرفاعي: دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1، 2011م، ص714.

(2) رواه البخاري (2367)، ورواه مسلم (2658).

(3) سيف الإسلام علي مطر : التغير الاجتماعي، دار الوفاء : المنصورة، ط2، 1988م، ص61.

الأم بالدور الهام والأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية فهي تقوم بالرعاية والحضانة للصغار خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة بجانب أنها تقوم بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية⁽¹⁰⁾.

ومع أن عموم المجتمعات العربية والإسلامية لا تزال محافظة على كيان الأسرة ومهتمة برعايتها ودعمها اجتماعياً ودينياً، وذلك لأن هذه المجتمعات لا ترى أبداً أنه يمكن للرجل والمرأة أن يلتقوا في منزل واحد، وأن يعيشوا فيه دون أن تكون بينهما رابطة الزواج الشرعي - عكس المجتمعات الغربية التي أصبح فيها شائعاً إقامة الطرفين بمنزل واحد قبل الزواج - وهذا مما يبعث على الطمأنينة إلى مستقبل هذه المؤسسة الاجتماعية الهامة، ولكن لا يعني هذا أنه ليس هناك مخاطر وتحديات تحيط بالأسرة داخل هذه المجتمعات لكن هذه المخاطر والتحديات لا تهدد فكرة وجود هذه المؤسسة داخل المجتمع ولكنها تهدد قيامها بدورها وتحقيق أهدافها داخل المجتمع المسلم.

لقد عانى الإنسان المعاصر ضرباً شاقاً وعسيرة من المحن بسبب تفكك الأسرة، وعدم تماسكها وترابطها. لقد استطاعت الحضارة المادية أن تقضي على عنصر الانسجام وتحطيم وحدة الأسرة، وقد جرت للإنسان بذلك الكثير من المتاعب والمشاكل. فقد أخذ يتصدى لحل مشاكل نفسه، ويبذل طاقاته لحلها، والتخلص منها، وكان فيما سبق يشاركه فيها جميع أفراد أسرته.. إلا أن اضمحلال الأسرة جعل كل فرد منفصلاً في جميع شؤون حياته عن أقرب الناس إليه وأصدقهم به⁽¹¹⁾.

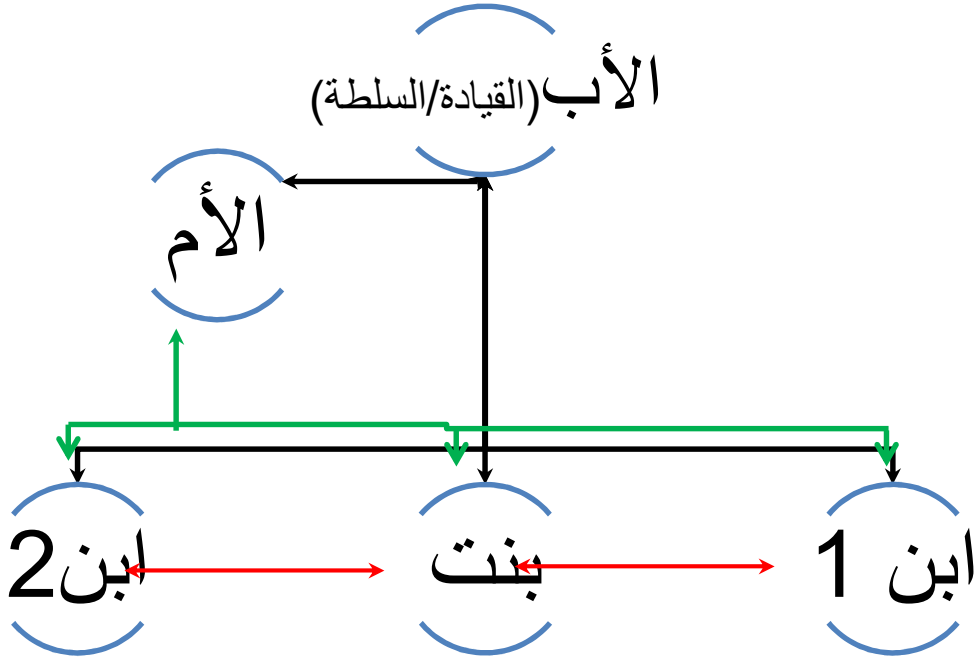
وتبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الواقع المعاصر من خلال تأثيرات الحياة المعاصرة بمكوناتها المختلفة، وخصوصاً التكنولوجية- ونحن نعيش أوج عصر التكنولوجيا - والتي يقف على قممها عالم الانترنت بمؤثراته العميقة و المتمكنة من كل حياتنا في جميع جوانبها، لتحدث أعمق الأثر في المستويات المختلفة داخل الأسرة المسلمة، والتي يمكن أن نبرزها فيما يلي:

- التحديات الاجتماعية على مستوى العلاقات.

تتكون الأسرة في بنائها الهيكلي من علاقات قائمة على ترتيب محدد ناتج عن الثقافة الاجتماعية أو الدينية لكل مجتمع، مما يجعل هذه العلاقات تسير في مسارات محددة، ومحكومة بقيم وعادات تجعل منها ثابتة نسبياً على الأقل خلال مدى زمني معين، وهذا الهيكل الأسري يتكون من بناء هرمي نازل يبدأ من رأس الأسرة (الأب مثلاً) صاحب السلطة ويمر بأفراد الأسرة الموازين له في الهرم كالزوجة وصولاً إلى الأبناء. (انظر الشكل:1)

(1) المرجع السابق، ص63.

(11) باقر شريف القرشي: نظام الأسرة في الإسلام "دراسة مقارنة"، دار الأضواء: بيروت، 1998م، ص12.



الشكل (1)

رسم توضيحي لشكل العلاقات الافتراضية داخل الأسرة

والعلاقات داخل الأسرة تتمثل في وجود نظام حاكم لهذه الأسرة وان كان غير مكتوب او محرر في شكل مواد قانونية - كما هو الحال في المؤسسات التجارية - الا ان هذا النظام يظهر من خلال العلاقات والتراتبية الناتجة عنها، ولذلك نجد سلطة الأب في المجتمعات التقليدية تشكل أمراً لا يقبل النقاش بين افراد الأسرة والكل يخضع لهذه السلطة بشكل تلقائي ، ومن خلالها يتم تنظيم العلاقات الأسرية سواءً على مستوى التوجيهات والأوامر أو على مستوى تحديد الأدوار والمسئوليات داخل الأسرة.

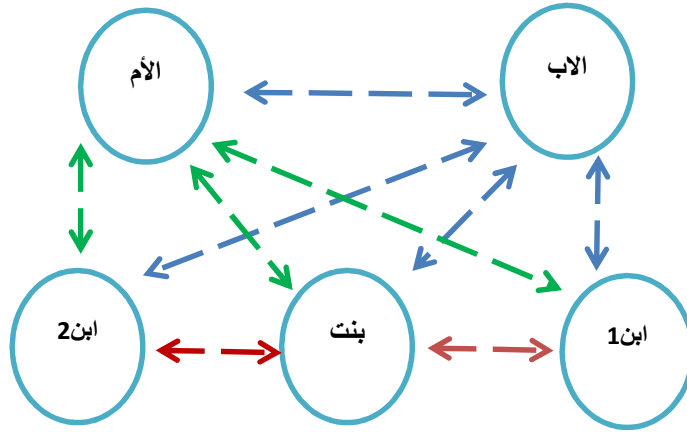
والأسرة المسلمة نظرياً كما جاءت في النصوص الشرعية قائمة على فكرة تحديد المسئوليات وتشكيل نظام اسري قائم عليها ، وهي إن كانت تضع الزوج على قمة هذا النظام داخل الأسرة فهي بذلك تجعله محل المسئولية الكاملة والنهائية عن رعاية شؤون الأسرة وتحمل تبعات هذه المسئولية أمام المجتمع وقبل ذلك أمام الخالق سبحانه وتعالى ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، ... وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، " (12)، ولهذا تؤكد الشريعة على الحقوق بين الزوجين بعضهم وبعض وبين الآباء والأبناء داخل الأسرة ومنها تنطلق العلاقات التي تؤسس على قيم أساسية تتمثل في الرحمة ، والمودة ، والاحترام ، والنصح ، والتعاون وغيرها من القيم الأسرية التي نص عليها الشارع الحكيم.

وإذا نظرنا الى العلاقات داخل الأسرة المعاصرة نجد أنها أخذت في التراجع فقد دخلت تعديلات ملحوظة على سلطة الأب على الزوجة وعلى الأولاد ، فخففت بشكل ملحوظ ، بل اتجهت بعض القوانين الوضعية في كثير من

(12) رواه البخاري (2/4350) ، ومسلم (4/467).

البلاد إلى الكلام عن " سلطة الوالدين " لا عن سلطة "الأب" فقط كما تعتبر الزوج " ممثلاً " لسلطة الوالدين في التعامل مع المجتمع خارج الأسرة!!.

لذلك نجد أن الابناء في الأسرة المعاصرة لم يعد يخضعون لسلطة الأب أو سلطة الوالدين من خلال قوة العلاقات الأسرية ، وإنما هم يخضعون لتلك السلطة بسبب كونهم قصرا ، أي بسبب عجزهم المؤقت عن الاستقلال والاعتماد على أنفسهم ،وتحولت العلاقات من شكلها القانوني - الحقوقي - الى علاقات قائمة على الذاتية والشخصية ومدى قرب الفرد من الآخر ،بما تشكله هذه العلاقات الذاتية من نسبية وتغير بسبب قيمها على التقرير الذاتي والنوع والحكم الشخصي، مما يجعلها متذبذبة ، وضعيفة ، وجزئية (انظر الشكل:2).



الشكل (2)

رسم توضيحي لشكل العلاقات المعاصرة داخل الأسرة

وأياً كانت الأسباب التي تقف وراء هذا التغير في شكل العلاقات وهل هي نتاج سيطرة الطابع الفردي على الحياة الاجتماعية ونمو الشخصية الفردية، أما كانت نتاج تغير القيم الحاكمة للأسرة في الحياة المعاصرة والتي تمددت فيها قيم الأنانية ، والقسوة ، واللامبالاة ، فإنه من المؤكد أن هذه العلاقات اصبحت مهددة داخل الأسرة بالتوتر ، والتأزم ، بل والانهيال في احيان كثيرة.⁽¹³⁾

لقد جاء عصر الانترنت ليكمل طريق التحديث للحياة المعاصرة وليشكل أكبر تحدي للأسرة في علاقاتها نتيجة تكريسه لروح الفردية داخل كيان الأسرة وليصبح لكل فرد من أفراد الأسرة عالمه الافتراضي الذي ليس له أي صلة بعالمه الواقعي الذي يعيشه فهو مع اسرته قالباً لكنه يسبح في فضاء الانترنت قلباً واحساساً وتفاعلاً، وهذا الأمر زاد تفشياً داخل الأسرة بعد ثورة أجهزة الهاتف النقال الذكية التي كورة العالم بين يدي الإنسان وجعلت من وصول الملايين من البشر للإنترنت امراً سهلاً من تنفس الهواء ، ومنها بدأت السيطرة الحقيقية على قلب الإنسان ، وحياته تبعاً لذلك.

لقد تجلت أهم مظاهر التحديات الاجتماعية الانترنت على مستوى العلاقات في مجموعة من المظاهر داخل الأسرة وهي:

⁽¹³⁾ ومؤشرات الطلاق والعقوق دليل واضح على ذلك.

- 1- ضعف التواصل داخل الأسرة على جميع المستويات بسبب التهام الانترنت لفائض الوقت الذي كان يشكل فضاء طبيعي للتواصل بين افراد الاسرة، وحتى مع احتفاظ بعض الاسر بفكرة التواجد الجماعي في مكان واحد - سواء للأكل او الأحاديث - الا ان الجميع يبحر في عالمه الخاص عبر مركبته الفضائية (الجهاز النقال)، وبالتالي تنقلص العلاقات نتيجة لذلك لتصبح علاقات مؤقتة لضرورة وبجدها الأدنى.
 - 2- أحدثت الانترنت نوعاً من التباين بين الأجيال ؛ نتيجة لاختلاف الثقافة التي تكونت عند الاجيال الأصغر بسبب تعرضهم لهذا التنوع الكبير ، والمختلف عن انماط الثقافة السائدة ، وما نتج عنه من شخصيات مختلفة في الفكر ، والشعور بل وحتى المظهر - وهذا احد تجليات العولمة التي اسهمت تكنولوجيا المعلومات فيها - وهذا سبب فقد الاتصال داخل الاسرة لتأثيراته ، مما يجعل العلاقات بين الافراد - خصوصا الكبار والصغار - علاقات غير مثمرة أو غير مفيدة لأنها تفتقد للأرضية المشتركة التي تقف عليها.
 - 3- فقد الصغار دخل الاسرة فرصة التواصل الدائم مع عالم الكبار بسبب انشغال الكبار بالإنترنت لساعات طويلة ، مما يضعف من حظوظهم في التعلم من خلال التواصل وتكوين العلاقات ، وهي البوابة التي يدخل من خلالها الصغار الى المجتمع والحياة ويتحولون من كائنات بيولوجية الى كائنات اجتماعية.
 - 4- كثرة المشاكل داخل الاسرة بسبب تقلص وقت التواصل وضعف العلاقات بسبب قضاء ساعات طويلة على الانترنت ، وما ينتج عن هذا من تفكك العلاقات - خصوصاً بين الزوجين - بل وانهيائها احياناً⁽¹⁴⁾.
 - 5- تحول العلاقات داخل الاسرة الى علاقات سريعة وعابرة - وكأنها تشبه شكل العصر الذي نعيشه - وفقدت العمق والحميمية التي تشكل اهم معالم العلاقات الأسرية الطبيعية ، وذلك بسبب رغبة افراد الاسرة في انهاء ما هو ضروري والعودة سريعاً الى عالمهم الافتراضي الي يشعرون فيه بنواتهم.
- لم تعد الأسرة في عصر المعلومات و وسائل الاتصال المتعددة هي تلك الأسرة البسيطة التي يتجمع أفرادها حول مائدة الطعام، أو حول التلفزيون المحلي لمشاهدة برامجهم المفضلة. لقد تغيرت هذه الصورة إلى صورة مختلفة تماماً يحيطها العديد من الأجهزة من شاشات التلفزيون في كل ركن من أركان المنزل إلى أجهزة ذكية تملأ أرجاء الغرف وأكف الأبناء.
- ورغم أن هذا العصر هو عصر هيمنة الصورة - منذ ظهور التلفزيون والسينما - إلا أن العقد الأول من القرن الجديد شهد نقلات نوعية في طبيعة الاتصالات والأجهزة والتقنية المستخدمة فيها، ولهذا سيطرت على عقول الشباب وقلوبهم، تقول إحدى الباحثات: إن الشباب يفضلون استعمال شاشة الانترنت؛ لأنها تحميهم من نظرة

(14) ارتفاع نسب الطلاق في المجتمعات العربية يقف شاهداً على أثر عصر الانترنت في تزايد هذه الظاهرة.

الأخر، وتحررهم من كل الموانع لاكتشاف العالم، وتصبح مؤتمنة على الأسرار، وهي أيضاً تمكنهم من تطوير العلاقات مع الآخرين دون التعرض للأخطار القريبة⁽¹⁵⁾.

وتؤكد أن جيل الهاتف النقال 12-24 سنة يجد في هذا الجهاز وسيلة للتعبير عن حاجاتهم للصدقات والألفة والحرية والاستقلالية، فنجدهم حاضرين جسدياً في مكان ما ، ولكنهم وفي نفس الوقت يعيشون في فضاء مجهل الحدود والزمان. وبمكّن الإنترنت الشباب من بناء علاقات كثيرة تجهل الحدود انطلاقاً من البيت، ولكنها علاقات مع أشخاص خارج النطاق العائلي، وهذا السلوك يطور حالة من الانفصال السلسلة وغير الواعية عن الأسرة⁽¹⁶⁾.

وهذا الانفصال هو أخطر ما يواجه العلاقات داخل الأسرة، فقد أصبح مألوفاً داخل الأسرة مشاهدة الجميع يجلسون في مكان واحد لكن كل منهم - آباء وأبناء - مشغول في عالمه الخاص من خلال نافذته عليه، ألا وهو جهاز الهاتف الذكي الذي يمسك به بين يديه، ويجعله منفصلاً تماماً عن واقعه الحقيقي، وكأنه يسبح في واقع افتراضي أدخله إليه هذا الجهاز الصغير.

وإذا لم تتمكن الأسرة من خلال قيامها بدور جديد في زيادة التواصل، ومد الجسور مع الأبناء فإنها ستفقد أثرها إن لم تفقد مكانتها كبانٍ، ومنشئٍ للقيم، وحاضن تربوي هام وأساسي لبناء شخصية الطفل داخل المجتمع.

والاعتقاد بأن هذه الأجهزة هي للترفيه والترفيه فقط هو اعتقاد خاطئ؛ لأنها في الحقيقة ليست كذلك - وإن كان هذا أحد أدوارها - لكنها ومع حجم مشاهدات عالية لها تصبح هي المتحكم الأساسي والجوهري في معظم المدخلات الثقافية والاجتماعية والعاطفية للأبناء، وبالتالي هي الباني الحقيقي لشخصياتهم، والمؤثر الرئيسي فيها.

إن الدور الجديد للأسرة - في ظل هذا المعطيات - هو بناء علاقات حيوية وجذابة داخل الأسرة بين الآباء والأمهات والأبناء تمكن من فتح الحوار، وتلمس الاحتياجات، وزيادة فترة الاتصال المباشر من خلال هذه العلاقات بينهم. مما يساعد في تقليص عدد ساعات اتصال الأبناء مع عالمهم الافتراضي، ودمجهم في العديد من الأنشطة الجسدية للمساهمة في تقليص هذه الساعات.

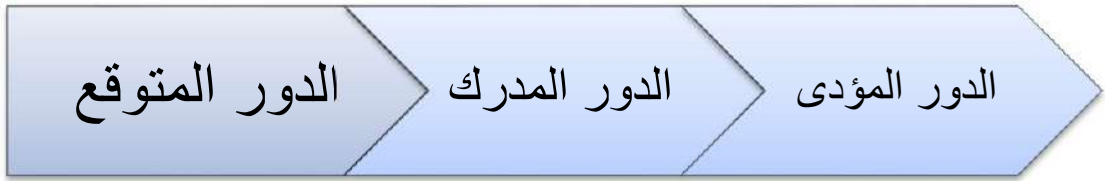
- التحديات الاجتماعية على مستوى الأدوار.

تعتمد الأسرة للقيام بواجبها الاجتماعي - عملية التنشئة الاجتماعية - على معرفة كل فرد فيها لدوره المناط به داخل هذا الكيان ، وهذه الأدوار هي انعكاس لطبيعة تكوين الأسرة والمحيط الثقافي الذي نشأت فيه ، ولذلك قد تتغير الأدوار داخل الأسرة من مجتمع لآخر لكنها تتفق على وجوب قيام كل فرد بدوره والا اختلت التوازنات الطبيعية للأسرة وتحولت الى منطقة للصراعات والتحيزات بدلاً أن تكون مكاناً للطمأنينة والأمان.

⁽¹⁵⁾ مفيدة العباسي: *أثر التقنيات الحديثة على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة العربية*، مؤتمر الأسرة والإعلام العربي: الدوحة، 2-3 مايو 2010م، ص 16.

(1) المرجع السابق، ص 16.

ويعرف الدور في الأسرة بأنه "الجانب الديناميكي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الأسرة" ، وبالتالي فهو وظيفة الفرد في الأسرة أو الدور الذي يلعبه الفرد⁽¹⁷⁾، ويشبه بعض المتخصصين الدور بأدوار الممثلين التي تكون محددة ويجب أن لا يخرجوا عنها ، فهي تمثل التصرفات والسلوك المتوقع من العضو اخل الأسرة.⁽¹⁸⁾ ولهذا ينظر للدور على أنه هو الصورة المتوقعة للسلوك المعياري المطلوب من الفرد داخل الأسرة وبذلك يصبح كل سلوك متوقع دوراً، ومنه ينشأ ما يسمى بأنواع الأدوار (أنظر الشكل : 3) .



شكل (3)

انواع الأدوار

والأسرة المسلمة نظمت فيها الأدوار المتوقعة من خلال التشريعات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما تضمنته من حقوق وواجبات حددت المسؤوليات داخل الأسرة من نشأتها وهذا يجعل المجتمع المسلم - من المفترض - أكثر استقراراً من خلال استقرار اللبنة الأساسية فيه، ولذلك لن نجد شريعة من الشرائع حثت على الزواج - وهو قرار تأسيس الأسرة - كما حثت عليه الشريعة الإسلامية يقول الإمام محمد ابو زهرة : " لم توجد شريعة حثت على الزواج كما حث الإسلام عليه ، ذلك لأن الزواج عماد الأسرة، والأسرة الثابتة القوية عماد المجتمع"⁽¹⁹⁾ ، ثم لم تترك الأمر عند فكرة انشاء الأسرة بل نظمت كل التفاصيل داخل هذه المؤسسة الهامة من عملية اختيار الزوجة والخطبة والمهر الى احكام النفقة والحضانة والورث ، وحتى شؤون الطلاق - وهو قرار تفكيك هذه المؤسسة - تم تنظيمها بشكل تفصيلي.

دور الأب داخل الأسرة: يعد الأب (الزوج) هو قائد هذه المؤسسة تكليفاً وأمانةً، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ

عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۗ﴾⁽²⁰⁾ ، قال ابن كثير: الرجل قيم

⁽¹⁷⁾ لو كيا الهاشمي ، جابر نصر الدين : مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي ، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية ، جامعة قسنطينة ، 2003م، ص 265.

⁽¹⁸⁾ أحمد ماهر : السلوك التنظيمي "مخيل بناء المهارات" ، الدار الجامعية : الاسكندرية ، 2003م، ص 134.

⁽¹⁹⁾ محمد ابو زهرة: مرجع سابق ، ص 64.

⁽²⁰⁾ النساء:34

على المرأة ، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها⁽²¹⁾، ولا يعنى هذا تسلط الرجل وبغية على المرأة بحكم هذه القوامة ، بل ان آخر هذه الآية حذرت الرجل من ذلك في قوله تعالى: " فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً " وهي تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب ، فإن الله العلي الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن.

ويتمثل دور الأب داخل الأسرة في رعاية شؤونها العامة والخاصة من نفقة ، وتوجيه ، ونصح ، وارشاد مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، ... وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..."⁽²²⁾، ولهذا يصبح الدور المتوقع من الأب اخل الأسرة تحمل مسؤولية رعايتها وتدبير شؤونها ، وكم هي التبعة كبيرة على من يفرض في القيام بهذا الدور ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ "⁽²³⁾، فالوالد جعل الله عليه حق النفقة لأولاده، وجعله قائماً على بيته، يأمرهم بما أمر الله وينهاهم عما نهى الله عنه، فمن حقوقهم المادية: أن ينفق عليهم بالمعروف، فإذا امتنع الوالد مع القدرة على الإنفاق فحينئذٍ ظلم وجار⁽²⁴⁾.

إن الواقع المعاصر يظهر لنا حجم تفريط كثير من الآباء بهذا الدور لأسباب كثيرة لعل من أهمها طبيعة الحياة المعاصرة و اللهث وراء الدنيا ومكتسباتها، اضافة الى انشغال كثر من الآباء بعالمهم الافتراضي من وسائل التواصل الاجتماعي الالكترونية ، وانفصالهم عن واقع اسرهم وعائلاتهم ، وما نتج عنه من ضياع لأفراد الأسرة ، وتدني مستوى التربية داخلها نظراً لغياب روح الأب الموجه الناصح.

- دور الأم داخل الأسرة:

لقد جعل الله الحاضنة الطبيعية للطفل قبل ميلاده وبعد مولده، فهي اول من يتلقاه ويرعاه في اول سنين عمره وحبها سبحانه وتعالى من الخصائص النفسية والجسدية ما يجعلها خير من يقوم بهذا الدور ، يقول الإمام الماوردي رحمه الله واصفاً هذا الدور: "والأمهات أكثر إشفاقاً، وأوفر حباً، لما باشرن من الولادة، وعانين من التربية، فإنهن أرقّ قلوباً، وألين نفوساً"⁽²⁵⁾.

والأم هي الفرد الأكثر أهمية في الأسرة بالنسبة لتربية الطفل ،فهي المدرّسة والمربيّة التي تنشئ الأجيال الصاعدة، فإن صلحت الأم صلح المجتمع، كما قال حافظ ابراهيم⁽²⁶⁾ :

الأم مدرسة إذا أعدتها أعدت شعباً طيب الأعراق

(21) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر: بيروت، 1401هـ، ص 284.

(22) سبق تخريجه

(23) رواه مسلم (4567/3)

(24) محمد المختار الشنقيطي: شرح زاد المستقنع ، دروس صوتية مفرغة ، دبت ، الدرس 416.

(25) الماوردي: أئب الدنيا والدين ، دار مكتبة الحياة: بيروت ، 1986 ، ص 187.

(26) من قصيدة طويلة له أ سماها (العلم والخلق).

الأُم روض إن تعهدهُ الحيا
بالرّي أورقَ أيماً إيـراق
الأُم أستاذُ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مَدَى الأفاق

وتأخذ الأم النصيب الأكبر في تربية الأولاد، وذلك بسبب أنّ الأب يغيب عن المنزل لساعات طويلة من النهار، فتكون هي الأكثر مقابلة للأطفال، ونلاحظ بأنّ ارتباط الأطفال بأهمهم أكبر من ارتباطهم بأبيهم، وذلك لأنّ الأم هي مصدر الحنان، مما يظهر لنا خطورة دور الأم داخل الأسرة ، كبنانية للجيل وغارسة للقيم في الناشئة الصغار ، وبها تحفظ الأخلاق وتسان العقول والأرواح ، ولذلك نوه العلماء الى اختيار الأم الصالحة والحاضنة الكريمة.

وإذا تملنا واقع قيام الأم بدورها في السرة المسلمة المعاصرة نجد أن هذا الدور اكتنفه كثير من الخلل والتقصير بسبب ضعف اعداد امهات المستقبل وتفشي ظاهرة الخادمت الغير مسلمات ، التي اتكلت عليهن الامهات في تربية الأطفال وما نتج عن ذلك من خلال كبير وواضح في التربية في المجتمع المسلم، وتأتي تأثيرات وسائل الاتصال الحديث - بما فيها الانترنت - لتزيد الطين بله ، وتجعل الامهات مشغولات عن القيام بدورهم داخل الأسرة ، من خلال انشغالهم بتواصلهم الاجتماعي الالكتروني ، ولساعات طويلة وترك الأطفال امام الأجهزة حتى لا يقطعوا عليها تواصلها مع عالمها الافتراضي !!.

- دور الأبناء داخل الأسرة:

الأبناء نعمة يمن بها الله سبحانه وتعالى على الأسرة فتكمل بها فرحة ابائهم بهم ، وتزين بها حياتهم ،
قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

أَمْلاً﴾ (27) ، ولا شك أن السرة المسلمة قائمة على الحقوق والواجبات المتبادلة ، ولذلك فإن الأبناء داخل الأسرة كما أن لهم حقوق فعليهم واجبات يجب عليهم القيام بها تجاه ابائهم وامهاتهم، واتجاه كيان الأسرة ، وهذا الدور يتمثل في:

أ- دور نحو الآباء.

ب- دور نحو الإخوة والأخوات.

فأما دورهم نحو الآباء فيدور بين البر والطاعة؛ لأن ذلك ثمرة تقدير الجميل والجهد، والرعاية الطويلة التي حصل عليها الابن من أبويه، وخاصة أمه؛ حيث قال -تعالى-: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا أَلْيَٰ وَهْنٍ

وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ (28) ، فلم يقرن الله - سبحانه وتعالى - أحداً بالشكر معه - وهو الخالق البارئ - غير الأبوين؛ تقديرًا لجهدهما وجهادهما. أما دورهم نحو اخوتهم فيتمثل في

(27) الكهف: 46

(28) لقمان: 14

المحبة، والصدقة الأخوية - وهي الصداقة الطبيعية - وفي الوفاق، وتقدير كل أخ لباقي الإخوة، وفي التضامن الذي يقوم على محاربة الأنانية، وغرس حب الغير، والمشاركة الوجدانية بين عناصر الأسرة.

ولاشك أن هذا الدور داخل الأسرة المسلمة اليوم تأثر ايما تأثير نتيجة لثورة التكنولوجيا وما أحدثته من تغيرات في بنية الأسرة وأدوار أفرادها، وفي مقدمتهم الجيل الجديد - الذي فتح عينيه على هذه التكنولوجيا - فأصبح مقصراً في القيام بدوره المناط به داخل الأسرة ، وكثرت الشكوى من تفريط الأبناء وتضييعهم لكثير من الواجبات التي يحتمها عليهم دورهم في الأسرة المسلمة ،، حتى شاع عقوق الوالدين داخل المجتمع المسلم وهو قمة التفريط في أداء الواجب.

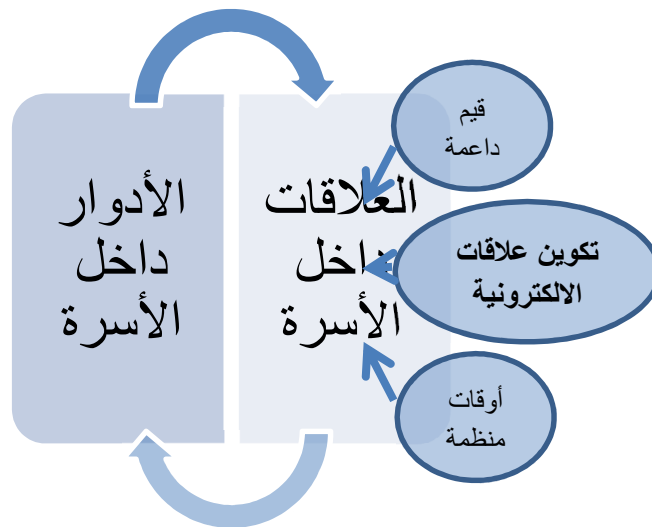
المبحث الثاني:

تصور مقترح لتخفيف الآثار الاجتماعية للإنترنت على الأسرة المسلمة

إن التأكيد على أن الأسرة المسلمة هي الحصن الحصين والدرع الحامي - بعد الله - للمجتمع المسلم اتجاه الغزو الثقافي الممتد والطاغي على جميع المستويات ،والذي تزايد تأثيره نتيجة تطور ادواته وعلى رأسها ، وسائل الاتصال الحديث بكل تجلياتها واشكالها - من انترنت وفشائيات وغيرها - لتجعل من التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة مواجهه لا مفر منها تحتم على كل المعنيين بهذه المؤسسة من علماء ومفكرين ومربين أن يضعوا من التصورات والأساليب - مراعين تغيرات الحياة ومستجداتها - التي تكن الأسرة من القيام بأدوارها المناطة بها ككيان مسؤول داخل المجتمع ، وايضاً كأفراد مكونين لها الكيان.

ويأتي هذا التصور - وهو جهد المقل - ضمن هذه المحاولات التي تهدف لتخفيف الآثار الاجتماعية للإنترنت على الأسرة المسلمة ، ويتكون من معالجة هذه الآثار على مستويين كما يلي:

- المستوى الأول: العلاقات داخل الأسرة المسلمة
- المستوى الثاني: الأدوار داخل الأسرة المسلمة



الشكل (4)

مكونات التصور المقترح لتخفيف الآثار الاجتماعية للإنترنت على الأسرة المسلمة

- المستوى الأول: العلاقات داخل الأسرة المسلمة

وهي تشكل أكبر وخطر آثار الانترنت الاجتماعية على الأسرة ؛ لأن الأسرة كمؤسسة وككيان فعال قائم على نجاح العلاقات داخله ووقوتها ، وعدم تعرضها للتشويش او الضعف فضلاً عن الانقطاع أو الانهيار ، إن الأسرة التي تتسم بعلاقات قوية وجية بين افرادها تظهر عليها مجموعة من السمات ،كالالتزام بين افرادها اتجاه بعضهم البعض ، وكذلك التقدير لأفرادها ، إضافة الى زيادة التواصل والحوار المتبادل فيما بينهم ، وحتى يمكننا الوصول الى الأسرة المتميزة بعلاقاتها القوية والناجحة، يتحتم علينا زيادة مساحة العلاقات داخل الأسرة المسلمة المعاصرة من خلال العديد من الاجراءات وأهمها:

1- تقوم فكرة العلاقات داخل الأسرة على بناء تحتي عميق ينتج عن مجموعة من القيم التي تثبت هذا البناء، وهي قيم الرحمة والمودة وما يصاحبها من تسامح وعفو وكظم للغضب ،ولذلك نجد القرآن الكريم يشير الى

أهمية وجود هاتين القيمتين داخل الأسرة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (29)،

وهي التي تسمح بتكوين علاقات متينة داخل الأسرة ، وتجعلها أكثر ثباتاً وتأثيراً، وتتجلى هذه القيم في

مجموعة من السلوكيات داخل الأسرة تجعل من أفرادها يشعرون بها في حياتهم من خلال ابتسامه لطيفة ، أو لمسة حانية ،وان اخطر ما يحدثه الانترنت هو تدويب هذه القيم وسط انشغال الأفراد داخل الأسرة عن بعضهم فلا يلمسون هذه القيم لندرة احتكاكهم ببعضهم البعض.

2- دمج العلاقات داخل الأسرة المسلمة في الفضاء الالكتروني ، من خلال مشاركة افراد الأسرة بعضهم البعض التطبيقات الاجتماعية المختلفة ،مع الحرص أن لا تكون بديلاً للعلاقات المباشرة ، وانما تكون رديف لها وداعم يستثمر لتحسين العلاقات الفعلية، وهذا لا يمكن أن يتأتى الا من خلال وعي افراد الأسرة- خصوصاً الوالدين - الى اهمية هه الوسائط الحديثة للتواصل الاجتماعي.

3- قيام الأسرة بتنظيم اوقاتها من خلال الأنشطة اليومية ،وجعل هذه الأنشطة - كوجبات الطعام و جلسات الشاي - عادة يومية لدى افراد الأسرة لا يمكن أن يتخلوا عنها بأي حال من الأحوال ، وهذه الأوقات تزيد من قوة العلاقات بين افراد الأسرة ، وتسهم في اعطائها مساحة اوسع للنمو والتشعب من خلال استعراض كل فرد لكثير من الاهتمامات والاحداث اليومية التي مر بها ، وهذا يجعل الأسرة على دراية بما يدور في المساحة الخاصة لكل فرد منها ، وفي حدود ما يسمح به الفرد نفسه مما يوثق العلاقات ويدعمها، ويجعل منها أكثر تأثيراً في حياة الفرد.

4- تبادل الأحاديث بين افراد الأسرة تحسن من مستوى العلاقات ؛ لأن الانسان كائن ناطق يتأثر بالكلام المتبادل ويميل الى الشخص الذي يبادل الحديث - وليس المواعظ - وهذا مع الأسف ما يجعل كثير من الابناء يميل

(29) الروم: 21

الى تكوين العلاقات من خلال الانترنت؛ لأنهم يجدون فيها فضاء واسع من المحادثات وفي مجالات اوسع مما يجدونه متوفر داخل الأسرة ، والتي يغلب عليها الصمت أو النصائح والتوجيهات بلغة الأمر " افعل " و "لا تفعل" وكأن الفرد داخل الأسرة مجرد جندي في ثكنة عسكرية يتلقى الأوامر وعليه التنفيذ دون أي مناقشات أو مداخلات.

5- زيادة الأنشطة الجانبية للأسرة من رحلات ، وزيارات ، وقراءة جماعية ، ورياضة ، وتسوق جماعي - وليس فردي - لما لهذه الأنشطة من أثر واضح على العلاقات داخل الأسرة ، فكم من رحلة قوة علاقة بين فردين من افراد الأسرة وجعلت الروابط بينهما اقوى من السابق وتأثرت حياتهما بهذا بشكل كبير، وهذا الأمر لا يتحقق مع اسرة تسيطر فيها مشاغل الحياة اليومية على الوالدين فينسون حقوق افراد اسرتهم عليهم.

6- الاهتمام بالمناسبات الخاصة لأفراد الأسرة من انجازات او ذكريات ، والاحتفال بها وتقديم الهدايا مما يزيد من قوة العلاقات داخل الأسرة ، وهذا انعكاس طبيعي لأن الانسان يقبل على من يعتم بشؤونه ويقدم له ما يسعده ، وقد المح الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا المعنى بقوله " تَهَادُوا تَحَابُّوا " (30)، وهو معنى جميل داخل الأسرة يجب أن يتم الاهتمام به.

7- التطوع لخدمة المجتمع فيمكن للأسرة تخصيص يوم واحد على الأقل من أيام الإجازة الأسبوعية شهريا لاصحاب الأبناء لأحد دور الأيتام أو المسنين أو مستشفيات الفقراء لزيارة بعض هذه الحالات الإنسانية التي تحتاج للدعم وتقديم بعض الهدايا الرمزية لكل منهم والقيام بعمل تطوعي جميل يزيد من ترابط الأسرة فيما بينها، ويقوي العلاقات بين افرادها.

المستوى الثاني: الأدوار داخل الأسرة المسلمة

ان الدور الاجتماعي - بما فيها الأدوار داخل الأسرة - يعتمد بشكل اساسي على فكرة المسؤولية وما تستلزمه من شروط تجعلها ممكنة التحقق في الواقع كالحرية والنية والعلم بالواجب المناط بالفرد كذات مستقلة مسؤولة ، وكل هذا يجعل من قضية الدور داخل الأسرة قضية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحس الأخلاقي المهيمن على الأسرة ومدى التزامها بالانصياع له في اداء الواجب المتحتم على كل فرد منها على حدة، وحتى تتمكن الأسرة من مساعدة افرادها للقيام بأدوارهم يجب عليها أن تنتبج مجموعة من الممارسات المتمثلة فما يلي:

1- بناء روح المسؤولية داخل كل فرد من افراد الأسرة من خلال اعطائه دور يطلع به منذ نعومة اظفاره، ومحاسبته على القيام بها الدور ، وتعزيز أدائه وتحفيزه باستمرار حتى يصل الفرد الى قمة الاحساس بالمسؤولية، وهذا الأمر يقع في المقام الأول على الأم حيث انها هي المسؤولة عن الناشئة بداية وخلال سنواتهم الأولى ، والتي بلا شك تتشكل نواة المسؤولية فيها.

2- منح الأفراد هامش من الحرية ، بحيث لا يفرض عليهم القيام بالأدوار المطلوبة منهم رغماً عنهم لأن شرط تحمل المسؤولية الاساسي هو قناعة الفرد بهذه المسؤولية ، وهه القناعة هي انعكاس لحريته في الاختيار بين القيام بالدور أو رفضه ، ولا يعني هذا أن يترك الحبل على الغارب ، بل يتحتم على الأسرة أن

(30) رواه البخاري: الادب المفرد (1/342) ، والامام مالك في الموطأ (2/56) ، وصححه الالباني.

تبين لأفرادها حكم هذه المسؤوليات وثمارها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وبذلك تتشكل لدى الإنسان قناعات تجعله يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، ومن ثم يبادر للقيام بالدور المناط به وبرقابة ذاتية تجعله يصل الى قمة الأداء المتوقع منه.

3- الاستفادة من اوقات التجمع الأسري لتوضيح دور كل فرد ، ومناقشة كل هذا - خصوصاً مع الابناء - وتمكينهم من طرح ما لديهم من تساؤلات ، وكل هذا يجعل الدور المتوقع واضحاً ومدركاً بشكل جيد مما يمكن كل فرد من أداء دوره على اكمل وجه، وهذا ما قلصه عصر الانترنت، وجعل من هذه الأوقات مجرد لقاءات عابرة لا يمكن أن تدور فيها مثل هذه المناقشات العميقة والهامة ، وبالتالي اسهم في زيادة جهل الأفراد بأدوارهم ، مما يسقط حتى مسئوليتهم القانونية عند الإخلال بهه الأدوار ، فكم من زوجة لا تعرف دورها وكم من زوج يجهل واجباته فضلاً عن الأبناء.

4- تلافي القصور الذي ينتاب الأفراد داخل الأسرة مبكراً ، وتنبيه الفرد الى أهمية قيامه بدوره ، وكل هذا يجب أن يتم بالحكمة ، والتسامح ، وكثير من المحبة التي تجعل القلوب تميل الى تنفي المطلوب دون نفور أو تأفف ، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ^ط وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِن حَوْلِكَ^ط ..﴾⁽³¹⁾ ، ولا يمكن أن يتم هذا الأمر الا من خلال اسرة متفحصة لسلوك افرادها ، منتابعة لأدائهم ، وقيامهم بواجباتهم تجاه الخاق والمخلوق.

5- تبال بعض الأدوار داخل الأسرة بحيث يتاح للأبناء القيام بأدوار الأبوين ولفترة وجيزة تظهر لهم أهمية الدور ، وصعوبة المهام التي يطلع بها الفرد الآخر داخل الأسرة مما يبعث على مزيد من التقدير بين أفراد الأسرة ، وما يحدثه ذلك من أثر ايجابي على مستوى الأداء ، ويمكن أن يتم ذلك بأن يكلف أحد الأبناء بالدور الاقتصادي للأب وما يتطلبه من تصريف ميزانية الأسرة لفترة زمنية محددة ، أو تكليف أحد البنات بدور الأم التربوي كراعية الأطفال الصغار ، وهذا الأمر سوف يحقق تغييراً على عدة أصعدة كالصعيد النفسي للفرد الذي جرب القيام بها الدور ، والصعيد الاجتماعي حيث يظهر مزيداً من الإحساس بالمسؤولية ، وكذلك على الصعيد الشخصي حيث تنضج شخصيته مبكراً نتيجة لذلك.

6- وضع قوانين واضحة داخل الأسرة المسلمة تنظم فترات استخدام الأجهزة الالكترونية وبما لا تعارض مع قام كل فرد بمسؤوليته الأسرية ، وعدم استخدام الأجهزة اثناء التواصل الأسري - كفترات الطعام والجلسات الأسرية - وعدم التهاون في هذا الأمر وتربية الأبناء منذ سنواتهم الأولى على هذا الأمر بحيث يصبح أمراً معتاداً ، وأن يكون الوالدين قدوة في ذلك بحيث أنهما اول من يتخلى عن اجهزتهم أثناء التواصل الأسري ، وهذا بالتأكيد سوف حقق العديد من الثمرات والفوائد ومن اهمها تفرغ الأفراد داخل الأسرة لأدوارهم المناطة بهم إضافة الى تقوية التواصل الاجتماعي وما ينتج عنه من تحسين العلاقات الأسرية ، وزيادة التقارب بين الأفراد.

(31) آل عمران:159.

الخاتمة:

لا زالت التحديات التي تفرضها الانترنت وما صاحبها من تطبيقات متنوعة تفرض نفسها على فضاء الأسرة وتقتحم خصوصيتها ، واذا لم تواجه هذه التحديات بعقول واعية ومنفتحة لآثارها سلبية وايجابية فإن الأسرة عموماً والأسرة المسلمة خصوصاً ستعاني من تبعات ما تحدثه هذه التحديات من تغيرات على جميع المستوى سواءً في جانب العلاقات داخل الأسرة أو في جانب الأدوار والمسؤوليات ، وهذا يحتم وضع مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب الأسرية لإعادة صياغة الأنشطة والتفاعلات داخل الأسرة المسلمة وبما يخفف من الآثار الاجتماعية للإنترنت ويحد من مخاطرها على كان الأسرة ، وهو ما حاول الباحث خلال الصفحات السابقة القيام به عبر توضيح طبيعة هذه التحديات وآثارها على الأسرة المسلمة ، وطرق مواجهاتها اجتماعياً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابراهيم بختي: دور الانترنت وتطبيقاتها في مجال التسويق في الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، كتاب الكتروني ، 2007م .
3. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر : بيروت، 1401م.
4. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر: بيروت، 2003م.
5. أحمد ماهر : السلوك التنظيمي " مدخل بناء المهارات " ، الدار الجامعية : الاسكندرية ، 2003م.
6. الألباني ، محمد ناصر الدين : صحيح الأدب المفرد ، مكتبة دليل ، 1994م.
7. أمينة السيد وهبة عبد العال: الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الإحصائي والمكتبة، المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات والمعلومات ، جامعة حلوان: مصر ، 2010م.
8. باقر شريف القرشي: نظام الأسرة في الإسلام " دراسة مقارنة " ، دار الأضواء: بيروت، 1998م.
9. البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح ، تحقيق:مصطفى ديب اليغا، دار ابن كثير:بيروت، 1987م.
10. الجوهري : الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق :أحمد عبدالغفور عطار ،دار العلم للملايين: بيروت ، ط 4 ، 1987م.
11. سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية ، دن ، ١٩٨٦م.
12. سيد قطب: في ظلال القرآن ، دار الرسالة: بيروت، ط 6، 1986م .
13. سيف الإسلام علي مطر : التغير الاجتماعي، دار الوفاء : المنصورة، ط2، 1988م.
14. شيرين ابو عبود: معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية الشريعة ، 2010م.
15. عبدالله الرشدان : علم اجتماع التربية ، ابن رشد للنشر والتوزيع : عمان ، 2005م.
16. عبدالله بدران: الإعلام والعولمة-التحديات والإشكاليات، مجلة الكويت، 2010م، العدد ٣٤١
17. لوكيا الهاشمي ، جابر نصر الدين : مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي ، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية ، جامعة قسنطينة ، 2003م.
18. مالك بن أنس ، الموطأ ، دار احياء العلوم العربية : بيروت ، 1994م.
19. الماوردي: أدب الدنيا والدين ، دار مكتبة الحياة: بيروت ، 1986 .
20. محمد أبو زهرة: تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي: القاهرة، 1965م.
21. محمد المختار الشقيطي : شرح زاد المستقنع ، دروس صوتية مفرغة ، د.ت ، الدرس 416.
22. محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة ،الدنمارك، 2012م.
23. محمد خليل الرفاعي: دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد1، 2011م.

24. مسلم ، الإمام ابن الحجاج النيسابوري : صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع: القاهرة، 1991م.
25. مفيدة العباسي: أثر التقنيات الحديثة على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة العربية، مؤتمر الأسرة والإعلام العربي: الدوحة، 2-3 مايو 2010م.

قيم المودة والرحمة مركزا للوظائف الأسرية

أ.د. رشيد بن محمد كهولس

Dr. Rachid Mohamed Kohouss

أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان
جامعة عبد الملك السعدي-المغرب

rachid1433@yahoo.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الكرام البررة أجمعين.
أما بعد..

فلقد ظلت الأجيال المسلمة عبر القرون تستقي من معين القرآن الكريم، وتستضيء بنوره، وتلتزم بقيمه، وتتخلق بأخلاقه، وتنهج في بناء الأسرة نهجه... حتى العصر الذي انحصرت فيه عن المجتمع الإسلامي تعاليم القرآن وسنة النبي العدنان ﷺ، واستطاع أعداء الإسلام أن يصلوا إلى هدفهم الخبيث، وغرضهم الدفين في قطع علاقة الأسرة بقيمتها ودينها؛ وجعلوها تنساق وراء القيم الغربية، وتنشذ عن قاعدتها الفطرية الأصلية، وتتخبط في أحوال التحلل والإباحية، تسير بلا هدف ولا غاية، وتعيش من غير سعي إلى إصلاح أو تغيير.

وفي خضم هذه التغيرات الاجتماعية، تعرضت الأسرة المسلمة المعاصرة لمشكلات هزت كيانها وأدت إلى تصدعها، وهي التي شكلت دائما وأبدا مظلة إنسانية ضرورية لبناء النفس البشرية، ولممارسة المعيشة الهانئة، وذلك لما يخيم فيها من أجواء المحبة والمودة والرحمة، وما تشكله من درع حصينة لصد أوجه التعثر والضعف والأخذ بيد أفرادها إلى الطمأنينة والأنس والاستقرار.

إن البيت المسلم السعيد هو الدعامة الأساس لقيام المجتمع المسلم الرشيد، والأسرة المسلمة المستقرة ضرورية لصالح المجتمع وتماسكه، وشرط لأبديته إذا أريد لمجتمع أن يتماسك ويستقر ويصلح، ولهذا اعتنى الإسلام بالأسرة عناية كبيرة؛ فأقام على العدل والفضل بناءها، وثبت بالود والرحمة قواعدها، وقوى بمحبة الله وطاعته عراها.

لذلك نجد أن أعداء الإسلام. سواء من داخل المجتمع أو خارجه، قد بذلوا جهودا مُضنيةً واستفروا كل وسعهم لتدمير الأسرة المسلمة، ومحو معالمها، وتفكيك أواصرها، وإبعادها عن قيمها الإسلامية. وسلخوا إلى ذلك سبلا شتى، وطرائق قذا؛ واستهدفوا بغية الوصول إلى هدفهم جميع عناصرها وقيمها.

وفي ضوء ما تقدم؛ فإن إبراز الأنموذج الكامل للقيم الأسرية الذي قدمه القرآن الكريم في زمنٍ تراجع فيه القيم الإسلامية على حساب تنام غير محمود للقيم المادية الغربية واجبٌ ديني وضرورة شرعية؛ من أجل العودة بالأسرة إلى مصادرها وبنابيعها وأصل قوتها وضامن استمرارها واستقرارها وسلامتها. إن المنتبج لآيات القرآن الكريم يجد أن المودة والرحمة هما الدعامتان الأساسيتان للقوامة والحفاظية والحياة الزوجية، ولهما أثر كبير في بناء الأسرة المسلمة الصالحة المستقرة المستقيمة مع فطرة الله التي فطر الناس عليها.

هاتان القيمتان تشملمان كافة أفراد الأسرة ويتفياً ظللهما الوارفة المجتمع بأسره، لأن الأسرة هي العمود الفقري للمجتمع وأساسه الأول، بها يستقر ويستمر ويزدهر، وبها يتراجع ويتخلف ويركد.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث فيما يلي:

- 1- شرف هذا الموضوع بشرف متعلقه فهو موضوع يتعلق بالأسرة باعتبارها النواة الأولى للمجتمع والقاعدة الأساس لصاحه وازدهار واستمراره.
- 2- أن هذا الموضوع سيفيد الأسر المسلمة لتلتفت إلى حقيقة الوظائف الأسرية وقيم المودة والرحمة وأثرها في استقرار الأسرة.
- 3- كما سيفيد الباحثين والمهتمين بقضايا الأسرة.

أهداف البحث:

تسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1-التعريف بوظيفتي القوامة والحفاظية وما يتعلق بهما.
- 2- إبراز أثر قيم المودة والرحمة في نجاح الوظائف الأسرة (القوامة والحفاظية).
- 3- الكشف عن أهمية المودة والرحمة في الحياة الأسرية.

خطة البحث:

هذا وقد قسمت هذا البحث ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: قوامة الرجال: تعريف وتأصيل؛ وقد بينت فيه حقيقة القوامة وحدودها وأسبابها.
- المبحث الثاني: حفاظية النساء: المفهوم والمشروعية؛ أبرزت فيه مفهوم الحفاظية وأصولها.
- المبحث الثالث: أفردته لقيمتي المودة والرحمة لكونهما أساس القوامة والحفاظية (الوظائف الأسرية).

منهج البحث:

إن طبيعة هذا الموضوع تقتضي اتباع المناهج الآتية: التحليلي والاستقرائي ثم الاستنباطي؛ أي تحليل معاني القوامة والحفاظية والمودة والرحمة، ثم استقراء الآيات المتعلقة بها، من أجل استنباط الدلالات التربوية للوظائف الأسرية ولقيم المودة والرحمة.

المبحث الأول قوامة الرجال: تعريف وتأصيل

لقد بيّن كتاب رب العالمين مبادئ المحافظة على الأسرة وضمن استمرارها، ووزع المسؤوليات حسب الاختصاصات لتحقيق هذا المقصد.

فجعل مسؤولية الرجل القوامة، ومسؤولية المرأة الحافظية، والاختلاف في المهمات والمسؤوليات اختلاف تنوع تشتد إليه حاجة المجتمع المسلم في مختلف المراحل وفق سنة الله تعالى في الاختلاف.

ذلك بأن الأعمال على تنوعها وتعدد أغراضها لا يمكن للأمة الاكتفاء ببعض أفرادها دون بعض، لما يلحق ذلك من تفويت مصالح وتعطيل أخرى، فلا تنهض الأمم بفتنة دون أخرى.

وعليه، فكل أسرة كان الرباط فيها خشية الله وتقواه دامت وتعمقت، وما إن تعصف بها رياح الأنانيات والتنازع على المسؤوليات تدخلها الشياطين فتفسد ما بين الزوجين ويتهدم العش على من فيه فلا قرار ولا استقرار ولا سكينه.

وإن الله تعالى كلف الرجل بالقوامة، وهي أمر مقرر في أصل الخليقة وفي كل أمم الأرض على اختلاف قومياتها ومعتقداتها.

والقوامة شرع إلهي ووسيلة تنظيمية ضرورية ولا بديل عن التنظيم إلا الفوضى، والفوضى ليست دعامة بناء، وإنما معول هدم، وطريق فناء وسقوط وانهايار.

المطلب الأول: ماهية القوامة.

الفرع الأول: في معنى القوامة.

القوامة في اللغة: من "قام بالأمر" يقوم "به قيّاماً" فهو "قوّام" و"قائمٌ"، و"استقامَ" الأمر وهذا "قوامة" - بالفتح والكسر - وتقلب الواو ياء جوازاً مع كسرة أي: عماده الذي يقوم به وينتظم.. والقَيِّمُ هو السيّد، وقَيِّمُ القَوْمِ: سيّدهم الذي يسوس أمورهم، "يقال فلان "قوّام" أهل بيته و"قيام" أهل بيته: وهو الذي يقوم شأنهم، وقام الأمير على الرعية: أي ساسهم ورعاهم.

ويقال "قَامَ يَقُومُ قياماً وهو قائمٌ وجمعه قيّام، وأقامه غيره، والقيام على ضرب: قيام الشخص بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء وهو المراعاة للشيء والحفظ له، ويسمى الزوج قيّم المرأة وقوامها¹، أي وليّها وزوجها الذي يقوم بأمرها وحمايتها.

أما القوامة في الاصطلاح الشرعي: فهي رعاية الأسرة وتسيير شؤونها والقيام بمصالحها وأعبائها من غير استبداد ولا استكبار ولا تحكّم، ولا قهر ولا استعباد، ولا إلغاء لشخصية المرأة ولا إهداراً لحقوقها وكرامتها ولا تهميشاً لها.

و"القيام بمعنى: قيام الرجال بمصالح النساء" الرجال قوامون على النساء...² و"القوامة: كفالة ورعاية وإنفاق"³.

¹ الفيومي، المصباح المنير، ص268، مادة: "قام". الرازي، مختار الصحاح، ص244، مادة: "قاوم". الزمخشري، أساس البلاغة، ص711، مادة: "قوم". معجم مفردات القرآن، الأصفهاني، ص464، مادة "قوم". للزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 46/2.

فكل المعاني التي ذكرتها -اللغوية والاصطلاحية- متماسكة يكمل بعضها بعضا والتي تجمع على أن القوامة هي: الصيانة والرعاية، والكلاءة والحماية، والأمانة والمسؤولية.. وقوامة الرجل في بيته تعني أن يوفر لهم أسباب الحياة من مسكن ومطعم وملبس وغير ذلك من ضروريات الحياة.. فضلا عما يتعلق بالحياة الأبدية أي أن يعلمهم دينهم وما ينجيهم من النار لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: 6). وقوله جل وعلا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: 132).

والأصل في قوامة الرجل على أسرته قوله تبارك وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: 34)، والآية بينت أسباب هذه القوامة، فالأول: وهبي تفضيلي لقوله جل وعلا: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في العقل والتدبير والطبع والقوة والاضطلاع بالأعباء الجسام... (أي التفضيل في المواهب والاستعدادات والمقومات الجسدية الخلقية). والثاني كسبي لقوله تعالى: ﴿وبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، لأن الرجل هو الذي يؤدي المهر وهو الذي يتكلف بكفالة زوجته والذب عنها والنفقة عليها وعلى أسرته، وهو الذي يسهر الليالي الطوال لضمان حياة أسرته واستقرارها.

يقول سيد قطب رحمه الله - عن قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾: "تحدد هذه الآية أن القوامة في مؤسسة الأسرة للرجل، وبذكر من أسباب هذه القوامة، تفضيل الله للرجل بمقومات القوامة، وما تتطلبه من خصائص، وتكليف الرجل الإنفاق على المؤسسة، وبناء على إعطاء القوامة للرجل، يحدد كذلك اختصاصات هذه القوامة في صيانة المؤسسة من التفسخ، وحمايتها من النزوات العارضة. والمسلم به ابتداء أن الرجل والمرأة كلاهما من خلق الله. وأن الله سبحانه لا يريد أن يظلم أحدا من خلقه، وهو يهيئه ويعدده لوظيفة خاصة، ويمنحه الاستعدادات اللازمة لإحسان هذه الوظيفة. وقد خلق الله الناس ذكرا وأنثى زوجين على أساس القاعدة الكلية في بناء الكون. وجعل من وظائف المرأة أن تحمل وترضع وتكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل... وهي وظائف ضخمة أولا، وخطيرة ثانيا، وليست هينة ولا يسيرة. فكان عدلا كذلك أن ينوط بالشطر الثاني -الرجل- توفير الحاجيات الضرورية، وتوفير الحماية كذلك للأنثى، كي تتفرغ لوظيفتها الخطيرة، ولا يحملها أن تحمل وترضع وتكفل... ثم تعمل وتكد وتسهر لحماية نفسها وطفلها في آن واحد، وكان عدلا كذلك أن يمنح الرجل من الخصائص في تكوينه العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينه على أداء وظائفه هذه. وأن تمنح المرأة في تكوينها العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينها على أداء وظيفتها تلك. وكان هذا فعلا.. ولا يظلم ربك أحدا..."⁴.

ويقول الدكتور أحمد عبادي: كانت القوامة قيادة للرجل في الأسرة، اقتضتها مؤهلاته ومسؤولياته في البنل والعتاء.. وهي قيادة محكمة بالمساواة والتناصر والتكافل بين الزوج وزوجه في الحقوق والواجبات، ومحكومة

² الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 309/4، مادة "قوم".

³ كركر، المرأة في العهد النبوي، ص 216.

⁴ قطب، في ظلال القرآن، 353/4، بتصرف.

بالشورى التي يسهم بها الجميع ويشاركون في تدبير شؤون الأسرة.. هذه الأسرة التي قامت على الميثاق الغليظ ميثاق الفطرة والذي تأسس على المودة والرحمة، حتى غدت المرأة فيها السكن والسكينة لزوجها⁵.

فالقوامة على هذا ليست خشونة ولا عنفا، ولا قهرا ولا استبدادا، ولكنها قائمة على الرحمة والمودة، والعدل والمشورة؛ لأن الهدف منها هو تحقيق ذلك السكن الحقيقي بين الزوجين لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21). وقوله جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (البقرة: 186). من هنا فالبيت الذي تسوده قيم المحبة والمودة والرحمة يعيش أهله في طمأنينة وسكينة واستقرار.

أما إذا غابت المحبة والمودة والرحمة والتفاهم ساد الحقد والبغض والكراهية والقسوة.. والنتيجة واضحة هي تفكك الأسرة وانهيائها والخسران المبين في الدنيا والآخرة.

ولهذا كله فإن المنهاج الرباني يراعي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وما يتميزون به من خصائص تجعلهم يتحملون وظائف مختلفة، والله لا يظلم أحدا، فكل واحد منحه الاستعدادات اللازمة ليؤدي مسؤوليته على أحسن وجه، وبما يعود بالخير والصالح على الأسرة.

الفرع الثاني: حدود القوامة

إن القوامة في الإسلام مسؤولية لتنظيم الحركة في الحياة، ووسيلة تنظيمية ضرورية لتحقيق الأمن والاستقرار للأسرة والمجتمع، وقد حملت شريعة الإسلام الرجل تبعاتها ومسؤوليتها، لأنه المؤهل لهذه الوظيفة التي تنوء بالعصبة أولي القوة، نظرا إلى ما ميزه به الله من شجاعة وقوة في العقل والجسم تجعله الأقدر على القيام بهذه الأمانة.

ولذلك فإن الشرع الحنيف لما جعل القوامة بيد الرجل لم يجعل ذلك مطلقا يفعل بها ما يشاء وكيف يشاء وفق هواه وما تشتهيبه نفسه، ولم يطلق له العنان ليعبث بأسرته ويقودها إلى المهالك، ولم يقصد بأن تكون هذه القوامة سيفا مسلطا على المرأة أو استبدادا بحريتها وانتهاكا لكرامتها، وإنما جعل لهذه القوامة حدودا، وأحاطها بسياج متين من الضوابط والشروط حتى تحقق أهدافها السامية ومقاصدها العليا في بناء أسرة تسير سويا على صراط مستقيم.

يقول سيد قطب -رحمه الله- : إن هذه القوامة ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الإنساني؛ ولا إلغاء وضعها «المدني» وإنما هي وظيفة -داخل كيان الأسرة- لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وصيانتها وحمايتها. ووجود القيم في مؤسسة ما، لا يلغي وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها، والعاملين في وظائفها. فقد حدد الإسلام في مواضع أخرى صفة قوامة الرجل وما يصاحبها من عطف ورعاية، وصيانة وحماية، ومودة ورحمة، وتكاليف في نفسه وماله، وآداب في سلوكه مع زوجته وعياله⁶.

⁵ عبادي، نظرات مستأنفة في آيات القوامة، المنشور ضمن أعمال المائدة العلمية المستديرة "مبادرة تعميق وتأصيل المعرفة بمفهوم القوامة والولاية"، ص 21-22.

⁶ قطب، في ظلال القرآن، 355/4.

وقوامة الرجل على أسرته التي قضى بها الشرع هو ما تقتضيه الفطرة وأصل الخلقة لكل منهما، هذه القوامة للرجل في مصلحة الأسرة والمرأة نفسها، وقوامة الرجل على أسرته تقوم على أساس المودة والرحمة فيما بينهما، وعلى هذا فإن استمرار الحياة الزوجية واستقرارها وتحقيق مقاصد الزواج وحفظ مصلحة الزوجة، كل ذلك يستلزم أن تقر الزوجة برضا بأن القوامة في الأسرة هي للزوج بحكم الشرع، وأنه القوام عليها، وأن القوامة لها مضمون حقيقي يجب أن تسلم به الزوجة، وأن على الزوج أن يفقه الغرض من هذه القوامة التي قررها له، والأساس الذي قامت عليه، حتى لا يسيء استعمالها، أو يتعسف في استعمال ما تخوله هذه القوامة من سلطة، فهي لا تعني القهر والاستبداد، ولا تعني إهدار شخصية المرأة وأهليتها ومقومات إنسانيتها، كما يتبادر إلى بعض الأذهان المتطيرة السقيمة، بل هي تحرير للمرأة وإحاطتها بالحماية الدائمة لتحقيق السعادة الأبدية، ولها الحق أن تعبر عن وجهة نظرها فيما ينبغي الأخذ به من شؤون الأسرة.

وأى غضاضة في أن يكون للرجل هذه القوامة ما دامت حقوق المرأة مكفولة وكرامتها مصونة ولم يجعل الإسلام شخصيتها تذوب في شخصية الرجل ووجودها يتلاشى في وجوده⁷.

والله تعالى ختم سياق آية القوامة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾. ليوجه الرجل ويبين له ألا يستعلي أو يستكبر في قوامته على المرأة؛ لأن الكبر والعلو من صفات الله تعالى وحده. ومن هنا تكون القوامة حماية ومدافعة، لا بخرس فيها ولا انتقاص، ولا قهر فيها ولا سلب إرادة.

فالقوامة رعاية ومشاركة، ومودة ورحمة، وتكليف ومسؤولية، وليس كما يظن بعض الناس أن قوامة الرجل على أسرته تعني منحه حرية التصرف فيها كما يحلو له ووفقاً لأهوائه وما تمليه عليه نفسه "وهو مخطئ! فإن هناك داخل البيت المسلم ما يسمى "حدود الله"⁸ وهي كلمة تكررت في القرآن الكريم اثنا عشر مرة⁹ منها أربع مرات في آية واحدة¹⁰، ومرة بتعبير "حدود ما أنزل الله"¹¹.

وهكذا تبدو القوامة في عمقها مبنية على التراحم والتوادد بين الزوجين، واقفة عند حدود الله جل وعلا، منصاعة لأوامره عز وجل سائرة على منهاج نبيه ﷺ خاضعة لتوجيهاته النبوية الشريفة التي تضيء لها دروب الحياة وتحفظها من الآفات.

⁽⁷⁾ زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، 277/7-279. الخولي، الإسلام والمرأة المعاصرة، ص: 75-76.. بلتاجي، مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ص106. نمر، إعداد المرأة المسلمة، ص43-44.

⁸ الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة والوافدة، ص:154. بتصرف.

⁹ سبع مرات في سورة البقرة الآيات: (187، 229، 230)، ومرة في سورة النساء الآية: 13، ومرة في سورة التوبة الآية: 97، ومرة في سورة المجادلة الآية: 4، ومرة في سورة الطلاق الآية: 1.

¹⁰ وهي الآية 229 من سورة البقرة.

¹¹ كما في الآية 97 من سورة التوبة.

المبحث الثاني

حافظية النساء: المفهوم والمشروعية

إن الشريعة الإسلامية الغراء باحتفائها الزائد بالأسرة والاهتمام بالنود عنها والحفاظ على تماسكها لم تجعل الرجال وحدهم "الرعاة والمسؤولين بل كل صاحب أو صاحبة خبرة وكفاءة هو راع وقوام على ميدان من الميادين وتخصص من التخصصات، وإن تميزت رعاية الرجال وقوامتهم في الأسر والبيوت والعائلات وفقاً للخبرة والإمكانات التي يتميزون بها في ميادين الكد والحماية، فإن لرعاية المرأة تميزاً في إدارة مملكة الأسرة وفي تربية الأبناء والبنات..."¹².

ومن ثم فإن المرأة تضطلع غالباً بمسؤوليات جسام تكمل قوامه الرجل في رحاب الأسرة، فهي الملكة التي تربي الأبناء على الأخلاق والفضائل والقيم، وهي التي تعين الرجل على توفير متطلبات الحياة الضرورية.. وذلك ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من خصائص في تكوينها الخلقى والعاطفي والنفسي يتناسب وأنوثتها والمسؤولية الملقاة على عاتقها، وقبل كل ذلك الفطرة التي فطرها الله عليها. فكانت بذلك مكملة للرجل وأهم عناصر إسعاده بل كانت دعامة الأسرة السعيدة، وبهذه الوظيفة (الحافظية) وتلك (القوامة) يتحقق ذلك البناء الذي يشد بعضه بعضاً وتلتحم تلك اللحمة التي تلاشت في الجاهلية وفي عصرنا الحديث، فالرجل مكمل للمرأة والمرأة مكملة للرجل، ولا يمكن أن يعيش أحدهما بمعزل عن الآخر، فكانت الحكمة الإلهية عادلة في ذلك.

المطلب الأول: ماهية الحافظية.

الفرع الأول: في معنى الحافظية.

الحافظية من الحفظ. الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حَفِظْتُ كَذَا حِفْظًا، ثم يستعمل في كلِّ تَفَقُّدٍ وتَعَهُّدٍ ورعاية، قال الله تعالى: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي: يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهم بسبب أن الله تعالى يحفظهن، أي: يطلع عليهن، وقرئ (بما حفظ الله)، أي بسبب: رعايتهن حق الله تعالى لآرياء وتصنع منهن¹³. وفي لسان العرب: الحفظ: الرعاية، والصيانة، والتيقظ، والمراقبة، والمواظبة على الأمر، وحراسة الشيء، والذب عن المحارم، والمحافظة على العهد، والوفاء بالعقد والتمسك بالوعد¹⁴.

ومن المعاني اللغوية السابقة نصل إلى أن الحافظية تعني: الضبط والتفقد والرعاية للأسرة وحراستها، والحفاظ على العهد وعلى الميثاق الخليط، والوفاء بالعشرة الزوجية، والتمسك بالمودة والرحمة، والمواظبة على تربية الأولاد وشؤون البيت، ومراقبة النفس وحقوق الزوج والأسرة وقبل ذلك وبعده مراقبة حقوق الله تعالى في سرها وجهرها..

¹² عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة الرد على شبهات الغلاة، ص121-122.

¹³ الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص244-245.

¹⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة: حفظ، 7/441-442.

الفرع الثاني: في معنى الحافظة في الاصطلاح القرآني والحديثي.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّغَيْبِ مَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: 34). وهذه الآية تحدد مسؤولية المرأة في أسرتها.

وما أدرجت المرأة في صف الصالحات إلا بأدائها لحقوق زوجها عليها.

يقول الإمام أبو بكر بن العربي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿حَافِظَاتُ لِّغَيْبِ﴾: "يعني غيبة زوجها، لا تأتي في مغيبه بما يكره أن يراه في حضوره"¹⁵. ويقول الشيخ رضا: "أي حافظات لكل ما هو خاص بأمور الزوجية الخاصة بالزوجين، فلا يطلع أحد منهن على شيء مما هو خاص بالزوج"¹⁶.

وجاء في تفسير حدائق الروح والريحان: "﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾؛ أي: فالنساء اللاتي يراعين حقوق الله وحقوق العباد، ﴿قَانِتَاتُ﴾؛ أي: مطيعات لله ولأزواجهن ﴿حَافِظَاتُ لِّغَيْبِ﴾؛ أي: حافظات للسر الذي يجري بينهن وبين أزواجهن في الخلوة من الرفث والشؤون الخاصة بالزوجية، لا يطلعن أحداً على ذلك السر، ولو قريباً، وبالأولى يحفظن العرض من يد تلمس أو عين تبصر أو أذن تسمع، أو حافظات لما يجب حفظه عند غيبة أزواجهن عنهن، من حفظ نفوسهن وأموالهن، ﴿يَمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾؛ أي: بسبب تحفيظ الله إياهن ذلك السر، وأمره إياهن بحفظه، فهن يطعنهن ويعصين الهوى، أو حافظات لغيب أزواجهن بحفظ الله لهن ومعونته وتسديده، أو حافظات بما استحفظهن الله من أداء الأمانة إلى أزواجهن، على الوجه الذي أمر الله به، أو حافظات له بحفظ الله لهن بما أوصى به الأزواج في شأنهن من حسن العشرة"¹⁷.

كما تحدد أحاديث المصطفى الأمين ﷺ معاني الحافظة ومظاهرها:

روى الإمام ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿الرجال قوامون على النساء...﴾ إلى آخرها⁽¹⁸⁾.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما -يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته...»¹⁹. وفي رواية مسلم: «وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ»²⁰.

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: انْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»²¹.

¹⁵ ابن العربي، أحكام القرآن، 435/1.

¹⁶ رضا، حقوق النساء في الإسلام، ص38.

¹⁷ الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 60-59/6.

¹⁸ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 295/8. المستدرک على الصحيحين، للحاكم، 161/2.

¹⁹ البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح853.

²⁰ مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح1829.

²¹ ابن حنبل، أحمد، المسند، حديث رقم 1661، 199/3. قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولما تخالفه فيما يكره في نفسها وماله»²².

وجاء في خطبة البلاغ والوداع عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا إن لكم على نساءكم حقاً، ولنساءكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نساءكم ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذنن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»²³.

فما جاء في الآية الكريمة السابقة وهذه الأحاديث النبوية الشريفة جامع وشامل لمعاني الحافظية التي تعني: المساكنة الزوجية، والرعاية الأسرية، وصيانة النفس، وطاعة الزوج، وحفظه في ماله وبيته وأسراره، وحفظه في أبنائه بالتربية الحسنة والأدب النافع في الدين والدنيا، وحفظه في غيابه وحضوره بما أمر الله تعالى به أن تحفظه، لا تقصر في مسؤوليتها ورعايتها، بعد أدائها حقوق الله عليها...

وخلاصة القول: إن الحافظية هي صلاح المرأة في نفسها وإصلاحها لأبنائها، وطاعتها لزوجها، وحفظها لحرمة الرباط المقدس والميثاق الغليظ بينها وبين زوجها ولما أوجب الله عليها حفظه من أمور الزوجية في غيبته ووجوده.

حافظية المرأة لا تقتصر على حفظ الحقوق الزوجية فقط، بل تشمل كل الحقوق المكلفة بها، تنطلق من حفظ حقوق الله تعالى والسعي لنيل رضاه وترجع إليهما. فهي عبادة لله تعالى وطاعة له قبل أن تكون حقاً للزوج على زوجته.

وعليه فإن الزوجة قد تكون معول هدم في الأسرة، إن غابت عنه وغفلت عن المسؤولية الملقاة على عاتقها والمتمثلة في حفظ كل ما غاب عن عين الزوج.

المبحث الثالث

المودة والرحمة أساس الوظائف الأسرية (القوامة والحافظية)

تقوم الوظائف الأسرية أو القوامة والحافظية على أمرين أساسيين هما: المودة والرحمة كما ذكر الله تعالى؛ وذلك بأنهما يؤديان إلى حسن المعاشرة بين الزوجين؛ فالسكن هو شعار البيت المسلم، والمودة تكون في أوقات الصحة والقوة والسعة في العيش، أما الرحمة فلا بد منها في أوقات الضعف والمرض والضييق وضغوط الحياة التي تعيشها كل الأسر وتؤثر فيها بشكل كبير.

ذلك بأن أعظم ما يحكم الأسرة وهي اللبنة القوية في بناء الأمة قيمتا المودة والرحمة، ولا رابطة أقوى منها، فالنظم والقوانين مهما تكن محكّمة لا تحكم الأسرة، وقد أكد الله جل وعلا ذلك بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21). وهو الرباط الفطري القلبي بين الزوجين، وهو روح القوامة والحافظية. وإذا لم تسد المودة والرحمة بين الأسرة تقطعت

²² المصدر نفسه، حديث رقم 9658، 411/15. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

²³ الترمذي، السنن، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ح1163. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

أوصالها وتفككت عراها بفقدتها أقوى مرتكزاتها. فلا قرار للمرأة ولا للرجل ولا سَكَنَ إلا بالائتلاف والتراحم والتوادد..

يقول الشيخ عبد الكريم يونس الخطيب -رحمه الله- عند تفسيره للآية السابقة: "الخطاب هنا للناس عموماً، رجالاً، ونساءً.. وليس للرجال، كما فهم ذلك كثير من المفسدين.. فكما خلق الله سبحانه للرجال من أنفسهم أزواجاً، خلق سبحانه للنساء من أنفسهن أزواجاً.. فكان الؤفاق وكان الائتلاف بين المتزواجين.. والمراد بقوله سبحانه: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي من جنسكم، وطبيعتكم.. وهذا من شأنه أن يؤلف بين الزوجين، وأن يجمع بينهما على الأُنس، والمودة.. إذ إن الكائن الحي ينجذب بطبيعته إلى ما يشاكله من الأحياء..

فكل جنس يجتمع إلى جنسه، ويجد الطمأنينة والأمن والسكينة في جواره. سواء في هذا، الإنسان، والطير، والوحش، والذرة.. حتى النبات.. فإنه يزكو، وينضج، ويزهو في المغارس التي نجتمع الجنس منه إلى الجنس.

وفي قوله تعالى: ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ بيان لهذه النعمة، وكشف عن وجه الحكمة فيها، وهي أنه باجتماع الإنسان إلى الإنسان، والذكر إلى الأنثى، تستريح النفس، وتسكن المشاعر، وتطمئن القلوب.. وإنه لا نعمة أجل ولا أعظم من نعمة تفيض على الإنسان الأمن والسكينة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ إشارة إلى أن المودة والرحمة أمران يتولدان من الألفة والسكن، وأنه لولا السكن والائتلاف ما قامت مودة ورحمة.. لهذا جاء النظم القرآني مفرقا بين الأمرين، فجعل المشكلة في الطبيعة البشرية بين الناس -ذكورا وإناثا- خلقا، أي في أصل الخلقة، على حين جعل المودة والرحمة عرضا من أعراض هذه الطبيعة، وثمره من ثمراتها، فعبّر عنها بلفظ «الجعل». ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. وهذا إعجاز من إعجاز القرآن، الذي يتجلى في روعة أسلوبه، وجلال صدقه..

إذ ليس كل لقاء بين طبيعتين متماثلتين يحدث الرحمة والمودة، وإن كان من شأنه أن يجمع، ويقرب.. فإن المودة والرحمة ثمرة احتكاك وتجاوب بين النفوس، وجهد مبذول، ومعاونة معطاة من كل نفس، وعلى قدر هذا الجهد وتلك المعاونة تكون الثمرة..²⁴

ومن ثم فإن "الحياة الزوجية لا تستقيم أبداً، ولا تؤتي ثمارها طيبة مباركة إلا إذا سكن كل من الزوجين إلى الآخر، وامتزج به، واختلط بمشاعره، وتنفس معه أنفاس المودة والرحمة"²⁵.

وفي تفسير المراغي: "فهذه آية من آيات الفطرة الإلهية هي أقوى ما تعتمد عليها المرأة في ترك أبويها وإخوتها وسائر أهلها والاتصال برجل غريب عنها، تساهمه السراء والضراء، وتسكن إليه ويسكن إليها، ويكون بينهما من المودة أقوى مما يكون بين نوى القربى، ثقة منها بأن صلتها به أقوى من كل صلة، وعيشتها معه أهنأ من كل عيشة.

²⁴ الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 11/496-497.

²⁵ المصدر نفسه، 3-916.

هذه الثقة وذلك الشعور الفطري الذي أودع في المرأة وجعلها تحسّ بصلّة لم تعهد من قبل لا تجد مثلها لدى أحد من الأهل، وبها تعتقد أنها بالزواج مقبلة على سعادة ليس وراءها سعادة في الحياة، هذا هو المركز في أعماق النفوس، وهذا هو الميثاق الغليظ²⁶.

ويقول الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: "إن المودة وحدها أصرة عظيمة وهي أصرة الصداقة والأخوة وتفاريعهما، والرحمة وحدها أصرة منها الأبوة والبنوة، فما ظنكم بأصرة جمعت الأمرين وكانت جعل الله تعالى وما هو جعل الله فهو في أقصى درجات الإلتقان"²⁷.

ويقول الشيخ محمد المكي الناصري -رحمه الله-: "ويلاحظ أن كتاب الله أتبع خلق الإنسان بخلق الزوجة، لأن بها يتم الأنس وينتظم العيش ويزدهر العمران، فهل أحد غير الله يستطيع أن يجعل من الزوج والزوجة -رغم اختلاف طبيعة تكوينهما العضوي والنفسي والعاطفي- شخصية واحدة متكاملة! في ازدواجها سر وحدتها، وهذا المعنى هو الذي يوحى به قوله تعالى هنا في تأكيد الوحدة والألفة بين الزوج والزوجة: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، على غرار قوله تعالى في آية أخرى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأعراف: 189)، ويوحى به قوله تعالى أيضا في التعريف بسر الزوجية الدفين، حيث يصبح الفرد زوجا، والزوج فردا، عندما يقول: ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، و(السكينة) طمأنينة القلب، وراحة البال، ومفتاح السعادة، كما يوحى به قوله تعالى هنا في تحديد نوع العلاقة العاطفية بين الزوج والزوجة: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، و(المودة) شعور هادئ نبيل، متمسك بالعمق والصدق والدوام، لا شعور سطحي ثائر وعابر، كالهشيم تذروه الرياح، و(الرحمة) هي العروة الوثقى التي تربط بين الزوجين بعضهما مع بعض، وتربط بينهما وبين من له عليهما أو لهما عليه حق من الحقوق: حقوق الأبوة وحقوق البنوة، فبالرحمة المتبادلة والتعاطف المزدوج يشتد التلاحم، لمواجهة الشدائد والملمات، ويسهل تخطي العقبات، والتغلب على الأزمات.

ونظرا إلى ما يتوقف عليه استيعاب هذه المعاني الرئيسة التي تنبني عليها الحياة الزوجية، من تأمل وتدبير وتعمق، جاء التعقيب عليها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾²⁸.

والحاصل أن العلاقة الزوجية كثيرا ما تتعرض للعواصف والمواقف التي لا تستطيع المودة الثبات والاستقرارا معها في قلوب الزوجين، أما الرحمة فعلى العكس من ذلك؛ فهي تستطيع الثبات والبقاء أمام تلك العواصف والأعاصير حتى في ساعات الغيظ والغضب. فالإنسان يستطيع معاملة من يبادل المودة والرحمة بسهولة وبسر، ولكن لا يستطيع معاملة من يبادله البغض والكرهية إلا بشق الأنفس، ولذا إذا كان الرجل يعامل زوجته بناء على ما في قلبه من الرحمة فإنه لا يجنح إلى الإضرار بها أو الانتقام منها أو الكيد لها، مهما كانت الحالة، وكذلك الزوجة. وهذا بخلاف من يعاملها اعتمادا على ما في قلبه من مودة ورحمة.

²⁶ المراغي، التفسير، 216/4.

²⁷ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 644/1.

²⁸ الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، 30-29/5.

فعنصر المودة غالبا ما يقارن مبدأ قيام الحياة الزوجية، ولذا قدم على الرحمة، ولكنه ضعيف في مقاومة العواصف والزواجر التي لا ينجو منها إلا من رحمه الله. وأما الرحمة فهي أهم العناصر في العشرة بين الزوجين وهي تبقى في حالات الرخاء والشدة، وتكون أكثر وضوحا في حالات الشدة²⁹.

وهذا ما أكده الشيخ عبد الحليم أبو شقة - رحمه الله - بقوله: "أما إذا فتر الحب فلا بد من الأصل الثاني الذي تقوم عليه الأسرة وهو الرحمة، وهنا يتأكد البحث في الحقوق حتى لا تضيع. على أنه إذا كان أحيانا يفتر الحب أو يزول تماما، وتبقى الرحمة وحدها تدفع كلا من الزوجين إلى الرفق بصاحبه، فإنه كثير ما تجتمع المودة مع الرحمة فتدفع المودة إلى مزيد من الرحمة والعطف حتى يبلغ التعاطف والبذل أقصى المدى"³⁰.

وقد حدد الله تبارك وتعالى في الآية 21 من سورة الروم المنظومة الكلية المتكاملة التي تضمن سعادة الأسرة، وتحقق ألفتها، وتتلاءم مع احتياجاتها، وتحميها من عواصف الدهر ونوائب الحياة في ثلاث نواظم وهي: السكينة، والمودة، والرحمة.

فبالسكينة تسكن الأرواح وتهدأ، وتتحقق الطمأنينة المنشودة من قبل الناس كافة؛ فما بالك بالزوجين اللذين ما أن تتوطد أواصر الطمأنينة بينهما حتى تتفجر في حياتهما ينابيع الثقة المرسخة لسعادة بيتهما واستقراره واستمراره.

أما المودة فهي المحبة، مغناطيس الأرواح والقلوب، والخيط الذي تحاك بواسطته الرابطة المتينة بين الزوجين التي يستحيل مع مرور الزمن حلّها إلا ما شاء الله. وبثبات هذه الرابطة، تستقر الأذهان وتنتفخ الأنفوس لإنجاز ما خلقت من أجله.

وبالرحمة تكتمل السعادة الزوجية، فهي الرقة والتعطف والمغفرة بين زوجين تعاهدا على العيش مع بعضهما بإخلاص وصدق ووفاء.. ولا بدّ أن تطفو بعض الزلات والهفوات على سطح العلاقة الزوجية خلال حياة طويلة الأمد تجمع بشريّين خطّاءين بطبيعتهما. إلا أن الرحمة التي تربط بينهما تفرض عليهما التجاوز عن العثرات، والإحسان في التعامل، والتماس الأعذار دون تتبع الأخطاء والانتقام من أجلها³¹.

وبالرحمة تكتمل نواظم الحياة الزوجية التي يتوجب على كل أسرة التحصن داخلها والحفاظ على ثبات أركانها لضمان علاقة وطيدة، وديمومة سعيدة بين الساهرين على شؤون الأسرة والمتفيتين ظلّالها. هذه هي المنظومة التي تضبط الوظائف الأسرية عامة والقوامية والحافظية على وجه الخصوص، وتحقق الحياة الزوجية السعيدة ملؤها الدفء والحنان والحب والاستقرار.

ومن ثم تقتضي الحياة الزوجية لصفاتها واستمرارها من المؤمن (القوام) والمؤمنة (الحافظة) أن يغض الطرف عن بعض السلبيات والعيوب والهفوات، ويتنازل كل منهما عن بعض حقوقه رحمة بشقيق روحه. ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: 237).

²⁹ العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص413.

³⁰ أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، 163/5.

³¹ العقاد، عبير، السعادة الزوجية، مجلة البيان، العدد 212، ربيع الآخر، 1426هـ.

فالقوامة والحافظية أخذٌ وعطاءٌ، وعلى الزوجين معاً أن يعطي كل واحد منهما رفيق دربه وشريك حياته كل حنانه، وصافي مودته، والتحمل لظروف عمله، والضغط التي قد يتعرض لها. ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 19).

ومن ثم فإن أساس القوامة والحافظية ودستور المعاشرة الزوجية هو المودة والرحمة بين الزوجين، وعليه يكون الزواج سكناً أي: سكينَةً، وطمأنينة، وواحة وارفة الظلال تهنأ بها النفس، ويسعد بها القلب، فإذا استشعر الزوجان هذه المعاني السامية أدركا خطورة أثرهما وأهميتهما في بناء الحياة السعيدة والأسرة المتماسكة السليمة.. فبالمودة والرحمة المتبادلان ينشأ عنهما الاستقرار والوقار..

وعلاوة على ذلك فإن من مقاصد الشريعة الإسلامية فيما يخص الأسرة، مقصد تحقيق السكن والمودة والرحمة في الأسرة.. فالمودة والرحمة روح تجمع بين أفراد الأسرة عامة، وبين الرجل القوام والمرأة الحافظة خاصة، تجعل كل واحد منهم يتودد للآخر ويرفق به في الشدة والرخاء والمنشط والمكره..

إن حصول المودة والرحمة مآله إلى بناء أسرة متجانسة نفسياً واجتماعياً، ليحصل الدفاء الأسري المنشود، واللحمة الأسرية المبتغاة، فيعيش أفراد الأسرة في أمن وأمان ومحبة ووثام.

وإذا فقدت الأسرة قيمة المودة وقيمة الرحمة فلك أن تتصور كيف تحيا هذه الأسرة حياة كلها ضنك واضطراب وتشريد لأذهان القائمين بشؤونها..

خاتمة البحث:

من خلال ما سبق توصلت إلى الخلاصات الآتية:

- إنا بفهمنا للقيم الأسرية في القرآن الكريم ومقاصدها العامة والضرورة الملحة لتنزيلها في الأسر، نجعل من أسرنا أسرا مؤمنة متماسكة من داخلها، حصينةً في ذاتها، مثلها الأعلى سيدنا رسول الله ﷺ، قائمة على الاستمسك بشرع الله، والمودة والرحمة والتعاون والتفاهم والتشاور...
 - بيت الزوجية ليس رجلا فقط ولا امرأة فحسب، بل بيت متكامل؛ للرجل القوامة، وللمرأة الحافظة، إذا توادا وتراحما وتعاونوا وأدى كلّ منهما رسالته في التربية والبناء حقا الاستقرار الأسري والمجتمعي، ونالوا رضا الله تعالى يوم القيامة.
 - إن الإسلام ينظر إلى الأسرة بوصفها سكناً وأمناً وسلاماً، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً، ويقيم القوامة والحافظة على العدل والفضل، والتعاطف والتراحم..
 - إن أساس القوامة والحافظة: الصحة والاقتران المبنيان على رباط المودة والرحمة. فالزواج ألفةً وقرباً، والخشونة نفور وإبعاداً.
 - إن المودة والرحمة إكسير الحياة الزوجية، وطعمها ولنيتها، والحياة الزوجية بغير مودة ولا رحمة حياة باهتة لا طعم فيها ولا لذة ولا راحة..
 - وعلى ذلك فحين تنشأ الأسر على أسس هشةٍ من الجهل بالقيم الأسرية ومقاصدها السامية؛ يكون السقوط السريع والمريع عند أول عقبة في مسالك الحياة ومجالاتها.
- والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثبت المصادر والمراجع

1. - القرآن الكريم كتاب رب العالمين.
2. - الأصفهاني، أبو القاسم بن المفضل المعروف بالراغب (المتوفى: 502هـ)، معجم مفردات القرآن، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهد: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1418هـ/1997م.
3. - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (المتوفى: 256هـ)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1: 1422هـ.
4. - بلتاجي، محمد، مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، القاهرة: دار السلام، ط 1420/1هـ/2000م.
5. - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك (المتوفى: 279هـ)، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
6. - الخولي، البهي، الإسلام والمرأة المعاصرة، الكويت: دار القلم، ط4: 1404م-1984م.
7. - الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: 405هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1411هـ/1990م.
8. - ابن حنبل، أحمد (المتوفى: 241هـ)، المسند، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، دمشق: مؤسسة الرسالة، ط2: 1420هـ/1999م.
9. - الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (المتوفى: 666هـ)، مختار الصحاح، بيروت: دار الفكر العربي، ط1: 1997م.
10. - رضا، محمد رشيد (المتوفى: 1354هـ)، حقوق النساء في الإسلام، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1426هـ-2005م.
11. - الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، 1408هـ-1988م.
12. - الزمخشري، جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر (المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه: محمد أحمد قاسم. بيروت: المكتبة العصرية، ط1: 1423هـ/2003م.
13. - زيدان، عبد الكريم (المتوفى: 1435هـ)، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 2/1415م-1994م.
14. - أبو شقة، عبد الحليم محمد (المتوفى: 1416هـ)، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم، الكويت، ط6: 1422هـ/2002م.
15. - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1420/1هـ-2000م.
16. - عبادي، أحمد، نظرات مستأفنة في آيات القوامة، المنشور ضمن أعمال المائدة العلمية المستنديرة "مبادرة تعميق وتأسيس المعرفة بمفهوم القوامة والولاية" التي نظمتها مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام

- بالرابطة المحمدية للعلماء بتنسيق مع حركة مساواة الدولية، أيام: 8-9 نونبر 2013م، بالرباط-المغرب. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1: 1436هـ/2014م.
17. - ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، **أحكام القرآن**، بيروت: دار الفكر، د.ت.
18. - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية، تونس، 1984هـ.
19. - العالم، يوسف حامد، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**، سلسلة الرسائل الجامعية (5)، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي-الولايات المتحدة الأمريكية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط2: 1415هـ/1994م.
20. - عمارة، محمد، **التحرير الإسلامي للمرأة الرد على شبهات الغلاة**، القاهرة: دار الشروق، ط1: 1421هـ-2002م.
21. - الغزالي، محمد، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة**، القاهرة: دار الشروق، ط3: 1412هـ/1991م.
22. - الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1412هـ-1992م.
23. - قطب، سيد (المتوفى: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط9: 1391هـ/1971م.
24. - كركر، عصمة الدين، **المرأة في العهد النبوي**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1993م.
25. - الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: نحو 770هـ)، **المصباح المنير**، بيروت: المكتبة العصرية، ط3: 1420هـ/1999م.
26. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ماجة) القزويني (المتوفى: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، د.ت.
27. - مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، **صحيح مسلم** (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
28. - ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط1/د.ت.
29. - الناصري، محمد المكي (المتوفى: 1414هـ)، **التيسير في أحاديث التفسير**، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1: 1405هـ/1985م.
30. - نمر، السيد محمد، **إعداد المرأة المسلمة**، جدة: الدار السعودية، ط2: 1404هـ-1983م.
31. - الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1: 1421هـ/2001م.

الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي مفهومه، ومقوماته وتحدياته

د. عبد الكريم عبد الله سليمان الرفاعي
Dr. Abdul Kareem Abdallah Suliman Al refae

وزارة التربية والتعليم - الأردن
Dr.abd1975@yahoo.com

د. ليما محمد أحمد الشوفا
Lima Mohammad Al shouha
Dr.mela1981@yahoo.com

المقدمة

اهتم الاسلام بالأسرة كل الاهتمام، وأولها كل العناية والرعاية، كيف لا وهي نواة المجتمع وبصلاحها صلاحه. لذلك بين الله تعالى للناس ما يحمله النظام الأسري من نعم امتن الله بها علينا، قال تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} (سورة الروم: 21)

فلما كان للأسرة من شأن وخطر، ومكانة وأثر، فإن الإسلام الحنيف ركز على حسن تكوين الأسرة تكويناً يضمن لها الاستقرار والأمن والدعة، إذ باستقرارها يستقر المجتمع وتعظم الدولة ويعلو شأنها؛ ولذلك فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على موضوع أمن الأسرة لما له من أهمية كما بينا.

مشكلة الدراسة

نظراً إلى التحديات التي تواجه الأسر العربية في عصر العولمة، والانفتاح الحضاري على الثقافات الأخرى، وما خلفه هذا من زعزعة استقرار الأسرة⁽¹⁾، فإن هذه الدراسة جاءت لتسليط الضوء على مشكلة خطيرة بدأت تتفاقم في المجتمع الإسلامي؛ ألا وهي غياب الأمن الأسري وما يعترى أفراد الأسرة من تفكك وعدم استقرار، وعليه فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة عن سؤالها الرئيس:

"ما مفهوم الأمن الأسري ومقوماته وتحدياته من منظور إسلامي؟" وما يتفرع عنه من الأسئلة الآتية:

(1) الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، ص15.

1. ما مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، وما هي المصطلحات ذات الصلة؟
2. ما هي مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي؟
3. ماهي تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي؟
4. أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في أهمية موضوعها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ومن المتوقع لها أن تفيد الجهات الآتية:

1. تسليط الضوء على مشكلة تكاد تكون خفية -باعتبار أن البيوت أسرار-، ولبيان أبرز التحديات التي تواجه الأمن الأسري؛ بغية البحث عن حلول لهذه الظاهرة الخطيرة.
2. يمكن لهذه الدراسة أن تفيد الأسر التي تعاني من آفة التفكك وعدم الاستقرار، وغياب الأمن الأسري عنها.
3. يمكن أن تفيد العاملين في مراكز الإصلاح الأسري؛ المعنيين بحل المشاكل الأسرية وتقديم الرعاية والنصح لهم.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى الإجابة عن أسئلتها، من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

1. تعريف الأمن الأسري، والمصطلحات ذات الصلة.
2. بيان مقومات الأمن الأسري، بشقيه المعنوي والمادي.
3. بيان تحديات الأمن الأسري، بإيضاح مفهوم التحدي، وتناول اثنين من التحديات المهمة في هذا الموضوع؛ ألا وهما التحدي النفسي والتحدي الاقتصادي.

منهج الدراسة

اعتمد الباحثان في دراستهما على المنهج "الاستقرائي الاستنباطي": المتمثل ببيان مفهوم الأمن الأسري، وسير مواضيعه المفاهيمية، ومقوماته، والتحديات التي تواجهه، بصورة تتجاوز حد الوصف إلى التحليل.

حدود الدراسة

وقد اقتصرت الدراسة على التحدي الاقتصادي: في الفقر والبطالة وعمل المرأة، وبالتالي يصعب تعميم استنتاجات الدراسة خارج الحدود المذكورة.

خطة الدراسة

المبحث الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، والمصطلحات ذات الصلة.

المطلب الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالأمن الأسري.

المبحث الثاني: مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: المقومات المعنوية للأمن الأسري.

المطلب الثاني: المقومات المادية للأمن الأسري.

المبحث الثالث: تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: مفهوم التحدي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التحدي الاقتصادي وأثره على أمن الأسرة.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، والمصطلحات ذات الصلة

سنبين في هذا المبحث مفهوم الأمن الأسري والمصطلحات ذات الصلة في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي.

سيتم تعريف الأمن الأسري لغةً واصطلاحاً على النحو الآتي:

الأمن لغةً⁽¹⁾: "الأمان" و"الأمانة" بمعنى وقد "أمن" من باب فهم وسلم، و"أماناً" و"أمنةً" فهو "أمنٌ" و"أمنه" غيره من "الأمن" و"الأمان"، و"الأمن" ضد الخوف.

الأمن اصطلاحاً⁽²⁾: هو اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا لا يخافون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم ونسلهم من أن يعتدى عليها أو على ما يصونها ويكملها أحد بدون حق، وفي ذلك اطمئنانهم بالسعي في كل ما يرضي الله سبحانه حتى يتم لهم الأمن في الآخرة بنيل رضا الله وثوابه والنجاة من عقابه.

الأسرة⁽³⁾: الدرع الحصينة. وأهل الرجل وعشيرته. والجماعة يربطها أمر مشترك(ج)أسر.

في ضوء ما سبق يعرف الباحثان الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، أنه: "اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم، من الاعتداء المادي أو المعنوي وكل ما يهدد استقرارهم، سواء أكان هذا داخلياً على مستوى الأسرة، أو خارجياً على مستوى المجتمع، بما يضمن حياةً مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة".

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالأمن الأسري.

سيتم هنا تعريف التماسك الأسري، والاستقرار الأسري باعتبارهما ملاصقين لمصطلح الأمن الأسري:

التماسك الأسري:

التماسك لغةً⁽⁴⁾: "أمسك" بالشيء و"تمسك" به و"استمسك" به و"امتسك" به كله بمعنى اعتصم به، و"تماسك": أي تمالك.

التماسك الأسري اصطلاحاً⁽⁵⁾: هو الترابط بين أعضاء الأسرة، وتحقيق التكامل في الأدوار الأسرية المنوطة بهم جميعاً بحسب ما هم مؤهلون له، وبما يحقق في النهاية سعادة الأسرة على الصعيدين الدنيوي والأخروي.

(1) مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ص 21.

(2) أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، قادي، عبد الله بن أحمد، ص 17.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج 1، ص 17.

(4) إدارة الموارد البشرية، أبو شيخة، نادر أحمد، ص 115.

(5) نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، الرفاعي، سميرة عبد الله، ص 11.

الاستقرار الأسري:

الاستقرار لغةً⁽⁶⁾؛ "استقرَ" بالمكان تمكن وسكن.

الاستقرار الأسري: هو تحقيق الراحة والطمأنينة النفسية والمادية في الأسرة.

يتبين مما سبق أن التماسك الأسري والاستقرار الأسري يلتقيان مع الأمن الأسري في الهدف وهو تحقيق سعادة الأسرة في الدارين؛ الدنيا والآخرة، وبينهما قواسم مشتركة كثيرة سواء في تأسيس العلاقات الأسرية أو في توزيع الأدوار المتعلقة بأفرادها.

(6) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

المبحث الثاني: مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

للأسرة أهمية بالغة في الإسلام كيف لا وهي نواة المجتمع وأساسه، ومن هذه الأهمية نذكر⁽⁷⁾:

1. أنها أول مؤسسة في تاريخ البشرية.
 2. سمي الله تعالى الميثاق الذي يرتبط من خلاله الزوجان بالميثاق الغليظ، قال تعالى: {وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً} (النساء:21).
 3. إنها المؤسسة الوحيدة التي نشأت في الجنة بارتباط آدم وحواء.
 4. نبه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أن أحق الشروط بالوفاء هي الشروط المنصوص عليها بالزواج، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج] ⁽⁸⁾.
- ومن خلال ما ذكرنا من أهمية نجد أن الزواج مؤسسة وعلاقة اجتماعية لا غنى عنها، فهي المنبع الذي ينتج منه بناء المستقبل، لهذا كان لابد من الحفاظ على استقرارها وأمنها، وتذليل العراقيل والتحديات أمامها، وعليه فلا بد من توفير المقومات حتى تؤدي رسالتها كما يجب، ومن هذه المقومات:

المطلب الأول: المقومات المعنوية للأمن الأسري

من أهم المقومات المعنوية:

1. الاختيار الموافق لمقاصد الشريعة ودلالات النصوص الشرعية:

ترجع أهمية عملية الإختيار في إدارة الموارد البشرية كمؤسسة إلى⁽⁹⁾:

- إن عملية الإختيار تدفع باتجاه وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
- إن فعالية عملية الإختيار تضمن للأفراد إشباع الحد الأدنى من حاجاتهم الإنسانية.
- إن إختيار الشخص المناسب ووضعه في وظيفة تتناسب وخبراته ومؤهلاته وقدراته يضمن إنتاجية عالية.

نلاحظ أن المؤسسات والمنظمات الناجحة تولى عملية إختيار أفرادها أهمية بالغة وذلك لضمان نجاحها وتقدمها، ويوصف الأسرة نواة المجتمع وقاعدة انطلاقه نحو الرفاهية والتقدم كان لا بد من اعطاء عملية الإختيار

اهتماماً بالغاً لكلا طرفي المعادلة_ أي الزوج والزوجة_ فعملية الإختيار السليمة :

- تدفع باتجاه إختيار الشخص المناسب لبناء الأسرة الناجحة لكلا الطرفين.
- إن فعالية عملية الإختيار تضمن للأفراد الحد الأدنى من حاجاتهم الإنسانية؛ والتي أبرزها وأهمها المودة والرحمة والسكن.

(7) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

(8) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح، ح 2721، ص550.

(9) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص168.

• إن اختيار كلا الطرفين بالشكل المناسب لتكوين أسرة تتفق خبراتهما ومؤهلاتهما وقدراتهما يضمن لنجاح للأسرة المسلمة بشكل كبير.

ومن هنا كان اختيار الزوجين من أدق وأبلغ الاختيارات في سير الحياة الزوجية على الإطلاق، لهذا عني الإسلام باختيار الزوجين ولم يجعل المسألة عشوائية، أو ان يكون الاختيار متسرعاً مثل: " أن يبلغ أحد الشريكين أو كليهما مرحلة متأخرة من السن لا تسمح له بالصبر فترة أخرى لاختيار قرينه الذي يماثله في السن والمهنة والثقافة، أو الزواج نتيجة الإغواء، وزواج الشوارع خارج نطاق الأهل، والزواج الجبري بالقسر والإكراه، وزواج المبادلة، والزواج التجاري للوصول إلى المناصب أو الجاه أو المال، وزواج الفتاة للهروب من واقعها الأسري، أو زواج الشاب لكي تقوم الزوجة على خدمته وتلبية حاجاته وحاجة والديه أن كانا مريضين⁽¹⁰⁾"
فما هي الأسس الممكن اتباعها في اختيار كلا الزوجين لبعضهما؟ هناك أسس أشارت إليها دلالات النص الشرعي ومنطوقه وأخرى أشارت إليها دراسات علم النفس قد تلتقي في بعض صورها إلا أن الفارق الإيديولوجي فارق جوهرى معروف الدلالات:

أما الأسس التي أشارت إليها دراسات علم النفس في اختيار الزوجين:

فإن "أدمز" يرى أنها عملية معقدة تتضمن أربع مراحل⁽¹¹⁾:

المرحلة الأولى: يتم اختيار الشريك من ضمن دائرة التفاعلات الاجتماعية المتوفرة؛ في هذه المرحلة يختار الأفراد الشركاء ممن يشابهونهم في بعض الخصائص والصفات مثل: الميول والنكاه والشخصية والأخلاق وغيره.
المرحلة الثانية: تحدث عملية الكشف عن الهويات من خلال محادثات الكشف عن الذات التي تجري بين الشخصين تتبعها عملية المقارنة بين القيم.

المرحلة الثالثة: يحدث استكشاف للتكامل والدمج بين الأدوار ودرجة احتمالية وإمكانية وجود التعاطف المتبادل.
المرحلة الرابعة: يتخذ القرار المتعلق بالالتزام والاتحاد الطويل الأمد. وإذا اتخذ وتوصل الطرفان إلى قرار إيجابي بشأن القضايا السابقة، فإن الزواج طويل الأمد يحدث.

نلاحظ أن الأسس السابقة تخضع لمبدأ الاحتمالات وقدرة الطرفين على الاستنتاج والتحليل - من باب سد وقارب-.

أما الأسس الإسلامية في اختيار الزوجين:

ففي حق اختيار الزوجة: فتنتمتلت جميع الأسس في 12 كلمة فقط من كلام خير البشر الذي أوتي جوامع الكلم إذ قال -صلى الله عليه وسلم-: [تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك]⁽¹²⁾.

وفي حق اختيار الزوج: تمثلت في 14 كلمة، قال -صلى الله عليه وسلم-: [إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد]⁽¹³⁾.

(10) منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، أبو جميل، فيروز محمد، ص57.

(11) نظريات وفتيات الإرشاد الأسري، علاء الدين، جهاد محمود، ص24.

(12) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح، باب الكفاءة في الدين، ح 5090، ص1071.

من خلال ما سبق نجد أن الحديثين اختصرا مسألة الإختيار في :

- اقتضت الأسس المعتمدة في الاختيار من قبل الزوج للزوجة بأربع هي: لمالها وحسبها وجمالها ودينها.
- أما بالنسبة للزوجة فقد كانت الاختيارات محصورة في حق الزوج بخيارين فقط هما: الدين والخلق.
- اشتركت أسس اختيار الزوجين بأساس واحد هو (الدين)، وحظي هذا الأساس بالدعم والتشجيع وأن يكون محل الإهتمام والحظوة لدى الزوجين حين يتم الاختيار دوناً عن سائر الأسس لما فيه من جمعٍ لخيري الدنيا والآخرة.
- الأسس واضحة بسيطة، ولا تخضع للاعتبارات والمواصفات الوقتية كما في نظيرتها في الجانب الغربي.

2. منظومة الحقوق والواجبات الزوجية:

لكل من الزوجين حقوق وواجبات تعمل على إرساء دعائم الأمن الأسري واستقراره، قال تعالى: **{ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}** (البقرة: 228)؛ أي ولهن (النساء) على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف⁽¹⁴⁾. وهذه الحقوق على المجمل هي:

حقوق الزوج:

قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ : [لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحداً، ولا تخشن بصدرة ولا تعتزل فراشه، ولا تصرمه فإن كان هو أظلم منها فلتأته حتى ترضيه، فإن هو قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها، وأفلج حجتها، ولا إثم عليها، وأن هو أبى أن يرضى عنها فقد أبلغت عند الله عذرها]⁽¹⁵⁾.

يساعدنا الحديث السابق في التعرف على حقوق الزوج وهي:

- ألا يدخل على بيت الزوجية من يكره الرجل من دخوله بيته، وفيه إشارة إلى حفظ المرأة لفرجها بعدم ارتكاب الفاحشة أو ما يسمى "بالخيانة الزوجية".
- عدم الخروج من البيت إلا بإذنه؛ " وهذا لا يعني أنه ينبغي عليها أن تستأذن في كل حالة على حدة، وإنما المراد أن يأذن لها بالكلام أو بدلالة الحال، أو أن بينهاها عن حالات معينة، أو أنها تعلم أنها إذا خرجت في حالات دون حالات فإن ذلك لا يغضبه"⁽¹⁶⁾.
- أن تكون المرأة طائعة لزوجها في ما يرضي الله، ولا طاعة له في معصية الله؛ وهذه الطاعة ترتقي بها إلى درجات الخيرية. وهنا لا بد من ذكر حق القوامة للرجل قال تعالى: **{الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا}** (النساء: 34). وهذه القوامة كما يقول قطب: " ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الإنساني، ولا إلغاء وضعها المدني - إنما هي وظيفة داخل

(13) الجامع الصحيح، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، كتاب النكاح، باب الكفاءة في الدين، ج3، ح 1085، ص395.

(14) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص257.

(15) السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في حقه عليها، ج7، ح 14715، ص478.

(16) الأسرة المسلمة، علاء الدين، حسين رحال، مروان إبراهيم القيسي، ص106-107 (بتصرف).

كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وصيانتها وحمايتها. ووجود القيم في مؤسسة ما لا يلغي وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها، والعاملين في وظائفها⁽¹⁷⁾.

- أن تطيعه إذا دعاها للفراش ولا تصده بل إنها ملعونة إن أبت، وعليها بحسن التبعل لزوجها وهي مأجورة في ذلك.
- وفي حال حدوث مشكلة بينهما فعليها أن تسعى للمصالحة وإن كان الحق عليه، فإن تصالحا فقد بائت بالأجر، وإلا فقد أقامت الحجة عليه عند الله وقبل الله عُنْزها وباء هو بلأثم. وهذا ما يسمى "فن ادارة الخلافات الزوجية" في وقتنا الحاضر.

حقوق الزوجة:

1. حسن العشرة: قال تعالى: {وعاشروهن بالمعروف} (النساء:19)؛ المعروف هنا: شامل لكل أوصاف المعاشرة، القولية والفعلية، من حسن الصحبة، وبذل الإحسان، وجميل المعاملة، وكف الأذى⁽¹⁸⁾.
 2. حق النفقة⁽¹⁹⁾: من حقوق الزوجة المادية، وجوب نفقتها على زوجها، وتشمل: الطعام، والشراب والملبس، والمسكن، وسائر ما تحتاج إليه الزوجة.
 3. المداعبة والمزاح: إن على الزوج أن يكون رحيماً بالنساء متحملاً الأذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء.
 4. العدالة والمساواة بين الزوجات: لا بد من إقامة العدل بين الزوجات حتى لا يحدث شقاق بينه وبينهن.
 5. مراعاة الحقوق الجنسية للمرأة: لا يهجر الزوج زوجته بلا سبب يبيح له ذلك لأن في ذلك ظلم لها وإن كان هجرانها بدعوى الانقطاع للعبادة فغير جائز شرعاً⁽²⁰⁾.
3. السكن النفسي:

إن الزواج نظام إسلامي شرعه الله تعالى لخير المجتمع الإنساني، وجعل الله العلاقة بين أفراد الأسرة علاقة سكن وأمان، قال تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} (الروم:21).

"لقد كان من تمام نعمة الله على بني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم مودة؛ وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فالرجل يمسك المرأة إما لمحبتته لها، أو رحمة بها⁽²¹⁾".

(17) في ظلال القرآن، قطب، سيد، ج2، ص356-357 (بتصرف).

(18) المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الحازمي، خالد بن حامد، ص20.

(19) عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، زريفة، رشا بسام إبراهيم، ص82.

(20) تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، ص129-131 (بتصرف).

(21) استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، ص52.

المطلب الثاني: المقومات المادية للأمن الأسري

من أهم المقومات المادية:

أولاً: القدرة على توفير السكن:

لنستكنوا من أجمل التعبيرات القرآنية التي تصف عمق العلاقة الأسرية. والسكون هنا على ضربين:

1. السكون الجنسي: وهو الذي يشبع الناحية المادية للإنسان⁽²²⁾.
2. السكون المنزلي: قال تعالى: {أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ} (الطلاق:6) أي العيش في منزل يحوي جميع أفراد الأسرة يعيشون في كنفه، ومن المعروف أن الأزواج والزوجات يأتون من أسر مختلفة، لذلك لا بد لأحدهما من الانتقال وهذا الانتقال له عدة أوجه⁽²³⁾:
 - المسكن الأبوي (الأكثر شيوعاً): وهو انتقال العروس للعيش مع أهل العريس.
 - المسكن الأموي: وهو انتقال العريس للعيش مع أهل العروس، خاصة في ملكية المرأة للأرض وسيطرتها على الأسرة.
 - المسكن المزدوج: أن يعيش الزوجان بالقرب من والدي كل من الزوج أو الزوجة.
 - المسكن المستقل: استقلال الزوجين في السكن بعيداً عن أسرهم.

ثانياً: القدرة على الإنفاق:

والنفقة واجبة على الزوج، حتى وإن كانت الزوجة غنية، ويدخل في عمومها الإطعام والكسوة⁽²⁴⁾. وفي عصرنا الحالي نلاحظ سباقاً محموماً لشراء المأكل والملبس والمبالغة في شراء أثاث البيت والتبذير هنا وهناك على الكماليات بل إن هناك إسراف في شراء الحاجات الضرورية بطريقة غير منطقية أو شرعية؛ مما أثقل كاهل الرجل ودبت الخلافات في الأسرة. بينما على الصعيد الآخر فهناك أسر لا تمتلك ثمن شراء أبسط الضروريات بسبب بخل رب الأسرة، أو بسبب الفقر والبطالة مما شكل عبأً على الأسرة حيث إنه لا يمكن توفير العيش الرغيد لها، مما ينشئ خلافات أسرية مصدرها الحرمان.

إن الضابط الشرعي في الإسلام لهذه القضية في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامَةً} (الفرقان:67). فالزوج يجب ألا يكون بخيلاً فيرهب الأسرة، ولا مسرفاً فيبديد ثروتها.

ويرى صديقي⁽²⁵⁾: "أن العامل الاقتصادي هو أساس قيام الحياة الأسرية ففكرة الارتباط وتكوين الأسرة من بدايتها ترتبط بمدى قدرة الزوجين على الإلتزام في المسؤوليات الاقتصادية الملقاة على عاتق كل منهما". وأهل العلم يقسمون النفقة إلى⁽²⁶⁾:

(22) الأمن العائلي، الحاجي، محمد عمر، ص124.

(23) الأسرة والحياة العائلية، الخولي، سناء، ص54.

(24) تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، ص126.

(25) قضايا الأسرة والسكان، الصديقي، سلوى عثمان، ص19.

(26) الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، ص19.

- نفقة تمكين: هي أن يقدر الزوج لزوجته النفقة التي تكفيها بالمعروف.
 - نفقة تمليك: أن يملكها إياها نقداً أو طعاماً أو أنواعاً.
- وسنذكر أربع وصايا في قضية اقتصاديات الأسرة المسلمة يجب مراعاتها لضمان عيش رغيد وأمن اقتصادي في الأسرة وهي⁽²⁷⁾:
1. أهم شيء تحري الكسب الحلال الطيب والتحرز من الحرام.
 2. التشاور بين الزوج والزوجة في ميزانية البيت وأبواب الصرف والإنفاق.
 3. الاكتفاء بالضرورات والبعد عن الكمالات ما أمكن.
 4. مراعاة حق الله بأداء الزكاة في وقتها وأداء الحج إذا توافرت الاستطاعة، وإعانة الفقراء والمساكين.

(27) استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، ص69.

المبحث الثالث: تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: مفهوم التحدي لغة واصطلاحاً

التحدي لغة⁽²⁸⁾: تحدى الشيء حداه. وفلاناً: طلب مباراته في أمر. التحدي اصطلاحاً⁽²⁹⁾: مجموعة من الأزمات تقع في جميع المجالات وعلى المستويين العالمي والمحلي، ويجب على المجتمع مواجهتها.

المطلب الثاني: التحدي الاقتصادي وأثره على أمن الأسرة.

يعتبر الاقتصاد من التحديات الخارجية، والتي تتصل اتصالاً وثيقاً، ويؤثر تأثيراً مباشراً على أمن واستقرار الأسرة والعلاقات الزوجية، والتي تعتمد نتائجها على قدرة أفراد الأسرة على مواجهتها، ومقاومة أثارها بحيث لا تؤثر تأثيراً سلبياً في تماسكها: وسنذكر هنا أهم التحديات الاقتصادية التي تزعزع أمن واستقرار الأسرة:

1. البطالة:

تعريف البطالة⁽³⁰⁾: هي الحالة التي لا يستخدم المجتمع فيها قوة العمل فيه استخداماً كاملاً أو أمثلاً، ومن ثم يكون الناتج الفعلي في هذا المجتمع أقل من الناتج المحتمل مما يؤدي إلى تدني مستوى رفاهية المجتمع إلى درجة أقل مما كان يمكن الوصول إليه.

أنواع البطالة:

في هذه الجزئية سنذكر أنواع البطالة على سبيل الذكر فقط من باب التعريف بها⁽³¹⁾:

- البطالة الموسمية: وهي نتيجة التقلبات شبه السنوية بين الأنشطة والقطاعات.
- البطالة المؤقتة: وهي وصول أعداد كبيرة من الشباب لسوق العمل مقابل التسرب من سوق العمل بالهجرة وغيره.
- البطالة الراهضة: وهي التي تنشأ عن رفض القوى العاملة للتحرك المهني والجغرافي أو القطاعي.
- البطالة الفنية: وهي احلال الآلة محل الأيدي العاملة.
- البطالة الهيكلية: وهي التي تنشأ من تغيرات الطلب على بعض المهن والصناعات.
- البطالة قصيرة الأمد: حيث تتوافر فرص العمل، إلا أن الظروف الاقتصادية لا تشجع على التوسع في التشغيل.
- البطالة الجزئية: تشمل العمل المؤقت وغير المكتمل.
- البطالة المقنعة: حيث لا يتناسب عدد العمال مع طاقة العمل.

(28) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص168.

(29) التربية الإسلامية وتحديات العصر، جوكاني، نصر الله، 16/12/2012، على الإنترنت: aeuwb.blogspot.com.

(30) دور الاقتصاد الإسلامي في علاج مشكلة البطالة، صالح، محمد رمضان عبد الرحمن، ص24.

(31) الاقتصاد العام للرفاهية، شبيحة، مصطفى رشدي، ج1، ص157. (بتصرف)

أسباب البطالة:

سنذكر بعضاً من أسباب البطالة ونحصرها في (32):

1. زيادة الكثافة السكانية.
 2. الخصخصة في جوانبها السلبية.
 3. تخلي الدولة عن سياسة التعيين للخريجين.
 4. قلة بناء المصانع ودور العمل.
 5. سوء التخطيط التعليمي وعدم التنسيق مع سوق لعمل.
- تحدثنا عن البطالة وما كان لنا أن نترك أهم توابعها وأحد آثارها ألا وهو الفقر، حيث إنهما متلازمان والعلاقة بينهما وثيقة ومباشرة بل إن العلاقة بينهما طردية؛ فكلما زادت البطالة زاد الفقر والعكس صحيح؛ إذن العاطل عن العمل فقير، وكلما كثر العاطلون في المجتمع كثر الفقراء.

2. الفقر:

تعريف الفقير (33): هو من يملك شيئاً لا يكفيه عامه، وقد يكون بيده نصاب تجب فيه الزكاة ولكن هذا النصاب لا يكفي لقوته عامه هو ومن يعولهم، فحينئذ يخرج ما عليه من الزكاة لغيره ويأخذ أيضاً زكاة الآخرين. إن وظيفة الدولة الرئيسية هو تحقيق الإشباع الاقتصادي؛ لما له أهمية بالغة في ضمان حاجات أفراد المجتمع إلى الأمن والصحة والتعليم وغيرها، إلا أن هناك حاجة أولى بالرعاية والاهتمام؛ لأنها ترتبط بأمن وحرية واستقرار المجتمع ككل، وبمظهره الحضاري وبمستقبله؛ ألا وهي ظاهرة الفقر، وللتعرف على بعض أسبابها الاقتصادية والاجتماعية نذكر (34):

- انخفاض مستوى إنتاجية بعض الأفراد بالمقارنة بالعناصر المثلثة الأخرى في المجتمع.
 - عدم الاحترام الكامل لحقوق الإنسان .
 - تقلب المستوى الاقتصادي العام للمجتمع، مما ينعكس أثره على العناصر الضعيفة في المجتمع.
 - تغليب القيم الثقافية المتخلفة لبعض الأفراد؛ فيجعلهم لا يحبون العمل أو التجديد في العمل.
- نلاحظ أن التغلب على مسببات الفقر، وإيجاد الحياة الكريمة لأفراد المجتمع يساهم في تفشي الأمن الاجتماعي، الذي بدوره يقود للأمن الأسري والذي بالضرورة يقضي أيضاً على ظاهمة البطالة.

ومن آثار البطالة والفقر على أمن الأسرة ما يأتي:

- الانطوائية: عن الأسرة وعن المجتمع؛ لشعور العاطل عن العمل أو الفقير بالدونية والنقص وشفقة من حوله عليه، وهذا يجعل مهارات الاتصال لديه بمحيطه أيضاً ضعيفة إلى معدومة.
- العزوف عن الزواج أو ارتفاع نسبة العزوبة بين الشباب؛ لعدم تمكنهم من القيام بواجب النفقة على البيت كما سلف.

(32) مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والإسلامية، عبد السميع، أسامة السيد، ص25.

(33) جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، رجب، مصطفى، ص212.

(34) الاقتصاد العام للرفاهية، شبيحة، مصطفى رشدي، ج1، ص182-184. (بتصرف)

- الانحراف الجنسي: وهذه النقطة تابعة لما سبق؛ نظراً لعدم الاستطاعة من توفير متطلبات الزواج، فيبحث الشباب عن مجالات غير شرعية لقضاء وطهرهم وهذا في حال غياب الجانب الإيماني لبعضهم، وانتشار المغريات.
- عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وانتشار الجريمة، والانفلات الأمني⁽³⁵⁾.
- التفكك الأسري والمشاكل العائلية⁽³⁶⁾: البطالة والفقر سببان من أسباب المشاكل العائلية في كثير من الأسر، بسبب الضغوط النفسية التي يتعرض لها رب الأسرة الذي يشعر بالعجز عن تلبية حاجات ومتطلبات أسرته، مما يجره إلى افتعال المشاكل التي قد تنتهي بالطلاق. وأحياناً قد تؤدي إلى العنف الأسري (الجنسي/الجنسي) والذي يوجه عادة ضد الزوجات والأطفال.
- يلاحظ أن البطالة والفقر كانا سبباً مباشراً في غياب الأمن الأسري المادي (ومثاله: العنف بشكليه) والمعنوي (ومثاله: المشاكل العائلية والتي قد تفضي أحياناً إلى حل أو اصر الأسرة ودمارها بالطلاق).
- الاعتماد على الآخرين والكسل أحياناً: ومنهم (الأم / الأب / الإخوة / الأخوات / الزوجة / الأولاد) وأحياناً أهل الزوجة إذا كان رب الأسرة عاطلاً عن العمل أو فقيراً - إذا كان الشاب متزوجاً - فيقوم أحد الأفراد السابق الذكر بالإنفاق على هذا الشاب وسد النقص مما يزيد في اعتماده عليهم وزيادة كسله. وستتناول موضوع خروج المرأة إلى العمل كونها إحدى ثمار الفقر والبطالة ، واحدى التحديات التي تواجه الأسرة وتهدد أمنها.

3. عمل المرأة:

كانت المرأة الأوروبية في الريف تعمل -بالطبيعة - في بيتها وتساعد زوجها في أعمال الحقل في حدود معينة - تحت حكم نظام الإقطاع-، يحوط عملها سياج من العفة والأخلاق، والزواج المبكر يقيم الأسرة على أساس من القيم المتوارثة من الدين، هكذا حتى جاءت الثورة الفرنسية حاملة معها معاول هدم نظام الإقطاع ممهداً للثورة الصناعية.

تحرر عبيد الإقطاع وانطلقوا إلى المدينة في هيئة عمال في المصانع، تاركين عائلاتهم في القرية دون معيل تعيش تحت وطأة الفقر والجوع والحاجة؛ " فما كانت الجاهلية الأوروبية التي لا تطبق شريعة الله تعرف ما تصون به المرأة من الجوع والآثار المترتبة على الجوع⁽³⁷⁾ ". مما اضطر المرأة للخروج لسوق العمل بلا قيد ولا شرط ولا ضوابط، فهاجرن من القرية للمدينة بغية العمل والسعي نحو تحسين مستوى المعيشة. ولنقاش قضية عمل المرأة كان لا بد من الإنطلاق من أساسين هما⁽³⁸⁾:

1. التمييز بين حق المرأة في العمل وإيجاب العمل عليها لكسب المال:

(35) السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر ، سرداح، عبد الصمد معين، ص105.

(36) مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، الجرف، أنور عمر، ص121.

(37) مذاهب فكرية معاصرة ، سرداح، قطب، محمد، ص123.

(38) عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، ص41-44(بتصرف).

في المجتمع الغربي: يلزم المرأة بالعمل لتستطيع العيش، فهي في سن 18 تخرج للبحث عن عمل ولا يكف الوالدان بالإنفاق عليها حتى وإن كانا غنيين، فهي المسؤولة عن حياتها ومأكلها ومشربها ومسكنها مما يحتم عليها الإنفصال عن أهلها وشق طريقها في الحياة بنفسها. في الإسلام: جاء ليكرم المرأة وأوجب على وليها الإنفاق عليها، وبعد انتقالها لبيت الزوجية فإن زوجها موكل بالإنفاق عليها، ولا يستطيع الأب أو الزوج إجبارها أو إلزامها بالعمل، إلا إذا حاجها الفقر لذلك وهما عاجزان عن النفقة.

2. التمييز بين نظام الإسلام والنظام الغربي من حيث الإختلاط:

في المجتمع الغربي: أجبرت المرأة للخروج للعمل من غير قيود أو ضوابط. في الإسلام: يلزم باحترام الفصل بين الجنسين ومراعاة ذلك حتى على مستوى السير بالطرق حثها على التزام حافات الطريق وأن لا تزاحم الرجال، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "استأخرن فإنه ليس لكن أن تحقن الطريق، عليكن بحافات الطريق"⁽³⁹⁾.

وهذا يقودنا إلى ذكر بعض ضوابط خروج المرأة المسلمة للعمل:

1. أن يكون سابغاً، لا يصف ولا يشف، ولا يشبه لباس الرجال أو لباس الكافرات، وألا يكون لباس شهرة أو زينة في نفسه أو تخرج متعطرة⁽⁴⁰⁾.
2. أخذ الإن من وليها (والدها أو زوجها)، تجنب الاختلاط، أن يكون العمل مشروعاً يتفق مع طبيعتها وكرامتها، ما تملكه ملكاً لها، أن لا يتضارب مع واجباتها البيتية، أن لا يكون سبباً لانتشار البطالة بين صفوف الرجال؛ نظراً لأن النفقة واجب على الرجل وهو المسؤول الأول عن الأسرة⁽⁴¹⁾.

آثار عمل المرأة على أمن الأسرة:

وتقسم إلى قسمين:

أولاً: آثار إيجابية وتتمثل في:

1. رفع مستوى دخل الأسرة بما يضمن لها الحياة الكريمة مما يعزز الأمن الأسري.
2. التعاون والتشارك بين الزوجين في تحمل أعباء الأسرة مما يزيد التوافق الأسري⁽⁴²⁾.

ثانياً: آثار سلبية وتتمثل في:

1. الآثار النفسية التي يسببها العمل للمرأة من إرهاق جسدي وتوتر أعصاب واضطراب.
2. ميوعة الأخلاق وانتشار الرذيلة؛ بسبب الإختلاط بالرجال⁽⁴³⁾. مما يؤدي لفساد الأسر أولاً وفساد المجتمع ثانياً.

(39) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، ج36، ح 5272، ص 179.

(40) المرأة المسلمة بين اجتهادات الفقهاء وممارسة المسلمين، القيسي، مروان إبراهيم، ص65.

(41) السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر، سرداج، عبد الصمد معين، ص105.

(42) خروج المرأة إلى العمل وأثره على التماسك الأسري، عوفي، مصطفى، ص 146 (بتصرف).

(43) شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، العك، خالد عبد الرحمن، ص367-368. (بتصرف).

3. وقوع المرأة تحت وطأت الإبتزاز الاقتصادي من رب العمل؛ بأن بخس أجرها وزاد ساعات العمل عما هي عند الرجال لمعرفة حاجتها للعمل. والإبتزاز الجنسي؛ حيث راودها عن نفسها استغلالاً لحاجاتها للعمل⁽⁴⁴⁾.
4. تأخر سن الزواج؛ هناك علاقة وثيقة بين قرار عدم أو تأجيل الزواج والاستقلال الاقتصادي للمرأة⁽⁴⁵⁾.
5. حاجة الطفل النفسية للأم؛ إن تفرغ الأم لابنها، وارضاعه رضاعة طبيعية يجعل الطفل يحس بالأمن والأمان طوال حياته، وقد يستطيع الأب أن يأتي لطفله بعشرين خادمة ولكنه لن يستطيع أن يأتي بقلب أم واحدة ترضعه حنان الأمومة⁽⁴⁶⁾.

استنتاجات البحث

توصل الباحثان إلى الاستنتاجات الآتية:

1. **يعرف الباحثان الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، أنه:** "اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم، من الاعتداء المادي أو المعنوي وكل ما يهدد استقرارهم، سواء كان هذا داخلياً على مستوى الأسرة، أو خارجياً على مستوى المجتمع، بما يضمن حياةً مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة". ومن المصطلحات ذات الصلة للأمن الأسري: التماسك الأسري والاستقرار الأسري.
2. تقسم مقومات الأمن الأسري إلى: مادية ومعنوية، ومن المقومات المادية: القدرة على توفير السكن، والقدرة على الإنفاق، ومن المقومات المعنوية: الاختيار الموافق لمقاصد الشريعة ودلالات النصوص الشرعية، منظومة الحقوق والواجبات الزوجية والسكن النفسي.
3. من أبرز التحديات الاقتصادية للأمن الأسري: الفقر، والبطالة وعمل المرأة.

(44) عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، ص 41-44 (بتصرف).

(45) الاتجاهات الاجتماعية النفسية نحو المرأة غير المتزوجة، شريم، رعدة، ص 1123.

(46) فقه المرأة المسلمة، الشعراوي، محمد متولي، ص 268 (بتصرف).

المراجع

1. الاتجاهات الاجتماعية النفسية نحو المرأة غير المتزوجة، شريم، رغدة، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، المجلد 19، عدد 3، أيلول 2003م.
2. أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، قادري، عبد الله بن أحمد، دار المجتمع، جدة، (د،ط)، 1988م.
3. إدارة الموارد البشرية، أبو شيخة، نادر أحمد، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2010م.
4. استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، دار الخلدونية، الجزائر، (د،ط)، 2009م.
5. الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، حسن بن محمد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط 1، 2001م.
6. الأسرة المسلمة، علاء الدين، حسين رحال، مروان إبراهيم القيسي، دار النفائس، الأردن، ط 1، 2008م.
7. الأسرة والحياة العائلية، الخولي، سناء، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د،ط)، 1986م.
8. الاقتصاد العام للرفاهية، شيحة، مصطفى رشدي، الدار الجامعية، مصر، (د،ط)، 1991م.
9. الأمن العائلي، الحاجي، محمد عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط 1، 2003م.
10. تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، الإيمان، مصر، ط 2، 2006م.
11. التربية الإسلامية وتحديات العصر، جوكاني، نصر الله، 2012/12/16م، على الإنترنت: aeuwbi.blogspot.com.
12. الجامع الصحيح، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاکر، دار البار، مكة المكرمة.
13. جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، رجب، مصطفى، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2006م.
14. خروج المرأة إلى العمل وأثره على التماسك الأسري، عوفي، مصطفى، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد 19، جون، 2003م.
15. دور الاقتصاد الإسلامي في علاج مشكلة البطالة، صالح، محمد رمضان عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
16. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دققه: عصام فارس الحرساني، دار عمار، عمان، ط 10، 2008م.
17. سنن أبي داود، الأزدي، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان، (د،ط)، (د،ت).
18. السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2003م.
19. السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر، سرداح، عبد الصمد معين، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
20. شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، العك، خالد عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، ط 5، 2003م.
21. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن اسماعيل، تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د،ط)، 2007م.
22. عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2001م.

23. عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، زريفة، رشا بسام إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
24. فقه المرأة المسلمة، الشعراوي، محمد متولي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).
25. في ظلال القرآن، قطب، سيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط7، 1971م.
26. قضايا الأسرة والسكان، الصديقي، سلوى عثمان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د،ط)، 2001م.
27. مذاهب فكرية معاصرة، سرداح، قطب، محمد، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط3، 1981م.
28. المرأة المسلمة بين اجتهادات الفقهاء وممارسة المسلمين، القيسي، مروان إبراهيم، دار الفضيلة، الرياض، ط2، 2000م.
29. المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الحازمي، خالد بن حامد، دار عالم الكتب، السعودية، (د،ط)، 2002م.
30. مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والإسلامية، عبد السميع، أسامة السيد دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ط1، 2008م.
31. مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، الجرف، أنور عمر، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، بيروت.
32. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار عمران، القاهرة، ط3، 1985م.
33. منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، أبو جميل، فيروز محمد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد.
34. نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، الرفاعي، سميرة عبد الله، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد.
35. نظريات وفنيات الإرشاد الأسري، علاء الدين، جهاد محمود، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م.
36. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، دار الجيل، بيروت (د،ط)، 2001م.

المقاصد الأصلية والتبعية للزواج في الإسلام

د. أناس لغبسي

Dr. Laghbissi Anas

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب

Anasanas_1974@hotmail.fr

مقدمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وتقاس قوة المجتمع أو ضعفه بقدر تماسك الأسرة أو ضعفها داخله، قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "انتظام أمر العائلات في الأمة أساس حضارتها وانتظام جامعتها، فلذلك كان الاعتناء بضبط نظام العائلة من مقصد الشرائع البشرية كلها"¹. ولذلك يستحسن الغوص في مقاصد الزواج وغاياته في الإسلام، استيعابا لأبعاده الكونية والإنسانية والاجتماعية والحضارية الكبرى، وتصحيحا للمفاهيم الخاطئة عن الحياة الزوجية، ومعالجة لكثير من المشكلات الأسرية.

ومقاصد الزواج هي المصالح التي شرع الزواج من أجل تحقيقها شرعا، فإذا روعيت حقق الزواج آثاره في المجتمع، وإذا أهملت أو أخل بها اضطرب نظام الحياة.

تعريف المقاصد:

لا يوجد تعريف واضح أو محدد أو دقيق لمقاصد الشريعة عند العلماء المتقدمين، وإنما أشاروا لبعض أقسامها، ومثلوا لها بتطبيقات، وبيّنوا أهمية مراعاتها والاعتماد عليها. ولم يحرص أبو إسحاق الشاطبي، وهو المؤسس الفعلي لهذا العلم، على إعطاء حد وتعريف للمقاصد الشرعية، ولعله اعتبر الأمر واضحا، خاصة وأنه صنف كتابه "الموافقات" المخصص للمقاصد للراسخين في العلوم الشرعية²، وقد نبه على ذلك صراحة بقوله: "لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيد أو

¹ "مقاصد الشريعة الإسلامية" محمد الطاهر بن عاشور 421/3

² انظر "نظرية المقاصد عند الشاطبي" أحمد الريسوني، ص:5

مستفيد، حتى يكون ريبان من علم الشريعة أصولها وفروعها، منقولها ومعقولها، غير مُخْلِذ إلى التقليد والتعصب للمذهب"¹.

وقد حظيت مقاصد الشريعة في العصر الحديث بالعناية تأليفاً وتصنيفاً، مع التدقيق في حدها وتعريفها وبيان أنواعها وأقسامها، وعرفها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بأنها "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"²، وعرفها الأستاذ علال الفاسي في تعريف موجز واضح، قال فيه: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"³.

ومن التعريفات الجامعة تعريف الدكتور أحمد الريسوني، وهو: "مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"⁴.

ويمكن تقسيم مقاصد الشريعة إلى ثلاثة أقسام⁵:

- المقاصد العامة: وهي المقاصد التي روعيت في كل الأبواب التشريعية، أو في الكثير منها.
- المقاصد الخاصة: وهي المقاصد التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب معين، أو في أبواب قليلة متجانسة، مثل: مقاصد الشرع في التصرفات المالية، أو مقاصد العقوبات، أو مقاصد أحكام العائلة.
- المقاصد الجزئية: وهي ما يقصده الشارع في كل حكم شرعي سواء الأحكام التكليفية، أو الوضعية، وتعنى بعلل الأحكام وحكمها وأسرارها.

وتنقسم المقاصد من حيث الأصلية والابتداء، ومن حيث التبعية والتنتميم إلى قسمين:

- **المقاصد الأصلية:** وهي الغايات والحكم التي شرعت من أجلها الأحكام أصالة، وقصدها الشارع أصلاً وابتداءً وأساساً، وغالباً لا حظ للمكلف فيها⁶، وفي هذا قال الشاطبي: "المقاصد الشرعية ضربان: مقاصد أصلية، ومقاصد تابعة. فأما المقاصد الأصلية، فهي التي لا حظ فيها للمكلف، وهي الضروريات المعتبرة في كل حلة"⁷.

1 "الموافقات" الشاطبي 124/1

2 "مقاصد الشريعة الإسلامية" 121/2

3 "مقاصد الشريعة ومكارمها" علال الفاسي، ص: 7

4 "نظرية المقاصد عند الشاطبي"، ص: 7

5 "نظرية المقاصد عند الشاطبي"، ص: 7

6 انظر "علم المقاصد الشرعية" نور الدين الخادمي، ص: 155

7 "الموافقات" 300/2

والضروريات الخمس تنقسم إلى خمسة أقسام: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وقد ذكرها على هذا الترتيب إمام الحرمين الجويني وأبو حامد الغزالي والشاطبي¹، غير أن الرازي استبدل النسب بالنسل، ثم أضاف إلى الأقسام الخمسة قسما سماه العرض، وبه قال القرافي².

- **المقاصد التبعية**: وهي الغايات والحكم التي قصدتها الشارع تبعاً وتكملة وتتميماً للمقاصد الأصلية، وروعي فيها حظ المكلف، وتدخل فيها حاجياته، من أجل تحقيق أكمل المراتب وأزين الحالات، وأحسن أوضاع المعاش والمعاد³. قال الشاطبي: "وأما المقاصد التابعة، فهي التي روعي فيها حظ المكلف، فمن جهتها يحصل له مقتضى ما جبل عليه من نيل الشهوات والاستمتاع بالمباحات، وسد الخلات، وذلك أن حكمة الحكيم الخبير حكمت أن قيام الدين والدنيا إنما يصلح ويستمر بدواع من قبل الإنسان تحمله على اكتساب ما يحتاج إليه هو وغيره، فخلق له شهوة الطعام والشراب إذا مسه الجوع والعطش، ليحركه ذلك الباعث إلى التسبب في سد هذه الخلة بما أمكنه، وكذلك خلق له الشهوة إلى النساء لتحركه إلى اكتساب الأسباب الموصلة إليها... فمن هذه الجهة صارت المقاصد التابعة خادمة للمقاصد الأصلية ومكملة لها"⁴.

ويترتب على تمييز المقاصد الأصلية عن المقاصد التابعة فقه كثير لمسائل الشريعة، وإدراك لأحكام تفاريج كثيرة مما يبني على كل منهما. قال الشاطبي: "وفي الفرق بينهما فقه كثير"⁵.

ويمكن بيان أوجه الاختلاف بين المقاصد الأصلية والمقاصد التبعية، فيما يلي:

- **الضابط الموضوعي**: إذ أن المقاصد الأصلية هي المقاصد الضرورية فقط، وأما المقاصد التابعة فهي المقاصد الحاجية والتحسينية، ويبدل عليه قول الشاطبي: "فأما المقاصد الأصلية فهي التي لا حظ فيها للمكلف، وهي الضروريات المعتبرة في كل ملة"⁶.

- **الضابط الشكلي**: وذلك في علاقتها بالحكم التكليفي، فالمقاصد الأصلية واجبة إما وجوباً عينياً، أو وجوباً كفاً، بينما المقاصد التابعة قد تكون واجبة، أو مندوبة، أو مباحة، وفي ذلك قال الشاطبي: "لكنها - أي المقاصد الأصلية - تنقسم إلى ضرورية عينية، وإلى ضرورية كفائية..."⁷، ويقول أيضاً: "إن البناء على المقاصد الأصلية ينقل الأعمال في الغالب إلى أحكام الوجوب، إذ المقاصد الأصلية دائرة على حكم الوجوب... فأما البناء على المقاصد التابعة، فهو بناء على الحظ الجزئي، والجزئي لا يستلزم الوجوب، فالبناء على المقاصد التابعة لا يستلزم

1 انظر "المستصفى للغزالي، ص: 171، و"الموافقات" للشاطبي 20/2

2 انظر "نفائس الأصول" للقرافي 1932/4

3 انظر "علم المقاصد الشرعية" نور الدين الخامي، ص: 156

4 "الموافقات" 303/2

5 "الموافقات" 425/3

6 "الموافقات" 300/2

7 "الموافقات" 300/2

الوجود، فقد يكون العمل مباحاً، إما بالجزء، وإما بالكل والجزء معاً، وإما مباحاً بالجزء مكروهاً، أو ممنوعاً بالكل¹

- علاقة المقاصد الأصلية بالتبعية: إن المقاصد التابعة تخدم وتكمل المقاصد الأصلية، فبينها وبين المقاصد الأصلية علاقة تكامل وتنميط، فانتفاء المقاصد الأصلية يؤدي لا محالة بصورة قطعية وبيقينية إلى تفويت وتعطيل المقاصد التابعة، أما اختلال أو انتفاء المقاصد التابعة، فإنه يؤدي إلى اختلال أو انخراط كلي أو أغلبي للمقاصد الأصلية.

- طرق معرفة المقاصد: إن المقاصد الأصلية تعرف بطرق أهمها: الأوامر والنواهي الصريحة الابتدائية، وأما التابعة فلا تؤخذ من الأوامر والنواهي الصريحة الابتدائية، وإنما تؤخذ من الاستقراء، أو التعليل، أو الأوامر والنواهي الضمنية، أو غير ذلك من القرائن، وقد ذكر الشاطبي في طرق معرفة المقاصد الأصلية أنها "راجعة إما إلى مجرد الأمر والنهي من غير نظر في شيء سوى ذلك... وإما إلى ما فهم من الأمر"².

- اختلاف قصد المكلف: إن المقاصد الأصلية هي الغايات التي قصد المكلف فيها الامتثال للأمر والنهي، وليس فيها حظوظ للمكلف كلياً أو غالباً، وأما المقاصد التابعة فمتعلقها قصد المكلف، وفيها ما لا يحصى من الحظوظ والمنافع التي يهواها الإنسان ويريدها، وتتماشى مع شهوته ورغبته³، وفي هذا قال الشاطبي: "فأما المقاصد الأصلية، فهي التي لا حظ فيها للمكلف... وإن صار له فيها حظ، فمن جهة أخرى تابعة لهذا المقصد الأصلي"⁴.

- من حيث تأكيد طلب الفعل وتحتيمه والتشديد فيه: فالمقاصد التابعة طلب للفعل طلباً أقل تأكيداً وتشديداً من المقاصد الأصلية، وذلك لأن المقاصد التابعة مسابرة لما جبل عليها الإنسان، وموافقة لرغباته وملائمة لطبعه، فلا يحتاج إلى زيادة التأكيد على الفعل والالتزام⁵.

المقاصد الأصلية والمقاصد التبعية للزواج:

ومن المقاصد التي حرصت الشريعة على مراعاتها والاهتمام بها، وأولتها عناية خاصة هي مقاصد الزواج، وهي تنقسم إلى مقاصد أصلية، ومقاصد تبعية.

والمقاصد الأصلية للزواج هي الغايات التي وضع الزواج لتحقيقها شرعاً، ويمكن إجمالها في مقصدين⁶:

1 "الموافقات" 339/2-340

2 "الموافقات" 330/2

3 "علم المقاصد الشرعية" نور الدين الخادمي، ص: 158

4 "الموافقات" 301-300/2

5 "علم المقاصد الشرعية"، ص: 159-160

6 انظر "مقاصد النكاح وأثارها دراسة فقهية مقارنة" حسن السيد حامد الخطاب، ص: 12

المقصد الأول: تكثير النسل

المقصد الثاني: المحافظة على الأنساب

أما المقاصد التبعية للزواج، فهي المقاصد الخادمة للمقاصد الأصلية للزواج، وهي كثيرة ومتنوعة¹، ويمكن إجمالها في أربعة مقاصد:

المقصد الأول: الإمتاع الجسدي والنفسي للزوجين

المقصد الثاني: التحصين بين الزوجين

المقصد الثالث: تحقيق السكن والموودة بين الزوجين

المقصد الرابع: تحقيق التواصل بين الأسر والعائلات

1- المقاصد الأصلية للزواج:

المقصد الأول: تكثير النسل

إن المقصد الأصلي للزواج هو تكثير النسل، لعمارة الكون وحفظ النوع البشري من الانقراض، ذلك أن الإسلام يسعى إلى استمرار المسيرة الإنسانية على الأرض، حتى يرث الله الأرض ومن عليها. قال السرخسي: "إن الله تعالى حكم ببقاء العالم إلى قيام الساعة، وبالتناسل يكون هذا البقاء. وهذا التناسل عادة لا يكون إلا بين الذكور والإناث، ولا يحصل ذلك بينهما إلا بالوطء، فجعل الشرع طريق ذلك الوطء النكاح"².

ويذكر الغزالي أن ابتغاء الولد هو أهم مقاصد النكاح، وفي ذلك يقول عند بيانه فوائد النكاح الخمسة: "الفائدة الأولى: الولد وهو الأصل، وله وضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل، وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس..."³، وفي "الهداية" للمرغيناني: "إن المقصود الأصلي من النكاح الولد"⁴، ويقول البابرتي في كتابه "العناية شرح الهداية": "وما اتفق في حكم من أحكام الشرع مثل ما اتفق في النكاح، من اجتماع دواعي الشرع والعقل والطبع، فأما دواعي الشرع من الكتاب والسنة والإجماع فظاهرة، وأما دواعي العقل، فإن كل عاقل يحب أن يبقى اسمه ولا ينمحي رسمه، وما ذاك غالباً إلا ببقاء النسل، وأما الطبع فإن الطبع البهيمي من الذكر والأنثى يدعو إلى تحقيق ما أعد من المباحضات الشهوانية والمضاجعات النفسانية، ولا مزجرة فيها إذا كانت بأمر الشرع، وإن كانت بدواعي الطبع بل يؤجر عليه، بخلاف سائر المشروعات"⁵.

1 انظر "مقاصد النكاح وأثارها دراسة فقهية مقارنة"، ص: 93

2 "المبسوط" السرخسي 193/4

3 "إحياء علوم الدين" الغزالي 24/2

4 "الهداية شرح البداية" المرغيناني 308/2

5 "العناية شرح الهداية" 186-185/3

وقد دل على اعتبار مقصد الإنجاب لتكثير النسل في الزواج القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم:21]، وفسر ابن عباس ومجاهد، المودة بالجماع، والرحمة بالولد¹.

ومن السنة النبوية، حثه عليه الصلاة والسلام على التزوج، وإنجاب الذرية الطيبة التي تستحق أن يفخر بها يوم القيامة، فعن معقل بن يسار قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وأنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: "تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم"²، وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: "والله إني لأكره نفسي على الجماع، رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبح"³.

وينكر القاضي عياض أن الزواج مندوب في حق كل من يرجى نسله، فيقول في "إكمال المعلم": "أما في حق كل من يرجى منه النسل ممن لا يخشى العنت على نفسه، وإن لم يكن له إليه شهوة، فهو في حقه مندوب إليه، لقوله عليه السلام: "فإني مكاثر بكم الأمم"، ولظواهر الحض على النكاح والأمر به"⁴.

وبيوب البخاري في صحيحه "باب طلب الولد"، ويشرحه ابن حجر بقوله: "قوله باب طلب الولد، أي بالاستكثار من جماع الزوجة، أو المراد الحث على قصد الاستيلاء بالجماع، لا الاقتصار على مجرد اللذة... وقد أخرج أبو عمرو النوقاني في كتاب معاشر الأهلين من وجه آخر عن محارب رفعه، قال: "اطلبوا الولد والتمسوه، فإنه ثمرة القلوب، وقرة الأعين، وإياكم والعافر"، وهو مرسل قوي الإسناد"⁵.

ووضع الإسلام تشريعات خادمة لهذا المقصد، ومن أهمها:

- جعل الزواج من العبادات: لقد اعتبر الشرع الزواج من أهم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وجعل المعاشر الزوجية والجماع من الصدقات التي يتحصل بها المؤمن على الأجر والثواب، ففيما رواه أبو ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"⁶.

1 "تفسير القرطبي" 18/14

2 أخرجه أبو داود في سننه في "أول كتاب النكاح"، باب: "في تزويج الأبقار"، رقم: 2050، وأحمد في مسنده 158/3، والبيهقي في سننه 81/7-82، وأخرجه الحاكم في المستدرک 162/2، وصححه، وأقره الذهبي من حديث معقل بن يسار، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" 252/4، وحسن إسناده.

3 أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه "العيال" 573/2، والبيهقي في "سننه" 126/7. وروى ابن أبي الدنيا في كتابه "العيال" 571/2 عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "ما أتني النساء لشهوة، ولولا الولد ما أتني النساء".

4 "إكمال المعلم بفوائد مسلم" القاضي عياض 524/4

5 "فتح الباري" ابن حجر 341/9. وبيوب البخاري في صحيحه: "باب من طلب الولد للجهاد"، ويشرحه ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" 34/6 بقوله: "قوله باب من طلب الولد للجهاد، أي ينوي عند المجامعة حصول الولد، ليجاهد في سبيل الله، فيحصل له بذلك أجر، وإن لم يقع ذلك".

6 أخرجه البخاري في كتاب "الدعوات"، باب: "الدعاء بعد الصلاة"، رقم: 5970، وأخرجه مسلم في كتاب "الزكاة"، باب: "أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف"، رقم: 1006، واللفظ له.

ومما يزيد في فضل هذه العبادة تأكيد جميع الأديان والشرائع على التماسها وطلبها، وفي هذا يقول الحنفكي في "الدر المختار": "ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم إلى الآن، ثم تستمر في الجنة إلا النكاح والإيمان"¹.

- تشريع تعدد الزوجات: إن تشريع تعدد الزوجات من وسائل تكثير سواد الأمة، حيث يزداد النسل وينمو عدد الأمة، فتقوى شوكتها. وقد أقر القرآن الكريم نظام تعدد الزوجات في قوله سبحانه: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا﴾ [النساء: 3]، وقال تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ [النور: 32].

-كراهة العزل: والعزل أن يجامع الزوج زوجته، فإذا قارب الإنزال نزع، وأنزل خارج الفرج، حتى لا تحمل الزوجة². وقد كره بعض علماء المالكية والشافعية والحنابلة العزل³، لأنه مضاد لمقاصد الزواج في تكثير النسل وعمارة الأرض، واستدلوا على ذلك بحديث جذامة بنت وهب قالت: "حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس، وهو يقول: لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً، ثم سألوه عن العزل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك الوأد الخفي"⁴. وينقل النووي علة الكراهة بقوله: "وهو مكروه عندنا في كل حال وكل امرأة، سواء رضيت أم لا، لأنه طريق إلى قطع النسل، ولهذا جاء في الحديث الآخر تسميته الوأد الخفي، لأنه قطع طريق الولادة، كما يقتل المولود بالوأد"⁵، وقال ابن حجر: "فأشار إلى أنه لم يصرح لهم بالنهي، وإنما أشار أن الأولى ترك ذلك، لأن العزل إنما كان خشية حصول الولد"⁶.

وذهب ابن حزم إلى تحريم العزل، فقال في "المحلى": "وهذا أمر متيقن، لأنه إذ أخبر عليه الصلاة والسلام أنه الوأد الخفي، والوأد محرم، فقد نسخ بيقين"⁷.

المقصد الثاني: المحافظة على الأنساب

إن حفظ الأنساب من الاختلاط من أهم مقاصد الزواج، قال الباجي: "إن المقصود من الزواج حفظ النسب"⁸، وذلك لأن الانتساب إلى الأسرة بالطريقة الشرعية من شأنه أن يكون مجتمعاً مصونة أعراضه،

1 "الدر المختار مع حاشية ابن عابدين" 3/3

2 "شرح النووي على مسلم" 9/10

3 انظر "فتح العلي المالك" 399/1، و"شرح النووي على مسلم" 9/10، و"المغني" لابن قدامة 133/8

4 أخرجه مسلم في كتاب "النكاح"، باب: "جواز الغيلة، وهي وطء المرضع، وكراهة العزل"، رقم: 1442

5 "شرح النووي على مسلم" 9/10

6 "فتح الباري" 307/9

7 "المحلى" 70/10

8 "المنتقى شرح الموطأ" 302/3

ومحفوظة أنسابه، ويجعل أبناءه شديدي الانتماء إلى مجتمعاتهم، بخلاف من يجهل نسبه، وفي هذا يقول الأمدي:
"إن حفظ النسب إنما كان مقصوداً لأجل حفظ الولد، حتى لا يبقى ضائعاً لا مربى له"¹.

وقد وضع الإسلام تشريعات خادمة لهذا المقصد، ومن أهمها:

-تحريم الزنا: وقد حرمت الشرائع السماوية الزنا، لأنه لا يترتب عليه حفظ الفروج، ولا حماية الأنساب من الاختلاط، قال القرافي: "ويجب حفظ الأنساب، فيحرم الزنى في جميع الشرائع"²، وقال ابن القيم في بيان علة تحريمه: "فالزنى يفضي إلى اختلاط المياه، واشتباها الأنساب"³.

ولذلك جعل الإسلام الزنا من الكبائر العظام، ومن الفواحش التي تهدم القيم⁴، فقال سبحانه: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ [الإسراء: 32]، كما رتب عقوبات أخروية على الزاني، إذ لا تفتح له أبواب السماء، لقوله صلى الله عليه وسلم: "تفتح أبواب السماء نصف الليل، فينادي مناد: هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له، إلا زانية تسعى بفرجها، أو عشار"⁵.

وتوعد النبي صلى الله عليه وسلم الزاني بنار يلتهب بها وجهه، فقال عليه السلام صلى الله عليه وسلم: "إن الزناة تشتعل وجوههم نارا"⁶، كما نفى عليه الصلاة والسلام الإيمان عن الزاني أثناء ارتكابه الفاحشة، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"⁷، وفي هذا يقول العيني: "نفى عنه اسم الإيمان، للمبالغة في الزجر"⁸.

ورتب الشارع على الزاني عقوبات دنيوية مغلظة وحدوداً زجرية، حماية للأنساب وحفظاً للأعراض، قال الغزالي: "وإيجاب حد الزنا، إذ به حفظ النسل والأنساب"⁹، كما جعل الشارع عقوبة وحداً على الزاني بعد الإحصان لا تقل في حدتها عن عقوبات الجرائم الكبرى التي تنتفخ البشرية على خطرها، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"¹⁰. قال القرافي مبيناً علة إيقاع القتل على الزاني المحصن: "إن الله تعالى نصب الزنى سبباً

1 "الإحكام في أصول الأحكام" الأمدي 276/4

2 "الفروق" القرافي 33/4

3 "إغاثة اللهفان" ابن القيم 110/1

4 انظر "المغني" ابن قدامة 34/9

5 أخرجه الطبراني في الأوسط 154/3، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا داود، تفرّد به عبد الرحمن".

6 أخرجه الهيتمي في "مجمع الزوائد" 388/6، وقال: "رواه الطبراني من طريق محمد بن عبد الله بن بسر عن أبيه ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات".

7 أخرجه البخاري في كتاب "المظالم"، باب: "النهى بغير إذن"، رقم: 2343، وأخرجه مسلم في كتاب "الإيمان"، باب: "نقصان الإيمان"، رقم: 57.

8 "عمدة القاري" 164/9

9 "المستصفى"، ص: 174

10 أخرجه ومسلم في كتاب باب: "باب ما يباح به دم المسلم"، رقم: 1676

لرجم لحكمة حفظ الأنساب، لئلا تلتبس¹، كما أوضح ابن القيم أثر الزنا في اختلاط الأنساب، وبين الحكمة من تشديد العقوبة على الزاني، فقال: "ولما كان الزنا من أمهات الجرائم وكبائر المعاصي، لما فيه من اختلاط الأنساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين، وفي هذا هلاك الحرث والنسل، فشاكل في معانيه أو في أكثرها القتل الذي فيه هلاك ذلك، فزجر عنه بالقصاص ليرتدع به عن مثل فعله من يهيم به، فيعود ذلك بعمارة الدنيا وصلاح العالم الموصل إلى إقامة العبادات الموصلة إلى نعيم الآخرة"².

-تحريم الأنكحة الباطلة: وقد حرم الإسلام كثيرا من الأنكحة الباطلة، لأنه ليس المقصد من المعاشرة مجرد قضاء الشهوة والاستمتاع، مجردا عن الإنجاب وبناء الأسرة، وحفظ الأمشاج من الاختلاط. ومن الأنكحة التي كانت مشتهرة عند عرب الجاهلية، وحرّمها الإسلام:

-نكاح الرايات: ويسمى نكاح العاهرات والبغايا في الجاهلية، قالت عائشة رضي الله عنها: "وهن البغايا، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن، ووضعت حملها، جمعوا لها، ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاط به، ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق، هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم"³. وقد استدلت لتحريم وإبطال هذا النوع من النكاح بقول الله تعالى ﴿ وذرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ ﴾ [الأنعام:120]، وقال السدي وغيره في تفسيرها: "ظاهر الإثم: أصحاب الرايات من الزواني، وباطنه: نوات الأخدان"⁴.

* نكاح المخادنة: أي اتخاذ الصواحب والعشيقات، وكان عرب الجاهلية يعيبون الإعلان بالزنى ويعدون ما ظهر منه لؤماً وخسة. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان قوم من العرب يحرمون ما ظهر من الزنا، ويستحلون ما خفي منه، فنهى الله سبحانه وتعالى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن بقوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ وزجر عن الوطء إلا عن نكاح صحيح أو ملك يمين"، وقال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: ﴿ غير مسافحات ولا متخذات أخدان ﴾: "كانت البغايا في الجاهلية على قسمين: مشهورات ومتخذات أخدان، وكانوا بعقولهم يحرمون ما ظهر من الزنا، ويحلون ما بطن، فنهى الله سبحانه عن الجميع"⁵.

* نكاح الرهط: وهو أن يجتمع دون العشرة من الرجال، وينكحون امرأة واحدة، وإذا حملت، أرسلت إليهم جميعاً، ثم تختار من بينهم من يكون والد الجنين الذي في بطنها، ولا يستطيع أحد الامتناع عن الاعتراف به⁶.

* نكاح الببل: وهو أن ينزل رجلان كل منهما عن امرأته للأخر، وفيه يتم تبادل الزوجات بشكل مؤقت بين الرجال لغرض المتعة والتغيير فقط، وقد أخرج الدارقطني من حديث أبي هريرة قوله: "كان الببل في الجاهلية، أن يقول

1 "الفروق" 218/3

2 "إعلام الموقعين" 355/3

3 أخرجه البخاري في كتاب "النكاح"، باب: "من قال لا نكاح إلا بولي"، رقم: 5127

4 "أحكام القرآن" لابن العربي 270/2

5 "أحكام القرآن" 267/2

6 انظر "فتح الباري" 9/ 185

الرجل للرجل: بادلني امرأتك، وأبادلك بامرأتي، أن تنزل عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي، فأنزل الله تبارك تعالي: ﴿ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن﴾¹.

*نكاح الاستبضاع: وهو نكاح انتقائي مؤقت، حيث يأذن الرجل لزوجته، بعد انقطاع دورتها الشهرية، أن تُمكن من نفسها رجلاً معيناً من الرؤساء والكبراء الممتازين بالشجاعة والكرم، رغبة منه في تحسين النسل أو إنجاب الولد، وفي ذلك يروي البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع"².

*نكاح الشغار: وهو نكاح معروف في الجاهلية، وصفته "أن يُزوّج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، ويزوج الرجل أخته ويزوج أخته، بغير صداق"³، وحكمه أنه "باطل إجماعاً"⁴ لحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا شغار في الإسلام"⁵.

وعلة تحريم نكاح الشغار هو التشريك في البضع، جاء في مختصر المزني: "قال الشافعي رحمه الله: وإذا أنكح الرجل ابنته أو المرأة يلي أمرها الرجل على أن ينكحه الرجل ابنته أو المرأة يلي أمرها على أن صداق كل واحدة منهما بضع الأخرى، ولم يسم لكل واحدة منهما صداقاً، فهذا الشغار الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مفسوخ"⁶.

*نكاح المتعة: وهو النكاح إلى أجل معين 7 كقول الرجل للمرأة: أعطيك كذا على أن أتمتع بك يوماً أو شهراً أو سنة أو نحو ذلك، سواء قَدَّرَ المتعة بمدة معلومة، أو قدرها بمدة مجهولة، كقوله: أعطيك كذا على أن أتمتع بك موسم الحج، أو ما أقمت في البلد، فإذا انقضى الأجل المحدد، وقعت الفرقة بغير طلاق.

ونكاح المتعة من أنكحة الجاهلية، وكانت مباحة في أول الإسلام ثم حُرِّمَ بالسنة والإجماع، لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسانية"⁸، وقال الإمام الشافعي: "لا أعلم شيئاً حرم، ثم أبيع ثم حرم، إلا المتعة"⁹، وجاء في "السييل الجرار": "ثم قد أجمع المسلمون على التحريم، ولم يبق على الجواز إلا الرافضة، وليسوا ممن يحتاج إلي دفع أقوالهم، ولا هم من يقدح في الإجماع، فإنهم في غالب ما هم عليه مخالفون للكتاب والسنة ولجميع المسلمين قال ابن المنذر:

1 أخرجه الدارقطني في سننه 218/3، والبخاري في مسنده 275/15

2 أخرجه البخاري في كتاب "النكاح"، باب: "من قال لا نكاح إلا بولي"، رقم: 5127

3 أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمر، رقم: 4692

4 "القوانين الفقهية"، ص: 136

5 أخرجه مسلم في "باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه"، رقم: 1415.

6 مختصر المزني " 276/8

7 "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير 4 / 292

8 أخرجه البخاري في كتاب "المغازي"، باب: "غزوة خيبر"، رقم: 4216، ومسلم في كتاب "النكاح"، باب: "نكاح المتعة وبيان أنه أبيع ثم نسخ"، رقم: 1407.

9 "مغني المحتاج" للشرييني 142/3

جاء عن الأوائل الرخصة فيها، يعني المتعة، ولا أعلم اليوم أحدا يجيزها إلا بعض الرافضة، وقال القاضي عياض: أجمع العلماء على تحريمها إلا الروافض¹.
وإنما حرم الإسلام هذه الأنكحة الفاسدة، وفرض حدودا وعقوبات زجرية قاسية ومغلظة على من تلبس بها، لأجل الحفاظ على الأنساب من الاختلاط، وعدم تعريضها للإضاعة والتلاشي.

2- المقاصد التبعية للزواج:

المقصد الأول: الإمتاع الجسدي والنفسي للزوجين:

إن الزواج يهين لكل من الرجال والنساء المتعة واللذة الجسدية، والتي هي من أوجه متع الدنيا، بحيث يستمتع كل من الزوجين بالآخر، وينتفع بما يجب له من حقوق وعشرة، فالرجل يكفل المرأة، ويقوم بنفقاتها من طعام وشراب، ومسكن ولباس بالمعروف، قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ [النساء: 34]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"²، والمرأة تكفل الرجل أيضا بالقيام بما يلزمها في البيت من رعاية وإصلاح وتعاهد للأولاد وحفظ لمال زوجها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم"³.
والمتعة وقضاء الشهوة والأرب من مقاصد الزواج التبعية، باعتبار أنها مقصودة للمكلف، وهي من حظوظ النفس البشرية، قال ابن القيم: " والله سبحانه شرع النكاح للوصلّة الدائمة والاستمتاع"⁴، وهو لا ينافي التبعيد الكامل، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم سيد العابدين والمتقين يقول: "حُبِّبَ إلي من الدنيا: النساء، والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة"⁵.

ولما كان من مقاصد الزواج مراعاة حظوظ النفس البشرية، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم من مواصفات الزوجة المرغوب فيها الجمال والحسب والمال، فقال عليه الصلاة والسلام: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"⁶.

وهذه المواصفات لها أثر كبير في دوام العشرة وبقاء الألفة، وهي التي يقصدها غالب الرجال لأن ذلك أدعى لتحقيق مقاصد الزواج. قال القرطبي: "هذه الأربع الخصال هي المرغبة في نكاح المرأة، وهي التي يقصدها

1 "السييل الجرار" الشوكاني، ص:362

2 أخرجه مسلم في كتاب "الحج"، باب: "حجة النبي صلى الله عليه وسلم"، رقم: 1218

3 أخرجه البخاري في كتاب "الجمعة" باب: "الجمعة في القرى والمدن"، رقم: 893، ومسلم في كتاب "الإمارة"، باب: "فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إخال المشقة عليهم"، رقم: 1829، وأحمد في مسند عبد الله بن عمر، رقم: 5167، واللفظ له.

4 "إغاثة اللهفان" 490/1

5 أخرجه أحمد في مسند أنس، رقم: 14037، وصححه الحاكم في المستدرک " 174/2، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

6 أخرجه البخاري في كتاب "النكاح"، باب: "الأكفاء في الدين"، رقم: 4802، ومسلم في كتاب "الرضاع"، باب: "استحباب نكاح ذات الدين"، رقم: 1466.

الرجال من النساء، فهو خبر عما في الوجود من ذلك، لا أنه أمر بذلك. وظاهره إباحة النكاح، لقصد مجموع هذه الخصال أو لواحدة منها، لكن قصد الدين أولى وأهم، ولذلك قال: فاطفر بذات الدين تربت يمينك¹.

فالمرأة الجميلة، يفتح لها القلب، وينشرح لها الصدر، وتسكن إليها النفس، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله: "إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل". قال جابر: "فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها، حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها"². ولقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم مسألة ما يدعو الرجل إلى الزواج من امرأة موكولا إلى الشخص، وذلك لأن معايير الجمال موضع اختلاف وتباين بين الناس. قال العظيم آبادي في "عون المعبود": "يؤخذ منه استحباب تزوج الجميلة إلا إن تعارض الجميلة الغير الديّنة، والغير الجميلة الديّنة، نعم لو تساوتا في الدين، فالجميلة أولى"³. ولما كانت البكارة من الصفات المحببة في الزواج لدى الرجل والمرأة، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لجابر لما أخبره أنه سينتزوج ثيبًا، فقال عليه السلام: "هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك"⁴. ففي الحديث بيان الحكمة والعلّة من زواج البكر بأنه الملاعبة، إذ البكر التي لم يسبق لها الزواج قريبة العهد بالصبا، مع ميل إلى الفكاهة واللعب، والنظر إلى الحياة بأمل ورغبة في الاستمتاع، كما تتفتح طاقاتها النفسية والعاطفية والجسدية على لقاءها الأول مع الرجل، فيورث الحب والألفة والتراحم.

إن المتع الجسدية والنفسية تعمل عملها في نفس الإنسان وفكره وقواه النفسية والبدنية، فيشعر بالرضا والسعادة والراحة النفسية والجسدية، حيث تتصرف طاقته وغريزته بأنظف الطرق وأطهرها، وحيث ينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقي القائم على المودة والرحمة والمشاركة، لا ذلك الميل الحيواني القائم على تفريغ الشهوة وبلوغ اللذة دون وجود الوفاء والرحمة، ولذا فأبعد الناس عن الأمراض النفسية والعصبية هم أهل الاستقامة في هذا الشأن، وأقرب الناس إلى الأمراض النفسية والعقد والامتهان، هم أهل الانحراف والفساد⁵.

المقصد الثاني: تحصيل الزوجين

إن الإسلام يعترف بالغرائز التي وجدت في نفس الإنسان، فلا يقاومها أو يطلب إماتتها، بل يوفر السبل النظيفة التي تتيح إخراجها في جو يحفظ مبادئه ومقاصده الكلية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"⁶، وبين

1 "المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم" القرطبي 215/4. وقال القاضي عياض في "إكمال المعلم" 672/4: "ظاهر كلامه إباحة النبي صلى الله عليه وسلم النكاح للمال والحسب وبقيّة الأوصاف، وهو كما قال، لكنه أثر عليه السلام مقصد الدين، وحض عليه، وأغرى به".

2 أخرجه أبو داود في كتاب "النكاح"، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها"، رقم: 2084، وصححه الحاكم في "المستدرک" 179/2، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

3 "عون المعبود وحاشية ابن القيم" العظيم آبادي 31 / 6

4 قال القاري في "شرح مسند أبي حنيفة" 1/ 254: "ومن المعلوم أن البكارة تقتضي زيادة المحبة ولذا ورد: هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك، وفي رواية عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواها".

5 "الزواج في ظل الإسلام" عبد الرحمن اليوسف، ص: 26-27

6 أخرجه البخاري في "باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة"، رقم: 1905، ومسلم في كتاب "النكاح"، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنّه، واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم"، رقم: 1400.

عليه السلام أن المقصد من الزواج هو الاستعفاف فقال عليه الصلاة والسلام: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف"¹.

وبناء على هذا أمر الله تعالى الجماعة المسلمة أن تعمل على إعانة المعسرین الراغبين في الزواج، لتمكينهم من الإحصان، بوصفه وسيلة من وسائل الوقاية العملية، وتطهير المجتمع الإسلامي من الفاحشة، فقال سبحانه: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ [النور:32].

إن الهدف من تشريع الزواج، هو إشباع الغريزة والفترة، وتحصين كل من الزوجين، إذ هو الطريق الشريف والسليم، ليروي كل من الزوجين ظمأه في ظلال من العفة والطهارة، وحتى لا يسقطا في مهاوي الرذيلة، قال البهوتي: "إن المقصود من النكاح: التحصين، والولد، وكثرة النسل"².

فالزواج هو الطريق الطبيعي لأصحاب الفطر السليمة إلى الامتزاج العاطفي والإشباع النفسي، ولهذا سمى القرآن الكريم العلاقة بين الزوجين باللباس الذي يستر صاحبه ويحميه ويدفئه، قال تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ [سورة البقرة: 187]، فجعل سبحانه كلا من الرجل والمرأة لباساً للآخر، لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتغال كل منهما على الآخر، أو لأن كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعمّا لا يحل³.

والزواج يوفر للمسلم أسباب العفاف، ويعينه على البعد عن الفاحشة، ويصونه من وساوس الشيطان، ويدفع عنه غائلة الشهوة، قال صلى الله عليه وسلم: "إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يعجبه، فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه"⁴، ولأن الشهوة إذا غلبت، ولم تقاومها قوة التقوى، جرت إلى اقتحام الفواحش، ولا تزال النفس تجاذب المرء وتحثه بأمر الزنا، ولا يفتقر الشيطان عنه، ولا مهرب إلا بالزواج⁵.

إن الزواج هو السبيل الوحيد للتحصين من الشهوات، وهو الذي يساعد كلا من الزوجين على تحمل مشاق الحياة ومتاعها، فلذلك اعتبر من صرف شهوته بغير سبيل الزواج من المعتدين، كما قال تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ [المؤمنون: 5-7]. وقال البهوتي في "شرح منتهى الإرادات" بأن الزواج مشتمل "على تحصين فرج نفسه وزوجته، وحفظها والقيام بها، وإيجاد النسل، وتحقيق مباهاته صلى الله عليه وسلم"⁶.

ولذلك رغب الشرع في الزواج، لأنه طريق لتحصيل الحسنات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وفي بُضْع أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم، لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر"⁷.

1 أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد، باب: "ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم"، وقال الترمذي: حديث حسن، رقم: 1655، والنسائي في كتاب "النكاح"، باب: "معونة الله الناكح الذي يريد العفاف"، رقم: 3218.

2 "شرح منتهى الإرادات" 622/2

3 "روح البيان" 1/ 299

4 رواه مسلم في كتاب "النكاح"، باب: "ندب من رأى امرأة فوقع في نفسه إلى أن يأتي أمرته أو جاريته فيواقعها"، رقم: 1403.

5 "المقاصد العامة للشريعة الإسلامية" يوسف حامد العالم، ص: 406

6 "شرح منتهى الإرادات" 622 / 2

7 أخرجه مسلم في "كتاب الزكاة"، باب: "بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف"، رقم: 1006.

المقصد الثالث: تحقيق السكن والموودة بين الزوجين

إن الزواج وسيلة لتحقيق التآلف والتعاون على البر والتقوى، ودوام العشرة بالمعروف، مما يؤدي إلى تحقيق السكن والموودة، ويكون له الأثر الكبير في عبادتهما وانقيادهما لله تعالى، وفي عمارة الأرض وإصلاحها. قال ابن القيم: "إن الله سبحانه إنما جعل النكاح وسيلة إلى الموودة والرحمة، والمصاهرة والنسل، وغض البصر، وحفظ الفرج، والتمتع، والإيواء، وغير ذلك من مقاصد النكاح"¹.

ويصور القرآن الكريم العلاقة بين الزوجين بأنها علاقة امتزاج والتصاق، وهي أقوى علاقة اجتماعية، لاحتوائها على ناحيتين: ناحية غريزية فطرية، وناحية عاطفية وجدانية، فسكون الزوج إلى زوجته والتصاق المرأة بزوجها أمر فطري غريزي، وما بينهما من موودة ورحمة، أمور عاطفية تتولد وتنشأ بالعشرة الحسنة. قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم: 21]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ومن آياته سبحانه الدالة على عظمته وكمال قدرته، أن خلق لكم من جنسكم إناثا تكون لكم أزواجا، لتسكنوا إليها... ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورا، وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم، إما من جن أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتته لها، أو الرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك"².

وتأتي أهمية الارتباط بين الزوجين من أنها سكن، والسكن من ضرورات الحياة الدنيا الأساسية، فالزواج سكن ومودة لطرفي العلاقة الزوجية، ومن شأن السكن والموودة أن يتسم بالديمومة والثبات والاستقرار، وبين القرآن أن السكن لا تأتي به إلا الزوجة، فهي التي تزيل وحشة الرجل وتخفف عنه همّه، ويأنس بها، ويسعد بصحبتها، ويركن إلى مسامرتها، فينسى همومه ومشكلاته، وفي هذا المعنى قال الرازي: "وذكر هاهنا أمرين أحدهما: يفضي إلى الآخر، فالمودة تكون أولا، ثم إنها تفضي إلى الرحمة، ولهذا فإن الزوجة قد تخرج عن محل الشهوة بكبر أو مرض، ويبقى قيام الزوج بها، وبالعكس"³.

ويعبر القرآن الكريم عن العلاقة الزوجية باللباس ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ [البقرة: 187]، يقول القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن": "أصل اللباس في الثياب، ثم سُمِّي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً، لانضمام الجسدين وامتزاجها وتلازمها تشبيهاً بالثوب"⁴.

1 "إغاثة اللهفان" 786/2.

2 "تفسير القرآن العظيم" 278/6.

3 "مفاتيح الغيب" 92/25.

4 "تفسير القرطبي" 316 / 2.

ومن أجل تحقيق مقصد السكن بين الزوجين، يحرم على المرأة الامتناع عن زوجها إذا دعاها للفراش لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى ترجع"¹، كما يحرم على الزوج أن يهجر زوجته بدون سبب أو مسوغ شرعي، ولا يحق له أن يمنعها حقها في الفراش، لأنه من واجبه إعفافها، ولا يجوز أن يمتد إلى أربعة أشهر، وإلا انطبقت عليه أحكام الإيلاء، حيث يكون مخيراً بين مراجعة زوجته ووطنها، وإما أن يطلقها ويفارقها لقوله تعالى: ﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَبْرَصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 226]، وذلك لأن هجر الزوجة فيه منافاة للمودة والسكن.

ومن أجل ديمومة السكن والمودة، منع الإسلام الزواج بالكافرة والمشرقة، لأن العداوة الدينية تمنع تحصيل السكن والرحمة والمودة، التي هي قوام وأساس مقاصد الزواج، قال الكاساني: "لا يجوز للمسلم أن ينكح الكافرة، لأن زواج الكافرة والمخالطة معها مع قيام العداوة الدينية لا يحصل به السكن والمودة الذي هو قوام مقاصد النكاح، إلا أنه جوز نكاح الكتابية لرجاء إسلامها، لأنها أمنت بكتب الأنبياء والرسل في الجملة"².

وألزم الإسلام الزوج بالنفقة على زوجته، من أجل تحقيق مقصد السكن والمودة بين الزوجين، لما رواه حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: "أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسبت أو اكتسبت"³. قال الخطابي: "في هذا إيجاب النفقة والكسوة لها، وليس في ذلك حد معلوم، وإنما هو على المعروف، وعلى قدر وسع الزوج وجنته، وإذا جعله النبي صلى الله عليه وسلم حقاً لها، فهو لازم للزوج حضر أو غاب"⁴. واتفق الفقهاء على وجوب نفقة الزوجة في مال زوجها إذا كانت بالغة إلا الناشز⁵، وذلك لأن عدم الإنفاق يضاد العشرة الحسنة، وينافي تحقق المودة والصحة. قال السرخسي: "إن النكاح يعقد للصحة والألفة، وليس من الألفة أن يمتنع عن الإنفاق"⁶.

ويوجب الفقهاء نفقة الزوجة الغنية على زوجها ولو كان فقيراً، وانفرد ابن حزم بوجوب إنفاق الزوجة الغنية على زوجها الفقير، فقال: "فإن عجز الزوج عن نفقة نفسه وامراته غنية كلفت النفقة عليه، ولا ترجع عليه بشيء من ذلك إن أيسر"⁷، وقال جمهور الفقهاء بأنه لا يجب عليها، بل يستحب لها ذلك وتؤجر عليه، وبأن عليه أن يتعفف عن مالها ما استطاع ولا تنتشف نفسه لشيء من مالها ما لم تطب نفسها بذلك، وقد قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ [النساء: 34].

1 أخرجه البخاري في كتاب "النكاح"، باب: "إذا باتت المرأة وهي هاجرة لفراش زوجها"، رقم 5194، ومسلم في كتاب "النكاح"، باب: "تحريم امتناعها من فراش زوجها"، رقم 1436.

2 "بدائع الصنائع" الكاساني 2/ 270

3 - أخرجه أبو داود في كتاب "النكاح"، باب: "في حق المرأة على زوجها"، رقم: 2142، وأحمد في مسند الكوفيين، رقم: 20013

4 "معالم السنن" 221/3

5 "المغني" 195/8

6 "المبسوط" للسرخسي 192/5

7 "المحلى" 254/9

ويحرم على كلا الزوجين أن يضار بالزوج الآخر، لأن ذلك منافع للمودة والرحمة التي يبني عليها الزواج، ولمناقضة وجوب العشرة بالمعروف، ولمنافاته قبول وصية النبي صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيراً" قال ابن قدامة: "ويستحب لكل واحد منهما تحسين الخلق مع صاحبه، والرفق به، واحتمال أذاه"¹.

المقصد الرابع: تحقيق التواصل الاجتماعي بين الأفراد والأسر

لقد اقتضت سنة الله في الإنسان أن يعيش في مجتمع بشري تتكامل فيه الوظائف والأدوار وتنتم معه المصالح والمنافع، فلا قيام للإنسان بمفرده في الحياة، ولذلك خلق فيه الميل إلى الاجتماع البشري وكراهة العزلة والوحدة، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عفو رحيم﴾ [الحجرات: 14]، قال ابن تيمية: "إن الإنسان مدني بالطبع، لا يمكن أن يعيش منفرداً، لافتقاره في بقائه إلى ما يأكل ويشرب ويلبس ويسكن، ولا يمكن أن يفعلها بنفسه، بل يفتقر إلى مساعدة غيره، بحيث يفرغ كل واحد منهم إلى ما يحتاج إليه صاحبه، حتى يتم قيام النوع"²، وقال ابن كثير: "جعلهم شعوباً وهي أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والأفخاذ وغير ذلك ليتعارفوا، أي ليحصل التعارف بينهم"³.

والزواج من أهم أسباب التعارف بين العائلات والأسر، وهو يسهم في تقوية أواصر الترابط والتعاون والتناصر وتبادل المصالح والمنافع بين الأسر والقبائل، فضلاً عن كونه عاملاً مهماً في زيادة المحبة والألفة بين الزوجين، وله أثر طيب تحمد عقباه على الذرية.

وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بالزواج على إنشاء الدولة المسلمة الفتية، وفي توطيد دعائم السلم، وكان بعض زواج النبي صلى الله عليه وسلم من بعض زوجاته لتحقيق هذا الغرض، وفي ذلك يروي ابن إسحاق عن عائشة أنها قالت: "لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية ابنة الحارث في السهم لثابت بن قيس ولابن عم له، فكاتبته على نفسها... فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها... فلما دخلت عليه قالت: يا رسول الله أنا جويرية ابنة الحارث، سيد قوم، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو خير من ذلك، أودي عنك كتابتك وأتزوجك؟ فقالت: نعم، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها، فقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على أهل بيت منها"⁴.

1 المغني لابن قدامة 293/7

2 "منهاج السنة النبوية" 6/382-383

3 "تفسير ابن كثير" 4/277

4 "سيرة ابن إسحاق"، ص: 263

وأوصى عليه الصلاة والسلام بالإحسان إلى أهل مصر، فعن أبي ذر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم نعمة ورحما، أو قال: نعمة وصهرا"¹.

وقد جعل الله الأصهار قسيما للرحم، فقال تعالى: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا﴾ [الفرقان: 54]، فجعل الله الصلة بين الناس إما بالنسب، وهي القرابة، وإما بالمصاهرة. وقال المناوي: "إن النسب راجع لولادة قريبة من جهة الآباء، والصهر من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج"².
والزواج توطيد للعلاقة بين الأسرتين، وبذلك يتحقق التعاون والتناصر بين أبناء المجتمع، قال الزنجاني: "إن من مقاصد النكاح اتصال القبائل، لأجل التعاضد والمعاونة واجتماع الكلمة"³.

ومن أسباب توطيد العلاقة بين الأسرتين، صلة الزوج أهل زوجته وأقاربها، وإكرام عشيرتها والإحسان إليهم، إذ إكرام الأصهار وتبجيلهم وتوقيرهم من الأمور التي ندب الشرع إليها، وهي دليل على المروءة وحسن الخلق، وسبب قوي لإدامة العشرة بين الزوجين.

ولا يجوز للزوج منع زوجته من صلة رحمها، فإن فعل كان أثماً، ولا يجب على الزوجة طاعته، قال ابن قدامة: "لا ينبغي للزوج منعها من عيادة والديها وزيارتها، لأن في ذلك قطيعة لهما، وحملًا لزوجته على مخالفته، وقد أمر الله تعالى بالمعاشرة بالمعروف"⁴، وقال الخرشي: "ليس للزوج أن يمنع أبوي زوجته أن يدخلوا إليها، وليس له أن يمنع أولادها من غيره أن يدخلوا إليها، بل يقضى عليه بدخول هؤلاء لتفقد حال أولادها، ويتفقد الأبوان حال ابنتهما، وقد ندب الشرع إلى المواصلة، والعادة جارية بذلك"⁵.

وجعل سبحانه لكل واحد من الزوجين نصيباً من الميراث في مال الآخر عند الوفاة، من أجل ترسيخ وتعميق التواصل والتعاون بينهما، ولبيان أن القرابة بالزوجية شبيهة بالقرابة النسبية، قال ابن تيمية: "إن الشارع أثبت للزواج أحكاماً من المصاهرة وحرمتها، ومن الموارثة زائدة على مجرد مقصود الاستمتاع، فعلم أن الشارع جعله سبباً وصلة بين الناس بمنزلة الرحم، كما جعل بينهما في قوله تعالى: نسبا وصهرا"⁶.
ففي الزواج كسب صداقة أسرة، إذ ينعقد بينك وبين أهل الزوجة رابطة المصاهرة، وقد تبلغ هذه الرابطة في قوتها وصفائها مبلغ قرابة الأرحام، المبنية على التأزر والتناصر والمودة والمحبة.

1 أخرجه مسلم في كتاب "فضائل الصحابة رضي الله عنهم"، باب "باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر"، رقم: 2543. وقال النووي في "شرح مسلم" 97/16: "وأما النعمة: فهي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى النمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر، فلكون مارية أم إبراهيم منهم".

2 "التيسير بشرح الجامع الصغير" 2 / 166

3 انظر "مغني المحتاج" للشريبي 4 / 206

4 "المغني" 7 / 295

5 "شرح مختصر خليل" للخرشي 4 / 187

6 "الفتاوى الكبرى" 6 / 177.

خاتمة:

لما كانت الأسرة نواة المجتمع وأساس حضارات الأمم، وكانت هذه النواة متوقفة على الزواج، فقد اعتنى الإسلام بضبط مقاصده وغاياته النبيلة ومصالحه الدينية والدنيوية التي تعود بالخير على الأفراد والمجتمعات.

وبما أن النوع البشري متوقف بقاءه واستمراره على مؤسسة الزواج، للقيام بأعباء العمارة والاستخلاف، كان من المقاصد الأصلية للزواج تكثير النسل والذرية، وعمران الكون والحياة مع حفظ الأنساب من الفوضى والاختلاط، وكان من مقاصده التبعية الخادمة والمكملة للمقاصد الأصلية، تحقيق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين، وتوطيد علاقات التعاون والتناصر بين الأفراد والأسر بسبب المصاهرة، والستر والإحصان والإعفاف للزوجين، وصيانة النفس من الفواحش والرذائل...

وهكذا يتبين أن الإسلام كان حكيماً في اعتنائه بمؤسسة الزواج، ووضعه قواعد وضوابط ثابتة لها، لا تخضع لتغيرات الزمان والمكان، وبذلك أسهم في تثبيت دعائمها بما يحقق الخير للأفراد والمجتمعات في المعاش والمعاد.

والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- "أحكام القرآن" أبو بكر بن العربي، تخريج وتعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2/ 1424 هـ - 2003م.
- "الإحكام في أصول الأحكام" سيف الدين الأمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- "إحياء علوم الدين" أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
- "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، ابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1423 هـ
- "إغاثة اللهفان في مصاديق الشيطان" ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1/ 1432 هـ.
- "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع" علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1982م.
- "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، أبو الوليد بن رشد القرطبي الحفيد، دار الحديث، القاهرة، ط 1425 هـ - 2004م.
- "تفسير القرآن العظيم" أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2/ 1420 هـ - 1999م.
- "التيسير بشرح الجامع الصغير" عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3/ 1408 هـ - 1988م.
- "الجامع لأحكام القرآن" أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1423 هـ / 2003 م.
- "حاشية ابن عابدين"، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1421 هـ - 2000م.
- "روح البيان في تفسير القرآن" إسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر، بيروت.
- "الزواج في ظل الإسلام" عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسفي، الدار السلفية، الكويت، ط 1408/3 هـ - 1988م.
- "سيرة ابن إسحاق"، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1/ 1398 هـ / 1978م.
- "السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار" محمد بن علي الشوكاني، دار ابن حزم، ط 1.
- "شرح مختصر خليل"، أبو عبد الله الخرشبي، دار الفكر للطباعة، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- "شرح منتهى الإرادات" منصور البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ط 1996م.
- "شرح النووي على صحيح مسلم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2/ 1392 هـ.
- "طرق الكشف عن مقاصد الشارع" نعمان جفيم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1/ 1435 هـ - 2014 م.
- "علم المقاصد الشرعية" نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، ط1/ 1421 هـ - 2001م.
- "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- "العناية شرح الهداية" أبو عبد الله البابرقي، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- "عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم" شرف الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2/ 1415 هـ.
- "الفتاوى الكبرى" تقي الدين بن تيمية، دار الكتب العلمية، ط1/ 1408 هـ - 1987م
- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" ابن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.
- "الفروق" شهاب الدين القرافي، عالم الكتب، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

- "المبسوط" شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ط1414هـ - 1993م.
- "مجموع الفتاوى" تقي الدين بن تيمية الحرائي، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط3/ 1426 هـ / 2005 م.
- "المحلّي" أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- "مختصر المزني" مطبوع ملحق بالألم للشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط1410هـ/1990م.
- "المستصفى" أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1413/1هـ - 1993م
- "معالم السنن شرح سنن أبي داود"، أبو سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط1351/1هـ - 1932م.
- "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج" محمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، ط1415/1هـ - 1994م.
- "مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1421هـ - 2000م.
- "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، أبو العباس القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط1417/1هـ - 1996 م.
- "مقاصد الشريعة الإسلامية"، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1425 هـ - 2004م.
- "مقاصد الشريعة ومكارمها" علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط5/1993م.
- "المقاصد العامة للشريعة الإسلامية" يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2/1415هـ-1994م.
- "المنتقى شرح الموطأ"، أبو الوليد الباجي، مطبعة السعادة، مصر، ط1/ 1332 هـ
- "منهاج السنة النبوية" تقي الدين بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم مؤسسة قرطبة، ط1.
- "الموافقات"، أبو إسحق الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1/1417هـ / 1997م.
- "نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي"، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2/1412 هـ - 1992م.
- "نفائس الأصول" شهاب الدين القرافي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1/1416هـ - 1995م.
- "الهداية في شرح بداية المبتدي" برهان الدين المرغيناني، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الأمن الأسري في ظل المجتمعات الافتراضية

د. هناء فايز عبد السلام مبارك

Dr. Hanaa Faize Abdelsalam Mubarak

الاستاذ المشارك - قسم العلوم الاجتماعية

كلية الآداب والفنون - جامعة حائل

hanaafaize@yahoo.com

مقدمة:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها، فهي التي تؤثر على النمو الشخصي في مراحلها الأولى سابقة بذلك أي جماعة أخرى، حيث تعد المسئولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية؛ لأن تأثيرها ينفذ إلى أعماق شخصية الفرد ويمسها في مجموعها، كما أنها تحتوي على طائفة من العلاقات الوثيقة التي تتميز بالترابط والتعاون، وهكذا ظلت سمة الترابط الوثيق والألفة أهم الملامح المميزة للأسرة (الطار، 1998، ص 84).

حيث إن هدف الأسرة كوحدة هو خلق محيط أو مناخ مناسب لنمو الأفراد ونضجهم ليعملوا بأقصى طاقاتهم، ويعد هذا المناخ هو المحصلة الكلية المميزة لخصائص الأسرة كبيئة تربوية من حيث أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فيها، والكيفية التي تدار بها الأسرة كجماعة أولية، وطبيعة شبكة العلاقات والتفاعلات بين أعضائها، وتوزيع الأدوار والمهام التي توكل إلى كل منهم، ويشكل المناخ الأسري الإطار الذي ينمو فيه الطفل، وتشكل شخصيته ومفهومه عن ذاته وعن الآخرين، كما يكتسب منه خبراته وأنماط سلوكه؛ لذا فإنه يؤثر تأثيراً لا يمكن إغفاله على شخصية الطفل، فقد يمكنه إما من النضج الانفعالي والتوافق النفسي والاجتماعي إذا كان يمثل بيئة صالحة للنمو، وإما يعرضه للضغوط وعدم التوازن الانفعالي والاضطراب والسلوكيات غير الملائمة، إذا ما كان يمثل بيئة غير مواتية للنمو.

وتعد العلاقات الأسرية أساس استقرار المناخ الأسري، وتشمل العلاقات الثنائية بين الوالدين، وبين كل منهما والأبناء، وبين الأبناء وبعضهم البعض، وغالباً ما يؤدي اضطراب العلاقات وعدم استقرارها إلى عواقب وخيمة على نمو الطفل وصحته النفسية، فالتفكك الأسري، وتصعد العلاقات الزوجية، والمنازعات والخلافات المستمرة بين الوالدين، يعوق النمو الانفعالي والاجتماعي للطفل، ويضعف من ثقته بأسرته وبوالديه (عبدالغفار وآخرون، 1997، ص 75-76). وبالتالي فالوالدية الصالحة Good Parenting هي مهمة معقدة، ومسئولية صعبة

وحيوية، فالأسرة القوية والسعيدة هي التي تمنح أطفالها استقراراً، وسعادة، وثقة بالنفس، وشعوراً بالأمن والهوية (wise, 1999, p 3).

ومع وجود الإنترنت، الذي أصبح يمثل واقعاً ملموساً في حياتنا المعاصرة، فمنذ دخوله تم تشكيل عوالم افتراضية جديدة، ومكنت هذه الشبكة المنصات الإعلامية الجديدة من فرض نفوذها وسيطرتها على كل المجتمعات بكافة أنواعها سواء التجارية أو الاقتصادية أو الثقافية (Holt, 2012).، وساهم الإنترنت والذي يعد أحد منجزات الثورة الاتصالية في تشكيل فضاء جديد هو الفضاء الرمزي Cyberspace الذي يعد إطاراً جديداً لعلاقات اجتماعية عابرة للقوميات والأماكن، حيث ساهم في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه وخاصة الذين يجمع بينهم اهتمامات مشتركة جماعات يطلق عليها المجتمع الافتراضي "Virtual Community" وهي شكل جديد من أشكال التفاعل الإنساني (Bishop, 2000, p 472-478).

مشكلة الدراسة وأهميتها:

لقد تنامت عضوية الناس حول العالم في المجتمعات الافتراضية بما تشمله من شبكات اجتماعية⁽¹⁾ مختلفة مثل الفيس بوك Facebook وغيرها، وذلك لما توفره عضويتها من إمكانية اشتراك الفرد في أكثر من مجموعة تبعاً لاهتماماته وهواياته، وتساعد عضوية تلك الجماعات على توسيع نطاق المشاركة وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات مما يخلق بعداً جديداً للعلاقات الإنسانية والاجتماعية (Wellman & Et al, 1996, p 213-238)؛ حيث أدى وجود المجتمعات الافتراضية وما تتضمنه من جماعات إلى تغيير أنماط تفاعل الناس واتصالهم معاً، وجعلهم يقضون أوقات فراغهم وهم يتفاعلون اجتماعياً، وأصبحت كل أشكال التفاعل والتصرفات تتم من خلال المجتمع الافتراضي (Laine, 2006).

وتتميز الشبكات الاجتماعية بعدة سمات تجعلها وسيلة فعالة في إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات بين الناس، حيث تثبت قدرتها على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية للناس، بالإضافة إلى تأثيرها على نسق التفاعل بين الناس وأقاربهم، وعلى تراجع نشاطاتهم الاجتماعية، وفيها قد يكون الفرد واعياً معظم الوقت أن عالم الإنترنت ليس بالضرورة حقيقى، وقد يخلط بين العالمين، وقد يصل الحال بالفرد إلى الالتصاق الشديد بهذا العالم الافتراضي لدرجة يشعر فيها أن عالم الإنترنت هو العالم الحقيقي، أما العالم الحقيقي فهو عالم هامشي، وبالتالي يصبح أكثر ارتباطاً بالعالم الافتراضي وأصدقائه الافتراضيين، حيث وجد أن الانتماء للمجتمع الافتراضي يتأثر بمقدار التأثير القوي الذي يتركه قادة الجماعات الافتراضية، بالإضافة إلى الأنشطة المتاحة للأعضاء ومدى

1. الشبكات الاجتماعية / مواقع التواصل الاجتماعي Social Network : هي خدمات تؤسسها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء مشاركة الأنشطة والاهتمامات، ومعظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً عبارة عن مواقع ويب على شبكة الإنترنت تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الإلكتروني، والفيديو، والتدوين، ومشاركة الملفات...، وتنقسم مواقع التواصل الاجتماعي إلى نوعين: شبكة الإنترنت وتطبيقاتها " الفيس بوك، التويتتر، اليوتيوب، المدونات، مواقع الردشة، البريد الإلكتروني...."، وتطبيقات الهواتف المحمولة " الواتس أب، الفيسبر،....".

استمتاعهم بها، وهو تأثير قوي، حيث وجد أيضاً أن الأعضاء على الخط Online يمكن تنظيمهم أكثر من تنظيمهم في المجتمع الحقيقي (Koh & Kim, 2003, p75).

كما تتوقف درجة المشاركة في المجتمعات الافتراضية على درجة الثقة التي يوليها الأعضاء بعضهم البعض، والتي تنشأ وتنمو باستمرار التفاعل، بالإضافة إلى وجود أنشطة تزيد من الجانبية الاجتماعية مما يزيد من ولاء الأعضاء للجماعة الافتراضية من خلال المشاركة في المعلومات والأفكار (Porter & Donthu, 2008, p 113-128)، حيث إن شعور الأعضاء بالثقة في المجتمعات الافتراضية يعزز تفاعلهم مع هذه المواقع ويشجعهم على الانخراط في أنشطة المجتمعات الافتراضية، وذلك من خلال تبادل المعلومات والمهارات، ومناقشة وتبادل الأفكار فيما بينهم بما يسمح لهم باتخاذ قراراتهم دون التأثر بالآخرين (Wu & Tsang, 2008, p115-125)، كما تتعدد موضوعات التفاعلات الاجتماعية الافتراضية القائمة في الفضاء الرمزي بين المتفاعلين، ما بين موضوعات اجتماعية وتعليمية وثقافية وسياسية وجنسية (زكى، 2007). ومن العوامل الدافعة إلى الانضمام للمجتمع الافتراضي، سهولة نقل المعلومات والرسائل الاتصالية ولحظيتها، ومساحة الحرية التي يوفرها المجتمع الافتراضي لأعضائه في التعبير عن آرائهم، والقدرة على بناء علاقات اجتماعية جديدة، فهو مجتمع مواز لمجتمعهم التقليدي، ويلعبون من خلاله أدواراً جديدة تشبع احتياجاتهم المختلفة (إسماعيل، 2011). وتعد الجماعات الافتراضية عبر الشبكات الاجتماعية وسيلة لتحقيق الاستقلالية والتحرر للفئات المختلفة من البشر وخاصة المهمشين، ولكن في نفس الوقت قد تكون مصدر عزل وانغلاق لفئات أخرى وخاصة الأميين أو من ليست لديهم ثقافة رقمية (عبدالرحيم، 2009).

ولعل مزايا ومخاطر المجتمعات الافتراضية تكمن في خصائصها، حيث المرونة وانهايار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد جغرافياً، بل بالاهتمامات المشتركة، كما أنها مجتمعات لا تنام يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه على مدار الساعة واليوم، كما قد تفضي تلك المجتمعات إلى عزلة على الرغم مما تقدمه من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين، فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة وما يكتبون ويتبادلون على الفيس بوك وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي عن الزيارات، ولم تعد صورة الأسرة كما هي، حيث ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، كما يوجد لدى المجتمعات الافتراضية وسائل وقواعد لضمان السرية والخصوصية، ولا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر والإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار، وهي فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاءً بالثورة على الأنظمة السياسية، وقد تؤدي عضوية المجتمعات الافتراضية بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي الذي لا يقتصر على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى تفكيك الهوية الشخصية؛ لأن من يرتادونها في أحيان كثيرة يحملون أسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب (فريد، 2012، ص5-31). ويترتب على عضوية الجماعات الافتراضية عديد من المشكلات، لعل أهمها إخفاء هوية الأعضاء، والخروج عن الضوابط الأخلاقية والدينية، والتمرد على الواقع، والتمركز حول الذات، وانفصال العضو عن محيطه الاجتماعي، والتفاعلات السلبية (العربي، 2011).

وتعد العلاقات الافتراضية Virtual Relations هي نتاج عضوية المجتمعات الافتراضية، حيث تمثل العلاقات الإنسانية - واقعية أو افتراضية - الوسيط العاطفي والمعرفي الذي يبني الإنسان من خلاله أهدافه

وقيمه في الحياة، وسواء كانت تلك العلاقات قوية أو ضعيفة، سلبية أو إيجابية، سطحية أو عميقة، هزلية أو جدية، وسواء كانت مرتبطة بالأسرة أو القرابة أو الصداقة أو المصالح، فلكل علاقة من تلك العلاقات آثارها على اتجاهات الفرد وقيمه وأهدافه وسلوكياته (حلاوة & عبدالعاطي 2011).

وأحد أكثر أنواع المجتمعات الافتراضية انتشاراً هي شبكة التواصل الاجتماعي/ الشبكات الاجتماعية، ولقد تنامي عدد المشتركين فيها نظراً لما توفره عضويتها من امكانية اشتراك الفرد في أكثر من مجموعة تبعاً لاهتماماته وهواياته، حيث تساعد عضويتها على توسيع نطاق المشاركة وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات مما يخلق بعداً جديداً للعلاقات الإنسانية والاجتماعية (Wellman & Et al 1996, Laine 2006, p 1). وتمتاز الشبكات الاجتماعية بعدة سمات تجعلها وسيلة فعالة في إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الإنسانية، حيث تثبت قدرتها على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية للناس، بالإضافة إلى تأثيرها على نسق التفاعل بينهم، وعلى تراجع نشاطاتهم الاجتماعية (Koh & Kim, 2003, p75).

لقد أدت المنجزات غير المسبوقة في البرمجيات والالكترونيات والاتصالات ونظم وشبكات المعلومات والشبكات الاجتماعية إلى مخاطر غير مسبوقة صحية ونفسية واجتماعية (غيطاس، 2007)، خاصة وأن الإنترنت وسيط دائم التطور، ويقدم وظائف وخواص جديدة، ومن ثم يتغير استخدامه باستمرار، الأمر الذي يتطلب اليقظة حيال السلوكيات الخطرة المرتبطة بالإنترنت والاستعمال الآمن له (Valcke & Et al, 2011)، ومن ثم وجود قلق عميق ومنتام لدى الجميع حيال دمج التكنولوجيا في حياتنا، وعجزنا المتنامي عن الحفاظ على الحدود الفعلية ما بين العام والخاص في حياتنا (O' Sullivan, 2012, p 429-430).

ولأهمية العلاقات الافتراضية وحتميتها واتاحتها وتنوعها وسريتها وطابعها الاقتحامي وسهولة تكوينها، وما تحققه من تفاعلية وتعدد للمراكز وتبادلها، جعلها الآن تتجاوز علاقات الفرد الواقعية، حيث تشير الدلائل إلى أن هناك مزيداً من الاتجاه نحو التفاعلات الافتراضية في ظل التحديات الطارئة على الواقع المعاش، وإعتبار أمن الأسرة شاملاً لجميع جوانبها الحياتية، ومؤشراً على الأمن الاجتماعي، ونسبته، وكونه ضرورة ومسئولية اجتماعية، في ضوء ما يعترضه الآن من تحديات، وما يتخلله من تغييرات، وما يثار من مخاوف بشأنه، وما أفرز من مشكلات نتجت من تجاهل ما قد يعترضه من خلل، طرحت الورقة البحثية الحالية إشكالياتها حول: وضعية الأمن الأسري في ظل المجتمعات الافتراضية، لما للأسرة من تأثير نافذ في شخصيات أعضائها، ولاعتبار العلاقات الأسرية أساس استقرار المناخ الأسري، وفي ضوء ما أحدثته الشبكات الاجتماعية من تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية.

هدف الدراسة:

الوقوف علي تبعات عضوية المجتمعات الافتراضية على مثلث الأمن الأسري (أمن العلاقات – أمن القيم- أمن الفكر).

فرضية الدراسة:

تؤثر عضوية المجتمعات الافتراضية على مثلث الأمن الأسري (أمن العلاقات – أمن القيم- أمن الفكر).

منهجية الدراسة:

تبعت الدراسة الحالية منهجية البحوث الوصفية (نظري مكتبي)، من خلال تحليل مضمون نتائج البحوث والدراسات العلمية التي تناولت أبعاد الدراسة (أمن العلاقات - أمن القيم - أمن الفكر) في علاقتها بالمجتمعات الافتراضية ضمن المكتبة الإلكترونية للجامعات السعودية، والتي بلغ عددها في الدراسة الحالية (27) دراسة.

إطار نظري ومفاهيمي:

1. المجتمعات الافتراضية:

المجتمع الافتراضي مفهوم مركب يشير إلى "علاقات تظهر بين الأفراد الذين يتشاركون عبر الإنترنت، وقد استخدم هذا المجتمع التقنيات الإلكترونية وأدواتها في تحقيق وتنفيذ مشاركات اجتماعية" (Brenner, 2000)

والمجتمع الافتراضي هو "جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي يجب مراعاتها" (Lawson, 2008)

والمجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت عبارة عن "تجمعات اجتماعية لاعتبارات السلوك الإنساني، وأن التواصل والمناقشات والحوار بين سكان هذه المجتمعات هو معيار نجاحها بالدرجة الأولى، كما أن هناك مجموعة من المتغيرات التي تؤثر في الجماعات الافتراضية سلبياً أو إيجابياً، منها مدى الاتساق أو الاختلاف مع القيم السائدة في المجتمع، ومدى تنميتها للأنماط الاتصالية البناءة التي تسهم في تطور الحياة الواقعية، ومدى الالتزام بالمعايير والضوابط الأخلاقية التي تحكم المجتمعات الإنسانية بشكل عام" (أمين، 2009).

كما أن المجتمع الافتراضي عبارة عن "شبكة اجتماعية لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم باستخدام وسيلة تواصل ما، متجاوزين كل الحواجز الجغرافية والسياسية سعياً وراء الاهتمامات والأهداف المشتركة، وأحد أكثر أنواع المجتمعات الافتراضية انتشاراً هي شبكة التواصل الاجتماعي/ الشبكات الاجتماعية (Wikipedia)".

ويقصد بالعلاقات الافتراضية في نطاق الدراسة الحالية: العلاقات التي تنشأ عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال آليات للتفاعل " - Post - share - Invite - Block - Like - Create - Call - Record - Comment - Poke ، سواء ما كان منها علانية بين جميع الأصدقاء الافتراضيين - على الصفحة الرئيسية - أو ما كان منها بين المجموعات المغلقة Closed Groups ، أو ما كان منها بشكل خاص عبر Chat أو الرسائل Messages.

2. الأمن الأسري:

الأمن الأسري يقوم على عدد من المبادئ التي تحقق ما تصبو إليه الأسرة، منها مثلاً تطبيق مبادئ الحرية المقيدة وليست المطلقة أثناء توجيه الأبناء، والنظر إلى الأسرة على أنها تنظيم سياسي يمارس فيها الأعضاء أسلوب الشورى سواء على مستوى الزوجين والأبناء، هذا الأسلوب الذي يمتد إلى مناقشة ميزانية الأسرة وتعليم

الأبناء، وإدراك كيفية الاستثمار، والمواجهة، والمشاركة في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية(الحربي 2014،ص2167).

يعرف الأمن الأسري بأنه " إطمئنان الأسرة علي حياتها وأموالها من أي انتهاك، وأن ينال الإنسان ويمارس كل حقوقه في أمن وأمان، لذا فالأمن يدل علي الشمول لجميع مناحي الحياة، والأمن هو التحرر من الخوف أو الحاجة، بمعنى التحرر من الخوف والحاجة، أي كان نوعهما ومصدرهما ". ويعرف أيضا بأنه " الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية والمعنوية؛ أي يشمل أمن الأسرة في جميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والمعيشية، والصحية، والثقافية..... إلخ، وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان، وهذه المنظومة تشكل منظومة متكاملة لأمن الأسرة، فأمن الأسرة عملية ديناميكية مستمرة". لذا فالأمن الأسري هو " توفير الأمن بكل معانيه وأبعاده، بمعنى حماية الأسرة من أي اعتداء علي حياة أفرادها وممتلكاتها من أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالإطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، ويمارسون كل حقوقهم السياسية والاجتماعية..... إلخ في أمن وأمان، ولا يشعرون بأي تهديد لكيان الأسرة أو أحد أفرادها" (الحسني 2016، ص 169) .

ويقصد بالأمن الأسري في نطاق الدراسة الحالية: صيانة الأسرة لعلاقاتها وقيمها وفكرها من مخاطر

الإنترنت متمثلاً في المجتمعات الافتراضية، من أجل حماية مختلف جوانب حياتها النفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والثقافية والدينية والروحية، محققة أهدافها كنسق اجتماعي وعنصر من عناصر البناء الاجتماعي ومقوم من مقومات الأمن الاجتماعي، خاصة في ظل نسبية الأمن الأسري الذي يتأثر بمختلف المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتشريعية والسياسية والتكنولوجية، المحلية والعالمية.

أ. أمن العلاقات الأسرية:

إن العلاقات الأسرية بجميع أنواعها تشير إلي التكامل الأسري الناتج عن طبيعة الاتصال بينهم، والتكامل الأسري هو التكامل في شبكة العلاقات الأسرية من زوج وزوجة وأبناء وإخوة، وكلما قويت ودعمت هذه العلاقات، كان التفاعل الأسري إيجابياً، ونتج عنه أسرة متكاملة قوية، وتنقسم العلاقات الأسرية، إلي علاقات داخلية(النسق الزوجي-النسق الوالدي- نسق الأبناء)، وعلاقات خارجية(بوھلال، 2016، ص13).

العلاقات هي الروابط التي تربط أجزاء النسق ببعضها، فلو لا هذه الروابط لما كان للنسق وجود، وهذه الروابط قد تكون هامة وقوية، وقد لا تكون كذلك، والشخص المتعامل مع النسق هو الذي يحدد أي العلاقات أكثر أهمية بالنسبة له طبقاً للزاوية أو المنظور الذي ينظر من خلاله إلى النسق. كما أن العلاقات داخل النسق عرضة للتغيير، بمعنى أنها قد تزيد أو تقل، أو تختفي، أو تُستجد أشكال منها لم تكن موجودة من قبل، طبقاً لما يعترى النسق نفسه من تغيير(علي، 2001، ص63).

ويتضمن موضوع العلاقات عدة جوانب(Burnham, 1986, p9-16):

1. لغة العلاقات: إن الأخذ بمبدأ أن تغيير العلاقات أفضل من تغيير الأفراد يتطلب أن نكون مؤهلين لوصف المشكلات الإنسانية بلغة العلاقات، فإنه لم يعد كافياً تقييم الأسرة وفقاً لصفات أعضائها، فمثلاً القول إن الأب سطحي ضعيف، والأم مسيطرة ومتحكمة، يصف ذلك فردين ولكن لا يصف العلاقة القائمة بينهما، فالوصف التفاعلي يحتاج إلى أن يشمل نمط علاقاتهم، فالقاعدة الأساسية للتحليل والوصف والتدخل لابد وأن تصبح هي العلاقة.

2. **نوع العلاقات:** خلال تكوين أي علاقة يقوم أفرادها بالتفاوض صراحة وضمناً عن نوع أو تعريف العلاقة، وخلال عملية التفاوض تؤسس العلاقات، فالتفاوض هو اتفاق أو تجميع للقواعد التي تشكل التعريف المتبادل المشترك للعلاقة بينهما، ومن الضروري في تحليل العلاقات التمييز بين عملية ومحتوى التفاوض، فالعملية تستخدم لوصف أنماط التفاوض، أما المحتوى فيشير إلى الموضوعات التي يتم التفاوض بشأنها.

3. **أنماط العلاقات:** يمكن فهم أنماط التفاعل بالعديد من الطرق، ويقوم بعض الباحثين بوصف العلاقة تبعاً للمشكلة المتعلقة بفرد معين مثل الأزواج مدمني الكحول.

ولم ينشأ حتى الآن تصنيف مقبول عالمياً للعلاقات ولكن توجد بعض التصنيفات التي تستخدم باستمرار أكثر من غيرها مثل: العلاقات التكاملية، والعلاقات المتماثلة (المتكافئة)، والعلاقات التبادلية، والارتباط العاطفي.

4. **مستويات العلاقات:** يحدد بعض الباحثين مستويات العلاقات بأربعة مستويات هي، **المستوى التفاعلي**، ويتضمن العلاقات التي تتم وجهاً لوجه، و**المستوى الثنائي**، والذي يشمل علاقات تضمن أكثر من مجرد تفاعلات محددة، و**المستوى الجماعي**، ويضم أنظمة متنوعة من العلاقات، أما عن مستويات العلاقة داخل الأسرة يتم تحديدها بعلاقات ثنائية (مثل العلاقة بين الزوجين، علاقة الأم بابنتها،، الخ)، والتي تعتبر هامة في تحليل العلاقات، ولكنها ليست كافية عند التعامل مع الأسرة، حيث يجب الانتقال إلى تحليل العلاقات الأسرية من المنظور الثلاثي، وما يترتب عن تلك العلاقات الثلاثية من مشكلات.

5. **الملامح العامة للعلاقات:** تتميز العلاقات بأربعة ملامح عامة (علي، 2001، ص 63):

أ- درجة الدفء أو الدعم في العلاقة.

ب- درجة الصراع.

ج- قوة العلاقة.

د- مكانة العلاقة في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد.

6. **علاقات الأسرة الخارجية والداخلية** (Muncie, 1999, p176-178):

- **العلاقة بالعالم الخارجي:**

إن أعضاء الأسرة يشكلون مجموعة من المعتقدات عن أنفسهم كأسرة، أي نوع الأسرة متقاربة أم متباعدة، متجانسة أم متجانسة، تقليدية أم حديثة.... الخ، كما أنه على الأسرة أيضاً أن تحدد طرق التفاعل بالعديد من الأنساق الخارجية كالمدراس، وأماكن العمل، والمجتمع المحلي، وتتنوع معتقدات الأسرة عن الحدود، فبعض الأسر ترى ضرورة الخصوصية والبعض الآخر يرى أهمية مرونة الحدود (البيت المفتوح). ولا تتشكل هوية الأسرة على أساس داخلي فقط ولكن في بعض الحالات تكون هناك حدود مفروضة على الأسرة (كأن تكون الأسرة من إحدى الأقليات العرقية، أو أن يكون أحد أفرادها من المعاقين بدنياً أو ذهنياً).

- **العلاقات الداخلية:** تقوم علاقات الأسرة الداخلية على أساس:

أ. **السلطة والألفة والحدود:** إن حياة الأسرة معقدة ومتنوعة، ولكن النقاط الثلاث هذه تبرز دائماً، وتتطلب

من الأسرة أن تضع مجموعة من المعتقدات التي تمكن من تكوين القواعد والسلطة تتطلب بناء

معتقدات عن المسئوليات والواجبات، اتخاذ القرار، كما تتضمن معتقدات عن المسافة الشخصية والخصوصية.

ب. **الأدوار والمهام:** حتى تقوم الأسرة بوظائفها عليها أن تضع بعض القواعد الأساسية حتى يمكن مقابلة الضروريات المادية.

ت. **الدور حسب النوع:** حيث يتأثر تحديد الأدوار وتوزيع المسئوليات بالطريقة التي يتم بها النظر إلى موضوع النوع (الذكور والإناث).

إن فهم الأسرة كنسق اجتماعي يتضمن رؤية كل فرد من أفراد الأسرة كنسق فردي، إلا أنه يتم تجاوز هذه النظرة والتركيز على العلاقة بين أعضاء الأسرة، والانتباه لحدود الأسرة وتماسكها وهيكلها التنظيمية وأدوارها ومعتقداتها المشتركة وقواعدها واتصالها ومراحل دورة حياتها، والأسرة مثل الفرد لا تعيش في فراغ ولكنها تنمو وتعمل وتتطور في نسق أكبر.

ومن ثم يعرف **أمن العلاقات الأسرية** بأنه " أمن الروابط الأسرية التي تربط أجزاء النسق الأسري ببعضها، والتي تمكنه من استقرار بنائه، والقيام بوظائفه".

ب. أمن القيم الأسرية:

لا شك أن نظام القيم الذي يرتبط به الإنسان، يترك أثره في سلوكه سلباً أو إيجاباً، وينعكس ذلك الأثر - بطبيعة الحال - على سير المجتمع، وللقيم الإسلامية آثار واضحة في بناء شخصية المجتمع؛ لأنها تمثل ركناً أساسياً في تكوين العلاقات بين الناس، وتسهم بشكل فعال في تحديد طبيعة التفاعل بينهم، إضافة إلى أنها تشكل معايير وأهدافاً تنظم سلوك الفرد والجماعة، إلا أن التغيرات التي طرأت على واقع الأسرة في المجتمعات الغربية، بما حملته من مظاهر العولمة والتحديث، وخاصة المجتمعات الافتراضية، مثلت خطراً على ثقافات الشعوب الأخرى، لقد تمت إعادة إنتاج القيم الأسرية التي تتناقض مع البنية المعرفية الإسلامية فانحرفت القيم الأسرية عن الصورة التي كانت تقتضيها الأحكام الشرعية، ومن ثم **فأمن القيم الأسرية** هو: حماية واستقرار القيم الأسرية من مخاطر المجتمعات الافتراضية، حتى تستوعب التطور والتحديث، دون أن يصيبها الخلل الذي يهدد قوام الأسرة، ويبعدها عن تحقيق أهدافها.

ت. أمن الفكر الأسري:

الأمن الفكري هو " شعور الدولة والمواطنين باستقرار القيم والمعارف والمصالح محل الحماية بالمجتمع، ووحدة السلوك الفردي والجماعي في تطبيقها، والتصدي لكل من يعيث بها " (الهماش، 2008، ص7). ويعرف الأمن الفكري بأنه " إحساس المجتمع بأن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين أفراد داخل المجتمع ليس في موضع تهديد من فكر متطرف وافد أو مستحدث " (الشمري، 2013، ص5). ويعرف أيضاً بأنه "دعامة فكر الإنسان تجاه التطرف والانحراف، بالتزام منهج الوسطية والاعتدال في فهم القضايا الدينية خاصة التي يؤدي الخروج عنها إلى زعزعة الأمن بكل مجالاته" (البقمي، 2008، ص8). كما يعرف بأنه "سلامة واعتدال التفكير ونتائجه، بما يتفق مع النمط الفكري للأمة التي ينتسب إليها الفرد، بعيداً عن التطرف والغلو" (الدعجه، 2013، ص10).

وأمن الفكر الأسري لا يختلف عن مفهوم الأمن الفكري عموماً، حيث إن أمن الفكر الفردي والأسري والمجتمعي جميعها منطلقة في مسار واحد، ومن ثم فأمن الفكر الأسري هو: سلامة ووسطية واعتدال الفكر الأسري في مختلف قضايا الأسرة والمجتمع الدينية والاجتماعية والسياسية.

لقد تعددت الدراسات والبحوث التي تناولت تبعات عضوية المجتمعات الافتراضية علي مختلف أبعاد الأمن الأسري (أمن العلاقات الأسرية - أمن القيم الأسرية - أمن الفكر الأسري):

توصل حلاوة عبدالعاطي 2011، إلي أن العلاقات الافتراضية للمراهقين محاطة بالعديد من المخاطر، حيث يقومون بإفراغ طاقاتهم وأفكارهم ورغباتهم المكبوتة فينزلون ساعات طويلة أمام شاشات الكمبيوتر والهواتف المحمولة في معزل عن رقابة الوالدين، وقد يحدث ذلك تغييراً في سلوكيات المراهق، فقد يلجأ إلى الكذب لإخفاء هويته، وقد يتطلب مقابلة الطرف الثاني للعلاقة الافتراضية وجهاً لوجه، وقد يؤدي إلى إدمان المراهق للشات، أو انغماسه في الإباحية، أو يقع فريسة محترفي الشات ممن يكمن دورهم في اصطياد المراهقين الذين يواجهون مشكلات في عالمهم المحيط لتغيير ملتهم أو إقناعهم بالإلحاد أحياناً، أو استدراجهم لمستوى متدن من الإباحية أو تجنيدهم لصالح دول معادية، ومكمن الخطورة هو عدم وعي هؤلاء المراهقين بالمخاطر التي يواجهونها نتيجة علاقاتهم الافتراضية (حلاوة عبدالعاطي 2011).

ولقد تعددت الدراسات التي تناولت إدمان الإنترنت وعلاقته بمختلف المتغيرات الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية، وتوصلت جميعها إلى آثاره السلبية المتمثلة في الاكتئاب (Caplan, 2000, p 553-575)، الاضطرابات النفسية (أرنوط، 2007، ص33-96)، الاندفاعية (Gonzalez, 1998, p19-31)، الوحدة النفسية (Nalwa & Anand, 2003, p 653-656)، انخفاض تقدير الذات (Caplan, 2000) ضعف المهارات الانفعالية والاجتماعية (Engelberg & Sjobery, 2004, p41-47)، عدم القدرة على إدارة الوقت (Blanco & Et al, 2003)، انخفاض مستوى الأداء الأكاديمي (Kubey& Et al, 2001, p366-382).

كما تتعدد المخاطر الجنسية، فقد أشار (Seto 2013) إلى الاعتداء الجنسي الذي يسهله الإنترنت والخوف من تكرار قيام المعتدي باعتداءاته، كما تناول أيضاً الخطر الذي يتعرض له الأطفال من مرتكبي المواد الإباحية الخاصة بالأطفال وجرائمهم .

في حين تناول (Black& Et al, 2013, p 312-319) السلوك الجنسي باعتباره الخطر الافتراضي والواقعي للأقران عبر شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تم تحليل للسلوك الجنسي ذاتي الرصد، والمرصود عن طريق الأقران ضمن عينة بحثية عشوائية قوامها (1029) شخص من 162 شبكة افتراضية، وقد أظهرت النتائج تعدد الشركاء الجنسيين، الشركاء الجنسيين المتزامنين، الضغط الجنسي، تعاطي المخدرات والكحول.

وهدف (Pujazon-Zazik& Et al, 2012, p 517-520) إلى تحليل البيانات الشخصية على موقع "Mylol.net" وهو موقع إلكتروني لمواعدة المراهقين، حيث تم تحليل "752" ملف بيانات شخصية معروضة عبر الإنترنت لمراهقين تتراوح أعمارهم بين 14-18 سنة، وذلك للوقوف على المحتوى الخطر وفقاً للنوع والجنس، وذلك بالنسبة للمخاطر التالية: الجنس، الكحول، المخدرات، السجائر، العنف. وقد أظهرت النتائج أن 27.7% من ملفات البيانات الشخصية احتوت على مضمون يرتبط بالجنس، 15.8% سلوك جنسي، 13.8% تعاطي كحول، 1.6%

تعاطي مخدرات، 6.8% تدخين سجائر، 0.9% نشاط عنيف. وقد ارتبطت السلوكيات الخطرة بعواقب سلبية مثل ظاهرة المتنمرين الجنسيين Cyber Bullies والمعتدين جنسياً Sexual Predators.

وهذا ما أكدته أيضاً (O'Sullivan, 2012) من أن المراهقون يطمسون الحدود على الإنترنت ما بين المناطق العامة والخاصة في حياتهم، وأن غالبية البيانات الشخصية التي ينشرها المراهقون علناً عبر الإنترنت عبارة عن بيانات مصطنعة تهدف لجذب انتباه وإعجاب الأقران.

ويقدم (Valcke & Et al 2011, p 1292-1305) في دراسته تحليلاً لمخاطر الإنترنت استناداً لدراسة مستعرضة طويلة المدى حول استخدام الأطفال الصغار للإنترنت، من خلال التركيز على مخاطر الاتصال ومخاطر المحتوى، وقد تم حساب مؤشر الاستخدام غير الآمن للإنترنت وقد أشارت النتائج المتوسطة إلى مستوى منخفض نسبياً من الاستخدام غير الآمن للإنترنت، كما أظهرت النتائج ندرة الرقابة الوالدية، أو تحكم المعلمين، وكذلك ندرة تأثيرها على مستوى السلوك غير الآمن عبر الإنترنت.

وقد اعتبر (Lwin & Et al, 2012, p 31-41) ظاهرة التحرش عبر الإنترنت ظاهرة منتشرة حول العالم، ولها تأثيرات خاصة على المراهقين الذين يميلون للتورط في سلوكيات خطيرة عبر الإنترنت، وقد تم استخدام نظرية دافع الحماية لدراسة المؤشرات الدافعة لنوايا الشباب لتبني سلوك وقائي ضد التحرش عبر الإنترنت، وأجرى مسح على (537) شاب ضمن عينة طبقية، وقد أظهرت النتائج أن الحدة الملموسة للتحرش عبر الإنترنت وفعالية الاستجابة والكفاءة الذاتية للسلوك الوقائي عبر الإنترنت كانت مؤشرات تنبؤية معنوية للبنية السلوكية بدرجات متفاوتة.

في حين تناول (Vandebosch & Van Cleemput 2009) ظاهرة التنمر الإلكتروني بين الشباب الصغار، حيث كشف مسح أجرى على (2052) طالب بالابتدائي والثانوي أن التنمر الإلكتروني بين الشباب الصغار ليس مشكلة هامشية، وكان الشباب المتنمرين عبر الإنترنت أو الهاتف المحمول خلال الأشهر الثلاثة السابقة هم: أصغر سناً وغالباً كانوا ضحايا أو مشاهدين للتنمر عبر الإنترنت أو الهاتف المحمول وكذلك هم من مرتكبي التنمر التقليدي، وكان الشباب الذين تعرضوا للتنمر عبر الإنترنت أو الهاتف المحمول خلال الأشهر الثلاثة الماضية أكثر اعتماداً على الإنترنت، ويشعرون أنهم أقل شعبية، ويتخذون قدر أكبر من المخاطر على الإنترنت (13-1349 p).

وتناول (Rice & Et al, 2010, p 610-613) العلاقة الارتباطية بين الصحة الجنسية واستعمال الإنترنت متضمناً مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك. وماي سبيس. حيث أجرى مسح على استعمال الإنترنت بين 201 مراهق، وذلك لتقييم العلاقة بين استعمال الإنترنت ومتغيرات الدخول في علاقات جنسية من أجل المال أو المخدرات أو المأوى، ونتائج اختبارات الإيدز، وسلوكيات البحث عن شريك جنسي عبر الإنترنت، وقد أظهرت النتائج أن 96.5% من المراهقين ذكروا استخدام الإنترنت، كما ارتبط الوقت الطويل على الإنترنت، والدخول في علاقات جنسية بالبحث عن شريك جنسي عبر الإنترنت، كما أظهرت النتائج أيضاً أن المراهقين الذين يتصلون بأفراد أسرهم أقل احتمالاً لممارسة الجنس.

والجانب الآخر من الدراسات السابقة تناول مرتكبي الجرائم الجنسية للأطفال عبر الإنترنت، سواء الأشخاص المدانين بتحميل مواد إباحية للأطفال على الإنترنت (Osborn & Et al, 2010)، أو المدانين بحيازة مواد إباحية للأطفال على الإنترنت (Buschman & Et al, 2010, p197-209)، أو اكتشاف الطرق النموذجية

التي يستخدمها مرتكبي الجرائم الجنسية عبر الإنترنت، وخاصة طريقة استعمال سلوكيات الإغراء والغواية لتقييم خطر ارتكاب الجرائم أو مستوى التهديد الذي يسببه المجرم (Sharpe, 2010, p 7864)، أو تقييم خطر مرتكبي الإساءة الجنسية عبر الإنترنت (Middleton 2009, (p 199-215, Sharpe 2010).

كما تناولت بعض الدراسات السابقة، تشجيع السلامة الالكترونية، وتأثيرات تحذيرات وسلوكيات الخصوصية عبر الإنترنت (Larose & Rifon 2007, p 127-149). حيث أن شيوع استخدام المواقع الالكترونية لمواقع التواصل الاجتماعي بين المراهقين، يكشف عن معلومات عن تلك البيئة تحمل مخاطر مثل التواصل مع أشخاص عبر الإنترنت، ففي عينة 256 مراهق من مستخدمي موقع فيسبوك استكشف الباحثون العلاقة بين وجود تجربة سلبية ومعرفة الخصوصية والسلوك، وتم تصنيف التجارب السلبية التي ذكرها على الفيسبوك إلى: تنمر/ معاملة وضيعة، اتصال غير مرغوب فيه، افتضاح/ تصريح غير متعمد، سوء تفاهم، ويعد المراهقون الذين ذكروا تعرضهم لتجارب سلبية أكثر ميلاً لحماية خصوصيتهم، وهذه العلاقة تخففها معرفة إعدادات الخصوصية (Christofides & Et al, 2012, p 714-731).

وهدف دراسة الشهري 2013، إلى الوقوف على أثر الإنترنت على الأمن الفكري الإسلامي، حيث تناولت الآثار السلبية على الأمن الفكري لمستخدمي شبكة الإنترنت، حيث تظهر بعض الآثار السلبية مثل زعزعة العقائد وإحداث الاضطرابات فيها والاساءة إلى الدين والترويج للعقائد والأفكار الباطلة، آثار الإنترنت النفسية مثل الانعزال والانفصال عن الواقع، آثار الإنترنت على العقل، حيث قد تؤدي الي اضعاف القدرات العقلية لبعض المستخدمين خاصة ممن يستخدمون الشبكة لفترات طويلة، إضافة الي إلهاء العقل واشغاله بمواقع الإنترنت غير المفيدة، ادمان الانترنت واضاعة الوقت علي تصفح مواقع أو العابه الافتراضية التي تؤدي إلي هدر الوقت واضاعة طاقات الشباب والتأثير علي مستوي انتاجيتهم، تجنيد الشباب لدي الجماعات الارهابية واقناعهم بالفكر التكفيرى، تجنيد الشباب في المنظمات الماسونية والليبرالية وتلقينهم الاحاد والنكوص عن مقاصد الشريعة، الترويج لممارسة الفاحشة والاستغلال الجنسي للأطفال بالإضافة لبعض الممارسات الشاذة، تدمير ممنهج من بعض المواقع لمنظومة القيم الاخلاقية وقيم الأسرة والعمل، قيام عدد من المواقع وبرامج المحادثات بالعمل علي تحطيم روابط الانتماء للأسرة والمجتمع والوطن والامة. عولمة الانتماء والفكر وبالتالي يقود ذلك الي احتقار القيم بالنظر الي واقع الممارسات(الشهري، 2013).

كما قامت دراسة الفقهاء 2016 بالتعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف، والتجنيد للمجموعات الإرهابية، من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية (الفقهاء، 2016).

أما دراسة بوهلال 2016، فقد عرضت الأثر السلبى للإنترنت، نظراً لمشاركة الإنترنت للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، الأمر الذي أدى إلي تصدير رسائل متضاربة، أدت إلي الخلل الاجتماعي في تنشئة الأبناء، وضعف الروابط الاجتماعية، كما أدى إلي شعور الفرد بالاغتراب داخل الأسرة، وارتفاع معدلات العنف والجريمة، وانحصار العلاقات الأسرية، وضعف الاتصال والحوار خاصة مع عدم الوعي بكيفية ترشيد وقت الفراغ، وإدمان الزوجان أو أحدهما الذي قد يؤدي إلي ما يعرف بالخيانة الزوجية نتيجة الاتصال والمغازلة، مع تراجع مشاركة أعضاء الأسرة في المناسبات الاجتماعية.

نتائج الدراسة:

- أظهر الاستعراض النظري تبعات عضوية المجتمعات الافتراضية علي مختلف أبعاد الأمن الأسري (أمن العلاقات الأسرية - أمن القيم الأسرية - أمن الفكر الأسري)، والمتمثلة في الآتي:
1. شكل الإنترنت إطاراً جديداً لعلاقات اجتماعية، تجاوزت الإطار الفيزيقي المكاني وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه مجتمعاً جديداً يطلق عليه المجتمع الافتراضي.
 2. ساعدت عضوية المجتمع الافتراضي على توسيع نطاق المشاركة وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات مما خلق بعداً جديداً للعلاقات الإنسانية والاجتماعية، حيث أدت إلى تغيير أنماط تفاعل الناس واتصالهم معاً، وجعلهم يقضون أوقات فراغهم وهم يتفاعلون اجتماعياً.
 3. وسعت الشبكات الاجتماعية شبكة العلاقات الاجتماعية للناس، لكنها أدت إلي تراجع نشاطاتهم الاجتماعية.
 4. شجعت المجتمعات الافتراضية أعضائها على الانخراط في أنشطتها، وذلك من خلال تبادل المعلومات والمهارات، ومناقشة وتبادل الأفكار فيما بينهم، نظراً لتعدد موضوعات التفاعلات الاجتماعية، ما بين موضوعات اجتماعية وتعليمية وثقافية وسياسية وجنسية.
 5. من العوامل الدافعة إلى الانضمام للمجتمع الافتراضي، سهولة نقل المعلومات والرسائل الاتصالية ولحظيتها، ومساحة الحرية التي يوفرها المجتمع الافتراضي لأعضائه في التعبير عن آرائهم، والقدرة على بناء علاقات اجتماعية جديدة، فهو مجتمع موازي لمجتمعهم التقليدي.
 6. أتاحت المجتمعات الافتراضية لأعضائها أدواراً جديدة تشبع احتياجاتهم المختلفة.
 7. تعد المجتمعات الافتراضية وسيلة لتحقيق الاستقلالية والتحرر للفئات المختلفة من البشر وخاصة المهمشين، ولكن في نفس الوقت قد تكون مصدر عزل وانفلاق لفئات أخرى وخاصة الأميين أو من ليست لديهم ثقافة رقمية.
 8. انهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، ولم تعد صورة الأسرة كما هي، حيث ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص.
 9. المجتمعات الافتراضية فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاءً بالثورة على الأنظمة السياسية.
 10. قد تؤدي عضوية المجتمعات الافتراضية بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي الذي لا يقتصر على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى تفكيك الهوية الشخصية.
 11. ترتب على عضوية الجماعات الافتراضية عديد من المشكلات، لعل أهمها إخفاء هوية الأعضاء، والخروج عن الضوابط الأخلاقية والدينية، والتمرد على الواقع، والتمركز حول الذات، وانفصال العضو عن محيطه الاجتماعي.
 12. الإنترنت وسيط دائم التطور، الأمر الذي يتطلب اليقظة حيال السلوكيات الخطرة المرتبطة بالإنترنت والاستعمال الآمن له.
 13. العلاقات الافتراضية تجاوزت علاقات الفرد الواقعية، نظراً لحتميتها واثاحتها وتنوعها وسريتها وطابعها الاقتحامي وسهولة تكوينها، وما تحققه من تفاعلية وتعدد للمراكز وتبادلها.

14. ترتب علي عضوية المجتمعات الافتراضية، أثاراً سلبية، تمس الأسرة بناء ووظيفة، ولعل أهمها:
- العلاقات الافتراضية للمراهقين محاطة بالعديد من المخاطر، حيث يقومون بإفراغ طاقاتهم وأفكارهم ورغباتهم المكبوتة في معزل عن رقابة الوالدين، وقد يحدث ذلك تغييراً في سلوكيات المراهق، وقد يؤدي إلى إدمان المراهق للشات، أو انغماسه في الإباحية، أو يقع فريسة محترفي الشات ممن يكمن دورهم في اصطياد المراهقين الذين يواجهون مشكلات في عالمهم المحيط لتغيير ملتهم أو إقناعهم بالإلحاد أحياناً، أو استدراجهم لمستوى متدن من الإباحية أو تجنيدهم لصالح دول معادية، ومكمن الخطورة هو عدم وعي هؤلاء المراهقين بالمخاطر التي يواجهونها نتيجة علاقاتهم الافتراضية.
 - الأثر السلبي لإدمان الإنترنت علي مختلف المتغيرات الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية (الاكتئاب، الاضطرابات النفسية، الاندفاعية، الوحدة النفسية، انخفاض تقدير الذات، ضعف المهارات الانفعالية والاجتماعية، عدم القدرة على إدارة الوقت، انخفاض مستوى الأداء الأكاديمي).
 - تعدد المخاطر الجنسية التي يسهلها الإنترنت، خاصة ما يتعرض له الأطفال من مرتكبي المواد الإباحية الخاصة بالأطفال وجرائمهم، فضلاً عن تعدد الشركاء الجنسيين، الشركاء الجنسيين المتزامنين، الضغط الجنسي، تعاطي المخدرات والكحول، ظاهرة المتنمرين الجنسيين والمعتدين جنسياً، ظاهرة التحرش عبر الإنترنت.
 - ارتفاع مؤشر الاستخدام غير الآمن للإنترنت، مع ندرة الرقابة الوالدية، وكذلك ندرة تأثيرها على مستوى السلوك غير الآمن عبر الإنترنت.
 - ظاهرة التنمر الالكتروني بين الشباب الصغار، خاصة الأكثر اعتماداً منهم على الإنترنت، والذين يشعرون أنهم أقل شعبية.
 - العلاقة الارتباطية بين الصحة الجنسية واستعمال الإنترنت متضمناً مواقع التواصل الاجتماعي.
 - استغلال مرتكبي الجرائم الجنسية للأطفال عبر الإنترنت، سواء الأشخاص المدانين بتحميل مواد إباحية للأطفال على الإنترنت، أو المدانين بحيازة مواد إباحية للأطفال على الإنترنت، واستخدامهم طرقاتاً نموذجية خاصة للإغراء والغواية.
 - الآثار السلبية للإنترنت على الامن الفكري لمستخدمي شبكة الإنترنت، وامتمثلة في:
 - أ. زعزعة العقائد وإحداث الاضطرابات فيها والاساءة إلى الدين والترويج للعقائد والأفكار الباطلة.
 - ب. تجنيد الشباب لدى الجماعات الارهابية واقناعهم بالفكر التكفيري.
 - ج. تجنيد الشباب في المنظمات الماسونية والليبرالية وتلقينهم الالحاد والنكوص عن مقاصد الشريعة.
 - د. تدمير ممنهج من بعض المواقع لمنظومة القيم الاخلاقية وقيم الأسرة والعمل.
 - هـ. تحطيم روابط الانتماء للأسرة والمجتمع والوطن والامة.
 - و. عولمة الانتماء والفكر، وبالتالي يقود ذلك الي احتقار القيم بالنظر الى واقع الممارسات.

استخلاصات الدراسة:

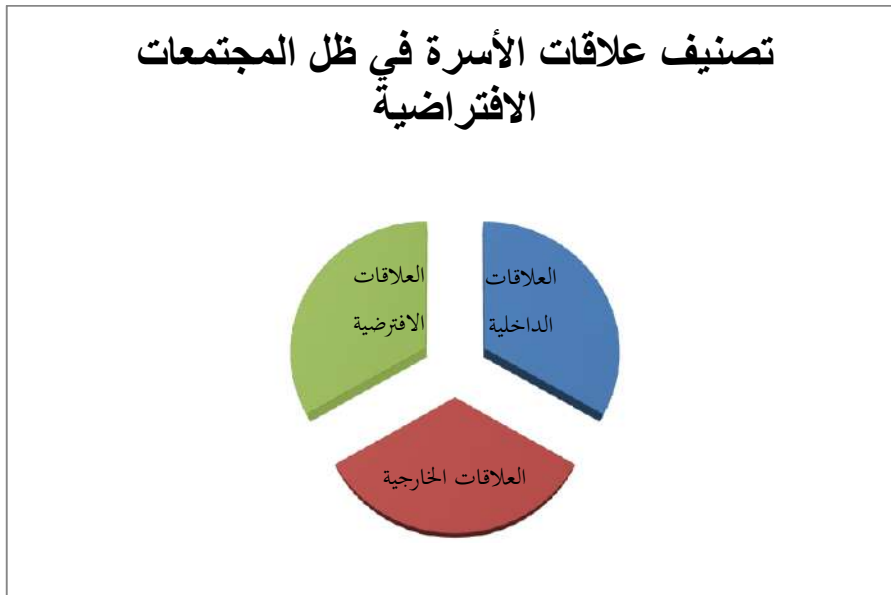
لقد رصدت الأدبيات المختلفة تغييرات واسعة النطاق في الأسرة المسلمة (التغير في خصائص أعضاء الأسرة وأدوارهم الاجتماعية، التغير في كثافة التفاعلات الأسرية، تغير التفاعلات كماً ونوعاً في محيط الجوار،

التغير في وظائف الأسرة وتداخل بعضها، التغير في القيم الأسرية) خلال العقود الماضية، زاد من وطأتها وجود هذا الوسيط الدائم التطور "الإنترنت"، الذي شكل بعداً جديداً في العلاقات الإنسانية، هدد الأمن الأسري من مختلف جوانبه علاقات وقيماً وفكراً، ومن ثم هدد المجتمع الإسلامي ككل، من منطلق أن أمن المجتمع ينطلق من أمن الأسرة، وقد تمثلت تلك المخاطر في (الجنس، المخدرات، العنف، الجريمة، التطرف، الإرهاب، الإلحاد....إلخ)، خاصة مع كوننا مجتمع غير مستعد للتعامل مع التكنولوجيا بالقياس التي تتوافق مع الهدف منها، فمازالت ثقافتنا غير مؤهلة بدرجة كافية لاستيعاب التطورات التكنولوجية المتمثلة في ثورة الاتصالات. هل يجب أن نظل مجتمعات رد فعل؟، ألم يكفنا أننا مستخدمين للتكنولوجيا ولسنا منتجين؟، بل أصبحنا ضحايا سلبياتها، كما حدث سابقاً في ثورة علوم الذرة، والتي استفاد منها الغرب، وعانت مجتمعاتنا من قوة ردعها، بل واستقبلت بعض بلداننا نفاياتها الذرية.

هل يجب أن تتف العلوم الاجتماعية والإنسانية عاجزة أمام ذلك، وتكتفي بالرصد لإيجابيات وسلبيات هذا التطور، وتوضيح العلاقة بين متغيراته،؟ وهي حتى في ذلك في شتات، فلا فرق بحثية، ولا مراد اجتماعية، ولا دراسات بينية، ولا مراكز بحثية. هل نظل نعمل على مستوي الأهداف العلاجية، دون الأهداف الوقائية والتنموية؟ الأمر بالفعل يحتاج إلى توحيد جهود العلوم الاجتماعية والإنسانية، والمؤسسات الأكاديمية، والمراكز البحثية، من خلال استحداث كيان علمي بحثي عابر للدول الإسلامية، له رؤيته ورسالته وأهدافه الاستراتيجية وخطته، يتولى التصدي لمخاطر المجتمعات الافتراضية على الأمن الأسري ومن ثم الأمن المجتمعي.

ما الذي يمكن أن تحققه مهنة الخدمة الاجتماعية؟

من المؤكد سوف يظل العمل مع مختلف أبعاد الأسرة المتمثلة في: الحدود والتماسك، البناء التنظيمي والأدوار، قواعد الأسرة، توازن الأسرة، التغذية العكسية، دورة حياة الأسرة، الاتصال، هدفاً أساسياً لمهنة الخدمة الاجتماعية في التعامل مع الأسرة كنسق اجتماعي. لكل ذلك يجب أن تتبنى المهنة منظوراً جديداً، يتعدي علاقات الأسرة الداخلية والخارجية، ويستهدف علاقاتها الافتراضية، والذي نوضحه من خلال الرسم التوضيحي التالي:



إذ لم يعد مناسباً التعامل مع علاقات الأسرة، والتي تشكل الرابط ما بين أنساقها الفرعية، والتي تؤهلها للقيام بوظائفها وأدورها في معزل عن هذا البعد في العلاقات الأسرية، وهو بعد العلاقات الافتراضية للأسرة، خاصة في ضوء المشكلات المتعلقة بفهم أنماط العلاقات الأسرية، لعل أهمها أن تلك العلاقات غير معممة أو فريدة، وذلك لاختلاف طبيعة الأسر وعلاقاتها والروابط التي تجمع بين أفرادها. فالأخذ بمبدأ أن تغيير العلاقات أفضل من تغيير الأفراد يتطلب أن نكون مؤهلين لوصف المشكلات الإنسانية بلغة العلاقات بأبعادها الثلاثة (داخلية- خارجية- افتراضية)، سعياً لتحقيق الأمن الأسري بمختلف أبعاده (القيم والفكر والعلاقات).

ومن ثم يجب أن تتوجه بحوث الخدمة الاجتماعية، خاصة الإكلينيكية منها إلى منحيين:

المنحى الأول: يستهدف الوصول إلى تراكم معرفى حول موضوعات:

- معايير ضبط العلاقات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعى.
- أنماط العلاقات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعى.
- اهتمامات رواد مواقع التواصل الاجتماعى.
- الإشباعات التي تحققها عضوية الشبكات الاجتماعية.
- حدود الموضوعات المتداولة عبر العلاقات الافتراضية.
- توزيع السلطة عبر العلاقات الافتراضية.
- ثقافة أعضاء مواقع التواصل الاجتماعى.
- أساليب التأثير عبر مواقع التواصل الاجتماعى.
- أنماط رواد مواقع التواصل الاجتماعى.
- مشكلات العلاقات الافتراضية.
- إدمان الإنترنت.
- المواقع الإباحية "أسباب ارتيادها- تأثيراتها السلبية".
- العلاقات الافتراضية وتأثيراتها على بنية الأسرة وعلاقاتها وأدوارها وحدودها وقواعدها ودورة حياتها.

المنحى الثانى: يستهدف اختبار علاقات بين متغيرات:

- ضعف العلاقات الواقعية الدافع الأساسى للعلاقات الافتراضية.
- مشكلات الحياة الواقعية سبباً للانخراط فى العلاقات الافتراضية.
- علاقات أسرية ضعيفة تؤدي إلى علاقات افتراضية قوية.
- خصائص مرحلة النمو تزيد من عضوية المجتمعات الافتراضية.
- التفاعل الافتراضى بديل التفاعل الواقعى الضعيف.
- العلاقات الواقعية والافتراضية مسار مواز.
- ثقافة أعضاء المجتمع الافتراضى تحدد اتجاه تأثيره "مزايا/مخاطر".
- عضوية المجتمعات الافتراضية لم يعد "خياراً مطروحاً" بل "أمراً مفروضاً".

- المجتمع الافتراضى وسيلة الحراك المجتمعي.
- عضوية المجتمعات الافتراضية تدعم رأس المال الاجتماعي.
- العلاقات الافتراضية مقابل الاغتراب.
- الممارسة الإكلينيكية مع مدمنى العلاقات الافتراضية تحد من مخاطر تلك العلاقات.

مراجع الدراسة:

أ. المراجع العربية:

- أنروط، بشري إسماعيل أحمد(2007) إدمان الإنترنت وعلاقته بكل من أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 55.
- إسماعيل، أحمد السيد& عبد المنعم، توفيق (1996). دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية، مؤتمر آفاق جديدة، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.
- إسماعيل، ولاء سعد(2011) المجتمع الافتراضي: الهوية "دراسة تطبيقية على الجمهور المصري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- أمين، رضا عبد الواحد(2009) حدود التفاعل الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغيير الاجتماعي، الرياض، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- البقمي، سعود بن سعد محمد (2008). نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود.
- بوهلال، أحلام(2016)تأثير استخدام شبكة الإنترنت علي العلاقات الأسرية الجزائرية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة التبسي العربي، الجزائر.
- الحري، هيا صالح(2014)محددات الأمن الأسري لدى الطلبة الجامعية السعودية : دراسة وصفية مطبقة على طالبات جامعة الملك فيصل بالاحساء، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 37(7).
- الحسني، عزيز أحمد صالح ناصر(2016) الأمن الأسري المفاهيم المقومات المعوقات : مع دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، 15(12).
- حلاوة، محمد السيد & عبد العاطي، رجاء علي(2011) العلاقات الاجتماعية بين الشباب بين درشة الإنترنت والفييس بوك، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- زكي، وليد رشاد(2011) الجماعات المتشكلة في الفضاء العالمي، بناؤها، ومضامين تفاعلات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- زكي، وليد رشاد(2011) الجماعات المتشكلة في الفضاء العالمي، بناؤها، ومضامين تفاعلات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- الشهري، عبد الله محمد اليوسي (2013). أثر الإنترنت على الأمن الفكري، الملتقى العلمي "نحو استراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي"، كلية الدراسات الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- عبد الرحيم، محمد لطفي(2009) المجتمعات الافتراضية والسبل الكفيلة بتطورها، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، الرياض، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- عبد الغفار، عبد السلام وآخرون(1997) مظاهر إساءة معاملة الطفل في المجتمع المصري، مركز الإرشاد النفسي - جامعة عين شمس، شعبة البحوث الاجتماعية - أكاديمية البحث العلمي.
- العجة، حسين عبد الله (2013). نظرية الأمن الفكري، الملتقى العلمي "نحو استراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي"، كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- العربى، أميرة عبد العزيز(2011) نحو ممارسة مهنية لطريقة العمل مع الجماعات الافتراضية المشكلة في الفضاء الخارجي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد31، المجلد 3، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
- العطار، سهير عادل(1998). تقلص التفاعل الاجتماعي في الأسرة وأثره على تنشئة الطفل، مؤتمر طفل الغد وتنشئته، معهد الدراسات العليا للطفولة ومركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.
- علي، سميحة محمد(2001) إدراك الأطفال لشبكة علاقاتهم الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس.
- غيطاس، محمد جمال(2007) عصر المعلومات "القادم مذهل أكثر"، القاهرة، مركز الخبرات المهنية للإدارة.
- فريد، بهاء الدين محمد(2012) المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.
- الفقهاء، قيس أمين (2016). دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الهماش، متعب بن شديد (2008). استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود.

ب. المراجع الأجنبية:

- Bishop, A (2000) communities for the new century, Journal of Adolescent& Adult literacy, 43(5)
- Black& Et al (2013) Actual versus perceived peer sexual risk behavior in online youth social networks, Translational Behavioral Medicine, 3(3)

- Blanco& Et al (2002) Behavioral Problems Related with Internet Usage: an exploratory study, *Annals de psychologies*, 18(2)
- Engelberg, E (2004) Internet use, social skills, and Adjustment, *journal of cyber psychology & Behavior*, 7(1)
- Brenner, E (2000) Virtual communities in the Business world, *Information today*, V. 17, Issue 11
- Buschman& Et al (2010) Cybersex offender risk assessment: An explorative study, *Journal of Sexual Aggression*, 16(2)
- Caplan, S (2002) Problematic Internet use and psychosocial well- Being among MMO Players: Development of a theory – Based cognitive – Behavioral measurement Instrument, *computers in Human Behavior*, 18(5)
- Christofides& Et al (2012) Risky disclosures on Facebook: The effect of having a bad experience on online behavior, *Journal of Adolescent Research*, 27(6)
- Gonzalez, J (2002) Present Day use of the internet for survey – Based Research, *journal of technology in Human services*, 19(2)
- Holt, C (2012) Engaging virtual communities in appreciative innovation, *school of Business and management*, Pepperdine University
- Koh, J & Kin, Y (2003) Sense of virtual community: A Conceptual Framework and Empirical validation, *international Journal of Electronic commerce*, 8(2)
- Kubey& Et al (2001) Internet use and collegiate academic performance decrements: Early findings, *Journal of communication*, 51(2) doi: 10.1111/j.1460-2466.2001.tb02885
- Laine, M (2006) Key Success factors of virtual communities, *Helsinki University of technology (Master)*
- Larose, R & Rifon, N (2007) Promoting i-safety: Effects of privacy warnings and privacy seals on risk assessment and online privacy behavior, *Journal of Consumer Affairs*, 41(1)
- Lawson, H (2008) Community: community overview, *Encyclopedia of social work (V. 1: A-C, 20th Ed, P 353-354) NASW Press*
- Laine, M (2006) Key Success factors of virtual communities, *Helsinki University of technology (Master)*
- Lwin& Et al (2012) Stop bugging me: An examination of adolescents' protection behavior against online harassment, *Journal of Adolescence*. 35(1)

- Middleton, D (2009) Internet sex offenders, In: A. R. Beech& Et al (Eds) Assessment and treatment of sex offenders: A handbook, New York, NY, US: John Wiley & Sons Ltd
- Nalwa, K & Anand, A (2003) Internet Addiction in students: a cause of concern, journal of cyber psychology & Behavior, 6(6)
- Osborn, J& Et al (2010) The use of actuarial risk assessment measures with UK internet child pornography offenders, Journal of Aggression, Conflict and Peace Research, 2(3)
- O'Sullivan, L (2012) Open to the public: How adolescents blur the boundaries online between the private and public spheres of their lives, Journal of Adolescent Health. 50(5)
- Porter, C & Donthu, N (2008) Cutting trust and Harvesting value in virtual communities, Journal of Management science, 54 (1).
- Pujazon-Zazik& Et al (2012) Adolescents' self-presentation on a teen dating web site: A risk-content analysis, Journal of Adolescent Health. 50(5)
- Rice, E & Et al (2010) Internet use, social networking, and HIV/AIDS risk for homeless adolescents, Journal of Adolescent Health, 47(6)
- Seto, M (2013) Risk assessment, In Seto, M. (Ed) Internet sex offenders. (pp. 193-223), Washington, DC, US: American Psychological Association
- Sharpe, C (2010) Methods used by Internet predators to lure children into offline contact: How law enforcement and mental health professionals view grooming and assess risk, Dissertation Abstracts International: Section B: The Sciences and Engineering, 70(12-B)
- Valcke & Et al (2011) Long-term study of safe internet use of young children, Computers & Education, 57(1)
- Vandebosch, H&Van, C (2009) Cyber bullying among youngsters: Profiles of bullies and victims, New Media & Society, 11(8)
- Wellman, B & Et al (1996) Computer Networks as social networks: collaborative work, telework, and virtual community, Annual review of sociology, 22. doi: 10.1146/annurev.soc.22.1.21
- Wikipedia, the free encyclopedia

- Wise, S (1999) The UK looking after children approach in Australia, Australian Institute of Family Studies, Research Report, No.2
- Wu, J & Tsang, A (2008). Factors Affecting Members' trust Belief and behaviour intention in virtual communities, journal of Behaviour & information Technology, 27(2) doi: 10.1080/01449290600961910
- Burnham, J (1986) Family Therapy: First Steps towards A systemic Approach (London, Tavistock Publications, 1986)
- Muncie, J. & Et al (1999) Understanding the Family, Sage Publication, p. 176-178.

تحديات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وأثرها على أمن الأسرة في ظل العولمة

د. طاببي رتيبة

Dr. Taibi Ratiba

أستاذة محاضرة - أ. بجامعة البليدة -2.

r.taibi@univ-blida2.dz

د. بوشول ليلى

Ms. Bouchoul Leila

طالبة دكتوراه

ملخص:

تواجه مجتمعات العالم اليوم عصر العولمة الذي أضحى واقعا لا يمكن تجاهله وتفادي آثاره بحيث توصف العولمة بأنها زمن التحولات والتغيرات السريعة لتعميم الاتجاهات والقيم والسلوكيات والممارسات على المستوى الكوني في شتى مناحي الحياة البشرية. ولعل من أبرز الظواهر أو العناصر المشاركة في صياغة العولمة هي تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات أو بالأحرى تدفق المعلومات بسرعة أكبر وبقدر أعظم على اختراق الحدود القومية، ومنه إن النظر إلى العولمة بوصفها ثورة تكنولوجية اتصالية قد يؤدي إلى إغفال المشكلات التي تفرزها وخصوصا فيما يتعلق بقضية الأمن الأسري بسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي، ما يجعل أن المؤسسات الاجتماعية التقليدية وبخاصة منها الأسرة لم تعد قادرة على حماية الأمن الثقافي للمجتمع والإيفاء بحاجات أفرادها، حيث أفرزت ثورة الاتصالات والمعلومات عددا من المتغيرات في الواقع العربي إيجابيا أو سلبيا انعكس على أساليب الحياة والتفكير والقيم، وقد أدى ذلك إلى تحولات عميقة تشكل ثورة ثقافية وإعلامية تركت آثارها على مجالات الحياة المعاصرة وحركة المجتمع المادية والفكرية والخلقية والروحية والمثل والقيم والمعايير وأنماط الحياة وأساليبها، ومن الطبيعي أن يترك هذا التحول والتغير تأثيره على الأسرة مما يهدد أمنها باعتبارها واحدة من المؤسسات الاجتماعية الرئيسية في المجتمع.

والأسرة العربية هي مهددة اليوم في أمنها واستقرارها كونها تقف حائرة إزاء هذا التحدي، الذي تفرضه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، بين المحافظة على الثقافة الموروثة المستقرة منذ زمن بعيد لدى الأبناء وبين الثقافة الوافدة الناجمة عن العولمة والمعلوماتية. ولا تقف التحديات التي تهدد أمن الأسرة العربية، كإحدى مؤسسات التنشئة الهامة، عند هذا الحد فهناك عوامل تشكل تحديات كبيرة أثرت على تماسكها بظهور اختلالات في البناء الأسري أهمها: تزايد التفكك الأسري وضعف الروابط الأسرية وقطع أواصرها، وتراجع الأسرة عن أداء دورها المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة. ومن المنطلقات السابقة تأتي أهمية التفكير والتخطيط لبناء سياسة إعلامية فاعلة لتحسين الأسرة في المجتمعات العربية وتعزيز أمنها من مخاطر الغزو الثقافي الذي تمارسه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، والتي تنطوي على ترقية المادة الثقافية الإعلامية وتشجيع الإبداع الثقافي العربي لتقديم البديل المنافس للبرامج الوافدة من القنوات الفضائية الأجنبية والعمل على تعزيز المراقبة على البرامج المستوردة.

الكلمات المفتاحية: التحديات الراهنة، تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، الأمن الأسري، العولمة.

Summary:

Today's communities faces the age of globalization which have become a reality that it's effects can not be ignored or be evaded. In which , Globalization is described as the suitable time for transformation and changes to generalize trends , values , behaviors , and practices in the various fields of life . The most important elements or phenomenon to word globalization is the technology of communication and IT revolution, which is the huge and fast flow of information that crossed the national limits. To describe globalization as a technological revolution may leads to ignorance of the problems that it causes specially that is related the case of family security, because of the density and severity of the cultural penetration that faces and affects the forming of values and the production of symbols in the Arabic communit. Which make the traditional social corporations; specially the family; unable to protect the cultural security of the community, and also unable to provide the needs for it's members. As a result of the IT and communication revolution there have been some positive and at the same time some negative changes on the level of Arabic reality, which affected the styles of life, thouth and values. Which led to a serious changes that formed a cultural and media revolution, which left it's traces on the modern life and on the material, intellectual, ethical, and spiritual movements of the society. And also on the idols, values, standards, and styles of life. It is natural

that this changes and transformation to leave it's effects on the family which threatens it's security. Because it is considered one of the essential corporations in the communit.

Today, the Arabic family is threatened in it's security and stability. Because of it's unawareness of what to do to face this challenges of modern communication and media technology. Which is between the sustaining the inner inherited culture a long time ago within the children and between the new upcoming culture from globalization and informatics. And this challenges which threatens the security of the Arabic family ; as one of the important foundation of upbringing ; will not stop at that, there are factors that makes a bigger challenges that affects it's unity by leading to some disruptions on the level of family foundation . For example: the increase in family disintegration, the weakening of family relations and links, and the decrease in the quality of performing its duties and roles in the process of proper upbringing. From what we have dealed before, here come the importance of thinking and planning to found an effective media policy to protect and immune the family in the Arabic communities . And to enhance and enforce it's security to face the dangers of the cultural invasion which is under the modern communication and media technology. This policy aims to develop the media cultural material and to encourage the cultural Arabic creativity in order to face this upcoming programs from foreign channels. And to work on continuous monitoring on the imported programs.

Key words: Current Challenges, The modern Communication and Media Technology, Family Security, Globalization.

مقدمة:

إن من أهم ما يميز تكنولوجيا الاتصال المعاصرة مقارنة بغيرها هو ذلك التفاعل التراكمي بين التكنولوجيا واستخداماتها وتحديديها بأسلوب يدفع إلى التطور المستمر، ومن ثم فإن التكنولوجيا ليست مجرد أدوات قابلة للاستخدام بقدر ما هي عمليات قابلة للتطوير والتنمية. ويضيف أحد الباحثين شيئا فريدا يميز تكنولوجيا الاتصال عن غيرها هو أن الأدوات التكنولوجية السابقة هي ذات بعد جغرافي محدود، في حين أن تكنولوجيا الاتصال المعاصرة شملت العالم كله في وقت زمني لم يتعد عقدين من الزمان. ومن هذا المنطلق إن القيمة الحقيقية لعلم الاجتماع المعاصر في تفسيره لإشكالية العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع هي في خلق التوازن بين أثر كل من المتغيرين في الآخر، إلا أن هذه القيمة تظل محدودة في قدرتها التفسيرية إذا ما طبقت على مجتمعات مغايرة ثقافيا وحضاريا للمجتمعات الغربية فلتكن هنا المجتمعات العربية والإسلامية. ويثير هذا المنظور مجموعة من التساؤلات تتمثل في إنه مع التسليم بمقولة التفاعل والتأثير المتبادل بين التكنولوجيا والمجتمع إلا أن المقولة تظل غامضة إلى حد كبير ما لم نعرف على الأقل كيف تبدأ سلسلة التأثير؟ ومن يحفز على التغيير المجتمع أم التكنولوجيا؟ (تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، منال هلال المزاهرة، ص.76).

نواجه اليوم عصر العولمة الذي أصبح واقعا لا يمكن تجاهله ولا يمكن تفادي آثاره، وتوصف العولمة بأنها زمن التحولات والتغيرات السريعة لتعميم الاتجاهات والقيم والسلوكيات والممارسات على المستوى الكوني في شتى مناحي الحياة البشرية. والعولمة هي مرحلة تاريخية من تطور العالم جوهرها وجود مجموعة من الظواهر والمستجدات ذات الطابع الإعلامي والمعلوماتي والاقتصادي والسياسي والثقافي العابرة لحدود العالم (العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، توفيق حسين، ص.ص.185، 226).

ويكشف التحليل السوسيو-تاريخي في حقيقة الأمر أن فكرة العولمة ليست جديدة فلم تظهر فجأة أو طفرة واحدة، وإنما لها تاريخ طويل أعطى لهذه الظاهرة مكوناتها الزمنية والفعلية ومن ثم أخذت أسماء مختلفة ففي فترة من الفترات كان اسمها النظام الأوروبي وفي فترات أخرى أصبحت الحرب الباردة ثم في الفترة الأخيرة أصبح اسمها العولمة، لكن كل هذه الأسماء تستهدف فكرة واحدة هي هيمنة الغرب على الشرق، فالعولمة في حقيقة الأمر هي هيمنة وليست تنافسا وأنها لا تسمح بالتنافس بل تطرحه ولكن في النهاية هي الهيمنة، لأن المطلوب من المتنافسين ألا يمتلكوا من عناصر القوة ما يجعلهم يتنافسون. ولعل من أبرز الظواهر أو العناصر المشاركة في صياغة العولمة هي تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات أو بالأحرى تدفق المعلومات بسرعة أكبر وبقدر أعظم على اختراق الحدود القومية، وانتشار شبكة الانترنت وما أدخلته من تغييرات أساسية وانتقال الأفكار بين الثقافات بشكل مطرد، والاهتمام بحركة التقنية (العولمة تصارع ولا تقبل المنافسة، عاصم دسوقي، ص.ص.9، 10).

إن النظر إلى العولمة بوصفها ثورة تكنولوجية اتصالية قد يؤدي إلى إغفال المشكلات التي تفرزها وخصوصا فيما يتعلق بموضوع الأمن الأسري بسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي، ما يجعل أن المؤسسات الاجتماعية التقليدية وبخاصة منها الأسرة لم تعد قادرة -وفق صيغ أداؤها الحالية- على حماية الأمن الثقافي للمجتمع والإيفاء بحاجات أفرادها من القيم والرموز

والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية (الأثار الثقافية للعوالم، أبو حلاوة كريم، ص.ص. 171، 200). على اعتبار أن الأسرة تمثل المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني بواسطة شبكة القيم التي ترسخها في وجدان الأفراد منذ نشأتهم الأولى. إلا أن هذه المؤسسة الأسرية قد فقدت دورها الحاسم في التنشئة الاجتماعية والثقافية بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج ونشر القيم يأتي في مقدمتها الإعلام المرئي وتساعد أدواره في ظل ثورتي الاتصال والمعلومات المصاحبة للعوالم (العوالم والهوية الثقافية، عبد الإله بلقزيز).

لقد أدى تفكك وفشل النظام الثقافي الوطني التقليدي في الدول العربية إلى إفساح الطريق لآليات العوالم الثقافية التي تسعى إلى توحيد العالم في منظومة قيمية وفكرية واحدة تستجيب دون مقاومة لمتطلبات ومصالح السوق العالمية.

هذا وتعتمد ثقافة العوالم بصورة أساسية على وسائل الإعلام السمعية البصرية التي أصبحت تغطي الكرة الأرضية عبر الأقمار الصناعية واخترقت جميع القارات والدول والعواصم والريف والحضر لتمارس الهيمنة الثقافية في أحدث صورها. إن الاختراق الثقافي الذي تمارسه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة يستهدف السيطرة على الإدراك من خلال الصورة السمعية بصرية سعياً للتأثير في الوجدان والفكر والسلوك، وذلك بالعمل على تنميط الذوق وقولبة السلوك في أنماط استهلاكية لأنواع محددة من المعلومات والسلع والترفيه حيث تصبح من خلال التكرار السقف والمثل الأعلى لطموحات الإنسان وتحول دون البحث عن البديل أو الرغبة في التغيير (Mass-Communication, H. Schiller). وعليه يجد نفسه المشاهد العربي وجهاً لوجه أمام تحدي البث الأجنبي المباشر الوافد وذلك بمواجهة تحدي الاختراق الثقافي لأن من أهداف العوالم الإعلامية طمس الهوية والتراث الثقافي الذي تراكم على مر العصور، وهذا بدوره يهدد الهوية الوطنية للمواطن العربي بالتنشئة والهيمنة لأن كثير من المكونات الثقافية يتعزز ويتطور بل تدخل فيه عناصر جديدة، فلن تستطيع ثقافة معاصرة أن ترفض التقنية الحديثة وثورة المعلومات وأقمار الاتصال وغير ذلك من وسائل الاتصال الحديثة. (ورقة بحث مقدمة إلى اجتماع اليونسكو في اسطنبول، حامد يوسف حمادي، ص.4).

وبناء على ما تقدم نتبلور الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثية في مجموعة الأسئلة المحورية الآتية:

- ما هي العلاقة الجدلية الموجودة بين تكنولوجيا الاتصال والمجتمع؟
 - ما هو واقع البث الفضائي العربي في ظل التحديات التي تفرضها العوالم الإعلامية؟
 - ما هي طبيعة التحديات التي تثيرها تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة والتي تهدد أمن الأسرة العربية؟
 - هل تراجع دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية لصالح تكنولوجيا الإعلام الحديثة؟
 - كيف يمكن تعزيز أمن الأسرة العربية وحمايتها من التصدع والتفكك في ظل التحديات الراهنة؟
- إن هذه الورقة البحثية هي محاولة جادة منا للمساهمة في تناول التحليل والنقاش قضية بالغة الأهمية تمس أمن الأسرة -نواة التنظيم الاجتماعي- في المجتمعات العربية والمسلمة، والتي نسعى من خلالها إلى تحقيق مجموعة الأهداف التالية:
- إظهار حقيقة العوالم وأهدافها الكامنة.

- التعرف على الواقع الفعلي لأمن الأسرة في المجتمعات العربية في ظل التحديات التي تفرضها العولمة.
- إبراز الآثار التي أحدثتها التغيرات العالمية المعاصرة على بناء الأسرة العربية ووظائفها.
- تحديد طبيعة التحديات التي تثيرها تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة ومخاطرها على أمن الأسرة العربية.
- الخروج بتوصيات عملية تتضمن اقتراح أساليب وقائية لتعزيز أمن الأسرة العربية في ظل التحديات الراهنة.

1/- إشكالية العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال والمجتمع:

تعددت وتنوعت الاتجاهات العلمية التي تنظر وتفسر وتتنبأ بالاحتمالات المختلفة للعلاقة الكلية بين تكنولوجيا الاتصال والمجتمع والتي سنأتي على ذكرها في هذا العنصر ذلك أن بعض هذه الاتجاهات يقف على طرف نقيض من الآخر كما هو الحال بين الحتمية التكنولوجية والتشكيل الاجتماعي، وبين من يرى التكنولوجية كأداة أساسية للتغيير الاجتماعي ومن يراها كوسيلة للضبط الاجتماعي، ومع ذلك فهناك اتجاهات أكثر ملاءمة في التعبير عن إشكالية العلاقة مثل المنظور السوسيولوجي المعاصر. وبغض النظر عن نوعية الاتجاه فإن تأثير التكنولوجيا يخضع لمستويين من التحليل الكمي والكيفي، ويعني التحليل الكمي كما يرى الفيلسوف "هيام" (Heim) بالتغيرات السطحية لاستخدام التكنولوجيا والتي يتوقع أن تترك أثراً على المجتمع، مثل أثر الانترنت في جعل الاتصال أسرع وأرخص وأسهل وغيرها من النتائج المترتبة على استخدام الأدوات التكنولوجية في المجتمع والتي يمكن أن تعيد تشكيل المجتمع، ويطلق "هيام" (Heim) على هذه النوعية من التغيرات اسم (Ontic Change). أما فيما يخص التحليل الكيفي فيأخذ في الاعتبار التغيرات الجوهرية أي التحول من نمط الثقافة والاتصال الشفهي إلى الثقافة، والاتصال المطبوع قد أثر في أنماط التفكير السائد في المجتمع (تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص. 80، 81).

تعد النظرية التي جاء بها "مارشال ماكلوهان" (M. McLuhan) من النظريات الحديثة التي تناولت دور وسائل الاتصال وطبيعة تأثيرها على مختلف المجتمعات، ذلك أن الاختراعات التكنولوجية تؤثر تأثيراً أساسياً على المجتمعات وإن تطور وسائل وعمليات الاتصال مرتبط بحياة الناس وبأنماط الحضارة الإنسانية على اختلاف الأمم وتباين الأجيال (نظريات الاتصال، منال مزاهرة، ص. 361). يرى "ماكلوهان" أن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكلها المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال لذلك يفترض في نظريته أن تكنولوجيا الاتصال تكبل حرية الإنسان الذي يصبح تابعا لها، وبحسبه هناك أسلوبان للنظر إلى وسائل الإعلام من حيث إنها وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم أو أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي، وإذا نظرنا إليها على أنها وسيلة لنشر المعلومات والترفيه والتعليم فنحن نهتم أكثر بمضمونها وطريقة استخدامها، وإذا نظرنا إليها كجزء من العملية التكنولوجية التي بدأت تغير وجه المجتمع كله شأنها في ذلك شأن التطورات الفنية الأخرى فنحن حينئذ نهتم بتأثيرها بصرف النظر عن مضمونها. (The Culture of Technology, A. Pacey). يعتبر العالم الاجتماعي "لويس ممفورد" (Louis Mumford) في مقدمة علماء الاجتماع المعاصرين الذين تصدوا

لدراسة العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والمجتمع، ولم يكن من المؤمنين بالحتمية بين التكنولوجيا والمجتمع وكان يرى أن التكنولوجيا والحضارة ليستا إنا نتاجا للاختيارات التي يقوم بها الإنسان فعالم التكنولوجيا ليس منعزلا ومكتفيا بذاته، وانتهى إلى أن التكنولوجيا لا تفرض التغيير الاجتماعي ولكنها تهيب الظروف والاحتمالات التي ترجح إمكانية حدوثه، إلا أن التغيير الاجتماعي نفسه مرهون بأسلوب استخدام الإنسان للتكنولوجيا.

بينما يرى أحد الباحثين وهو "كاستلز" (Castells) أن التكنولوجيا لا تشكل المجتمع كما أن المجتمع لا يفرض التحولات التكنولوجية بسبب تعدد العوامل المؤثرة في كليهما، وكذلك لوجود شبكة من التفاعلات بينهما فالثورة التكنولوجية التي بدأت في السبعينيات في أمريكا هي متمركزة حول تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي كانت نتيجة لمناخ الحرية والديمقراطية السائد في الولايات المتحدة الأمريكية، وبمجرد أن بدأ المجتمع في تبني منتجات الثورة التكنولوجية تمت دورة التكاثر والتوسع والابتكار والتغيير التكنولوجي.

هذا وعلى الرغم من سيادة نظرية الحتمية التكنولوجية وتفوقها على ما عداها من تفسيرات علمية، إلا أن هناك مداخل أخرى لا تقل أهمية عن الحتمية التكنولوجية مثل اتجاه "البناء أو التشكيل الاجتماعي" وأساس هذا الاتجاه أن المجتمع هو الذي يفرض التطور التكنولوجي، فالبناء الاجتماعي ونمط العلاقات السياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع هو المحدد لنوع ومستوى التكنولوجيا المتاحة. (تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.80).

بينما يرى اتجاه مجتمع ما بعد الصناعة أن التحول من الصناعات الثقيلة إلى صناعة المعلومات يمثل تحولا في تنظيم المجتمع، فقد دلل "دنيال بل" (Daniel Bell) على أن إنتاج وتشغيل وتوزيع واستهلاك المعلومات على مستوى جماهيري أدى إلى نشوء نظام اجتماعي اقتصادي مختلف عن ذلك الذي ساد تكنولوجيا الصناعات الثقيلة، والذي أدى بدوره إلى ظهور مجتمع المعلومات، وقد ساهم الباحث "توفلر" (E. Toffler) في تعزيز هذا التوجه من خلال كتاباته حول "الموجة الثالثة من التطور الحضاري للبشرية"، ويعني بها تحديدا مجتمع المعلومات الذي سبقه المجتمع الصناعي ومن قبله المجتمع الزراعي. ويعد المفكر الإسباني "كاستلز" (Castells) من أكثر مفكري القرن العشرين تحليلا لمجتمع المعلومات وصاحب مفهوم "الكون المتشابك" (Networked Glob) وهو يرى أن الرأسمالية المعلوماتية تعمل وفق أسس عالمية تتخطى قدرة الدولة على التعامل معها، وعلى الرغم من رفضه للحتمية التكنولوجية إلا أن أفكاره تأثرت بالنموذج التكنولوجي.

تعد نظرية الغرس الثقافي إحدى النظريات التي ارتبطت بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتي جاءت لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام التراكمية الطويلة المدى على الجمهور، ذلك أن الغرس يشير إلى تقارب إدراك جمهور التلفزيون للواقع الاجتماعي والتشكيل الطويل المدى لتلك الإدراكات والمعتقدات عن العالم نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام (Communication Theories, Perspectives, K. Miller, P.282). وقد جاءت هذه النظرية على أساس الاعتراف بقوة وسائل الإعلام وأثرها الاجتماعي على المتلقين انطلاقا من فرضية التراكم لقياس الآثار الطويلة المدى التي تتركها وسائل الإعلام خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمدة تعرض طويلة. وتعتبر نظرية الغرس الثقافي امتدادا لدور وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية على الفرد حيث أن كلا منهما عملية تعلم وتعليم تقوم على التفاعل الاجتماعي بين الفرد والوسائل التعليمية والثقافية المختلفة، وتهدف إلى إكساب الفرد اتجاهات وسلوكيات تتناسب مع دوره الاجتماعي وتسهل

له عملية التفاعل والاندماج في حياته الاجتماعية، ويرى صاحب هذه النظرية "جربنر" (Gerbner) أن التلفزيون أصبح المصدر الرئيسي للمعلومات في مجتمعاتنا المعاصرة مشكلا تصور المشاهدين للواقع الاجتماعي ومن ثم ثقافتهم ككل. فالذين يشاهدون التلفزيون أربع ساعات أو أكثر في اليوم يسميهم "كثيفي المشاهدة" مقابل "خفيفي المشاهدة". كما يرى أن كثيفي المشاهدة يتعرضون لعنف أكثر ومن ثم فهم يتأثرون بأعراض مرض وضاعة العالم أي فكرة أن العلم أسوأ مما هو عليه في الواقع (تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.85-87).

2/- تحديد المفاهيم:

سنقتصر في هذا العنصر على تحديد أهم المفاهيم الأساسية التي يركز عليها بحثنا هذا وفقا للشكل الآتي:

أولا- مفهوم العولمة:

إن صياغة مفهوم واضح ومحدد للعولمة يعد مسألة صعبة للغاية نظرا لتعدد مفهوماتها واختلافها باختلاف الباحثين -إيديولوجيا- واتجاهاتهم (قضايا سوسيولوجية معاصرة، السيد غنيم رشاد، جمال مجاهد، ص.112). ومنه العولمة هي ترجمة للكلمة الانجليزية (Globalization) والكلمة الفرنسية (Mondialisation) ويستعاض عنها أحيانا بكلمة "الكوكبة" باعتبار أن العملية خاصة بالكوكب الأرضي على أساس أنه الكوكب الأهل بالسكان والمحيط الذي تسري عليه عملية العولمة. والمعنى اللغوي للكلمة هو جعل الشيء عالميا أو القفز بالمعلومات أو المعارف أو السياسات أو الثقافة من نطاق محدود إلى نطاق عالمي، بمعنى تقييم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

تعني العولمة عمليات التغيير التي أثرت على مناطق مختلفة من العالم في قطاعات مختلفة مثل القطاع التكنولوجي والاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلام والبيئة (Global Transformations, David H. Anthony. M. P.P.15, 16). وهي ترمي إلى تشكيل مجتمع عالمي جديد يتجاوز المجتمعات المحلية ويقوم على أسس جديدة للهوية لا تمت بصلة للأسس القديمة القائمة على العرف أو اللغة أو الدين أو الوطن، وإنما على أساس رابطة الانتماء للشبكات الالكترونية أو مواطن الانترنت، وعلى أساس المصلحة الاقتصادية حيث تنشأ سوق عالمية واحدة تعمل على تقديم نفس المنتجات في مناطق العالم المختلفة وبأسعار معقولة، فينتج عن ذلك توحيد نمط الاستهلاك وظهور عادات استهلاكية عالمية (الآثار السياسية للعولمة، حسن الحاج علي، ص.31). ويبدل مصطلح العولمة على نظام جديد للعالم وعلى حركة دمج العالم وإلغاء الفواصل والحدود الجغرافية والزمنية والموضوعية بين الدول والمجتمعات، وأصبحت كل المجتمعات تعيشها أو تعاني منها بدرجات متفاوتة حتى التي تعيش حالة من العزلة (العولمة والوطن العربي، صلاح سالم زرنوقة، ص.2).

يعرف المفكر "محمد عابد الجابري" العولمة " بأنها نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن وفي مقابل ذلك يعمل على التفتيت والتشتيت. إن إضعاف سلطة الدولة والتخفيف من حضورها لفائدة العولمة يؤديان حتما إلى استيقاظ أطر للانتماء سابقة على الدولة، أعني القبيلة والطائفة والجهة والتعصب، والنتيجة تفتيت المجتمع وتشتيت شمله" (قضايا في الفكر المعاصر للعولمة، محمد عابد الجابري، ص.149). كما يعرف من جهته "ذوقان عبيدات" العولمة "بأنها سيادة ثقافة واحدة على جميع ثقافات الشعوب الأخرى مما قد يؤدي إلى نوبان

هوية هذه الشعوب" (شبابنا أين نحن من العولمة 2000، ذوقان عبيدات، ص.13). ولعل من أبرز الظواهر أو العناصر المشاركة في صياغة العولمة هي حركة الاتصالات وثورة المعلومات أو بالأحرى تدفق المعلومات بسرعة أكبر وبقدرة أعظم على اختراق الحدود القومية، وانتشار الانترنت وما أدخله من تغييرات أساسية على بنية العمل والإنتاج والتسويق، وانتقال الأفكار بين الثقافات بشكل مطرد والاهتمام بحركة التقنية وتدفق المعلومات والتقنيات الحديثة والتحكم فيها وفي توزيعها (العولمة والثقافة القومية، صبري حافظ، ص.ص.9-10).

ثانيا- مفهوم تكنولوجيا الاتصال والإعلام:

قبل الانطلاق مباشرة في تعريف تكنولوجيا الاتصال والإعلام سنقوم في بادئ الأمر بتحديد كل مصطلح من المصطلحات التي يحتويها كل على حدة وهذا على النحو الآتي:

أ/- **التكنولوجيا:** تعرف التكنولوجيا اصطلاحاً على أنها هي مجموعة من النظم والقواعد التطبيقية وأساليب العمل التي تستعمل لتطبيق المعطيات المستخدمة في البحوث والدراسات المبتكرة في مجال الإنتاج والخدمات، كونها في ذلك هي التطبيق المنظم للمعرفة والخبرات المكتسبة التي تمثل مجموعة الرسائل والأساليب الفنية التي يستخدمها الإنسان في مختلف نواحي حياته العلمية وبالتالي فهي مركب قوامه المعدات والمعرفة الإنسانية (الصحافة الالكترونية في الوطن العربي، عبد الأمير الفيصل، ص.ص.14، 15). أما المفهوم الحديث للتكنولوجيا فيشمل الإبداع والخلق بالإضافة إلى الاقتباس والاستيعاب فالتكنولوجيا عبارة عن جميع الاختراعات والإبداعات اللازمة لعملية التطور الاقتصادي والاجتماعي، والتي تتم من خلال مراحل النمو المختلفة (مشكلات التنمية ومعوقات التكامل الاقتصادي العربي، عدى قصور، ص.35).

ب/- **مفهوم الاتصال:** هو العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص إلى آخر حتى تصبح مشاعة بينهما وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات واتجاه تسير فيه واتجاه تسعى إلى تحقيقه ومجال تعمل فيه ويؤثر فيها.

ج/- **مفهوم الإعلام:** هو تلك العملية التي يترتب عنها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بمستوى الرأي العام، ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف مستخدماً أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي (المعجم الإعلامي، محمد جمال الفار، ص.87).

وبناء على ما تقدم نأتي إلى تحديد مفهوم تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة على أنها عبارة عن مجموعة من التقنيات والأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الإعلامي- الاتصالي الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو الجمعي أو التنظيمي أو الواسطي، والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة المرسومة أو الرقمية، ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات ثم استرجاعها في الوقت المناسب، ثم تتم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين المسموعة أو المرئية أو مطبوعة أو رقمية، ونقلها من مكان لآخر وتبادلها وقد تكون تلك التقنيات يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور (تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.45). كما

تعرف على أنها مجموعة من الآلات أو الأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها.

وتم تعريفها أيضا بأنها "مجموع المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والجماعات". ويشير مصطلح تكنولوجيا الاتصال إلى التجهيزات والوسائل التي اكتشفتها أو اخترعتها البشرية لجمع وإنتاج وبت ونقل واستقبال وعرض المعلومات الاتصالية بين المجتمعات والأفراد (تكنولوجيا الاتصال، محمد محفوظ، ص.16).

ثالثا- مفهوم الأمن الأسري:

قبل التعرض مباشرة لمفهوم الأمن الأسري نتوقف بادئ ذي بدء عند تحديد مفهوم كل من المصطلحين -الأمن والأسرة- وهذا وفقا للشكل التالي:

أ/- مفهوم الأمن:

يعد الأمن حاجة إنسانية وضرورة بشرية وغريزة فطرية لا تتحقق السعادة بدونها ولا يدوم الاستقرار مع فقده لأن مصالح الفرد والمجتمع مرهونة بتوفيره، إذ به يطمئن الناس على دينهم وأموالهم وأعراضهم ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم، ومنه الأمن لغة مصدر أمن يأمن أي اطمأن وزال خوفه وسكن قلبه، وأمن البلد اطمئن به أهله فهو آمن وأمين (دور الأسرة في أمن المجتمع، مقال منشور على الانترنت، ص.5). ويعرف الأمن لغة على أنه هو الاستقرار والطمأنينة وضده الخوف أو هو عدم توقع المكروه في الزمن الآتي (الأمن الأسري، مقال منشور على الانترنت).

إن تعريف الأمن اصطلاحا لا يخرج كثيرا عن معناه اللغوي حيث تعددت العبارات اللغوية له من حيث ملولته لثرائه اللغوي، فيرجع مفهومه إلى عدم الخيانة، التصديق، الحفظ والطمأنينة، الدين، الثقة، القوة، السلم، طلب الحماية. ومن تعريفات الأمن "اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا ولا يخافون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم ونسلهم وأسره من أن يعتدى عليها" (دور الأسرة في أمن المجتمع، المرجع نفسه، ص.5).

هناك من الباحثين من يرى أن الأمن له جانبان رئيسيان فهو يعني أولا: السلامة من التهديدات المزمنة مثل الجوع والمرض والاضطهاد. وهو يعني ثانيا: الحماية من الاختلالات المفاجئة والمؤلمة في أنماط الحياة اليومية سواء في الأسرة أو في العمل أو في المجتمعات المحلية، وهذه التهديدات يمكن أن توجد في جميع مستويات الدخل والتنمية في أي مجتمع، ونشير في هذا الإطار إلى أنه يمكن تقسيم الأمن إلى عدة أنواع منها: الأمن الأسري، الأمن الثقافي، الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن البيئي، الأمن السياسي، الأمن الشخصي، أمن المجتمع المحلي (الجوع في العالم، فرنسيس لاييه، جوزيف كولنيز).

ب/- مفهوم الأسرة:

إن المجتمعات عبر التاريخ اشتملت على بناءات أسرية فهي جماعة اجتماعية أساسية ونظام اجتماعي رئيسي ومصدر أخلاقي ودعامة أولية لضبط السلوك، ومن خلالها يتلقى أفرادها أول دروس الحياة الاجتماعية، فالأسرة تتعدد أنماط صورها في مختلف المجتمعات مما جعل من الصعوبة تقديم تعريف شامل لها، وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر نحو تعريف الأسرة إلا أن هناك اتفاقا حول أهمية الأسرة كنظام اجتماعي يؤدي وظائف

ضرورية وحيوية للمجتمعات الإنسانية. (الأسرة والحياة العائلية، سناء الخولي، ص.28). ومنه يعرف المفكر الاجتماعي "أوجست كونت" الأسرة بأنها "هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي تزرع فيه الفرد" (علم الاجتماع التطبيقي، صلاح العبد، ص.135). ويعرف مصطفى الخشاب الأسرة بأنها "هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع". أبرز هذا التعريف أن الأسرة هي جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكلة بها كل فرد من أفرادها، وأنه يقع على الأسرة عبء مسؤولية استقرار الحياة الاجتماعية وهي دعامة أساسية يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه (علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، ص.42). عرف "محمد الجوهري" الأسرة "بأنها جماعة اجتماعية بيولوجية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زوجية وأبناؤهما، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية وتهئية المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لتنشئة الأبناء". (علم الاجتماع العائلي المعاصر، مديحة أحمد عبادة ص.ص.14-17).

وبناء على ما سبق نصل إلى تعريف الأمن الأسري على أنه "هو استقرار الأسرة وأدائها لحقوقها في سياج من الثقة والطمأنينة وهو مهم لتيسير أمور الحياة واطمئنان الناس على دينهم وأعراضهم وأموالهم وشعورهم بالثقة والاطمئنان والمودة والعطف" (الأمن الأسري، المرجع نفسه). ويعرف الأمن الأسري في علم الاجتماع بأنه "الحفاظ على التماسك الأسري والمحافظة على البنية السكانية للمجتمع، وحماية المواطنين من الأخطار الاجتماعية التي تهدد حاضرهم ومستقبلهم". ويرى الباحثون الاجتماعيون أن أمننا الأسري لا يمكن فصله عن الأمن الاقتصادي، كما أن الأمن العائلي هو الرافد والمتمم للأمن الأسري من حيث قيامه بتوفير الحب والحنان والعطف والتكافل لأفراد الأسرة، إضافة إلى حاجة الأسرة بشكل عام إلى الأمن القانوني والسياسي والتربوي، ولذلك يرى التربويون وعلماء الاجتماع أهمية توفير الجو المنزلي المليء بالحب والحنان والهدوء والتواصل والحوار، والاستقرار والمعاملة الحسنة والراقية للأبناء البعيدة عن الضرب والسخرية والتوبيخ والاستفزاز للمحافظة على السلوك الأخلاقي القويم، وتجنب اكتساب الأبناء صفات العنف والتهور والانحرافات السلوكية الأخرى وتشجيع وغرس بعض الأفكار التربوية الخاطئة من قبل الآباء (أبناؤنا مشكلات وحلول، أسامة علي متولي).

لقد اعتبر الإسلام أن بناء الأسرة وسيلة فعالة لتحقيق الأمن وحماية الأفراد من الفساد ووقاية المجتمع من الفوضى والانحرافات، إن التربية الأمنية تبدأ في نطاق الأسرة أولاً ثم المدرسة ثم المجتمع فالأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الحق والباطل والخير والشر ويكتسب المسؤولية وحرية الرأي واتخاذ القرار، كل هذه القيم وغيرها يتلقاها الطفل في سنه الأولى في كنف الأسرة حيث تتحدد عناصر شخصيته وتتميز ملامح هويته، وإذا لم تنتهياً الفرصة بشكل كاف داخل الأسرة لتعلم هذه القيم فإنه يتعذر عليه بعد ذلك اكتسابها لكي تكون جزءاً من سلوكه، وبهذا يمكن القول إن الأمن والأسرة يكمل أحدهم الآخر ويوجد بينهما ترابط وثيق وذلك لأنه لا حياة للأسرة إلا باستتباب الأمن، وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل أسرة واعية تحقق لأبنائها الأمن النفسي والجسدي والتربوي والصحي والاقتصادي، بحيث تكون بيئة أسرية مترابطة يسودها التماسك والتعاطف والتآلف والطمأنينة (دور الأسرة في أمن المجتمع، إدريس بن حامد محمد، ص.ص.2، 15، 20).

3/- وظائف الأسرة:

تختلف الأسرة من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى داخل المجتمع الواحد ولكنها تشترك جميعها في القيام بمجموعة من الوظائف الرئيسية تجاه أفرادها والمجتمع على حد سواء نذكر منها على النحو الآتي:

- وظيفة حفظ النوع البشري:

تهتم الأسرة بحفظ النوع البشري واستمرار الحياة الاجتماعية من خلال اتصال جنسي مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية وبناء على تعاليم دستورية إلهية (الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، خيرى خليل الجميلي ص.27).

- الوظيفية العاطفية:

وتعني التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقر مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، فقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة بعكس الحال في الأسرة الممتدة السائدة في المجتمعات الزراعية حيث يتم التفاعل بين حلقة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين، وقد ترتب على هذه الوظيفة الجديدة أن أصبحت الأسرة النواة تحمل عبئا ثقيلا لأنها أصبحت المصدر الوحيد الذي يستمد منه الأفراد الحب والعاطفة، ولهذا لا يريد الأفراد البالغون الزواج فقط وإنما يريدون الزواج السعيد (Introduction to Sociology, James B. McKee, P.352).

- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تتولى الأسرة تلقين المنشأ قيم ومعايير وأهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها وتعليمه الأدوار الاجتماعية ومواقفها المدعمة، ودمج المنشأ في الحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير والقيم والنظم الأساسية وأدواره الاجتماعية (التنشئة الاجتماعية، معن خليل العمر، ص.148). فضلا عن ذلك تقوم الأسرة بوظيفة الضبط الاجتماعي للفرد في إطار تنمية شخصيته مستخدمة في ذلك عدة وسائل منها العادات والتقاليد والدين والقانون (علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.27).

- الوظيفة الحضارية:

تقوم الأسرة بإعداد أعضائها للمجتمع للعمل والتفاعل والمشاركة الاجتماعية وهي تؤدي إلى الاستمرار الحضاري للمجتمع من خلال إنجاب الأطفال وتربيتهم وجعلهم يندمجون في الجيل الحاضر، هذا بالإضافة إلى مسؤولية الأسرة في منع أفرادها وتجنبيهم اقتراف سلوكيات غير اجتماعية ذات التأثيرات الضارة والتي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، فالأسرة تعد بمثابة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء بما يمكنهم من الاندماج المجتمعي.

- الوظيفة النفسية:

هناك بعض الاحتياجات لا يمكن أن يشبعها الفرد إلا في ظل الحياة الجماعية فالفرد في حاجة إلى الشعور بالأمن والاحترام، وهي احتياجات نفسية لا تجد مجالا لإشباعها سوى عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها الفرد والأسرة، فالأسرة توفر لأفرادها علاقات الاهتمام والتكافل والتضحيات والأمن وهي عناصر تساهم في تهيئة جو من الصحة النفسية داخل الحياة الأسرية، على أن خلق جو من الإشباع النفسي في الأسرة يخلق من الطفل

إنسانا متزنا ومستقرا وشاعرا بالانتماء الأسري ويعكس بالتالي صورة ايجابية على الإحساس بمشاعر الولاء للمجتمع. (الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، ص.ص.14، 15).

- الوظيفة الاقتصادية:

إن الأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل وملبس، وتعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية بما يمكنها من القيام بدورها كمؤسسة اجتماعية في تحقيق الأمن لأن نجاحها يتوقف على تكامل هذه المقومات ومنها تحقيق الأمن الاقتصادي، ولا شك أن كثيرا من الدراسات الاقتصادية أكدت أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية تنبع جميعها من العوامل الاقتصادية، وأن كثيرا من الانحرافات ناتجة عن الفقر ولذلك كان للفقر أثر واضح في انحراف أو استقامة أفراد الأسرة، ويأتي هنا دور الأسرة في توجيه أفرادها إلى أهمية المحافظة على المال لأنه عصب الحياة وقوامها الذي به تقضي مصالحها وتنشعب حاجات أفرادها، والمحافظة عليه يكون بالنهي عن إهداره وتضييعه بالإسراف في استعماله أو صرفه أو تبنيه (دور الأسرة في أمن المجتمع، إدريس بن حامد محمد، ص.445).

ويضمن توفير الدخل الاقتصادي الملائم للأسرة الذي يسمح بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل وملبس وتحقيق حياة أسرية آمنة ومستقرة، حيث إن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها ومن ثم أصبح من الأمور المنطقية ربط المشكلات الاجتماعية بالضيق الاقتصادي (الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، ص.53).

4/- خصائص تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة:

سنسلط الضوء في هذا العنصر على تحديد أهم خصائص هذه الوسائط الحديثة وما يميزها عن بقية الوسائل التقليدية، وهذا ما تناوله المفكر "ألن توفلر" في كتابه "تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة" حيث جاء عنه أن هناك جملة من الخصائص تتميز بها تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة نستعرضها على النحو الآتي:

- **التفاعلية:** يؤثر المشاركون في العملية الاتصالية على أدوار الآخرين وأفكارهم ويتبادلون معهم المعلومات ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وساهمت هذه الخاصية في ظهور نوع جديد من منتديات الاتصال والحوار الثقافي المتكامل والمتفاعل عن بعد، مما يجعل المتلقي متفاعلا مع وسائل الاتصال تفاعلا إيجابيا.

- **الاجماهيرية:** إن ما يؤخذ على وسائل الاتصال الحديثة تحولها من توزيع رسائل جماهيرية إلى الميل لتحديد هذه الرسائل وتصنيفها لتلائم جماعات نوعية أكثر تخصصا، وتشير الدلائل إلى أن رؤية "مارشال ماكلوهان" (M. McLuhan) الخاصة بوحدة العالم والحياة في قرية عالمية التي حققتها نهضة وسائل الاتصال الجماهيري خلال عقد الستينيات قد أصبحت في حاجة إلى إعادة النظر في عقد التسعينيات والقرن الحادي والعشرون، حيث تتجه وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة إلى جعل خبرات القراءة والاستماع والمشاهدة عبارة عن خبرات معزولة لكونها

خبرات مشتركة كما يرى "ماكلوهان"، وبذلك نشهد سقوط العقل الجماعي حيث أصبح لوسائل الإعلام والاتصالات الجديدة اتجاهات فردية أو مجموعاتية (العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار حديثي، ص.54).

- **اللاتزامنية:** وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل مشارك أن يستخدم النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت دون حاجة إلى وجود مستقبل للرسالة، أو من خلال تسخير تقنيات الاتصال الحديثة مثل الفيديو لتسجيل البرامج وتخزينها ومشاهدتها في الأوقات المناسبة.

- **القابلية الحركية:** تعني أن هناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان ثم نقلها إلى آخر حركته مثل الهاتف النقال والهاتف المدمج في ساعة اليد وحاسب آلي نقال مزود بطابعة، كما تعني إمكانية نقل المعلومات من مكان إلى آخر بكل يسر وسهولة (القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، شطاح محمد وآخرون، ص.100).

قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة والعكس، كما هو الحال في أنظمة "التليتكست" التي تقدم خدمات ورسائل مطبوعة على شاشات التليفون تلبية لرغبات زبائنها التي أضحت تتميز بالتنوع والتعدد، ويبرز هذا أيضا في أنظمة الدبلجة والترجمة للمواد المرئية كما هو الحال في بعض المحطات التليفزيونية العالمية (وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية، خلاف جلول، ص.45).

- **قابلية التوصيل والتركييب:** لم تعد شركات صناعة أدوات الاتصال تعمل بمعزل عن بعضها البعض فقد اندمجت أنظمة اتخذت الأشكال والوحدات التي تصنعها الشركات المختصة في صناعة أدوات الاتصال، ومن الأمثلة الدالة على ذلك وحدات الهوائي المقعر التي يمكن تجميعها في موديلات مختلفة الصنع لكنها تؤدي وظيفتها في مجال استقبال الإشارات التليفزيونية على أكمل وجه، والهوائي القائم على وحدات الصحن والديمو المحلل.

- **التوجه نحو التصغير:** تنتج الوسائل الجماهيرية في ظل هذه الثورة التكنولوجية إلى وسائل صغيرة يمكن نقلها من مكان إلى آخر وبالشكل الذي يتلاءم وظروف مستهلك هذا العصر الذي يتميز بكثرة التنقل والتحرك، وهذا عكس مستهلك العقود الماضية التي اتسمت بالسكون والثبات ومن الأمثلة عن هذه الوسائل الجديدة تليفزيون الجيب، الهاتف النقال، الحاسب النقال المزود بطابعة إلكترونية.

- **الشيوع والانتشار:** ونعني به تغلغل وسائل الاتصال حول العالم وداخل كل طبقة اجتماعية فتكنولوجيا الاتصال تنتج من الضخم إلى الصغير ومن المعقد إلى البسيط ومن الأحادي إلى المتعدد، مثل الكمبيوتر الذي تميز في أجياله الأولى بالضخامة والعمليات المجددة ليصبح فيما بعد صغيرا وفي متناول مختلف الشرائح ومتعدد الخدمات والوظائف، وهو ما يطلق عليه اسم الكمبيوتر متعدد الوسائط (Multimédia) الذي يحتوي على شاشة إلكترونية وطابعة وفاكس وهاتف أي مجمع صغير لمختلف عمليات الاتصال (القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، المرجع نفسه، ص.100، 101).

- **التدويل أو الكونية والعالمية:** لقد عمل التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال إلى الاتجاه نحو اختصار عامل المسافة والزمن وهذا التطور بلغ من الأهمية في الحقب الأخيرة إلى حد أن أطلق البعض على الكرة الأرضية التي نعيش عليها وصف القرية العالمية، وهذا كناية عن القدرة الهائلة التي تتيحها تكنولوجيا الاتصال

الحديثة في مجال نقل وتبادل المعلومات بين مختلف أجزاء العالم الآن واللحظة متخطية الحدود الجغرافية عابرة فوق الحدود الوطنية.

- **كثافة الاستخدام والاحتكارية:** تتسم تكنولوجيا الاتصال وبالتحديد المتقدمة منها بكثافة استخدام رأس المال والتعقيد الشديد وارتفاع التكلفة، وهي في كل ذلك تأخذ صبغة احتكارية حيث تركز عادة في أيدي أصحاب القوة والنفوذ السائدة في المجتمع. إن صناعة هذه التكنولوجيا تتسم بالتركيز الشديد حالياً في عدد محدود من الدول الصناعية الكبرى والشركات العالمية متعددة الجنسيات، مما يعزز من إحكام قبضة المجتمعات المصنعة لهذه التكنولوجيا على الدول المستوردة لها وترسيخ تبعية هذه الدول للمجال الثقافي (تكنولوجيا الاتصال والثقافة، عبد الفتاح عبد النبي، ص.ص. 81، 82).

5- الإعلام العربي وتحديات العولمة الإعلامية:

يواجه الإعلام العربي مظاهر تحديات عولمة البث الفضائي التي بدأت ملامحها تبرز في العقد الأخير من القرن العشرين، وهذه التحديات ذات الطبيعة العالمية أثرت بشكل فعال وواسع على واقع الإعلام العربي إذ أن معالم العولمة الفضائية سعت إلى اختراق الحدود السيادية للدول والسيطرة على بعض المؤسسات والمصالح حاملة في طياتها أهدافا استعمارية جديدة ومبطنة، وجاءت تقنية الاتصال الحديثة والمتطورة لتكون إحدى التحديات التي ساهمت في اختراق الحدود والعقول في الدول المستقبلية لهذه التقنية (افتتاحية مجلة آفاق عربية، عدد أيلول/تشرين الأول، 1996، ص.9).

يواجه البث الفضائي العربي تحديات على مختلف المستويات السياسية الثقافية والتنظيمية والفنية وضعفا في الاستجابة إلى عولمته، إذ أضحى مكبلا بقيود ارتباطه الوثيق بالسلطة، تائها بين التبعية الفنية والتنافس السلبي على سوق إعلامية إعلانية محدودة، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح ذبلا للدعم الحكومي ورهينا للإعلان من جانب آخر.

ويواجه البث الفضائي العربي عصر العولمة الإعلامية وعدم المشاركة بفاعلية بحيث يعاني من ضмор الإنتاج وشح الإبداع، حتى كاد وهو المرسل بطبيعته أن يصبح نفسه مستقبلا للإعلام المستورد ليعيد بثه إلى جماهيره (الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، ص.346).

فرضت العولمة الإعلامية على البث الفضائي العربي مجموعة من التحديات التي تعد من الإفرازات المصاحبة لعولمة البث الفضائي المباشر التي يعيشها العالم في الوقت الراهن، بعض هذه التحديات مادية ملموسة وتتمثل في التطور التقني الحاصل في ميدان الاتصال من حيث احتكار تصنيع الأقمار الصناعية وصناعة وسائط الاتصال والمعلومات والهيمنة الأمريكية على جانب كبير منه، وبعضها الآخر تحديات ذات طابع أيديولوجي، وهذه العوامل المتشابكة شكلت الحلقات الرئيسية في توجه عولمة الاتصال ومحاور أساسية في تنفيذ سياسة العولمة، كما برزت التكتلات الإعلامية الكبيرة (الاتصال في عصر العولمة، مي العبد الله سنو، ص.13).

فضلا عن تحكم كل نظام سياسي عربي في البث الإعلامي وإحكام قبضته عليه فالبث الفضائي العربي إما أنه حكومي يرتبط بالدولة وإما تجاري يسعى إلى الربح وحاجة السوق، وهذا ما تجسده بعض الفضائيات العربية الخاصة، كما أنه إعلام يهاجم بعضه بعضا وكل قطر يوجه إعلامه للمساس بالقطر الآخر، ثم إن هناك مشكلة الدعاية التي تضخها القنوات الأجنبية الوافدة والتي تعتمد إلى تشويه واقع المجتمع العربي وترسم له صورة نمطية في أذهان الآخرين. والتحديات التي يواجهها الإعلام العربي تكمن في الخلل الناجم عن محدودية البث الفضائي العربي وضعف قدراته على الإقناع الذي لا يخلق إلا الجدل العقيم، والأسباب كثيرة ولعل من أهمها أن البث العربي نتاج حقيقي للواقع السياسي والتجزئة التي تعرض لها الوطن العربي وما يزال يتعرض لها بأشكال مختلفة (الإعلام العربي إشكالية الجدل والإقناع، ص.16).

ومن اللافت للانتباه أن تطور البث الفضائي العربي كما ونوعا نظرية وممارسة مازال أقل من مستوى التحديات التي يواجهها وأقل من مستوى المهام والوظائف المطلوب منه إنجازها، ومن التحديات التي تواجه أيضا الإعلام العربي نذكر التحديات المتصلة بمحتوى رسالة الإعلام العربي والخطاب الثقافي الذي تبثه الفضائيات العربية، وهناك التحديات التقنية التي ترتبط بالبنيات الأساسية والأجهزة اللازمة للتعامل مع ثورة المعلومات، لاسيما منها أجهزة الحاسوب وأجهزة استقبال البث الإعلامي الرقمي عبر الفضاء (الإعلام العربي وتحديات العولمة، إمام غريب، ص.222).

هناك قضية تثير اهتمام المختصين والمخططين في ميدان البث التلفزيوني في البلدان المستقبلية للبث الفضائي الأجنبي هي الكيفية التي يتم فيها التعامل مع البرامج الوافدة، لاسيما التي تنتجها شركات تجارية والتي تعتمد برامجها غالبا على ما تنتجه الهيئات الرسمية أو غير الرسمية أو شركات الإنتاج التلفزيوني الخاص، والتي غالبا ما يطغى على إنتاجها أفلام وبرامج العنف والجنس الرخيصة فضلا عن الإعلان عن بضائع غير متداولة أو مرغوب في تداولها في الوطن العربي (التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، مظفر مندوب، ص.2).

وعليه يجد نفسه المشاهد العربي وجها لوجه أمام تحدي البث الفضائي الأجنبي المباشر الوافد وذلك بمواجهة تحديين أساسيين هما كالتالي:

- التقدم المادي والتطور الحاصل في الغرب في مجال تقنية الاتصال ووسائط الإعلام من أقمار صناعية وأجهزة حاسوب.
- التحدي المعلوماتي والفكري والثقافي وبتلخص في غزو الأفكار الغربية لفكر الإنسان العربي.

هناك فجوة واسعة بين واقع البث الفضائي العربي والتطورات العلمية والمعرفية التي تتميز بها قنوات البث الأجنبي، كما أن التطور الكبير في تقنية الإعلام والمعلومات وما رافقه من هيمنة في استخدام عولمة البث الفضائي قد أضعف قدرة الإعلام العربي على التعامل مع هذه التحديات، وجعل المواطن العربي فريسة سهلة للقنوات الفضائية الأجنبية الوافدة إلى الوطن العربي في ظل السماوات المفتوحة (دراسات في قضايا المستقبل العربي، نوري نجم المرسومي، ص.17). فالفضائيات المفتوحة المتعددة معظمها منفتحة بلا حدود ومتحررة دون قيود إذ تتنافس غالبا على تقديم البرامج الترفيهية وبرامج المنوعات والإعلانات دون مراعاة أية اعتبارات سواء أكانت أخلاقية أم إنسانية، ودون التفكير فيما قد يصيب أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم

العمرية لاسيما الشباب من الجنسين وهم أكثر المتضررين جراء عرض العديد من المشاهد الفاضحة وغير اللائقة وغير الملتزمة بقواعد وأخلاقيات المهنة (التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، المرجع نفسه، ص.1).

إن انتشار الفضائيات العربية العالمية والأفكار يتسع لإطلاق قنوات جديدة تتيح أوسع فرص للاختيار أمام ملايين المشاهدين العرب وأينما كانوا، وتحتاج عمليات استيعاب تلك النقلة الهائلة في عصر استقبال البث الفضائي العربي من ملايين المشاهدين فترات أطول في عمليات الانتقاء والاختيار المطلوب مشاهدته، والمطالبة لتحقيق رغبات كل المشاهدين وأن تعطي كل محطة فضائية عربية هويتها المتميزة وجهدها لتمتلك التكنولوجيا الحديثة والطاقات المبدعة ووضوح الأهداف (الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، مجد هاشم الهاشمي، ص.ص.162-164).

وإن من أهم النتائج التي حققتها هذه القنوات أن المواطن العربي أصبح بضغطه زر ينتقل من دبي إلى دمشق إلى بيروت إلى الجزائر تونس مرورا بالقاهرة، وجاءت آمال المشاهد كبيرة وهو الذي كان يعاني يوميا من التدفق الإعلامي والثقافي الغربي الذي يقابله ويواجهه في كل وسيلة من وسائل الإعلام، لكن سرعان ما تبددت أحلام المشاهد العربي في الفضاء الإعلامي العربي وأصبح يتساءل هل هذه الفضائيات جاءت نقمة لتكمل ما أبقاه الإعلام الغربي (الفضائيات العربية بحث عن الذات أم تقليد الآخر، محمد قيراط، ص.2). فالمحلل لبرامج القنوات الفضائية العربية يجد أن معظم القنوات الفضائية غلب على إنتاجها البرامجي الطابع الترفيهي المقلد لما ينتجه الغرب، والدليل على ذلك الفيديو كليب الذي يبيث على القنوات الفضائية العربية والذي تقدم فيه المرأة على أنها سلعة للعرض وجذب الأنظار نحوها من أجل الترويج للسلع الاستهلاكية والربح السريع.

ومما يدعو في هذا الإطار للدهشة أن نسبة كبيرة من البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية تحاول فيها تقليد الغرب إلا أن نسبة لا بأس بها منقولة تماما من برامج أجنبية وكأن قريحة الإبداع العربي اكتفت بالاقتراس وإعادة فقط، ولقد تحول البث التلفزيوني في معظم القنوات الفضائية وغير الفضائية إلى مجرد دعاية مجانية وترويج ساذج لوجوه أقل ما يقال عنها أنها بعيدة كل البعد عن تطلعات واهتمامات الفرد العربي وقضاياه الحقيقية وحاجاته الأساسية للوعي والمعرفة التي تؤهله وتعدده لمواجهة التحديات.

ومن الواضح أن دخول الدول العربية مجال الفضائيات وهي غير مستعدة لذلك من حيث إعداد البرامج لملء ساعات البث التي تغذي هذه الفضائيات أدى إلى اعتمادها على برامج أجنبية، وبهذه الطريقة تخدم الفضائيات العربية أهداف الفضائيات الأجنبية الوافدة دون قصد لأنه لا توجد سياسة إعلامية عربية موحدة، ورغم دخول الدول العربية مجال القنوات الفضائية إلا أنها تفتقد إلى المنافسة مع القنوات الأجنبية التي تعتمد على التخطيط والإبهار التكنولوجي في بث برامجها، ولهذا يلاحظ أن معظم المشاهدين يفضلون مشاهدة البرامج الوافدة الأجنبية عن البرامج العربية (الإعلام الفضائي وأثاره التربوية، محمد جاد أحمد، ص.ص.64-68).

6/- واقع أمن الأسرة العربية في ضوء تأثير تكنولوجيا الاتصال والإعلام:

برزت ظاهرة العولمة كمرحلة مهمة متطورة في العالم الحديث حافلة بكل التحولات الحياتية الشديدة التعقيد والتداخل والمتسلحة بالمعلوماتية، وبقدر عنفوانها تدفع العالم باتجاه التغيير حتى ولو على حساب نشوء مشكلات عالمية جديدة تمس الجوانب الاجتماعية الحيوية بما في ذلك جانب القيم والتربية والتنشئة الاجتماعية (الآثار الثقافية للعولمة، أبو حلاوة كريم، ص.ص. 171، 200). لقد أسست ثورة تكنولوجيا المعلومات لمعظم التحولات والتغيرات في عالمنا المعاصر في المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية، وهي التي جعلت بذلك العالم أكثر اندماجا وجعلت التحولات سريعة ومذهلة في سرعتها، وهي التي ساهمت في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات والحضارات، وهي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة وبالتالي دخوله إلى عصر العولمة وربما لاحقا إلى عصر ما بعد العولمة (العولمة، عبد الله عبد الخالق، ص.ص. 39، 94).

يعتبر ظهور مجتمع الإعلام والمعلومات أحد التحولات الكونية الضخمة التي نتج عنها تأثيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية كبيرة، إذ أن التطبيقات التكنولوجية في عصر ثورة الإعلام والمعلومات تعني إمكانية زيادة الإنتاجية وتحسين مستوى الحياة وتعزيز فرص التجارة الدولية وتذليل صنع القرار واتخاذها، غير أن هذه التطبيقات يمكن أن تفرز سلبيات كأن تخلق دكتاتوريات تقوم على احتكار المعلومات أو تشكل ما يسمى بالغزو الثقافي الذي يضر بالعادات والتقاليد والقيم الموروثة والثابتة في المجتمعات المختلفة خصوصا النامية منها (بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، خير الدين عبد اللطيف محمد، ص. 63). إن الإعلام المعاصر يوظف بطرق مختلفة ومتناقضة فهو يقوم بدور إعلامي وتربوي وسياسي ودعائي، ولم تكن مظاهر التناقض الجوهرية في صلب منظومة الإعلام أكثر وضوحا مما هي عليه الآن في ضوء متغيرات عصر المعلومات، فقد بات الإعلام في أمس الحاجة إلى رؤية جديدة ومغايرة فالمنظومة الإعلامية بصورتها الحالية تعد مثلا صارخا لإساءة استخدام التكنولوجيا وأبرز مثال على ذلك تلك الهوة الفاصلة بين غايات الإعلام وواقعه وبين زيف أفنعتة وحقيقتة دوافعه. وإذا كان الصراع الأيديولوجي لازال يستهدف تشكيل الوعي، سواء بتزييفه أو تصحيحه، فإن الاختراق الثقافي المعاصر يستهدف السيطرة على الإدراك من خلال الصورة السمعية-البصرية، وذلك من أجل التأثير في الفكر والوجدان والسلوك عن طريق تنميط الذوق وقولبة السلوك بواسطة تقديم نماذج استهلاكية من المواد الإعلامية والثقافية (الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، ص. 364). وهذا يؤدي بدوره إلى إحداث تأثيرات سلبية في القيم الثقافية والاجتماعية وأنماط سلوك أفراد الجمهور المتلقي لمواد الاتصال المعاصر خصوصا في المجتمعات النامية وفي مقدمتها المجتمعات العربية الإسلامية (بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، المرجع نفسه، ص. 353).

وعليه فقد أدى ظهور البث الإعلامي المباشر في العالم العربي إلى خلق العديد من الإشكالات والمخاوف وإثارة الكثير من الجدل حول المخاطر الثقافية والاجتماعية التي ستهدد منظومة القيم العربية التراثية والمعاصرة من خلال البرامج التلفزيونية الوافدة عبر البث المباشر، خصوصا في ظل عدم الالتزام بالمواثيق الدولية التي نصت على ضرورة التزام البرامج المنبثثة عبر الأقمار الصناعية باحترام الطابع المميز للثقافات المختلفة (الإعلام

العربي بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافي، عواطف عبد الرحمن، ص.24). هذا وعلى الرغم من الإيجابيات التي حققتها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة إلا أنها قد أفرزت آثارا سلبية اخترقت أمن الأسرة في العالم العربي. لقد غيرت هذه الوسائط، بما يتدفق منها، البيئة التي يعيش فيها الأبناء اليوم عن تلك التي عاش فيها الآباء وإذا كانت هذه الوسائل قد غيرت أسلوب حياتنا وعملنا وانتقالنا ووقت فراغنا وطرق تعاملنا وعلاقاتنا مع الأسرة والأصدقاء والوقت نحن جيل الأمس فكيف الحال بالنسبة إلى الأجيال الجديدة التي ستعيش حتما في بيئة من الوسائل والوسائط المعلوماتية الأكثر تطورا بما لا يقاس بحاضرنا؟ وماذا سيحدث للخصوصيات والهويات؟.

من جهة أخرى فإن كل مؤشرات تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تشير إلى انعدام أو وشوك انعدام قدرة أي جهة أو سلطة على المنع أو على التحكم بسبل المعلومات المتدفق بدءا من الدولة وانتهاء برب الأسرة. إن خطورة تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة تتجسد من خلال تفكيك الثقافات والغزو الثقافي والتلويث الثقافي وإفساد الثقافات الوطنية ومسائل الهوية (الثقافة والمجتمع، سمير إبراهيم حسن، ص.ص.421-423).

أفرزت ثورة الاتصالات والمعلومات عددا من المتغيرات في الواقع العربي إيجابيا أو سلبيا انعكس على أساليب الحياة والتفكير والقيم، وقد أدى ذلك إلى تحولات عميقة تشكل ثورة ثقافية وإعلامية تترك آثارها على مجالات الحياة المعاصرة وعلى حركة المجتمع المادية والفكرية والخلاقية والروحية والمثل والقيم والمعايير وأنماط الحياة وأساليبها، ومن الطبيعي أن يترك هذا التحول والتغير تأثيره على الأسرة مما يهدد أمنها باعتبارها واحدة من المؤسسات الاجتماعية الرئيسية في المجتمع ووحدة أساسية في التنشئة الاجتماعية (علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.149).

والأسرة العربية مهددة اليوم في أمنها واستقرارها كونها تقف حائرة إزاء هذا التحدي، الذي تفرضه تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة، بين المحافظة على الثقافة الموروثة المستقرة منذ زمن بعيد لدى الأبناء وبين الثقافة الوافدة الناجمة عن العولمة والمعلوماتية، التي إن أوصدت الأبواب دونها تأبى إلا أن تدخل إلينا دون استئذان بما تملكه من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحديّة بذلك الخصوصية مهما كانت وأينما وجدت، ولا تقف التحديات الراهنة التي تهدد أمن الأسرة العربية، كإحدى مؤسسات التنشئة الهامة عند هذا الحد فهناك عوامل تشكل تحديات كبيرة أثرت على تماسكها بظهور اختلالات في البناء الأسري يمكن ذكر أهمها:

- التأثير السلبي للعولمة على مفهوم الزواج، والذي يختلف باختلاف الحضارات لكنه غالبا ما يتم عبر وسائل الإعلام التي لا تنقل سوى المفهوم الغربي للزواج أو النسخ الغربية منه، والتي لم يختلف فيها المحتوى سوى أنها أصبحت بلسان عربي وهذه مشكلة في حد ذاتها فالوسائل الحديثة كالفنانيات والانترنت تركز دائما على أن المرأة مظلومة ومقهورة وتطالبها بأخذ حقوقها، وهذه فلسفة تعرض بشكل يومي وينظر إليها الجميع مما يؤدي إلى التنازع على القوام في الأسرة وبالتالي كثرة المشاكل ثم تفككها وتشرذم الأبناء.

كما أن الاتجاه العالمي يصبو نحو إلغاء كلمة "زوج" وإحلال لفظ "شريك حياة" بديلا عنه، وشريك الحياة ليس بالضرورة أن يكون بينك وبينه عقد في نظرتهم وفلسفتهم. وعليه كثرت المشاكل الزوجية والأسرية الناجمة عن الانفتاح السلبي والتي بدأت تطفو وتظهر على السطح بشكل مخيف، وأصبح كثير من الأزواج والزوجات لا

يحترمون روابط الزواج الشرعي والميثاق الغليظ ويلجأون إلى الطلاق لأتفه الأسباب فقد زادت نسبة الطلاق في المجتمعات العربية في ظل العولمة وصارت الأرقام مخيفة (آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، عبد الحي بن ثاية).

- ظهور انحلال في الروابط الأسرية والاجتماعية وغياب التواصل الأسري حيث تشهد الأسرة العربية مزيداً من التفكك وقطع أواصرها وقلّة الحوار والنقاش في أمور قد تكون أحياناً جزءاً من حياة الأسرة (مقاربة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربي، المرجع نفسه، ص.ص. 142-162). ويعود ذلك في جانب كبير إلى استحواد تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة على كثير من الوقت الخاص للقاءات العائلية والزيارات الاجتماعية، حيث يقضي الأبناء الساعات الطوال في متابعة الفضائيات والجلوس أمام شاشات الحاسوب لتصفح الانترنت أو التواصل عبر شبكة التواصل الاجتماعي لوقت غير محدود، الأمر الذي يؤدي إلى الحيلولة بين الأفراد وبين تحقيق الجو الأسري الذي ينشؤون فيه النشأة السليمة التي تساعد على حسن التكيف مع مجتمعهم.

- غياب الرقابة والتوجيه والضبط الاجتماعي من قبل الأهل تجاه سلوكيات واتجاهات الأبناء، وهو ما يفسر تراجع الأسرة عن أداء دورها المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة الذي يتجلى في ضعف سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء ومراقبتهم وتمرد الأبناء على ضوابط الأسرة وقيم المجتمع وظهور ترد في علاقة الآباء بالأبناء وانصراف الوالدين عن دورهم التربوي التاريخي ما عدا الرعاية المادية، واستغناء الأبناء عن الحاجة إل أولياء الأمور تحت عنوان الاستقلالية وبناء الذات (آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، المرجع نفسه).

- ترويج وسائل الإعلام الغربي لنمط جديد من الأسرة وهي "الأسرة اللانتمطية" التي تتكون من جنس واحد أو والد واحد وعادة ما يكون هذا الوالد هو امرأة غير متزوجة وأطفال غير شرعيين وربما غير معروفين الآباء، والتي يرى فيها الإعلام الغربي نموذج الأسرة العصرية التي تواكب حركة التطور والتقدم التي يعرفها العالم، وهذا النمط يأتي بأسرة تفتقر إلى مقوم أساسي ألا وهو المكون الأبوي وما يمثله من الدور الحيوي الذي تلعبه سلطة الأب في الأسرة (علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص. 146، 147).

- تراجع وتبدل النسق القيمي البارز في تهميش القيم الأصلية التقليدية في الأسرة العربية لتحل محلها القيم السلبية الغربية عن المجتمعات العربية ذات صبغة براجماتية وبنفعية حيث طغت القيم المادية واختلت مقاييس التقييم، وتمت تقوية النزعة الأنانية لدى الفرد وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية، مع تزايد مصروفات الأبناء الكمالية والترفيهية على حساب ميزانية الأسرة بسبب تزايد سطوة النزعة الاستهلاكية لدى الأبناء الشباب (الشباب والقيم في عالم متغير، ماجد الزيود، ص.ص. 74). بحيث تتجه الوسائط الاتصالية وتكنولوجيا المعلومات ووسائلها المتنوعة إلى تحويل المجتمع نحو الاستقلالية والفردية من خلال توجيه وسائل تخاطب الحاجات والرغبات الفردية وتقديم لهم مواد إعلامية وترفيهية لا حصر لها.

ومما لاشك فيه أن سيادة القيم الفردية تضعف من القيم الداعية للعطاء للمجتمع والتماسك والتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة وتزيد من شعور الأفراد بالاغتراب عن المجتمع، وأخطر من ذلك بروز الانسحابية والسلبية وسلوك اللامبالاة عند الأبناء في المذاكرة أو في مشاركتهم في مشكلات الأسرة (علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص. 149، 150).

-لم يعد هناك مجال لحياة الفرد الخاصة كجسمه وعائلته وممتلكاته وقيمه في ظل التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة فقد تمت تعريته من جل ما يميزه كفرد له سره وقد تحولت قيمة الإنسان في خضم ذلك إلى وضعيات من المرئيات المكشوفة على وسائل الإعلام والاتصال، وإذا تأملنا في الثقافات التي سبقتنا ومنها تلك التي ننتمي إليها فإننا نجدها قد سنت حدودا بين المواضيع الخاصة (الشخصية) والمعرضة على الرأي العام (دراسات في نظرية الاتصال، عبد الرحمن عزري، ص.ص.140-142).

- ظهور أزمة أخلاقية لدى الأبناء الشباب في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي وإفراط بعض القنوات أو المحطات ذات البث المباشر في تقديم الإباحية الجنسية والترويج للشذوذ الجنسي، نتيجة التدفق الإعلامي الهائل بما تبثه خصوصا القنوات الفضائية من مواد إعلامية (أفلام مسلسلات وإعلانات) تعتمد على إثارة الغرائز الحسية والمشاهد الجنسية، والتي تستثير المتلقي (المشاهد) دون مراعاة الجوانب الأخلاقية ودون مراعاة لفئات كبيرة من المراهقين والأطفال الذين يشاهدون هذه المثيرات التي تؤثر على تنشئتهم الاجتماعية وتكسبهم قيما وعادات لا تتماشى مع القيم والعادات العربية والإسلامية (الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.ص.73، 75).

ومن هنا أصبح الشغل الشاغل لتلك المجتمعات العالمية والمنظمات الغربية السعي لعولمة الحضارة ممثلة في الحياة الاجتماعية لتلك الدول، وهذا عبر تقنين الإباحية والرذيلة من خلال تعميم الشذوذ الجنسي باسم حقوق الإنسان والحرية الشخصية وتقويض بناء الأسرة، وهو ما يشكل تهديدا للنظام الأخلاقي في العالم الإسلامي.

- إشاعة ما يسمى بأدب الجنس وثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وكظاهرة عادية وطبيعية، وما يترتب على ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات العربية والإسلامية، وتساهم في ذلك شبكات الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية وبرامج الإعلانات والدعايات للسلع الغربية وهي مصحوبة بثقافة العنف والثقافة الجنسية الغربية التي تחדش الحياء والمروءة والكرامة الإنسانية.

- زيادة معدلات الفقر والبطالة وتوهين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والظلم الاجتماعي الذي يصيب الأسر الفقيرة نتيجة تقليص الدولة للدعم الاجتماعي لهذه الأسر، كما أدت العولمة إلى تشغيل خمس المجتمع والاستغناء عن أربع الأخماس الآخرين نتيجة التقنيات الجديدة المرتبطة بتكنولوجيا الحاسب الآلي، فمخمس قوة العمل كافية لإنتاج جميع السلع وسيدفع بأربعة أخماس المجتمع إلى حالة الفقر والجوع، ومن مخاطر العولمة قضاؤها على حلم مجتمع الرفاه وقضاؤها على الطبقة الوسطى التي هي الأصل في إحداث الاستقرار الاجتماعي (آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، المرجع نفسه).

خاتمة:

يتبين من خلال ما ورد في العرض السابق من هذه الورقة البحثية أن الأسرة في المجتمعات العربية هي في واقعها مهددة في أمنها واستقرارها في العالم المعاصر، وهي حقيقة باتت مؤكدة في ظل اجتياح ظاهرة العولمة لدول العالم بأسره والتي أدت إلى إزالة الحدود والحواجز بين الأمم والمجتمعات والثقافات، وهيمنة أساليب الحياة الغربية على المجتمعات العربية والإسلامية وغزو الثقافات الغربية الوافدة للثقافة المحلية، وظهور الاختراق الثقافي للهوية القومية والخصوصيات الثقافية للمجتمعات العربية وهذا خاصة أمام غياب الأمن الثقافي العربي في ظل العولمة، ويحدث ذلك بالاعتماد على آلياتها الممثلة في تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة هذه الأخيرة التي تشكل في حد ذاتها تحديا بارزا أمام الأسرة العربية عامة، والجزائرية خاصة، بما تطرحه من مخاطر على أمنها وما أفرزته العولمة الإعلامية من تحديات في واقع البث الفضائي العربي. وذلك من منطلق أن الأسرة تعد بمثابة الركيزة الأساسية للمجتمع وأن المحافظة على كيانها واستقرارها وضمان أمنها ينعكس على استقرار وأمن المجتمع، كما أن صلاح الأسرة هو صلاح للمجتمع وفسادها هو فساد له، على أن الأسرة تعد بمثابة المحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الطفل ويتعامل معه والمسؤولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية للطفل وهي المسؤولة عن تنشئته على قيم وثقافة المجتمع وحمايته باعتبارها المصدر الأمن للطفل. لهذا أكد الإسلام على أهمية الأسرة وحث على العناية بها والمحافظة على رصانتها ورباطها وبنيتها وحمايتها من التفكك. بيد أنه في واقع الأمر قد تراجع إلى حد كبير دور الأسرة التربوي في تنشئة الأبناء التنشئة الصالحة والسليمة، حيث أثرت تكنولوجيا الاتصال الحديثة والثورة الإعلامية على وظائف الأسرة الخاصة منها بالتربية والتنشئة والتنشئة والتي انتقلت إلى المنظمة الإعلامية، وانحرفت بذلك الأسرة، أو بالأحرى استنقلت، عن أداء مهامها الأساسية المناطة إليها تجاه أبنائها، وذلك نتيجة اختراق البث الإعلامي المباشر لأمن الأسرة العربية عبر الانفتاح على الثقافة الغربية وتنامي انتشار القيم الفردية والنفعية والنزعة المادية الغربية والثقافة الاستهلاكية التي تتنافى مع قيم وثقافة المجتمعات العربية، وقد شهدت بذلك الأسرة في المجتمعات العربية تفككا متزايدا في بنيتها مع تزايد في تحرر أبنائها عن العادات والتقاليد والقيم الأصلية المرتبطة بثقافة المجتمع العربي وعقيدته الدينية، وهذا في ظل انتشار قيم التحرر المستمدة من الثقافة الغربية، وتمرد الأبناء على السلطة الأبوية وضعف الروابط الأسرية وتنامي انتشار ثقافة العنف التي يروج لها الإعلام الغربي والتي أدت إلى ارتفاع معدل العنف بين الأبناء السباب.

ومن المنطلقات السابقة، لابد من التأكيد على ضرورة اعتماد الأسرة العربية التنشئة الإسلامية للأبناء باعتبارها من أقوى الضوابط الاجتماعية وأكثر أنواع التنشئة تأثيرا على سلوك النشء واستمرارها عبر مراحلها العمرية، فضلا عن تعدد وتنوع آلياتها من الأسرة إلى المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام (المقروءة المسموعة والمرئية). فالتنشئة الإسلامية قائمة على الاسترشاد بالأخلاق الدينية والتربية على تعاليم الدين الإسلامي وترسيخ الثقافة الإسلامية والوطنية في النشء، وانتهاج أسلوب التربية بالقوة عن طريق الاقتداء بسير الأنبياء والصالحين ونماذج من الشخصيات التاريخية والوطنية الفذة البارزة في تاريخ العالم العربي والإسلامي، وهو ما من شأنه أن يوفر للأبناء الحماية والأمن في كنف الأسرة العربية المتمسكة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

توصيات:

في نهاية هذه الورقة البحثية نأتي إلى اقتراح مجموعة من توصيات ذات صبغة عملية التي تتضمن اقتراح أساليب وقائية لتعزيز أمن الأسرة في المجتمعات العربية في ظل التحديات الراهنة، وهي على النحو الآتي:

- ضرورة صياغة إستراتيجية وطنية فاعلة لضمان تحقيق الأمن الثقافي لمواجهة الغزو الفكري والثقافي للبحث الفضائي الوافد إلى الوطن العربي وحماية الأسرة من التأثير السلبي للعولمة، وتحسين الهوية الثقافية العربية من اختراق الثقافة الأجنبية التي تتناقض مع خصائص ومقومات المجتمعات العربية الإسلامية، ويكون ذلك من خلال التفكير والتخطيط لبناء سياسة إعلامية فاعلة لتحسين الأسرة العربية وتعزيز أمنها من مخاطر الغزو الثقافي الذي تمارسه تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، والتي تنطوي على حث المسؤولين عن القنوات الفضائية العربية على ترقية المادة الثقافية الإعلامية، والاهتمام أكثر بالبرامج الثقافية والدينية لتقديم البديل من البرامج التلفزيونية ذات الجودة العالية لترقى من حيث الشكل والمضمون لمنافسة البرامج الوافدة من القنوات الفضائية الأجنبية، فضلا عن ذلك العمل على تعزيز المراقبة على البرامج المستوردة والمادة الإعلامية المنقولة من دول العالم الغربي.

- تنمية الوعي لدى الأسرة بالمجتمعات العربية بضرورة انتهاج أساليب تربوية تقوم أساسا على تعزيز الحوار والتواصل الأسري والترغيب والتشاور مع الأبناء ومنحهم الحرية في التعبير ومناقشة المشكلات التي تواجههم، وهذا بدلا عن أساليب الردع والتوبيخ والترهيب؛

- وضع إستراتيجية إعلامية عربية موحدة لمواجهة تحديات العولمة الإعلامية وذلك من خلال تكريس الجهود والتعاون المشترك والتنسيق وتبادل الخبرات في المجال الإعلامي بين الدول العربية لتحقيق الارتقاء الثقافي، والعمل على تطوير البرامج التلفزيونية العربية والرسائل الإعلامية عن طريق تشجيع الكفاءات البشرية العربية المختصة في الميدان على اعتماد الإبداع والابتكار في إعداد البرامج المتنوعة، وتفادي التقليد للبرامج التلفزيونية الأجنبية التي باتت نمطة عبر دول العالم، والحرص على إحياء التراث الحضاري الإسلامي وإبراز الثقافة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة.

- تكثيف الدراسات في ميدان العلوم الاجتماعية، والتي تندرج ضمن إطار البحث العلمي المعمق، حول قضايا الأسرة في المجتمعات العربية بحيث تعتمد على المعلومات والبيانات والحقائق المستقاة من الميدان، وذلك بهدف رصد أهم التغيرات التي طرأت على نظام الأسرة وطبيعة المشكلات التي تواجهها في ظل الألفية الثالثة والتفكير في كيفية معالجتها وتحقيق الأمن الأسري.

- ضرورة أن تتم عملية الربط والعمل المشترك بين مؤسسات التعليم والتربية ومؤسسات المجتمع المدني لتحسيس الأبناء الشباب بمخاطر الاستخدام السيئ لتكنولوجيا المعلومات الحديثة، ومنها الانترنت، وتنوعية الأسرة بالانعكاسات السلبية لقنوات البث الأجنبي على التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل غياب الرقابة الأسرية، وهذا خاصة فيما تبثه بعض القنوات الفضائية الأجنبية ذات الطابع التجاري من مظاهر العنف والإثارة الجنسية الإباحية وترويجها لقيم استهلاكية نفعية وتحريرية تتناقض مع الثقافة العربية الإسلامية.

الهوامش:

- (1) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، منال هلال المزاهرة، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان-الأردن، 2014، ص.76.
- (2) العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، توفيق حسين، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص.ص.185، 226، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، ماجد الزيود، دار الشروق للنشر، الأردن، 2011، ص.93.
- (3) العولمة تصارع ولا تقبل المنافسة، عاصم دسوقي، جهاد للنشر، القاهرة، 1999، ص.ص.9، 10، نقلا عن التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، السيد رشاد غنيم، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2008، ص.230.
- (4) الآثار الثقافية للعولمة -حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة-، أبو حلاوة كريم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص.ص.171، 200، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.95.
- (5) العولمة والهوية الثقافية، عبد الإله بلقزيز، ندوة العرب والعولمة، بيروت، ديسمبر 1997، نقلا عن الإعلام العربي وقضايا العولمة، عواطف عبد الرحمن، دار العربي للنشر، ط1، القاهرة، 2003، ص.20.
- (6) Mass-Communication and American Empire-Beacon Press, H. Schiller, 1977,
نقلا عن المرجع نفسه، ص.21.
- (7) ورقة بحث مقدمة إلى اجتماع اليونسكو في اسطنبول، حامد يوسف حمادي، صحيفة الإعلام، بغداد، 2003، ص.4، نقلا عن البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، عبد الملك الدناني، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006، ص.80.
- (8) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.80، 81.
- (9) نظريات الاتصال، منال مزاهرة، دار المسيرة للنشر، ط1، عمان، 2011، ص.361، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.76.
- (10) The Culture of Technology, A. Pacey, Cambridge Mass, the MIT Press Pew Internet & American life Project, 1994,
نقلا عن المرجع نفسه، ص.ص.77، 78.
- (11) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.80، 81.
- (12) Communication Theories; Perspectives, K. Miller, Processes and Contexts, New York: McGraw-Hill, 2005, P.282,
- (13) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.ص.82-85.
- (14) قضايا سوسيولوجية معاصرة، السيد غنيم رشاد، جمال مجاهد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص.112.
- (15) Global Transformations: Politics, Economics and Culture, David Held, Anthony McGrew et al, Cambridge university Press, 1999, P.P.15-16,
نقلا عن التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، المرجع نفسه، ص.243.
- (16) الآثار السياسية للعولمة، حسن الحاج علي، المرجع نفسه، ص.31.

- (17) العولمة والوطن العربي، صلاح سالم زرنوقة، جامعة القاهرة، مصر، 2002، ص.2، نقلا عن التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، المرجع نفسه، ص.183.
- (18) قضايا في الفكر المعاصر العولمة: صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص.149، نقلا عن أثر العولمة في الثقافة العربية، حسن عبد الله العايد، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2004، ص.14.
- (19) شبابنا أين نحن من العولمة 2000، ذوقان عبيدات، عمان، 2000، ص.13، نقلا عن المرجع نفسه، ص.18.
- (20) العولمة والثقافة القومية آليات الهيمنة والمقاومة، صبري حافظ، العدد الثاني، فبراير-مارس 1999، ص.9-10، نقلا عن قضايا سوسيولوجية معاصرة، المرجع نفسه، ص.105.
- (21) الصحافة الالكترونية في الوطن العربي، عبد الأمير الفيصل، دار الشروق للنشر، عمان، 2005، ص.ص.14، 15، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة والاستخدام والتأثير، المرجع نفسه، ص.2.
- (22) مشكلات التنمية ومعوقات التكامل الاقتصادي العربي، عدى قصور، دار الطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1984، ص.35، نقلا عن المرجع نفسه، ص.2.
- (23) المعجم الإعلامي، محمد جمال الفار، دار أسامة، عمان، 2006، ص.ص.87، 27، نقلا عن المرجع نفسه، ص.3.
- (24) تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، المرجع نفسه، ص.45.
- (25) تكنولوجيا الاتصال، محمد محفوظ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص.16، نقلا عن المرجع نفسه، ص.42.
- (26) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، مقال منشور على شبكة الانترنت، السكينة 8 أغسطس 2013، ص.5، الموقع الالكتروني:
<http://www.assakina.com/book>
مطلع عليه بتاريخ: 2018/05/04 على الساعة 15h10.
- (27) "الأمن الأسري"، سبله عمان، مقال منشور على شبكة الانترنت، الموقع الالكتروني:
<http://www.avb.s-oman.net>
مطلع عليه بتاريخ: 2018/04/15 على الساعة 10h37.
- (28) دور الأسرة في أمن المجتمع، المرجع نفسه، ص.5.
- (29) الجوع في العالم، فرنسيس لايبه، جوزيف كولنيز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1982، نقلا عن التنمية البشرية، فرنسيس لايبه، جوزيف كولنيز، دار المأمون للتراث، منشورات جامعة دمشق، 2008، ص.26.
- (30) الأسرة والحياة العائلية، سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986، ص.28، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، خيرى خليل الجميلي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1992، ص.7.
- (31) علم الاجتماع التطبيقي، صلاح العبد، ص.135، نقلا عن الأسرة والمجتمع، السيد عبد العاطي، محمد أحمد بيومي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص.7.
- (32) علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، دار القومية للنشر، القاهرة، ص.42، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.8.

- (33) علم الاجتماع العائلي المعاصر، مديحة أحمد عبادة، دار الفجر للنشر، ط1، القاهرة، 2011، ص.ص.14-17.
- (34) "الأمن الأسري"، المرجع نفسه،
- (35) أبناؤنا مشكلات وحلول، أسامة علي متولي، دار العلياء، الرياض، 1428هـ، نقلا عن العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، علاء الدين المدرس، عالم الكتب الحديث للنشر، ط1، الأردن، 2011، ص.ص.262، 263.
- (36) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، إدريس بن حامد محمد، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته السنوية الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1425، ص.ص.2، 15، 20.
- (37) الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.27.
- (38) Introduction to Sociology, James B . McKee, Holt Rinehart and Winston, N. Y. 1969, P.352.
- نقلا عن التغيير الاجتماعي والتحديث، سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص.215.
- (39) التنشئة الاجتماعية، معن خليل العمر، دار الشروق للنشر، ط1، عمان-الأردن، 2010، ص.148.
- (40) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.29.
- (41) الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار المعارف، الإسكندرية، ص.ص.14، 15، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.ص.26، 27.
- (42) "دور الأسرة في أمن المجتمع"، المرجع نفسه، ص.445.
- (43) الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار المعارف، الإسكندرية، ص.53، نقلا عن الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المرجع نفسه، ص.13.
- (44) العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار حديثي، الأهلية للنشر، ط1، عمان-الأردن، 2002، ص.54، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة -الاستخدام والتأثير-، محمد الفاتح حمدي وآخرون، كنوز المعرفة، الجزائر، 2011، ص.ص.7، 8.
- (45) القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة ميدانية، شطاح محمد وآخرون، دار الهدى، الجزائر، دون سنة، ص.100، نقلا عن المرجع نفسه، ص.8.
- (46) وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية، خلاف جلول، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2002-2003، ص.45، نقلا عن المرجع نفسه، ص.8.
- (47) تكنولوجيا الاتصال والثقافة، عبد الفتاح عبد النبي، دار العربي للنشر، القاهرة، 1990، ص.82، نقلا عن المرجع نفسه، ص.ص.8، 9.
- (48) افتتاحية مجلة آفاق عربية، عدد أيلول/تشرين الأول، 1996، ص.9، نقلا عن البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، عبد الملك الدناني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص.74.
- (49) الثقافة العربية وعصر المعلومات -رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، نبيل علي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص.346، نقلا عن المرجع نفسه، ص.75.
- (50) الاتصال في عصر العولمة، الدار الجامعية، مي العبد الله سنو، بيروت، 1999، ص.13، نقلا عن المرجع نفسه، ص.75.
- (51) الإعلام العربي إشكالية الجدل والإقناع، مجلة آفاق عربية، بغداد، 1994، ص.16، نقلا عن المرجع نفسه، ص.76.

- (52) الإعلام العربي وتحديات العولمة، إمام غريب، شؤون عربية، القاهرة، 2000، ص.222، نقلا عن المرجع نفسه، ص.78.
- (53) التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، مظفر مندوب، بحث مقدم إلى المؤتمر القطري الأول للإعلام، كلية الآداب، قسم الإعلام، بغداد، 2001، ص.2، نقلا عن المرجع نفسه، ص.79.
- (54) دراسات في قضايا المستقبل العربي، نوري نجم المرسومي، بغداد، 2000، ص.17، نقلا عن المرجع نفسه، ص.81.
- (55) التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، المرجع نفسه، ص.1.
- (56) الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، مجد هاشم الهاشمي، دار المناهج للنشر، ط1، عمان، 2006، ص.162-164، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة - الاستخدام والتأثير -، المرجع نفسه، ص.28.
- (57) الفضائيات العربية بحث عن الذات أم تقليد الآخر، محمد قيراط، جريدة البيان الإماراتية، العدد 334، 1997، ص.2، نقلا عن المرجع نفسه، ص.28، 29.
- (58) الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، محمد جاد أحمد، العلم والإيمان للنشر، الإسكندرية، 2008، ص.64-68، نقلا عن المرجع نفسه، ص.29، 30.
- (59) الآثار الثقافية للعولمة - حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة-، أبو حلاوة كريم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد3، الكويت، ص.171، 200، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.95.
- (60) العولمة - جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها-، عبد الله عبد الخالق، مجلة عالم الفكر، العدد 2، الكويت، ص.39، 94، نقلا عن المرجع نفسه، ص.97.
- (61) بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، خير الدين عبد اللطيف محمد، مجلة السياسة الدولية، العدد 116، أبريل 1994، ص.63، نقلا عن أعمال الملتقى الدولي حول العولمة وأثرها في الثقافة الإسلامية، الجزائر، 10-12ماي 2004، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ص.349.
- (62) الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، الكويت، 2001، ص.364، نقلا عن المرجع نفسه، ص.352.
- (63) بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصالات الحديثة، خير الدين عبد اللطيف محمد، مجلة السياسة الدولية، العدد 116، أبريل 1994، ص.353، نقلا عن المرجع نفسه، ص.349.
- (64) الإعلام العربي بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافي، عواطف عبد الرحمن، ص.24، نقلا عن المرجع نفسه، ص.355.
- (65) الثقافة والمجتمع، سمير إبراهيم حسن، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007، ص.421-423.
- (66) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.149.
- (67) "آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، محمد صالي، عبد الحي بن ثاية، ورقة بحثية، الموقع الإلكتروني:
- <http://www.manifest.univ-ouargla.dz>
- مطلع عليه بتاريخ: 2018/04/27 على الساعة 10h54.
- (68) مقارنة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربي، سليمان عدنان، مجلة الفكر العربي، العدد 93، بيروت، ص.142-162، نقلا عن الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.73، 74.

- (69) "أفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، المرجع نفسه.
- (70) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص.146، 147.
- (71) الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.74.
- (72) علم الاجتماع العائلي المعاصر، المرجع نفسه، ص.ص.149، 150.
- (73) دراسات في نظرية الاتصال، عبد الرحمن عزي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003، ص.ص.140-142، نقلا عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة -الاستخدام والتأثير-، المرجع نفسه، ص.17.
- (74) الشباب والقيم في عالم متغير، المرجع نفسه، ص.ص.73، 75.
- (75) "أفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة"، المرجع نفسه.

تصور تربوي مقترح لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن

د. سعاد فايز ملكاوي

Dr. Suad fayez Ahmed Malkawi

عضو الهيئة العلمية للمركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية

suad.malkawi1@gmail.com

المخلص

هدفت الدراسة إلى وضع دور مقترح للأسرة والمدرسة الأردنية في تنمية وتعزيز التربية الأمنية لدى أفرادها، تكونت عينة الدراسة من (200) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، شملت (100) معلماً و (100) معلمة من مختلف الأقاليم الجغرافية في الأردن (مدارس الشمال والوسط والجنوب)، للفصل الدراسي الثاني 2017 / 2018، واستخدم فيها المنهج المسحي التطويري، تم تطوير أداة البحث وهي (الاستبانة) للتصور المقترح، والمكونة من 20 فقرة، (10) فقرات لواقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن، و(10) فقرات لآليات تفعيل التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن التقدير الكلي لواقع التربية الأمنية لدى الأسر والمدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات جاءت عالية، كما أن آليات تعزيز التربية الأمنية جاء بتقدير متوسط، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ في واقع تعزيز التربية الأمنية تعزى لمتغير الجنس والخبرة التدريسية، وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها الأخذ بالدور المقترح الذي تم وضعه في الدراسة الحالية لتعزيز مفهوم التربية الأمنية لدى الطلبة في الأسرة والمدرسة الأردنية.

الكلمات الدالة: التربية الأمنية، الأسرة، المدرسة.

The study aimed to setup a proposal for the role of Jordanian school and family in developing the Security formation within their individuals. The study sample consisted of (200) teacher, who were selected using the simple random method, the study sample included 100 male and 100 female school's teachers from various Geographic Regions of Northern, Central and Southern Jordan, enrolled in the second semester 2018/2019. The study was carried out using the developmental survey method and the survey questionnaire was developed to include two different influencing aspects: The reality of security formation (10 questions), and the Mechanisms to activate the security formation (10 questions). The study reached the following results: The overall evaluation of the reality of the Security formation within Jordanian Families and Schools from the perspective teachers came with a high rank, whereas, the mechanisms of activating such formation was moderately placed. Statistically, there is no difference, at the level of ($\alpha \leq 0.05$, in the findings related to the reality of the security formation that can be attributed to the Gender or Teaching experience. Finally, the study proposed many recommendations to solidify the students' concept of Security formation, the most important of which is the adoption of the proposed role that was developed in the current study.

Keywords: Security formation, Family, School.

المقدمة:

تسعى الأسرة والمدرسة إلى تحقيق النماء والازدهار للطفل وتعزيز الشعور بالأمن من أجل ضمان تربية حقيقية مرغوبة له، فتنظيم العلاقة بين الأسرة والمدرسة تعد ضرورة لضمان مسار العملية التربوية بصورة صحيحة، ونتيجة ظهور المشكلات التي تتعلق بالعنف المدرسي، وظاهرة التنمر، وكثرة الجرائم الإلكترونية، وظاهرة التسرب من المدارس أدت جميعها لتراجع المستوى السلوكي للطلبة، وخاصةً مع التطورات التكنولوجية السريعة، والانفتاح على العالم الذي نهل من كل معين دون رقابة وبلا حدود.

فالأمر يتطلب مزيداً من التخطيط والجهد المكثف لتلافي حدوث مشكلات تربوية تعليمية مستقبلية، ولا بد أيضاً من مراجعة الدور التربوي والتعليمي لكلٍ من الأسرة والمدرسة من خلال التركيز على تعزيز التربية الأمنية لأفرادها لضمان العملية التربوية بصورة ناجحة.

إن التراكم المعرفي والتقدم التكنولوجي يتطلب المواكبة والفهم الإيجابي لمعايير وأنماطه وكيفية التعامل معه بالصورة الصحيحة والأمنة بحيث لا تترك ورائها خللاً واضحاً في قيم المجتمع وعلى درجة أصالته، وهذا يتطلب بطبيعة الحال التركيز على الثوابت الأمنية من خلال التنشئة الأمنية الصحيحة للأفراد والتي تتولاها مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة⁽¹⁾

إن التطورات التكنولوجية السريعة اليوم وخاصةً ثورة الأنترنت وما يحمله من فوائد في مجال التعليم عبر الأنترنت والمخاطر التي تتمثل من خلال سهولة استغلال خدماتها في العمل الدعائي أو التخريبي أو غير الأخلاقي، لهذا نجد أن معظم ما يتضمنه من معلومات يتم إعداده وفق الجهات الأمنية المسيطرة على التكنولوجيا وإمكانية دخول المتطفلين والمجرمين من أصحاب الأغراض السيئة، كما يمكن اختراق شبكة المعلومات الخاصة بالجهات الأمنية والوطنية في بعض الأوقات، ويستخدم الإنترنت من قبل البعض في بث مواد تشجع على العنف والإجرام والجنس، ومن تسرب للمعلومات الشخصية، ومن هنا فقد أصبحت قضية نشر ثقافة الاستخدام الآمن للإنترنت هي ضرورة واجبة ولذلك يتوجب على الأسرة والمدرسة معاً القيام بمجموعة إجراءات لحماية أفراد العائلة عند استخدام الإنترنت، ويكون ذلك من خلال تقديم الوعي والإرشاد اللازمين لحماية الأفراد، والمجتمع من كل المخاطر⁽²⁾.

إن الإنسان بطبيعته دائماً يسعى لإشباع حاجاته الأساسية من طعام وشراب ومأوى، ولا تقل حاجة الأمن عن تلك الحاجات السابقة وإن لم تكن في المقدمة أساساً، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحاجات وضرورة شكر العباد لله، قال تعالى " فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " (قريش:3).

وتعد نعمة الأمن من أبرز النعم التي وهبها الله للإنسان، وهي من المطالب المهمة التي لا يستغني عنها الفرد قال تعالى " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وآجئني وبنِي أن نعبد الأصنام (إبراهيم: 35). والأمن النفسي هو تحرير الفرد من مصادر الخوف وهو من أهم شروط الصحة النفسية، لأن الخوف سبب أساسي للمتاعب النفسية المتنوعة.

(1) بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهج التربية الإسلامية للصف الحادي عشر وأثرها على التحصيل واتجاه الطلبة نحوها، علي قنديل، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 3.

(2) الأنترنت: الفوائد والمخاطر، أسماء عبد الرازق، مجلة الخدمة الاجتماعية، مصر، ص، 219.

لقد أصبح من الصعب على الدول الفصل بين التربية والأمن، فأصبح للتربية دور بارز في نشر الثقافة الأمنية وتعزيز الوعي الأمني بين الأفراد، وأصبح الأمن ليس مهمة الأجهزة الأمنية الرسمية في المجتمع إنما تحقيقه هو شراكة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة من خلال توعية الأبناء الطلبة بالأمن والمحافظة عليه وإبراز الجانب الأمني الحضاري للمجتمع، وأصبحت المؤسسات اليوم في دول العالم تعمل بتنافسية شديدة لتحقيق الأمن من والتوعية الأمنية لضمان بقاء مجتمعات صالحة ومزدهرة (3)

إن وجود الثقافة الأمنية والمتمثلة بوجود العادات والتقاليد والقيم والأعراف والمعايير القانونية والأخلاقية التي ترتبط بتحقيق مطلب الأمن والأمان هي التي تسهل تحقيق التربية الأمنية بمعناها الإيجابي والذي يحقق الرفاهية والسعادة والتقدم والإبداع للمجتمعات المعاصرة والمسؤول عن نقل هذه الثقافة بطبيعة الحال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة، فهي تقوم بإرشاد الأفراد وهدايتهم للسلوك الاخلاقي القويم وتساعد الأسرة والمدرسة أيضاً في مساعدة الأفراد على الامتثال لقيم المجتمع وقواعد القانون من خلال ما تمارسه من وسائل الضبط الاجتماعي المختلفة مثل: التوبيخ، التعزير وغيرها (4)

إن العلاقة واضحة بين مفهوم الأمن والتنشئة الاجتماعية، لأن الأمن أحد أهداف التنشئة الاجتماعية ويؤكد ذلك ميتشيل دانكن حيث أشار بأن التنشئة الاجتماعية تدور حول: الأفراد، والقدرة على استيعاب المفاهيم، والفروق الفردية بين الاشخاص، ووسائل الضبط الاجتماعي (5)

والشراكة الحقيقية بين الأسرة والمدرسة، تتمشى والجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية في المجتمع، بحيث تحقق أفضل النتائج لإعطاء الطلبة الفرص التعليمية الصحيحة والناجحة، كما تؤدي إلى إزالة العوائق في مجال التواصل بين الأسرة والمدرسة مما يؤدي إلى إنتاج طلبة محافظين على أمن المجتمع وتقدمه (6).

تشير معظم الدراسات التربوية بأن وجود العلاقة بين الأسرة والمدرسة أمر ضروري لأنها المسؤولتان عن تربية الأطفال، وتنشئتهم، ودور كل منهما مكمل للآخر من خلال تثبيت المهارات التعليمية، ومراقبة السلوك، وتعزيز القيم المجتمعية، من خلال خطة عمل محددة الأهداف الخاصة بالعملية التربوية .

إن الأمن يتحقق من خلال الأسرة أولاً، التي تحمي الأفراد من الانحراف والفساد ووقاية المجتمع من الفوضى وغرس قيم السلوك السوي في أذهانهم وتصرفاتهم، وثانياً المدرسة التي ترعى النشء من خلال التعليم، وتربيتهم ونقل التراث إليهم بعد تطهيره وتنقيته والمساعدة على استيعاب القيم الأمنية والمحافظة على السلوك الإيجابي السوي في المجتمع (7).

(3) التربية الامنية، جودت سعادة وفهد العميري، مجلة البحوث الأمنية، السعودية، ص 184.

(4) التنشئة الأمنية - مدخل لعلم التربية الأمنية- ، عبدالله غانم، مجلة الفكر الشرقي، الشارقة، الإمارات، ص، 54.

(5) المرجع نفسه، ص، 63.

(6) TRANSITIONING TO HIGH SCHOOL:PARENT INVOLVEMENT AND SCHOOL CHOICE. M. Bullen *Ontario Institute for Studies in Education*, p 14.

(7) النظام التربوي الأردني في الألفية الثالثة، تيسير الخوالدة، الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ص، 17.

وبما أن المسؤولية الأمنية للمؤسسات الاجتماعية من أهم متطلبات المجتمع لما لها من دور بارز في الحد من انتشار الجرائم، فعلى الأسرة والمدرسة معاً تعزيز وبيان أهمية المسجد وتربيته الإسلامية باعتباره من أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التي تحقق مبادئ الأمن النفسي والسلوكي والأخلاقي للأفراد⁽⁸⁾.

إن النظام التربوي الأردني وخاصة فيما يتعلق بالمناهج التعليمية والتي ركزت في أهدافها على التعايش السلمي مع الآخر والحوار الجاد ونبذ التعصب والإرهاب والبحث عن فرص الأمن من خلال التفكير الناقد الذي يقود إلى البيئة الإبداعية التي تحلم بها المجتمعات لأفرادها، والإيمان بأن الطالب قادر على أن يكون جزءاً أساسياً من أجزاء المنظومة التربوية الصحيحة في المجتمع الأردني⁽⁹⁾.

مشكلة الدراسة

أصبح مفهوم التربية الأمنية مفهوماً دولياً شائعاً، ولذلك ظهرت العديد من التجارب والاجراءات التطبيقية الهادفة إلى تفعيل هذا المفهوم ووضعها في قالب تربوي يعزز الأمن الوطني والقومي والاجتماعي للمجتمعات الحديثة لان التربية بمفهومها الواسع ما هي إلا تربية الافراد فكرياً وعقائدياً و نفسياً واجتماعياً من خلال ربط برامج التربية بحاجات المجتمع واهمها تحقيق الأمن والامان والرفاهية للشعوب وتعزيز الانتماء وتحقيق مفهوم الوطنية.

في ضوء ما سبق، فإن الباحثة ومن خلال خبرتها التربوية، لاحظت بأن هناك أدواراً صورية وتقليدية للأسرة والمدرسة في تعزيز التربية الأمنية وتوفير متطلبات الأمن والشعور بالأمان للأبناء، وقلة الاهتمام بتفعيل الشراكة بينهما في هذا المجال ، وأيضاً ما زالت الأسرة الأردنية تلقي العبء الأكبر في العملية التعليمية التعليمية بكل جوانبها على المدرسة، وتسحب مسؤوليتها كشريك أساسي في تلك العملية، مما كان له انعكاسات سلبية على نمط التربية وخاصة الأمنية بين أهم وأبرز مؤسستين تربويتين تعليميتين، وبالتالي التأثير السلبي على مخرجات التعليم لدى الأفراد مع الأخذ بعين الاعتبار بأن القطاعات التعليمية في دول العالم تعمل الآن بتنافسية شديدة في مجال تطوير وتفعيل الشراكة بين الأسرة والمدرسة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتقدم تصوراً تربوياً مقترحاً لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن

هدف الدراسة وأسئلتها

تهدف الدراسة الحالية إلى اقتراح تصور تربوي لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن، من خلال الإجابة على سؤال الدراسة التالية:

ما التصور التربوي المقترح لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

1. ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

(8) التربية الامنية، مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أحمد غنوم، مجلة البحوث الامنية، السعودية، ص، 52.

(9) الاستثمار في الإنسان من أجل التنمية، عزت جرادات، جريدة الرأي، الأردن.

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0.05$) في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس الاساسية في الأردن تعزى لمتغير الجنس والخبرة؟
3. ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟
4. ما التصور التربوي المناسب لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

أهمية الدراسة

تندرج أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته، فالبحث عن تصور مناسب لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن، معناه معرفة الواقع الفعلي لمستوى التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة، وبالتالي الدفع نحو التربية الأمنية في المجتمع إلى الإزدهار، والتطور، وبناء الأجيال الواعدة، وتنبع أهمية الدراسة كذلك من أهمية بناء إطار نظري يساهم في تعرف واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن، وتساير هذه الدراسة أحد الاتجاهات العالمية التعليمية، والتربوية المعاصرة في مختلف دول العالم والتي تتمثل في ضرورة توطيد العلاقات بين أهم مؤسسات المجتمع من أجل توفير الأمن والامان للوصول إلى الابتكار و الإبداع، ولذلك فمن المؤمل أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة الجهات الآتية:

كل أسرة و مدرسة أردنية في المجتمع الأردني، من خلال ما توصلت له الدراسة من تعرف واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن والمجتمع بكافة مؤسساته.

مصطلحات الدراسة

- **التربية الأمنية: اصطلاحاً:** هي التي تعمل على إنشاء الموائمة بين سلوك الفرد من ناحية وتحقيق أمن المجتمع واستقراره من ناحية أخرى، وهي بعد مهم من أبعاد التربية بمعناها الشامل، والتي تهتم بإعداد الفرد من الناحية الأمنية لكي يتمكن من مجابهة الحياة، وهي طريقة في التنشئة الاجتماعية تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية لحماية النشء من التيارات السلبية الهدامة، التي تهدد أمن المجتمعات وسلامتها⁽¹⁰⁾.
- **وتعرف إجرائياً:** الطرق والوسائل التي تستخدمها مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء باستخدام طرق التنشئة السليمة التي تؤدي لتوفير الأمن والحماية للأبناء والمحافظة على السلوكيات المقبولة ضمن قيم المجتمع.
- **الأسرة:** باللغة العربية تعني الإمساك والقوة، لقوله سبحانه وتعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ} [سورة الإنسان: 28].

(10) التربية الأمنية، جودت سعادة و فهد العميري، مجلة البحوث الأمنية، السعودية، ص 210.

يعرفها أوجست كونت بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى في التطور، وهي الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد وينشأ تنشئة أسرية اجتماعية" (11).

المدرسة تعرفها إيبستن (12) بأنها: "المنشأة التي تتم من خلالها العملية التعليمية، سواء في الروضة، أو المدرسة، أو المركز التعليمي، ولكل منها أهدافها، وبرامجها، وأنشطتها، ومناهجها، وهي منطلق للتنمية الاجتماعية، وتؤكد قدرة الطلبة نحو التغيير، والتطور، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم من خلال المهارات الجديدة التي يتعلمونها في المدرسة".
والمدرسة نظام تعليمي مفتوح، يؤمن بأن المتعلم والمعلم يتعايشان مع المجتمع، ويتفاعلان معه ويتحسس مشكلاته، ويحافظان على أمنه وسلامته، ويسعيان لحلها، وهي مركز للتعلم، والتعليم يعتمد على طرائق متنوعة (13).

منهجية البحث:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التطويري باعتباره الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة ولاسيما أنه يهتم بدراسة الظاهرة كما هي من خلال جمع البيانات، وتحليلها، وتحليل النتائج، وتفسيرها من خلال ارتباطها بالواقع، وفي ضوء ذلك يتم اقتراح تصور تربوي للتربية الأمنية في الأسرة، والمدرسة في الأردن .

حدود الدراسة

تحدد الدراسة بالآتي:

1. الحدود البشرية اقتصرت الدراسة على معلمي ومعلمات المدارس في الأردن.
2. الحدود الزمانية: تم تنفيذ الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2018/2017م.
3. الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على مدارس من الشمال والوسط والجنوب في الأردن.

(11) الأسرة والمجتمع، سيد عبد العاطي، دار المعرفة الجامعية مصر، ص، 67.

(12) -Levels of Leadership: Effects of district and school leaders on the quality of school programs of family and community involvement .J, Epstein, Educational Administration Quarterly, USA, P 12.

(1) دور الإدارة المدرسية في تفعيل المدرسة المجتمعية في مدارس مديرية المزار الشمالي من وجهة نظر مديري المدارس وأولياء الأمور والطلبة، جامعة اليرموك، الأردن.

الدراسات السابقة ذات الصلة

- كما توصل (زيميرمان، 2006) (14) في دراسته التي طبقتها على الأطفال ممن تتراوح اعمارهم بين (14-18) عاما إلى وجود علاقة بين تكوين الأسرة والأدوار التي تقوم بها، وانحراف المراهقين الذكور حيث توجد علاقة طردية بين الاسرة التي تسود فيها مقومات العلاقة الجيدة وبين انضباط سلوك أبنائها خارج البيت وهناك علاقة عكسية بين الاسرة التي تعاني من التفكك والتوتر بين الأبوين ولجوء ابنائها للسلوك العنيف او الجانح.
- وفي دراسة (للرويلي والشرعة، 2010) (15) هدفت التعرف على الفروق الفردية بين الطلبة العنفيين وغير العنفيين في الشعور بالأمن النفسي، ووضوح الهوية النفسية في منطقة القرية في المملكة العربية السعودية، تكونت عينة الدراسة من (234) طالباً، (167) طالباً غير عنيف، و(167) طالباً عنيفاً خلال العام الدراسي 2010/2011، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس ماسلو للشعور بالأمن ومقياس الهوية النفسية، وأظهرت النتائج فروقا ذات دلالة إحصائية بين الطلبة العنفيين وغير العنفيين في الشعور بالأمن، حيث إن الطلبة العنفيين أكثر ميلاً إلى عدم الشعور بالأمن من الطلبة غير العنفيين، وتوصلت أيضاً إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب العنفيين وغير العنفيين في مجالات الهوية النفسية، حيث تبين أن الطلبة غير العنفيين أكثر تحقيقاً للهوية من الطلبة العنفيين، وكذلك وجود فروق بين العنفيين وغير العنفيين في مجال تعليق الهوية.
- وفي دراسة (إيركمان وسائر وسارت، 2010) (16)، هدفت الدراسة إلى تعرف تأثير قبول المعلمين ومفهومهم الذاتي، وموقفهم المدرسي في التحصيل الدراسي للأطفال في سن المدرسة في تركيا ،. شملت العينة 223 طالب في الصف الخامس في اسطنبول، تركيا، استخدمت استبانة لقبول المعلمين ، ومقياس Piers-Harris للمفهوم الذاتي ، واستطلاع تقييم موقف المدرسة في جمع البيانات، وتم تقييم الإنجاز حسب معدل الدرجات (GPA). وأظهرت النتائج أن النظرة إلى قبول المدرسين ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالموقف المدرسي

(14) Deliquescence in Male adolescents, The role of alexithymia and Family structure, G, Zimmerman n, Journal of Adolescence, P 65.

(1) الأمن النفسي ووضوح الهوية لدى الطلاب العنفيين وغير العنفيين في مدارس المملكة العربية السعودية، فليح الرويلي، حسين الشرعة، جامعة مؤتة، الاردن، ص 1.

(16) Influence Of Perceived Teachers Acceptance, Self- Concept, And School Attitude on the Academic Achievement Of School- Age Children Of Turkey, Erkman, A, Caner, H, Sart, Sage journal Published, Bogazici University, Istanbul.

الإيجابي للبنين والبنات ومفهوم الذات الأعلى، كما أن قبول المدرس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنجاز الأكاديمي للمعلمين الذكور أكثر من المعلمات، وكشف تحليل الانحدار في قبول المدرس والإدراك الذاتي الأكاديمي (أحد مكونات السلوك المدرسي) كانا مؤشرين مهمين ومستقلين للإنجاز الأكاديمي للذكور، ولكن التصور الذاتي الأكاديمي فقط هو الذي توقع بشكل كبير الإنجاز الأكاديمي للبنات، وأيدت الدراسة الاستنتاج بأن الإدراك الإيجابي للفتيان للمدرسين كان عاملاً مهماً في التحصيل الأكاديمي. ومع ذلك فإن كلا من الأولاد والبنات الذين ينظرون إلى معلمهم على قبولهم يميلون إلى أن يكون لديهم موقف مدرسي إيجابي ومفهوم ذاتي إيجابي أيضاً من معلمهم.

- وفي دراسة اجرتها (الجراح والزيوت، 2011)(17) حول فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق الطمأنينة والأمن النفسي، في جامعة اليرموك بالأردن حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية التربية الإسلامية القائمة على الحب والأمن والحوار والتوازن والاعتدال في تحقيق الأمن النفسي بكل أبعاده للأبناء في الأسرة والمدرسة والمسجد، وأثر ذلك على السلوك القويم الذي يساعد الأفراد على تجنب الوقوع في الرذيلة والخطأ.

- وأشار (وردات والصمادي، 2012)(18) في دراسته التي هدفت إلى الكشف عن مستوى التكيف المدرسي والشعور بالأمن النفسي لدى أبناء النساء المعنفات وغير المعنفات، تكونت عينة الدراسة من (707) طفلاً، منهم (350) ابناً و(357) طفلاً من أبناء النساء غير المعنفات في المحافظات الأربعة (جرش، عجلون، إربد، المفرق) تم اختيارهم عن طريق مركز حماية الأسرة بإقليم الشمال في الأردن، وتم تطوير مقياس التكيف لتحقيق اغراض الدراسة وظهرت النتائج أن مستوى التكيف المدرسي ككل لابناء المعنفات وغير المعنفات جاء بدرجة مرتفعة، ومستوى التكيف المدرسي ككل لدى أبناء النساء المعنفات جاء بدرجة متوسطة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء النساء غير المعنفات وأبناء النساء المعنفات يعزى لمتغير حالة أمهات الابناء، لصالح أبناء النساء غير المعنفات، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التكيف المدرسي يعزى لتفاعل متغيري حالة الأمهات الأبناء والجنس، حيث تبين وجود ارتفاع في مستوى التكيف المدرسي لدى إناث النساء غير المعنفات.

(1) فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، خولة جراح و يوسف الزيوت، جامعة اليرموك، الأردن، ص 2.

(2) التكيف المدرسي والشعور بالأمن النفسي لدى أبناء النساء المعنفات وغير المعنفات، عبدالله وردات، أحمد الصمادي، جامعة اليرموك، الأردن، ص 1.

- وفي دراسة أجراها (قنديل، 2013) (19) حول اثر بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية لدى طلبة الصف الحادي عشر وأثرها في التحصيل واتجاه الطلبة نحوها في فلسطين، وهدفت إلى التعرف على أهمية بناء وحدة تعليمية في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية وتأثير ذلك إيجابياً على إتجاه الطلبة، وتكونت الدراسة من عينة عشوائية (68) طالباً لطلاب الصف الحادي عشر من مدرستي المنفلوطي وشهداء المغازي في فلسطين، وخرجت الدراسة بنتائج بانه لا زال هناك فرق بين أهداف منهاج التربية الإسلامية وتطبيقه العملي على حياة الطلبة التربوية والتعليمية، وما زالت الحاجة ماسة لتفعيل محتويات منهاج التربية الإسلامية لتحقيق التربية الأمنية بمفهومها الصحيح.
- وفي ندوة قام بها في مركز البحوث والدراسات في جامعة الأمير نايف بمنطقة القصيم (الشاعر، 2014) (20) حول العلاقات التكاملية بين الاجهزة الأمنية والتربوية في الوطن العربي، حيث تلمس الشاعر الظواهر الأمنية في الوطن العربي واهمية الفكر الأمني في منظومة التكامل بين رجل الأمن والتربوي وخاصة المعلم الموكل بتربية النشء وتعليمهم، وعرض أيضاً بعض التجارب الاجنبية التي حققت التكامل بين رجال الأمن والمواطنين وأهمها التجربة الكندية الناجحة في هذا المضمار.
- وفي دراسة أجراها (حسن، 2014) (21) حول الصورة النمطية للأجهزة الأمنية في وعي المواطن العربي، حيث وضحت الدراسة فهم العلاقة الإشكالية للناس بالأجهزة الأمنية، وتوظيف هذا لفهم للتفكير بعناصر تصور ممكنة لمد جسور الثقة بين الناس وأجهزة الأمن، واتبعت الدراسة منهج الوصف والتحليل في إطار البعد التاريخي لعلاقة الناس بأجهزة الأمن، وتحليل مضمون بعض النصوص و الأشكال الفنية التي عكست تلك العلاقة ليفسر طبيعتها الواقعية.

(1) بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية لدى طلبة الصف الحادي عشر وأثرها على التحصيل واتجاه الطلبة نحوها، علي حسن قنديل، الجامعة الإسلامية، غزة، ص، 2 .

(2) ندوة العلاقات التكاملية بين الاجهزة الأمنية والتربوية في الوطن العربي، عبدالرحمن الشاعر، مركة الدراسات والبحوث، المجلة العربية للدراسات الأمنية، السعودية، ص 234

(1) الصورة النمطية للأجهزة الأمنية وأثرها في وعي المواطن العربي، سمير حسن، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ص307.

- قام (العودات وحسين، 2015) (22) بدراسة هدفت التعرف على مدى توافر مبادئ التربية الوالدية الإسلامية في البيئة الأسرية وعلاقته بمستوى الأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك في الأردن، ولقد ركزت الدراسة على الأمن النفسي وأهميته في حياة الطلبة، وأهمية توافر التربية الوالدية الإسلامية الصحيحة في تحقيق الأمن بمختلف أشكاله للبناء سواء الأمن الفكري والاجتماعي والنفسي والثقافي وغيره، وطبقت الدراسة في العام (2015/2014) على مجموعة من طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك من خلال توزيع استبانة للتعرف على أهمية توافر التربية الوالدية الإسلامية لدى أسرهم وأهميتها في توفير الأمن لابنائهم الطلبة.
- وفي دراسة أجراها (الزعيبر، 2015) (23) حول تعرف أحوال إجراءات الأمن والسلامة في الجامعات في تعزيز الأمن النفسي لدى طالبات كليات التربية بجامعة المجمعة في السعودية، هدفت الدراسة إلى تشخيص الواقع الفعلي لكليات التربية في جامعة المجمعة، واثرتخصص الدراسي على مستوى الأمن النفسي للطالبات وكذلك حصر المقترحات التي تساهم في تفعيل الأمن والسلامة، حيث بلغت عينة الدراسة (2229) طالبة من جامعة المجمعة، وخرجت الدراسة بنتائج:
- الجامعة توفر الأمن والحماية للطالبات والاستقرار من خلال توافر الأمن الجامعي وتفعيله داخل حرم كلية التربية.
- وأشار (الخالدي، 2016) (24) في دراسته التي هدفت بناء مقياس للأمن المدرسي لطلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، هدفت إلى معرفة علاقة الأمن المدرسي بالتحصيل الدراسي، وتكون مجتمع الدراسة من (47371) طالبا وتكونت عينة الدراسة من: (340) طالبا تم اختيارهم بالطريقة العنقودية، وتم التحقق من صدق القياس بثلاث طرق هي: الصدق الظاهري، والصدق العملي، والاتساق الداخلي (صدق البناء)، كما تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ. واستخدم الباحث اختبار (ات) لعينتين مستقلتين، واختبار

(2) مدى توافر مبادئ التربية الوالدية الإسلامية في البيئة الأسرية وعلاقته بمستوى الأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك، إسلام العودات و أحمد حسين، جامعة اليرموك، الأردن، ص 3.

(3) دور إجراءات الأمن والسلامة في الجامعات في تعزيز الأمن النفسي لدى طالبات كلية التربية في جامعة المجمعة في السعودية، إبراهيم الزعيبر، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، ص 3.

(1) الأمن المدرسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، هاني الخالدي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، السعودية، ص 160.

تحليل التباين الأحادي "ف"، ومعامل ارتباط بيرسون، والتكرارات والنسب المئوية، والانحراف المعياري، والوسط الحسابي الموزون لتحليل البيانات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- أن طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض يتمتعون بمستوى عالٍ من الأمن المدرسي، ومستوى جيد في التحصيل الدراسي، وكذلك وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأمن المدرسي والتحصيل الدراسي لديهم، وهذه العلاقة طردية موجبة الاتجاه، فكلما زاد أحدهما زاد الآخر والعكس صحيح.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس ليمثل كافة المدارس في شمال ووسط وجنوب الأردن وتبلغ عينة الدراسة والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية (200) معلم ومعلمة، بواقع (100) معلم و(100) معلمة، العاملين في المدارس الحكومية في الأردن.

عينة الدراسة وأداتها

تم تطوير أداة البحث وهي (الاستبانة) للتصور المقترح، والمكونة من 20 فقرة، (10) فقرات لواقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن، و(10) فقرات لآليات تفعيل التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة، بعد تحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية والتي بلغت (200) معلم ومعلمة، والجدول⁽¹⁾ يبين توزيع العدد النهائي أفراد عينة الدراسة في ضوء متغيرات الجنس وسنوات الخبرة.

الجدول⁽¹⁾ توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستويات متغيراتها

الجنس	التكرار	النسبة	الكلي
ذكر	70	35%	200
أنثى	130	65%	
سنوات الخبرة	التكرار	النسبة	الكلي
1 - 10 سنوات	40	20.0%	200
11 - 20 سنة	110	55.0%	
أكثر من 20 سنة	50	25.0%	

صدق أداة الدراسة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم التربوية والاجتماعية في الأردن، للتأكد من سلامة الأداة وتم الأخذ ب(80%) من آراء المحكمين وأصبحت بالشكل النهائي (20) فقرة ومجالين.

ثبات الأداة

لثبات أداة الدراسة تم استخدام معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة (كرونباخ ألفا)، وقد كانت معاملات الثبات كما في الجدول (2).

الجدول (2): معاملات كرونباخ ألفا الخاصة بالمعيارية الدراسة والأداة ككل و معامل الارتباط المحور بالأداة ككل.

الرقم	المجال	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا	معامل الارتباط المحور بالأداة ككل
1.	واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة	10	.741	.934**
2.	آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن	10	.704	.945**
3.	الكلية	20	.811	

يلاحظ من الجدول (2) أن قيم معامل الاتساق الداخلي لفقرات المجال الأول واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة بلغت (0.741)، ولفقرات المجال الثاني آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن (0.704)، وثبات الأداة الكلية (0.722) وهذه القيمة مقبولة تربوياً لأغراض الدراسة.

المعالجة الإحصائية

فستكون للسؤال الاول عن طريق استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والسؤال الثاني سيتم استخدام تحليل التباين الثنائي Two Way Anova لاستخراج الفروق، واختبار شيفيه للفروق البعدية، وللإجابة عن السؤال الثالث: تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اما السؤال الأخير فسيتم وضع التصور التربوي بناء على أدبيات الدراسة وعلى نتائج الدراسة الكمية.

وبعد مناقشة نتائج الدراسة سنختم البحث بالتوصيات الملائمة لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن أسئلة الدراسة ومناقشتها:

1- السؤال الأول: ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

وللإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية

لفقرات أداة الدراسة وللمجال ككل، وتم اعتماد المقياس الآتي، لتقدير: (80% فأكثر) عالٍ

من (50%) منخفض جداً. والجدول (3،4،5،6) تبين نتائج ذلك، وعلى النحو التالي:

الجدول (3) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، لاستجابات أفراد الدراسة على

فقرات المجال الأول ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن:

الرقم في الاستبانة	فقرات المعيار الأول	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى
5	يوفر الطرفان قاعدة بيانات عن حاجة العملية التعليمية للتربية الأمنية.	2.21	.81	73.49	عالٍ
10	تشارك المدرسة الأسرة في حل بعض من المشكلات التي تعترض الشعور بالأمان لدى الطلبة.	2.16	.53	71.83	عالٍ
9	تتابع المدرسة الوضع الاجتماعي للطلبة وخاصة الذين يعانون من مشكلات اجتماعية متنوعة.	2.15	.80	71.66	عالٍ
4	تعاني المدرسة من ظاهرة العنف التي تعيق تحقيق التربية الأمنية.	2.15	.52	71.49	عالٍ
3	تعرض المدرسة تجارب ناجحة للسلوك الإيجابي في المحافظة على أمن المدرسة من قبل الطلبة.	2.15	.52	71.49	عالٍ
6	ترتبط المدرسة حاجة التعلم بتوفر حاجة الأمن الداخلي في المدرسة.	2.14	.80	71.16	عالٍ
8	يجري تفعيل خطة تعزيز التربية	2.14	.54	71.16	عالٍ

				الأمنية من خلال أنشطة متنوعة تشترك بها المدرسة وأولياء الأمور (مؤتمرات، ندوات، نشرات، ملصقات) من قبل الطرفين	
7	70.33	.80	2.11	تشارك الأسرة المدرسة في الفعاليات التي تقيمها بخصوص التربية الأمنية.	عالٍ
2	67.16	.70	2.02	توجد جهة إدارية للمتابعة وتعزيز التربية الأمنية في المدرسة	متوسط
1	66.49	.41	2.00	توجد خطة منظمة لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة.	متوسط
	70.63	.31	2.12	الدرجة الكلية للمعيار الأول	عالٍ

نلاحظ من الجدول (3) أن واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن للمجال الأول قد أتى بمتوسط (2.12) وانحراف معياري (31)، وهذا يدل على أن واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن عالية، وأن كلاهما توفران الأمن لأفرادها عن طريق التوجيه والتوعية وأسس التربية الصحيحة التي تتبعانها في التربية، والتي تحقق الأمن الأسري واحترام الآخر والحفاظ على الحرية والمساواة.

كما نلاحظ أن الفقرات (4، 6، 7، 8، 9، 10، 5، 3) ذات الأهمية النسبية العالية حيث تراوحت ما بين (73.49 - 70.33) وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (5) والتي تنص "يوفر الطرفان قاعدة بيانات عن حاجة العملية التعليمية للتربية الأمنية"، بمتوسط حسابي بلغ (2.21) بدرجة عالية،

وهذا يدل على مواكبة الأسرة والمدرسة الاحتياجات الأمنية ومتطلباتها للأفراد بالتنسيق والتعاون مع الجهات الأمنية في البلد، تلاها الفقرة رقم (10) والتي تنص: "تشارك المدرسة الأسرة في حل بعض من المشكلات التي تعترض الشعور بالأمان لدى الطلبة" بمتوسط حسابي بلغ (2.16) بدرجة عالية، وهذا يدل على شراكة ناجعة بين الطرفين في تفهم قضايا الأفراد والأخذ بها نحو الأمن والأمان، تلتها الفقرة رقم (9) بمتوسط حسابي (2.15) بدرجة عالية، والتي تنص "تتابع المدرسة الوضع الاجتماعي للطلبة وخاصة الذين يعانون من مشكلات اجتماعية متنوعة" وهذا يشير لنجاح مجالس أولياء الأمور في التنسيق لمتابعة الوضع الاجتماعي للطلبة من خلال الزيارات المتكررة للأهل والاستشارات التي تملأ لبيان أوضاع الطلبة، تلاها الفقرة رقم (4)

والتي تنص "تعاني المدرسة من ظاهرة العنف التي تعيق تحقيق التربية الأمنية". بمتوسط حسابي (2.15) بدرجة عالية، وهذا يشير إلى تواجد بعض الحالات من الطلبة التي تسبب وتخلق العنف في المدارس لأسباب متنوعة، والتي تحتاج لمعالجات دقيقة للتغلب على هذه الظاهرة وخلق نوع من التوازن الذي يضمن الاستقرار والأمن، تلتها الفقرة رقم (3) التي تنص "تعرض المدرسة تجارب ناجحة للسلوك الإيجابي في المحافظة على أمن المدرسة من قبل الطلبة" بمتوسط حسابي (2.15) بدرجة عالية، وهذا يشير لنجاح أجنادات المدارس في الأردن في الأنشطة لأعمالها السنوية بحيث تركز على عرض تجارب من داخل المدرسة ومن خارجها لتكون مثلاً يحتذى عند الآخرين، تلتها الفقرة رقم (6) التي تنص " تربط المدرسة حاجة التعلم بتوفير حاجة الأمن الداخلي في المدرسة" بمتوسط حسابي (2.14) بدرجة عالية، مما يشير إشارة واضحة بان المدارس في الأردن تتمتع بقدر امني كافٍ لبيئة تعليمية آمنة وناجحة ومبدعة وهذا يعود للإدارة الناجحة وللكادر التعليمي الذي يعزز الأمن ويسعى إليه دائماً، تلتها الفقرة رقم (8) التي تنص " يجري تفعيل خطة تعزيز التربية الأمنية من خلال أنشطة متنوعة تشترك بها المدرسة وأولياء الأمور (مؤتمرات، ندوات، نشرات، ملصقات) من قبل الطرفين بمتوسط حسابي (2.14) بدرجة عالية، مما يدل كما أشرنا سابقاً على فعالية الشراكة بين الأسرة والمدرسة في الأردن ونجاح تجربة مجالس أولياء الأمور التي تشارك المدارس في الأنشطة اللاصفية، تلتها الفقرة رقم (7) التي تنص "تشارك الأسرة المدرسة في الفعاليات التي تقيمها بخصوص التربية الأمنية بمتوسط حسابي (2.11) بدرجة عالية، أما الفقرات ذات الأهمية النسبية المتوسطة رقم (2) التي تنص "توجد جهة إدارية للمتابعة وتعزيز التربية الأمنية في المدرسة بمتوسط حسابي (2.2) بدرجة متوسطة، وهذا يشير إلا انه ما زالت المدارس بحاجة لجهة إدارية مكلفة من وزارة التربية والتعليم تعنى بالأمور الأمنية وتعزيزها كوظيفة مستقلة ومنفردة بها تابعة للمدارس، تلتها الفقرة رقم (1) التي تنص "توجد خطة منظمة لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة بمتوسط حسابي (2.00) بدرجة متوسطة، مما يشير إلى حاجة المدارس الأردنية لخطة سنوية أمنية محكمة ومحددة الأهداف وذات معايير واضحة من أجل تقييم الوضع التربوي الأمني للمدارس، أما الأهمية النسبية للمجال ككل حيث بلغت (70.63) تقع ضمن المستوى عالية.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0.05$) في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن تعزى لمتغير الجنس والخبرة؟

- متغير الجنس

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن حسب متغير الجنس والجدول (4) يبين نتائج ذلك.

جدول (4) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكر	2.11	.30	198	.215	.830
انثى	2.10	.31			

ويتضح من جدول (4) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائياً في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس الأساسية في الأردن تبعاً لمتغير الجنس، حيث جاءت قيمة احتمال المعنوية أكبر من قيمة مستوى المعنوية (0.05)، وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث تعزى لمتغير اختلاف الجنس، مما يشير إلى أن هناك تقارباً في وجهات نظر أفراد العينة نحو تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس الأساسية في الأردن، ولا أثر لاختلاف متغير الجنس (ذكر، أنثى) على وجهات نظرهم، وإن تحقيق التربية الأمنية متوفر عند الجنسين.

- متغير سنوات الخبرة

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن لكل مجال حسب المستوى والجدول (5) يبين نتائج ذلك.

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن لكل مجال حسب سنوات الخبرة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المستوى	المجال
0.35	2.17	1 - 10 سنوات	ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن
0.31	2.12	11 - 20 سنة	
0.29	2.09	أكثر من 20 سنة	
0.31	2.12	الكلبي	ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن
0.36	2.08	1 - 10 سنوات	
0.33	2.09	11 - 20 سنة	
0.37	2.07	أكثر من 20 سنة	
0.34	2.08	الكلبي	الكلبي
0.33	2.12	1 - 10 سنوات	
0.30	2.10	11 - 20 سنة	
0.31	2.08	أكثر من 20 سنة	
0.31	2.10	الكلبي	

جدول (6) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للفروق في متوسطات إجابات أفراد الدراسة تبعاً لمتغير

سنوات الخبرة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدالة الإحصائية
ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن	بين المجموعات	.133	2	.067	.681	.508
	داخل المجموعات	19.314	197	.098		
	المجموع	19.448	199			
ما آليات التعاون لتعزيز التربية	بين المجموعات	.009	2	.005	.040	.961
	داخل المجموعات	23.159	197	.118		

			199	23.169	المجموع	الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن
.808	.214	.020	2	.041	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		.095	197	18.737	داخل المجموعات	
			199	18.777	المجموع	

يتضح من الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ بين أفراد الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة في جميع المجالات، مما يدل على تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن متساوية ، مما يشير بأن الخبرة الاساسية متوفرة عند معلمي ومعلمات الأردن فيما يتعلق بفهم التربية الأمنية والسعي لتحقيقها عند الطلبة بغض النظر عن سنوات الخبرة التدريسية وهذا يشير لدرجة الوعي العالية عند المعلمين في الأردن.

السؤال الثالث: ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

الجدول (7) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات المجال الثاني ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن

الرقم في الاستبانة	فقرات المعيار الثاني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى
6	تركز الأسرة والمدرسة معاً على تعزيز مفهوم الاعتدال والوسطية في عقول الطلبة.	2.21	.806	73.66	عالٍ
7	تدرب الأسرة والمدرسة الطلبة على مهارات مختلفة من الاتصال وأساليب حل الصراع والخلافات والحوار والنقاش.	2.16	.512	71.83	عالٍ
2	تصنع المدرسة ميثاقاً للتربية الأمنية بالتعاون مع أولياء الأمور.	2.15	.544	71.49	عالٍ

1	يشارك الطرفان (الأسرة والمدرسة) في وضع القرارات والوسائل لتعزيز التربية الأمنية.	2.14	.806	71.16	عالٍ
4	تفصح المدرسة المجال لأولياء الأمور للمشاركة في النشاطات للاصفيه المتنوعة لدعم مفهوم التربية الأمنية.	2.14	.546	71.16	عالٍ
8	تشرف المدرسة والأسرة على المواقع الإلكترونية المستخدمة من قبل الأبناء الطلبة إشرافاً مباشراً.	2.14	.806	71.16	عالٍ
10	تبلغ الأسرة والمدرسة الجهات الأمنية في حال حدوث الجرائم وحالات العنف.	2.10	.734	69.83	متوسط
5	تعزيز المقدرات الطلابية (الثقافية، الدينية، البدنية، الوطنية...) من الأسرة والمدرسة.	2.10	.860	69.83	متوسط
9	تنوير الطلبة بالقضايا الأمنية المتعددة مثل (العنف، التسرب، التنمر) وغيرها	1.93	.770	64.16	متوسط
3	يتعاون الطرفان (الأسرة والمدرسة) بمساعدة وسائل الإعلام لمواجهة ما يعترض الأمن في حياة الطلبة.	1.80	.524	59.83	متوسط
	الدرجة الكلية للمعيار الثاني	2.08	.34	69.41	متوسط

نلاحظ من الجدول (7) آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن للمجال الثاني قد أتى بمتوسط (1.08) وانحراف معياري (.524)، وهذا يدل على أن المجال الثاني آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن متوسطة.

كما نلاحظ أن الفقرات (1,6,4,8,2,7) ذات الأهمية النسبية العالية K حيث تراوحت ما بين (71.16-73.66) وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (6) والتي تنص "تركز الأسرة والمدرسة معاً على تعزيز مفهوم الاعتدال والوسطية في عقول الطلبة، بمتوسط حسابي بلغ (2.21)، مما يشير إلى توفر المبادئ التربوية التعليمية في الأردن والتي تنبع من ديننا الإسلامي الحنيف الذي يعزز الوسطية والاعتدال في سلوكيات الأفراد، تلتها الفقرة رقم (7) والتي تنص "تدرب الأسرة والمدرسة الطلبة على مهارات مختلفة من الاتصال وأساليب حل الصراع والخلافات والحوار والنقاش" بمتوسط حسابي بلغ (2.16)، وهذا يشير إلى توفر أساليب التربية الحضارية في الأسرة والمدرسة الأردنية الساعية لخلق جو من التفاهم والحوار الهادف بين الأفراد في معالجة القضايا والمشكلات، وإلى ارتفاع نسبة المتعلمين في المجتمع الأردني وانخفاض نسبة الأمية، تلتها الفقرة رقم (2) والتي تنص "تصنع المدرسة ميثاقاً للتربية الأمنية بالتعاون مع أولياء الأمور" بمتوسط حسابي بلغ (2.15)، مما يدل على تحقق هذه الفقرة نسبياً بين الأسر والمدارس الأردنية، تلتها الفقرة رقم (1) والتي تنص "يشارك الطرفان الأسرة والمدرسة في وضع القرارات والوسائل لتعزيز التربية الأمنية" بمتوسط حسابي بلغ (2.14)، مما يدل على تحقق الشراكة بين الطرفين وخاصة في مجال التربية الأمنية ومحاربة الفوضى والتعصب والعنف، تلتها الفقرة رقم (4) والتي تنص "تفصح المدرسة المجال لأولياء الأمور للمشاركة في النشاطات اللاصفية المتنوعة لدعم مفهوم التربية الأمنية" بمتوسط حسابي بلغ (2.14)، كما اشارت الدراسة سابقاً بمشاركة اولياء الامور الفعلية والحقيقية في مجالات دعم التربية الأمنية ، تلتها الفقرة رقم (8) والتي تنص "تشرف المدرسة والأسرة على المواقع الإلكترونية المستخدمة من قبل الأبناء الطلبة إشرافاً مباشراً" بمتوسط حسابي بلغ (2.14)، مما يدل على تمتع الأسر الأردنية والمدرسة كذلك برقابة إلكترونية دائمة ومدرسة، على أفرادها وهذا يشير أيضاً إلى تقدم الاردن التكنولوجي في مجالات التعليم ، أما الفقرات ذات الأهمية النسبية المتوسطة بلغ متوسطهم الحسابي بين (59.83 - 69.83) الفقرة (10) التي تنص "تبلغ الأسرة والمدرسة الجهات الأمنية في حال حدوث الجرائم وحالات العنف". بمتوسط حسابي بلغ (2.10)، مما يشير للمحاولات المبدئية من الأسرة والمدرسة للمعالجة الداخلية للمشكلات التي تعترض المسيرة الأمنية في الأسرة والمدرسة وهذا بطبيعة الحال له اعتبارات اجتماعية، وهو الخوف من العار وانتشار الفوضى والبلبلة في الوسط الاجتماعي، تلتها الفقرة رقم (5) والتي تنص "تعزيز المقدرات الطلابية (الثقافية، الدينية، البدنية، الوطنية...) من الأسرة والمدرسة" بمتوسط حسابي بلغ (2.10)، مما يشير إلى

حاجة الأسر والمدارس في الأردن إلى مزيد من الجهد لتكثيف شغل أوقات الفراغ بهوايات واهتمامات مفيدة وتحقق الأمن للجميع، وهذا له اعتبارات اقتصادية بالدرجة الأولى، حيث إن ميزانية الدخل للمصروفات في الأسر والمدارس في غالبيتها لا تسمح بذلك أحياناً، تلتها الفقرة رقم (9) والتي تنص "تنوير الطلبة بالقضايا الأمنية المتعددة مثل (العنف، التسرب، التنمر) وغيرها" بمتوسط حسابي بلغ (1.93)، وهذا يشير بأنه ما زالت الحاجة للتوعية الهادفة والمؤثرة في أذهان الطلبة عن أبرز المشكلات المجتمعية، وضرورة البحث عن حلول لها ولهذا دلالة واضحة بأن المناهج ينقصها أحياناً التركيز على مهارات التفكير العليا التي تركز على حل المشكلات بمنطق وحكمة، وما زالت كذلك الفكرة التربوية موجودة في أذهان بعض الأسر الأردنية بأنه من يعتدي على إبنني أو إبنتي لا بد من الاعتداء عليه بالمثل، تلتها الفقرة رقم (3) والتي "تنص يتعاون الطرفان - الأسرة والمدرسة - بمساعدة وسائل الإعلام لمواجهة ما يعترض الأمن في حياة الطلبة" وهذا يشير إشارة كبيرة إلا أن الإعلام يكون مغيباً عن حالات إنعدام الأمن التي توجد بين أفراد الأسرة وبين الطلبة في المدارس وهذا بسبب قلة الوعي لدى الطرفين بضرورة إشراك جهات مساندة ومختصة تقدم الحلول الناجحة لظواهر إنعدام الأمن، بمتوسط حسابي بلغ (1.80) اما الأهمية النسبية للمجال ككل حيث بلغت (69.41) تقع ضمن المستوى المتوسط، آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن.

السؤال الرابع: ما التصور التربوي المناسب لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

في ضوء الإطار النظري للبحث وما يتضمنه من بحوث ودراسات ، تم إعداد هذا التصور التربوي لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن التي تمثلت في عدة عناصر :

دور الأسرة في تنشئة الطفل تنشئة قوية لتكوين شخصيته بالطريقة الصحيحة، واحترام الآخرين، وتربيته على الاخلاق الحميدة فهذا الأساس الذي يجعله إنساناً سويّاً ويحترم من حوله ويحافظ على وطنه ولا يثير العنف والشغب، وكذلك تنمية الفكر لدى الطفل ، فهذا يجعله فرداً متفوقاً ومبدعاً ويساعد في تنمية الوطن، و تعلمة قيم المواطنة وكيف يكون شخصاً منتمياً لوطنه ومحافظاً عليه.

دور المدرسة في تعزيز التربية الأمنية حيث تعد المدرسة هي الجزء المكمل لدور الأسرة ، حيث يقضي الطالب جزء من وقته اليومي داخل المدرسة، لذلك فإن المدرسة تمتلك الدور الحيوي والمؤثر في تعزيز التربية الأمنية لدى الطلبة، وتكوين شخصية الطالب السوي القادر على تلقي التعليم الصحيح من المدرسة، في ضوء التحديات والصعوبات التي تواجه الطلبة في عصر التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية، التي باتت الهاجس الذي يقلق الأسرة والمدرسة والمجتمع لما له من انعكاسات سلبية على الأبناء، لذلك على المدرسة

مواصلة عملية التنشئة الاجتماعية، من أجل تكوين شخصية الطالب وإمامه بما حوله، وربط الأنشطة التربوية والتعليمية بالجهود المجتمعية، حيث لا يمكن أن يتحقق الأمن إلا بالاستفادة من وسائل التعليم ومزاياها وتأثيرها على الأبناء سواء في البيت أو المدرسة، حيث تسهم المدرسة في إرساء القيم والأخلاق لتعزيز التربية الأمنية.

هدف التصور المقترح:

العمل على غرس القيم الإيجابية والمرغوبة في حياة النشء حتى تتجسد هذه القيم في شخصية الفرد مبدأ وسلوكاً، وذلك عن طريق زيادة معارفه، ومهاراته، وتغيير سلوكياته للأفضل، ومقدراته للتغلب على المشكلات الاجتماعية التي يواجهها، حيث تعمل التربية الأمنية على إعادة تشكيل المكون العقلي، والوجداني، والعاطفي للفرد للتعامل مع تلك المشكلات وكيفية التصدي لها والسعي إلى احتواء آثارها ونتائجها على المجتمع من خلال.

برنامج التصور المقترح:

1- إعداد برنامج تربوي موجه للطلبة، حيث يستهدف البرنامج بناء جيل قوي، وإعداد الطالب المتسلح بالعلم والمعرفة والأخلاق، وتوثيق الشراكة المجتمعية، ونشر التربية الأمنية، إضافة إلى ترسيخ القيم النبيلة وتزويد الطلاب بالمعارف والأفكار والمهارات الحياتية النافعة، من أجل تحقيق الفعالية الشخصية، وإنشاء البرامج التربوية المصممة بشكل علمي مدروس، تطال رياض الأطفال ومراحل التعليم الأولى والثانية وصولاً للمرحلة الثانوية، مع مراعاة احتياجات كل مرحلة، وخصوصياتها.

2- أن يركز برنامج التربية الأمنية على جوانب مسلكية في الحياة اليومية، مثل تطبيق تعاليم الدين، واحترام الوالدين وكبار السن والآخرين، والتمثل بالقدوة الحسنة والنماذج المشرفة في المجتمع، وخلق نوع من الألفة والمحبة بين المدرسة والطالب، وكسر الحاجز النفسي والخوف لدى الطلاب، وزرع الثقة بينهما أي ربط المعلومات النظرية والمهارات بالتطبيق العملي لها.

3- أن يتضمن برنامج تدريب النشء محورا توعويا إرشاديا، وخطة هادفة، حيث يتم تعريف الطلبة بالأخطار التي تحيط بهم، وتهدد مستقبلهم حال الوقوع في مشكلة ما، كما يتم تعزيز الجانب الوقائي لديهم من خلال إرشادهم إلى الوسائل الناجعة التي يمكن أن تعينهم على عدم الوقوع ضحايا الأخطار، وكيفية تجنب أصدقاء السوء. بالتعاون مع الجهات المسؤولة مثل الشرطة والإعلام، وكذلك إعداد أجيال واعية ومحصنة أمنياً

وأخلاقياً، و تقليل نسبة التسرب الدراسي من المدارس، الذي يشكل الآن موضوعاً مقلقاً لمعظم المدارس، وتخفيض معدلات الانحراف السلوكي، ورفع معدلات التفوق الدراسي.

4- التعاون بين المدرسة والأسرة في إعداد البرنامج ووضع خطة تربوية مشتركة محكمة تخدم أهداف التربية الأمنية وتخطي المشكلات التي تواجههم في هذا المجال.

التوصيات:

- بعد استعراض النتائج فلا بد للأسرة والمدرسة الأردنية من زيادة تعزيز التربية الأمنية لدر الافراد مما يزيد من مساحة الولاء والانتماء للوطن والمحافظة عليه ، ولا بد من اقتراح التوصيات التالية:
- ضرورة أخذ الجهات المختصة وخاصةً وزارة التربية والتعليم، بالتصور المقترح لتنمية وتعزيز التربية الأمنية لدى الطلبة.
 - تدريب الطلبة من خلال المشاريع العملية ضمن الخطط الدراسية على المهارات الكافية والمناسبة لتفعيل وتعزيز التربية الأمنية بطرق علمية وعملية.
 - مراجعة دورية من قبل الإدارة المدرسية وبشكلٍ دوري ضمن معايير ونتائج تقييم المعلمين، وطرق تدريسهم للطلبة بحيث توفر مزيداً من الشعور بالأمن والحفاظ عليه.
 - اخذ الإجراءات الكفيلة بزيادة أجواء الأمن، والوطنية، وخدمة المجتمع، والجوانب التطوعية عن طريق تكثيف الفعاليات والأنشطة من قبل مجالس أولياء الأمور والمعلمين ومشاركتهم للمدارس لتكون المكان الأنسب دائماً لتنمية المفاهيم الأمنية بشكلٍ إيجابي وفعال.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم، كتاب رب العالمين.
- الإستثمار في الإنسان من أجل التنمية، عزت جرادات، جريدة الرأي الأردنية، عمان، الأردن، 2015م.
- الأسرة والمجتمع، سيد عبد العاطي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.
- الأنترنت، الفوائد والمخاطر، أسماء عبدالرازق، مجلة الخدمة الاجتماعية، مج(53)
- ، مصر، 2015م.
- بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية لدى طلبة الصف الحادي عشر وأثرها على التحصيل واتجاه الطلبة نحوها، علي حسن قنديل، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م.
- التربية الأمنية مسؤولية المؤسسات الاجتماعية، أحمد غنوم، مجلة البحوث الأمنية، مج(15)، ع (34)، مصر، 2006م.
- التربية الأمنية، جودت سعادة وفهد العميري، مجلة البحوث الأمنية، مج(26)، ع(68)، السعودية، 2017م.
- التنشئة الأمنية- مدخل لعلم التربية الأمنية، مجلة الفكر الشرقي، مركز بحوث الشارقة، مج(08)، ع(4)، الإمارات العربية المتحدة، 2000م.
- الصورة الامنية للاجهزة الأمنية في وعي المواطن العربي، مجلة جامعة دمشق، مج(30)، ع(413)، سوريا، 2014م.
- النظام التربوي الأردني في الألفية الثالثة، سالم الخوالدة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م.
- دور الأسرة في التوعية الأمنية، خالد حميدان، مؤتمر جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، مكة، السعودية.
- دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم، مجلة دراسات للعلوم التربوية، الاردن، 2011م.
- دور الإدارة المدرسية في تفعيل مفهوم المدرسة المجتمعية في مدارس المزار الشمالي من وجهة نظر مديري المدارس وأولياء الأمور والطلبة، جامعة اليرموك، الأردن، 2013م.
- دور إجراءات الأمن والسلامة في الجامعات في تعزيز الأمن النفسي لدى طالبات كليات التربية بالجامعة المجمع، إبراهيم الزعبي، مجلة جامعة الأزهر، مج(2)، ع(165)، 2015م.
- فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، خولة الجراح ويوسف الزيوت، جامعة اليرموك، الأردن، 2011م.
- مدى توافر مبادئ التربية الوالدية الإسلامية في البيئة الأسرية وعلاقته بمستوى الأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك، الأردن، 2017م.

- ندوة العلاقات التكاملية بين الأجهزة الأمنية، والتربوية في الوطن العربي، مجلة العربية للدراسات الأمنية، مركز البحوث والدراسات، مج(30)ع، (61)، السعودية، 2014م.
- Influence Of Perceived Teachers Acceptance, Self- Concept, And School Attitude on the Academic Achievement Of School- Age Children Of Turkey, Erkman, A, Caner, H, Sart, Sage journal Published, Bogazici University, Istanbul.
- Deliquescence in Male adolescents, The role of alexithymia and Family Structure, G, Zimmerman n, Journal of Adolescence, P 65.
- Levels of Leadership: Effects of district and school leaders on the quality of school programs of family and community involvement .J, Epstein, Educational Administration Quarterly, USA, P 12
- Transitioning To High School: Parent Involvement And School Choie. M. Bullen Ontario Institute for Studies in Education, p 14.

خبرات الطفولة المؤلمة وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعة

د. زهير عبد الحميد النواجحة

Dr. Zuhair Abdel Hamid EL Nawajha

مدير مديرية العمل، وأستاذ الإرشاد النفسي والتربوي

عضو هيئة تدريسية غير متفرغ في جامعة القبس المفتوحة رفح

nawajha307@hotmail.com

الملخص: هدفت الدراسة إلى تعرف مستوى خبرات الطفولة المؤلمة، والتلوث النفسي، والعلاقة بينهما، والكشف عن الفروق في خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي وفقاً لمتغير الجنس، وتكونت عينة الدراسة من (175) طالبا وطالبة من طلبة الجامعة، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحث مقياس خبرات الطفولة المؤلمة، كما استعان بمقياس التلوث النفسي من إعداد النواجحة (2017)، وأظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة يمتلكون مستوى متوسطاً من خبرات الطفولة المؤلمة، والتلوث النفسي، كما تبين وجود علاقة ارتباطية بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، و أيضاً أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في خبرات الطفولة المؤلمة تبعاً لمتغير الجنس، في حين بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في التلوث النفسي تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

الكلمات المفتاحية: خبرات الطفولة المؤلمة، التلوث النفسي.

Painful Childhood Experiences and its relation to Psychological Pollution among University Student

Dr. Zuhair A. Hameed El Nawajha

Part-time faculty member of the Quds Open University Rafah

Abstract: This study aimed at investigating the level of Painful Childhood Experiences, and psychological pollution, and the relationship between them. In addition, the detection of differences in Painful childhood experiences and psychological pollution according to gender

variable, The sample consisted of (175) male and female from university students: To achieve the objectives of the study, the researcher prepared Painful childhood experiences scale; it also used psychological pollution scale prepared by El-Nawajha (2017). The results showed that students have a moderate level in both their painful childhood experiences and psychological pollution, There was also correlation between painful childhood experiences and psychological pollution, Also, the results showed no statistical differences in the painful childhood experiences according to the gender variable, The results also showed that there are statistically significant differences in psychological pollution due to gender variable in favor of males

Key words: Painful Childhood Experiences, psychological pollution.

مقدمة الدراسة:

الحمدُ لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ {البقرة: 11-12}، والقائل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾. {الشمس: 7-10}، هكذا جرت سنة الله في هذا الكون ألا يخلو زمان ولا مكان من التناقضات، فبقدر ما يتواجد الفساد يتواجد الصَّلاح، ومثلما يتواجد التلوث يتواجد النقاء والسَّواء.

فالمتتبع لمسيرة الحياة الإنسانية يلمس أن ظاهرة التلوث النفسي ظاهرة عالمية، رافقت الإنسان منذ نشأته في أيامه الأولى وحتى يومنا الحاضر، فقد كانت البدايات مع اللحظة التي عصى فيها آدم عليه السلام ربه، عندما حذره الله من مخالفته، والامتنثال لأوامر إبليس، ونهاه عن الأكل من الشجرة، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. {البقرة: 35}.

وعلى الرغم من شيوع ظاهرة التلوث النفسي، وانتشارها عبر الأزمنة والحضارات المختلفة، إلا أن عمليات البحث والدراسة فيها تعد حديثة النشأة، وذلك بحسب ما توافر من أدبيات سيكولوجية في نطاق حدود علم الباحث، ويُعد راتشمان (1994) Rachman، أول من تناول هذا المفهوم، والذي عرفه بأنه "إحساس داخلي مصحوب بحالة انفعالية حادة ينتج عن تصورات وأفكار وسلوكيات غير واقعية، وغالباً ما يتم التعبير عنه من خلال الاضطرابات العاطفية المرتبطة بخبرات داخلية كالشعور بالعار والذنب، أو خبرات خارجية كمشاعر القلق والغضب". (Fairbrother, 2002: 21)

وقد استرعى مفهوم التلوث النفسي انتباه واهتمام العديد من المختصين والباحثين من علماء النفس والاجتماع، كونه يعد من أخطر المشاعر والسلوكيات النفسية التي تهدد البناء النفسي للشخصية الإنسانية، والتركيبية الاجتماعية، فهو مشكلة مؤرقة ناتجة عن عوامل مختلفة، كما أن تداعياته خطيرة، فواجب المجتمعات أن تتصدى للتلوث باعتباره ظاهرة غير مألوفة وخارجة عن النسق القيمي ومعايير الحياة السوية المستقيمة.

فالنفس البشرية شأنها شأن البيئة والطبيعة، تتلوث بما لا يحصى من الأضرار، لكن الطبيعة تتعافى ولديها القدرة إلى حد ما على مقاومة أضرار التلوث، أما النفس البشرية فإنها إن تلوثت، تحولت إلى حالة أخرى، وصارت طاقة معبرة عن التلويث الذي أصابها، لأن تلوث النفوس يعني توفير آليات جديدة لحركتها والتعبير عن وجودها، وفي معظم الأحيان يكون التلوث منطلقاً من نمط تفكيري معين، هذا النمط يحقن النفس بالآليات تتفق ومنهجه واتجاهاته، فيتسبب لها في عاهة الاستعباد والأسر والدمار، وهذه النفس المستعبدة الملوثة، ستصنع عالمها المتفق مع درجة التلويث التي أصابتها، وبهذا تؤثر على العقل الذي تتعامل معه وتستعبده أيضاً. (السامرائي، 2013: 2).

ويصف محمد (2004: 7) التلوث النفسي بالظاهرة المعبرة عن حالة استعمار الشخصية خلال سعيها إلى تدمير النفوس، والحيلولة في اجتثاثها من جذورها وأصولها، بعد افسادها وتلويثها، فالنفس حينما تتلوث، فإنها تتجرد من نوازعها الإنسانية وخصوصية قيمها، وإبدالها بتلك الخيلة (الزائفة، الفاسدة، الشاذة) التي يروجها المفسدون والشواذ وأدعياء التخنت العالمي، وحين ذاك فإن نفوساً كهذه سوف لا تكتفي بتلويث بيئتها فحسب بل ستلوث كل معاني الحياة الأخرى وعدم الحفاظ عليها من سيطرة قوى الشر التي تقود العالم إلى نهاية متعجلة تنذر بخراب الدنيا ولعنة الآخرة، فتدنيس النفوس وتلويثها يكون أسوأ من قتلها، لأن قتلها يكون أنياً وبحود الجسد، في حين أن تلويثها سيكون (كالوباء المعدي) ليس حصراً على أقرانها فحسب بل ستجر على أجيالها. وتتبدى مظاهر التلوث النفسي في الدراسة الحالية بالأبعاد الآتية:

التنكر للهوية للحضارية والإساءة إليها: وهي حالة تعترى الفرد تنتسم بكراهيته وسخطه ورفضه المطلق للمبادئ الحضارية بمكوناتها المعرفية، والاجتماعية والثقافية، واتخاذ مواقف عدائية تجاهها، ويمكن القول إن هذا البعد يقابله مفهوم (الاغتراب السياسي) والذي يعني انسلاخ الفرد وانفصاله عن محيطه الوطني.

التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية: وتعني اندماج الفرد وتوحده في المظاهر الشكلية الأجنبية، والانجذاب بقوة نحوها، دون مراعاة للواقع المجتمعي، ويمكن أن نطلق على هذه الظاهرة، (الاغتراب الثقافي) والذي يعني انفصال الفرد عن مجتمعه، ورفضه للمعايير السلوكية والمجتمعية.

الفوضوية: وهي من المظاهر التي تتداخل مع أشكال اضطراب المسلك، وتعني التصرف غير المنضبط، والذي تسوده حالة من الهوجائية الطائشة، ويتعارض مع المعايير والقيم والنظم المجتمعية الأصيلة.

ويعتقد الباحث أن تلك المظاهر الأنفة الذكر تُعبر عن أفكار ومشاعر نفسية مكبوتة، وخبرات شخصية مؤلمة، خاضها الفرد في مواقف حياتية، قد تترجم تلك المشاعر والخبرات إلى عادات وأنماط سلوكية سلبية تتجسد في اضطرابات وأمراض نفسية من قبيل التلوث النفسي، والتطرف الفكري، والشعور بالاغتراب النفسي والمجتمعي، والتعلق والتوحد مع الغير، بحثاً عن ملاذ آمن وتعويضاً لمشاعر النقص المفقودة.

ويعد اختلاف المؤثرات البيئية الاجتماعية من أهم الوسائط المسؤولة عن رسم ملامح شخصية الفرد، وتحديد أساليب حياته، فالإنسان يولد على الفطرة نقياً صافياً، وعقله كالصفحة البيضاء تنقش عليه الخبرات الخارجية ما نشاء، فقد جاء القرآن مخاطباً الإنسان ليؤكد هذه الحقيقة العلمية قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. {سورة النحل: 78}. وقال

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ) (صحيح مسلم: رقم الحديث: 1358).

فالتلوث النفسي في بعده الفكري والسلوكي، هو بمثابة سلوك مكتسب من التجارب والخبرات الضارة التي تعرض لها الفرد في محيطه الاجتماعي، فبحسب التحليل الوجودي للخبرات الإنسانية، فإن الذاكرة وتاريخ الإنسان يعملان على الاحتفاظ بما كان، وأن ما كان قد تم إدراكه في السابق يبقى موجوداً من خلال أهميته، وأنه ليس من المثبت أن الإنسان ينسى شيئاً، فالتذكر عبارة عن إحياء لأطر العالم الباكرة، التي كانت بين الحين والحين موجودة بصورة بعيدة. (بطرس، 2007: 27)

وقد حدد علماء النفس مجموعة من العوامل البيئية المسؤولة عن التلوث النفسي من بينها:

التنشئة الأسرية المضطربة: تعتبر الأسرة الحاضنة الأولى التي ينشأ ويتربص في كنفها الطفل، فهي المسؤولة عن إشباع حاجاته البيولوجية، والعاطفية، والنفسية، وهي نقطة انطلاقه نحو المجتمع، فبحسب نوعية الخبرات التي يتعرض لها الطفل يتحدد سلوكه وتتشكل شخصيته، فالخبرات الأسرية السارة لها تأثير إيجابي كبير على النمو النفسي السليم، والتوازن الانفعالي القويم، أما الخبرات السيئة فقد تترك آثاراً سلبية وطويلة الأجل في انحراف الشخصية، وتؤكد ذلك دراسة كل من برناغش وفيزابادي (2009) Pournaghash and Feizabadi في أن خبرات الطفولة السلبية والمكتسبة من الأسرة تعد من المحددات المنبئة بالعنف النفسي والجسدي، كما يرى كل من جرين، وروبرت، وبولا، وبورجا (2017) Greene ,Robert, Paula , Borja أن سوء المعاملة الوالدية في مرحلة الطفولة يعتبر من أبرز العوامل المساهمة بمشكلات الصحة النفسية للشباب.

خبرات جماعة رفاق السوء: تعد جماعة الرفاق إحدى الجماعات المهمة والفاعلة في نمو الطفل النفسي والمعرفي والاجتماعي، والمؤثرة في تشكيل اتجاهاته ومبادئه وقيمه، فتأثير خبرات جماعة الرفاق في حياة الطفل تبرز من خلال ما يسود فيما بينهما من علاقات، فإدراك الطفل لرفضه من قبل رفاقه يمثل خبرة نفسية مؤلمة، لها انعكاساتها السلبية على شخصيته المستقبلية، إذ تشير دراسة فيلد ودايجو (Field & Diego 2002) إلى أن المراهقين الذين قدروا علاقاتهم مع الرفاق على أنها إيجابية أظهروا مستوى مرتفع من الانسجام، ومستوى منخفض من الاكتئاب وتعاطي المخدرات، أما المراهقين الذين كان تقديرهم لمستوى علاقاتهم مع الرفاق متدن، فقد أظهروا مستوى منخفض من التوافق، وبينت دراسة جريسا وهريسون (2005) Greca and Harrison أن الإيذاء المتبادل والتفاعلات السلبية بين الرفاق من أكثر العوامل المنبئة بالقلق الاجتماعي الشديد.

خبرات الأحداث الحياتية الصادمة: على مدار ما يقارب (70) عاماً مضت واجه الشعب الفلسطيني، وما زال يتعرض للكثير من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وما يتبع ذلك من أحداث دموية كمشاهد الحروب، والتفجيرات، وسقوط الشهداء والجرحى. والراصد للظواهر النفسية الناجمة عن تلك الأزمات والأحداث يجد أنها تتمثل في الاحباط العام، والاكتئاب، والخوف، والقلق، وزيادة احتملة في انتشار الاضطرابات الانفعالية، وخاصة اضطراب الضغوط والكرب المصاحب والتالي للصددمات. (مجيد، 2008: 209)، وكنتيجة لعدم القدرة على التكيف مع تلك الأحداث، فقد تبرز مهددات أخرى تطل الكيان الجسدي (الانتحار)، والتركيبة العقلية (التطرف، والتلوث) والنسيج المجتمعي، (التفكك، والانقسام)، فقد أشارت نتائج دراسة أجراها كل من أوكيلو، ووستشيفير، وموسيسي، وبروكريت، وديرلاين (2014) Okello, Schryver, Musisi, Broekaert, Derluyn، إلى أن خبرات ما

بعد الحرب في شمال أوغندا كانت لها نتائج خطيرة ومؤلمة على الصحة النفسية للأطفال والمراهقين ، وارتبطت تلك الخبرات بأعراض الإجهاد النفسي، والاكتئاب، والقلق.

الاستخدام السيئ لتقنيات الإنترنت: تعتبر تقنيات الإنترنت من أكثر مصادر المعلومات استخداماً في العالم، و من أكثرها تأثيراً في النفس، فهي (سلاح ذو حدين) لها تأثيرات إيجابية من جانب، وسلبية من جانب آخر، فقد تمكن المفسدون وأدعياء الشر في العالم من استغلالها في تحفيز غرائز الأطفال والمراهقين، وارتكاب الجرائم التي تتنافى مع العادات والتقاليد والأخلاق، فالأطفال والمراهقون من أكثر الشرائح الاجتماعية قابلية وانجذاباً لهذه التقنيات، فبصماتها واضحة على النفس والمجتمع، فقد أوجدت جيلاً من الشباب يعاني من أمراض نفسية واضطرابات انفعالية، كالوحدة والعزلة الاجتماعية، والفراغ النفسي والعاطفي، وانهيار في منظومة العلاقات الاجتماعية، وعدم القدرة على التمييز بين الواقع والخيال، ومشكلات أخلاقية، والتعلق بالثقافات الأجنبية، وفي هذا الصدد تؤكد دراسة النفيعي (2002) على وجود آثار سلبية لمقاهي الإنترنت على سلوك الشباب وانحرافهم نحو الجريمة، كما بينت دراسة الدنراوي (2005) وجود علاقة بين إفراط المراهقين في استخدام الإنترنت وحدوث الأعراض الاكتئابية، ومشكلة اللامبالاة، والعزلة الاجتماعية. (كريم، 2014: 266).

وبمراجعة التراث السيكلوجي، وجد الباحث اهتمام الباحثين بدراسة متغيري خبرات الطفولة، والتلوث النفسي، كل على حدة، إلا أن الباحث لم يطلع على دراسات سابقة حاولت التحقق من العلاقة الارتباطية بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، فمن الدراسات التي تناولت خبرات الطفولة دراسة جودة (2010). والتي هدفت التعرف إلى العلاقة بين الخبرات النفسية في الطفولة والاتجاه نحو المشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات، وبلغ قوام عينة الدراسة (1054) من الطلبة الجامعيين بقطاع غزة، واستخدم الباحث مقياس الخبرات النفسية من إعداد (أبو إنجيله)، ومقياس الاتجاهات النفسية من إعداد الباحث، وبينت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين خبرات المناخ الأسري العام وخبرات الاندماج الإيجابي وخبرات دعم الثقة بالنفس والاستقلال والدرجة الكلية للاتجاه نحو المشاركة السياسية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة سالبة بين الخبرات المدرسية والدرجة الكلية للاتجاه نحو المشاركة السياسية، وسعت دراسة قدوم (2012) إلى التعرف على علاقة بين خبرات الطفولة بالأمن النفسي، وتكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة من الجامعات الفلسطينية، واستخدمت الباحثة مقياس خبرات الطفولة، وسمات الشخصية، والأمن النفسي، وأشارت النتائج وجود علاقة عكسية بين خبرات الطفولة وسمة الشخصية الذهانية، والانبساطية، ووجدت علاقة طردية بين خبرات الطفولة والأمن النفسي، وبحثت دراسة الكرنز (2013) العلاقة الارتباطية بين الخبرات النفسية في الطفولة والمراهقة بالاعتزاز النفسي لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من: (682) طالباً من الجنسين، واستخدم الباحث مقياس خبرات الطفولة من إعداد (أبو إنجيله)، وخبرات الاعتزاز من إعداد الباحث، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين جميع أبعاد خبرات الطفولة مع جميع أبعاد مقياس الاعتزاز النفسي والدرجة الكلية، وأجرى كل من اتليزباس، و جورهان، وكوكاك (2013) Atliozbas, Gurhan, Kocak دراسة استهدفت التعرف إلى علاقة خبرات الطفولة المؤلمة بالأعراض النفسية وتقدير الذات لدى طلبة كلية التربية الرياضية، وبلغ قوام أفراد عينة الدراسة (105) طالباً، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة سلبية قوية بين خبرات الطفولة المؤلمة والمتمثلة في (الإساءة الجسدية، والانتهاك العاطفي، والاعتداء الجنسي)، والشعور بتقدير

الذات، وأجرى كل من بوخري، وبدر، وناصير، ووحيد، وسافدار (2015) Bokhari, Badar, Naseer Waheed, Safdar دراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين بين الطفولة السلبية والاندفاعية لدى طلبة جامعة لاهور بالبنجاب، وتكونت عينة الدراسة من (80) طالباً، تراوحت أعمارهم من (17-25 سنة) ، واستخدم الباحثون مقياس خبرات الطفولة السلبية من إعداد أندرا (2007) Anda ، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط غير معنوية بين خبرات الطفولة السلبية والاندفاعية، وبينت النتائج وجود فروق بين الطلبة والطالبات على مقياس خبرات الطفولة السلبية لصالح الطلبة وتحققت دراسة بولي (2016) Poole من أثر المتغير الوسيط في العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية وأعراض الاكتئاب، وتكونت عينة الدراسة من (4006) من مرضى الاكتئاب البالغين، وأظهرت نتائج الدراسة التأثير الكبير لمتغير المرونة النفسية في خفض حدة الأعراض الاكتئابية، على وجه التحديد، وكانت العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية والاكتئاب أقوى بين الأفراد الذين يتسمون بمرونة منخفضة، وقام كل من فوستر، وجريجيسي، وروجرز، وبنجيامين (2018) Forster, Grigsby, Rogersa, Benjamina بدراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية القائمة على الأسرة وسلوكيات تعاطي المخدرات لدى عينة متنوعة من طلاب الجامعات، وتكونت عينة الدراسة من (2953) طالباً من كلية الصحة في أمريكا، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين السلوكيات الأسرية غير السوية وتعاطي الأبناء المخدرات، وضمن محور دراسات التلوث النفسي نجد دراسة أولتنج وايلوود، وويليمز، ولاهور (2008) Olatunji, Elwood, Williams, Lohr والتي هدفت التعرف إلى أعراض التلوث النفسي وعلاقته باضطراب الصدمة لدى ضحايا التحرش الجنسي، وتكونت عينة الدراسة من (48) ضحية من ضحايا الاعتداء الجنسي، وأشارت النتائج إلى أن التلوث النفسي يرتبط إلى حد كبير بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة كأعراض القلق والاكتئاب، وأجرى كل من شهاب والعبيدي (2011) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى كل من التلوث النفسي، والنضج الانفعالي لدى عينة بلغت (480) من طلبة معاهد المعلمين، وكلية معاهد الفنون الجميلة، وبحث العلاقة الارتباطية بين التلوث النفسي والنضج الانفعالي، ومعرفة الفروق في التلوث النفسي والنضج الانفعالي تبعاً لمتغير نوع المعهد، والجنس، والمرحلة الدراسية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التلوث النفسي بلغ (63.40%)، وبلغ مستوى النضج الانفعالي (62.86%) ، وبينت النتائج وجود فروق في التلوث النفسي والنضج الانفعالي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق في التلوث النفسي والنضج الانفعالي تبعاً لمتغير الصف الدراسي لصالح طلبة الصف الثاني. كما سعت دراسة نوه وميتشل ولورا وجوناثان (2012) Noah, Michael, Laura, Jonathan إلى التنبؤ بدرجة مساهمة استراتيجيات الأبوة والأمومة، والصدمات النفسية في مرحلة الطفولة في التلوث النفسي، وتكونت عينة الدراسة من (417) طالب جامعي تخصص علم النفس، وأشارت نتائج الدراسة إلى ارتباط التلوث النفسي بصدمات الطفولة، والاستراتيجيات الوالدية غير التكيفية، وقام طراد (2012) بدراسة هدفت التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى طلبة كلية التربية الرياضية في جامعة بابل، والتحقق من فاعلية برنامج إرشادي في خفض التلوث النفسي، واختار الباحث عينة تجريبية وأخرى ضابطة بواقع (25) طالباً لكل مجموعة، وأظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يمتلكون درجة منخفضة من التلوث النفسي، كما بينت النتائج فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض مستوى التلوث النفسي وأجرى رمضان والجباري (2015) بدراسة هدفت التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى

طلبة كلية التربية في جامعة كركوك، والكشف عن الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية، وتكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى معين من التلوث النفسي، وعدم وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية. وفي نفس السياق نجد أن دراسة ميرة (2017). استهدفت معرفة مستوى التلوث النفسي والتوافق الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد، والعلاقة بينهما، وقياس الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والتخصص، وتكونت عينة الدراسة من (250) طالب وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة أن طلبة الجامعة يعانون من التلوث النفسي وليس لديهم توافق اجتماعي، وبينت نتائج الدراسة وجود فروق بين الذكور والإناث على مقياس التلوث النفسي لصالح الذكور. وقدم النواجحة (2017). دراسة هدفت الكشف عن مستوى التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل، وإيجاد الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات التعلل، واختيرت عينة عشوائية من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل، والبالغ قوامها (300)، ولأجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم مقياس التلوث النفسي، وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى التنكر للهوية، والتعلق الثقافي، و من جانب آخر بينت النتائج انخفاض مستوى الميل نحو الانتحار، و الفوضوية، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، و وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح العزاب، وأيضاً أظهرت النتائج عدم وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، و متغير عدد سنوات التعلل.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل التطور الإنساني، باعتبارها ركناً محورياً وهاماً في صياغة وتشكيل شخصية الفرد، ونموه النفسي، والمعرفي، والانفعالي، والاجتماعي، ويتطلب اجتياز تلك المرحلة بنجاح، العديد من المقومات والمهارات التي يعد اكتسابها الأساس في بناء وبلورة الشخصية الإيجابية، وبحسب المنطلقات النظرية لبعض علماء النفس أمثال (فرويد، وألر، وفروم، ويونج، وميرفي ... وغيرهم) ، فإن تأثير الخبرات السابقة و المكتسبة في مرحلة الطفولة تؤثر في السلوك الإنساني، وقد يمتد تأثيرها إلى سنوات العمر اللاحقة، فالعديد من المظاهر والخصائص السلوكية للشباب تتحدد بشكل كبير بناءً على خبرات الطفولة، فتعدد التجارب، واختلاف الخبرات الحياتية، ينعكس بدوره على فكر الفرد وسلوكه، وبالنظر إلى المواقف والمؤثرات البيئية المؤلمة وغير المرغوبة التي يتعرض لها الأطفال في فلسطين، وتحديداً في قطاع غزة، نجد على مدار ما يقارب من (70) سنة مضت، كان الأطفال الفلسطينيون ضحية للعدوان (الإسرائيلي) فخلال ست سنوات في الفترة الواقعة بين عام (2008- 2014) تعرض قطاع غزة لثلاثة حروب مدمرة، فضلاً على حالة الانقسام والصراع السياسي، و الحصار العسكري و الاقتصادي المفروض على قطاع غزة منذ أكثر من أحد عشر عاماً، ونتيجة لمعايشة تلك الخبرات والأحداث المؤلمة، عانى الكثير من الأطفال الاضطرابات والصدمات النفسية، كما انعكست تلك الأوضاع على مجمل المستويات الحياتية للأسر الفلسطينية، من قبيل ارتفاع معدلات البطالة، وزيادة نسب الفقر، وتفاقم الإشكاليات المجتمعية، والناظر إلى تلك الأحداث، يجد أن نتائجها لم تقتصر على تلك المشكلات، بل امتدت آثارها لتطال المنظومة القيمية والأخلاقية لدى بعض الشباب من قبيل انتشار بعض الظواهر السلبية الدالة على التلوث النفسي من قبيل: (الخيانة، و التطرف، و الإدمان على المخدرات، والانتحار، وأعمال القتل، والسرقه،

والتنكر للهوية الحضارية، والتعلق الثقافي بالثقافات الأخرى، والتنميط الجنسي، والفوضوية)، ومن جانب آخر تعد ظاهرة التلوث النفسي من أهم إفرزات العولمة، والتطور التكنولوجي، فقد استطاعت ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي والمصادر المعلوماتية المختلفة من اختراق الحياة الإنسانية، وفرض توجهات الثقافة الغربية بمكوناتها المعرفية، والاجتماعية، وتنميط الأفكار، والعادات، والقيم، والسلوك، وقد ساهمت تلك التقنيات بقصد أو بدون قصد في التعلق بالثقافات الأجنبية، وتداعي تجارب و أنماط سلوكية غريبة تتنافى مع القيم الإسلامية الأصيلة، و التنكر للهوية الوطنية وتهميشها، وتبني الهوية الغربية، واختفاء المفاهيم و المفردات الوطنية، وتأسيساً على ما تقدم عرضه يرى الباحث أهمية وضرورة تناول علاقة خبرات الطفولة المؤلمة بالتلوث النفسي، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتبلور في التساؤلات الآتية:

- 1- ما مستوى خبرات الطفولة المؤلمة لدى أفراد عينة الدراسة؟
- 2- ما مستوى التلوث النفسي لدى أفراد عينة الدراسة؟
- 3- هل توجد علاقة ارتباط بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي أفراد عينة الدراسة؟
- 4- هل توجد فروق دالة إحصائية في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس خبرات الطفولة المؤلمة تبعاً لمتغيرات الجنس؟
- 5- هل توجد فروق دالة إحصائية في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تبعاً لمتغيرات الجنس؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى مستوى خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي لدى طلبة أفراد عينة الدراسة، والعلاقة الارتباطية بينهما، والكشف عن الفروق في استجابات أفراد العينة على مقياس خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في تناولها لجوانب عدة، يمكن توضيحها على النحو الآتي:

- 1- أهمية الموضوع: ترتبط أهمية الدراسة الحالية من أهمية متغيراتها، إذ تُعدّ خبرات الطفولة المؤلمة البوابة التي يتم من خلالها الولوج إلى مكامن الشخصية غير السوية وسبر أغوارها، فقد استندت نظرية التحليل النفسي كما عكستها أعمال فرويد وأدلر في تشخيص الاضطرابات السلوكية على تحليل السير الذاتية والتجارب والخبرات الحياتية، و عليه تكمن أهمية دراسة خبرات الطفولة المؤلمة في علاقتها بالتلوث النفسي، في إخضاع متغيراتها للبحث والتحليل، بغية التعرف على دوافع وأسباب التلوث النفسي، ووضع التصورات الكفيلة بالوقاية منه، والتصدي له ومعالجته.
- 2- أصالة الدراسة النسبية وخاصة على المستوى المحلي والعربي، إذ تعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات في فلسطين، وذلك في نطاق حدود علم الباحث، والتي تبحث في علاقة خبرات الطفولة المؤلمة بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعة.

- 3- تأتي أهمية الدراسة في بحث التأثيرات السلبية لخبرات الطفولة لعينة من طلبة الجامعات الفلسطينية، والذين عايشوا على مدار ما يزيد من (11) سنة، أي في (مرحلة الطفولة والمراهقة) خبرات العدوان والحصار (الإسرائيلي) المؤلمة، ومما لا شك فيه أن هذه الذكريات لا يمكن محوها من الذاكرة بسهولة، فهي راسخة في العقول، وخاصة أن أشكال العدوان والحصار ما تزال مستمرة، وتداعياتها وتبعاتها من الصعب تجاوزها.
- 4- أهمية مرحلة الطفولة: تمثل فئة السكان ما دون سن (18) سنة المكون الأكبر من عدد السكان في الأراضي الفلسطينية، إذ تشير تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن نسبة هذه الفئة تشكل حوالي (47%) وذلك خلال الربع الرابع من عام (2017). (نتائج التعداد العام الثالث للسكان والمساكن والمنشآت 2017 في دولة فلسطين) ، وتعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة والحساسة، حيث تشهد تلك المرحلة تطورات فسيولوجية ونفسية ومعرفية، وبالإضافة إلى تغييرات كبيرة في النظام الاجتماعي، كما تعد فترة مهمة تؤسس لتشكيل الإدراك الذاتي للفرد.
- 5- الأهمية السيكومترية: تنبع الأهمية السيكومترية لهذه الدراسة من افتقار الأدبيات النفسية لأدوات متخصصة في قياس متغيرات الدراسة (خبرات الطفولة المؤلمة، والتلوث النفسي)، الأمر الذي يفتح أفقاً بحثية في إجراء المزيد من البحوث والدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية.
- 6- الأهمية المهنية: على الصعيد الشخصي تشكل الدراسة الحالية أهمية خاصة للباحث نفسه كونه يعمل في المجال السيكلوجي، ومن المأمول أن تكون الدراسة الحالية عاملاً مهماً في مساعدة المختصين في المجال السيكلوجي والاجتماعي في التعرف على مظاهر التلوث النفسي لدى الشباب وتوظيف استراتيجيات نفسية في معالجة هذه الظاهرة، كما يتوقع أن تفيد هذه الدراسة القائمين على بناء وتطوير المناهج الفلسطينية في تضمينها الحاجات الوقائية والعلاجية لمواجهة حالات التلوث النفسي.
- 7- الأهمية المجتمعية: وتتمثل في شيوع مظاهر التلوث النفسي، والتي أصبحت تهدد الهوية الذاتية للفرد، والهوية الوطنية والحضارية للأمة بأكملها، والتي قد تفضي إلى انتشار التطرف والتمرد على النظم والقوانين، وانهيار الأنساق القيمية، فضلاً عن التفسخ الاجتماعي.

حدود الدراسة:

- تحدد حدود الدراسة الحالية بالآتي:
- الحد الموضوعي: خبرات الطفولة المؤلمة وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعة.
- الحد المكاني: تم إجراء الدراسة على عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع رفح.
- الحد الزمني: طبقت الدراسة في الربع الثاني من عام 2018
- البعد الإجرائي: تم تطبيق أدوات الدراسة المتمثلة في مقياس خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، كما تتحدد بالعينة (طلبة الجامعة) وبأساليب الإحصائية المستخدمة.

مصطلحات الدراسة:

خبرات الطفولة المؤلمة: Painful Childhood Experiences

التعريف المفاهيمي: يعرفها سوجليا ورفاقه (Suglia, et al 2017: 2) استحضار الصورة الفكرية للأحداث والمواقف السلبية التي مر بها الفرد منذ طفولته وحتى بلوغه، وتقييمه للتهديدات التي تعرض لها من الهياكل الاجتماعية المختلفة.

التعريف الإجرائي: معايشة الفرد للتجارب والأحداث الحياتية السيئة خلال مرحلة الطفولة الممتدة من الميلاد وحتى سن البلوغ، والتي قد تنتسب بعواقب وخيمة وطويلة الأمد، تنعكس تأثيراتها على مجمل جوانب الشخصية (النفسية، والمعرفية، والاجتماعية، والجسدية)، وتتحدد الخبرات المؤلمة في الدراسة الحالية بالأبعاد الآتية: (الخبرات الأسرية اللاسوية، وخبرات رفاق السوء، وخبرات الاستخدام السيئ للإنترنت، وخبرات الأحداث الحياتية الصادمة)، ويمكن قياسها سيكومترياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

التلوث النفسي: Psychological Pollution

التعريف المفاهيمي: يعرفه الشمسي ومبارك، (2011: 218) بأنه حالة حدوث خلل في نظام البيئة النفسية بفعل عوامل خارجية تسبب الفوضى والتأثير السيئ في توازنها وتكيفها مع واقعها وتكون الفوضى ناتجاً عرضياً للتداخل الحاصل بين مظهري المحتوى (الفكر والسلوك).

التعريف الإجرائي: هو اضطراب نفسي ناتج عن تشوه فكري يتبعه خلل سلوكي، ويتبدى التلوث النفسي في الدراسة الحالية بالأبعاد الآتية: (التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها، والتعلق بالثقافات الأجنبية، والفوضوية). ويقاس سيكومترياً: بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم بالدراسة الحالية.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، حيث يعد هذا الأسلوب من أنسب الأساليب لإيجاد العلاقة الارتباطية بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي.

مجتمع الدراسة: يتحدد مجتمع الدراسة بجميع طلبة وطالبات جامعة القدس المفتوحة فرع رفح، والبالغ عددهم (2259) طالب وطالبة. (بحسب سجلات الجامعة للفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2017-2018).

عينة الدراسة: اشتملت عينة التطبيق النهائي على (175) طالب من طلبة الجامعة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، بواقع (95) طالب و (80) طالبة.

أداتا الدراسة:

أولاً: مقياس خبرات الطفولة المؤلمة: إعداد الباحث

وصف خطوات إعداد الأداة: قام الباحث بتصميم مقياس خبرات الطفولة المؤلمة، وخاصة عندما اتضح للباحث أن المقاييس التي عنيت بقياس موضوع خبرات الطفولة، لم تتناول كافة الأبعاد التي سعت الدراسة الحالية إلى بلوغها، وعليه فيتكون المقياس في صورتها النهائية من (40) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: (خبرات الإساءة الأسرية، وخبرات رفاق سوء، وخبرات الاستخدام السيئ للإنترنت، وخبرات الأحداث الصادمة)، وتتحدد الإجابة على فقرات المقياس وفق تدرج خماسي وهي (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وللتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، قام الباحث بعرضه على عدد (5) من ذوي الاختصاص في المجال النفسي، وقد تم الأخذ بملاحظات السادة المحكمين، ويتراوح الحد الأدنى للدرجة الكلية للمقياس (40) في حين يبلغ الحد الأعلى (200) درجة.

الخصائص السيكومترية للأداة:

الانتساق الداخلي: تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من داخل مجتمع الدراسة بلغ قوامها (30) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتم التحقق من هذا الأسلوب بطريقتين هما:

أولاً: حساب معامل ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه، والجداول التالية توضح ذلك.

جدول رقم (1) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات الإساءة الأسرية)		
م. الارتباط	الفقرات	م
** 0.78	تعرضت للطرد من المنزل.	-1
** 0.67	عندما أتذكر مسيرة حياتي، أكره اليوم الذي ولدت فيه.	-2
** 0.75	أعاقب بشدة حينما أخطئ.	-3
** 0.62	أجد نفسي مقيداً بعادات وتقاليد مجتمعية.	-4
** 0.63	كان يتجنب والدِّي الحديث معي.	-5
** 0.78	حرمني والدِّي من مشاعر الحب والحنان.	-6
** 0.74	أتصفت أسرتي بالتعصب والقسوة.	-7
** 0.67	العلاقات الأسرية في بيتنا تبعث على اليأس والإحباط.	-8
** 0.78	حرمني والدِّي من ممارسة هواياتي.	-9
** 0.78	أسرتي لم تتح لي فرصة التعبير عن مشاعري المختلفة.	-10

جدول رقم (2) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات رفاق السوء)		
م. الارتباط	الفقرات	م
** 0.78	تعرضت للسخرية والاهانة من قبل رفاقي.	-11
** 0.67	أجبرتني أسرتي على الانعزال وعدم التواصل مع رفاقي.	-12
** 0.75	انتميت إلى عصابة من الأطفال الأشقياء.	-13
** 0.62	أشتم من قبل رفاقي بألفاظ قبيحة.	-14
** 0.74	تعرضت للإيذاء الجسدي من قبل رفاقي.	-15
** 0.61	أشعر بالدونية و بأنني أقل شأنًا من رفاقي	-16
** 0.59	كنت أجد صعوبة في مجاملة زملائي بالمناسبات المختلفة.	-17
** 0.73	قضيت معظم وقت فراغي مع رفاق السوء.	-18
** 0.76	كان لجماعة الرفاق الأثر الكبير في تغيير اتجاهاتي.	-19
** 0.69	واجهت صعوبة في الامتثال لمعايير مجموعة الرفاق.	-20

جدول رقم (3) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات الاستخدام السيئ للإنترنت)		
م. الارتباط	الفقرات	م
**0.58	أهملت دراستي من أجل مواصلة متابعة شبكات التواصل.	-21
**0.69	فقدت القدرة على التواصل مع الآخرين في الحياة الواقعية.	-22
**0.61	تعرفت على أشخاص من ثقافات متعددة.	-23
**0.79	شغفي في شبكات التواصل جعلني أفضل البقاء في المنزل.	-24
**0.84	تعرضت للتشهير والاهانة من قبل أشخاص لا أعرفهم.	-25
**0.73	انتحلت صفة شخص آخر لتشويه سمعة رفاقي.	-26
**0.81	تبادلت مع أصدقائي رسائل وصور خادشة للحياء.	-27
**0.79	تعرضت للابتزاز والترهيب من قبل أصدقاء افتراضيين.	-28
**0.65	كنت أقحم نفسي في التعليق على كل ما ينشره الآخرون.	-29
**0.74	انتسبت إلى مجموعات ومنتديات سيئة السمعة.	-30

جدول رقم (4) معاملات الارتباط لفقرات (خبرات الأحداث الصادمة)		
م. الارتباط	الفقرات	م
** 0.71	أشعر بعدم الأمان حينما أسمع أصوات القنابل والانفجارات.	-31
** 0.80	أخاف من الأماكن المظلمة.	-32
** 0.69	أفزع حينما أسمع أزيز الطائرات.	-33
** 0.71	عانيت من كوابيس ليلية مزعجة.	-34

** 0.73	أشعر بأن حياتي مهددة في كل لحظة.	-35
** 0.59	تعتريني حالة من التهيج المستمر من رؤية الدم والأشلاء.	-36
** 0.57	مشاهد القتل والدمار ما زالت راسخة في ذاكرتي.	-37
** 0.78	أكثر ما كان يؤرقني تدني مستوى دخل أسرتي.	-38
** 0.62	أتخيل سيناريوهات مرعبة للأوضاع المستقبلية.	-39
** 0.67	فكرت كثيراً في الانتحار للتخلص من المعاناة.	-40

** دالة عند مستوى 0.01

ثانياً: حساب معامل ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس:

تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية كما هو موضح في جدول رقم (5)

جدول رقم (5) معاملات الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية			
م	البعد	معامل	Sig
1.	خبرات الإساءة الاسرية	**0.62	دالة عند 0.01
2.	خبرات رفاق سوء	**0.71	دالة عند 0.01
3.	خبرات الاستخدام السيئ للإنترنت	**0.84	دالة عند 0.01
4.	خبرات الأحداث الصادمة	**0.74	دالة عند 0.01

يتضح من الجدول رقم (5) أن جميع المجالات دالة إحصائياً بمعنى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد مع الدرجة الكلية.

ثبات الأداة: تم حساب ثبات المقياس بطريقتين: ألفا كرونباخ Cronbach Alpha: والتجزئة النصفية

جدول رقم (6) معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية			
البعد	معامل ألفا	التجزئة النصفية	
		قبل التعديل	بعد التعديل
خبرات الإساءة الاسرية	0.84	0.86	0.92
خبرات رفاق سوء	0.78	0.88	0.94
خبرات الاستخدام السيئ للإنترنت	0.84	0.84	0.91
خبرات الأحداث الصادمة	0.74	0.89	0.94
الدرجة الكلية	0.81	0.87	0.93

يتضح من الجدول رقم (6) أن جميع أبعاد المقياس تتمتع بدرجة ثبات مقبولة الأمر الذي يطمئن الباحث إلى النتائج المتحصل عليها.

ثانياً: مقياس التلوث النفسي: إعداد النواجحة (2017)

وصف خطوات إعداد الأداة: بلغ عدد فقرات المقياس في صورته النهائية (30) فقرة، موزعة على ثلاثة أبعاد فرعية، هي: (التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها)، بواقع 10 فقرات، و(التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية) بواقع 10 فقرات، و (الفوضوية الهوجائية) بواقع 10 فقرات، وقد حددت أمام كل فقرة من فقرات المقياس خمسة بدائل هي (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، ويتراوح الحد الأدنى للدرجة الكلية للمقياس (30) والحد الأعلى (150) أعلى درجة. ولغرض التحقق من الصدق الظاهري للمقياس، قام الباحث بعرضه على مجموعة من المختصين في المجال السيكلوجي، وقد تم الأخذ بملاحظات السادة المحكمين.

الخصائص السيكلومترية للأداة:

الانتساق الداخلي: تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من داخل مجتمع الدراسة بلغ قوامها (30) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتم التحقق من هذا الأسلوب بطريقتين هما: أولاً: حساب معامل ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه، والجداول التالية توضح ذلك.

جدول رقم (7) معاملات الارتباط لفقرات (التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها)		
م	الفقرات	م
*0.45	أتصرف بخلاف القيم والمبادئ التي تربيته عليها.	1.
**0.67	أحاول ألا أفكر بما يحدث في بلادي من أزمات.	2.
**0.78	أعتقد أن لاشيء على هذه الأرض يستحق الحياة.	3.
*0.45	أؤمن بالأمثال الشعبية القديمة والتي تتنافى مع المعايير السلوكية	4.
**0.78	أعتقد أن زمن النخوة والكرامة الوطنية قد ولى إلى غير رجعة.	5.
**0.62	أفضل ألا أساير العادات والتقاليد.	6.
**0.74	أفكر بالهجرة من بلدي.	7.
**0.62	أفضل الاهتمام بمصالح الشخصية حتى لو تعارضت مع النسق	8.
**0.61	في هذه الدنيا لا يوجد شيء يستحق أن أضحى من أجله.	9.
**0.78	أعتقد أن الولاء للقيادات السياسية هو مجرد رابطة تحكمها منفعة	10.

جدول رقم (8) معاملات الارتباط لفقرات (التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية)		
م	الفقرات	م
**0.67	أحرص على مشاهدة المباريات والمسلسلات الأجنبية.	-11
**0.71	التطور العلمي موجود في الدول الأجنبية فقط.	-12
**0.82	الديمقراطية والمساواة وجدت فقط في الدولة الغربية.	-13

**0.79	أستخدم بعض الكلمات الأجنبية أثناء الحديث.	-14
**0.69	أحلم بالدراسة في الجامعات الأجنبية.	-15
**0.77	أحترم الأجانب في عطفهم واهتمامهم بالحيوانات.	-16
**0.67	أتمنى رؤية المظاهر الغربية في بلادي.	-17
**0.84	الحياة في المجتمعات الغربية قائمة على القيم الإنسانية.	-18
**0.77	حياة الأفراد في المجتمعات الغربية ممتعة وذات قيمة.	-19
**0.69	أسعى جاهداً للحصول على جنسية أجنبية.	-20

جدول رقم (9) معاملات الارتباط لفقرات (الفوضوية)		
م	الفقرات	م
**0.85	أتعامل مع الناس بشدة وغلظة.	-21
**0.78	أسعى جاهداً إلى إثارة المشكلات.	-22
**0.67	أجد صعوبة في تقبل آراء الآخرين.	-23
**0.78	أصر على مخالفة الآخرين.	-24
**0.85	ردود افعالي تنسم بالعصبية والهواجية الطائشة.	-25
**0.62	أنفذ عملي بصورة ارتجالية غير مخططة.	-26
**0.55	أعتبر أن النزاهة والإخلاص موضع ازدراء وسخرية.	-27
**0.78	أنشغل بالأمور التافهة وأترك الأساسية.	-28
**0.67	من وجهة نظري: الشخص الملتزم بالقوانين والأنظمة يعد مغفلاً.	-29
**0.71	أنساق وراء دعاة الباطل.	-30

** دالة عند مستوى 0.01 * دالة عند مستوى 0.05

ثانياً: حساب معامل ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس:

تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية كما هو موضح في جدول رقم (10)

جدول رقم (10) معاملات الارتباط بين كل مجال والدرجة الكلية			
م	البعد	معامل الارتباط	Sig
1	التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	**0.62	دالة عند 0.01
2	التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	**0.71	دالة عند 0.01
4	الفوضوية (الهواجية)	**0.84	دالة عند 0.01

يتضح من الجدول رقم (10) أن جميع الأبعاد دالة إحصائياً بمعنى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأبعاد والدرجة الكلية.

ثبات الأداة: تم حساب الثبات للمقياس بطريقتين: معامل كرونباخ ألفا Cronbach Alpha: والتجزئة النصفية

جدول رقم (11) معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لكل بعد من أبعاد المقياس			
التجزئة النصفية		معامل ألفا كرونباخ	أبعاد مقياس التلوث النفسي
بعد التعديل	قبل التعديل		
0.90	0.81	0.78	التنكر للهوية الحضارية والإساءة
0.88	0.78	0.85	التعلق بالمظاهر الشكلية
0.92	0.85	0.88	الفوضوية الهوجائية
0.94	0.88	0.86	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول رقم (11) أن جميع أبعاد المقياس تتمتع بدرجة ثبات مقبولة الأمر الذي يطمئن الباحث إلى النتائج المتحصل عليها.

معيار المقاييس:

لتحديد المعيار المعتمد في الدراسة فقد تم تبني محك اوزن، ويامن، واكر (Ozen, Yaman, and Acar, 2012) لتحديد طول الخلايا في مقياس ليكرت الخماسي من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (5-1=4) ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (4/5=0.8) وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي واحد صحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (12) المحك المعتمد في الدراسة		
المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	درجة التأييد
1.80 - 1	20% - 36%	منخفض جدا
أكبر من 1.80 - 2.60	أكبر من 36% - 52%	منخفض
أكبر من 2.60 - 3.40	أكبر من 52% - 68%	متوسطة
أكبر من 3.40 - 4.20	أكبر من 68% - 84%	مرتفع
أكبر من 4.20 - 5	أكبر من 84% - 100%	مرتفع جدا

ولتفسير نتائج الدراسة والحكم على مستوى الاستجابة، اعتمد الباحث على ترتيب المتوسطات الحسابية على مستوى المجالات ومستوى الفقرات في كل مجال، وقد حدد الباحث درجة الموافقة حسب المحك المعتمد للدراسة.

المعالجات الإحصائية:

لحساب صدق وثبات أداة الدراسة استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية: الاتساق الداخلي، والتجزئة النصفية، ومعامل كرونباخ ألفا، وللإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، ودرجة التأييد، واختبار (t) لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون.

عرض وتفسير نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه:

ما مستوى خبرات الطفولة المؤلمة لدى أفراد العينة؟ وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، ودرجة التأييد والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (13) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لأبعاد خبرات الطفولة المؤلمة					
م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التأييد
1	خبرات الإساءة الأسرية	2.71	0.94	54.3	متوسط
2	خبرات رفاق سوء	2.72	0.9	54.5	متوسط
3	خبرات الاستخدام السيئ للإنترنت	2.62	0.83	52.4	متوسط
4	خبرات الأحداث الصادمة	2.86	0.85	57.3	متوسط
	الدرجة الكلية	2.73	0.76	54.6	متوسط

يتبين من نتائج الجدول رقم (13) أن الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية لخبرات الطفولة المؤلمة جاءت بدرجة متوسطة، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء، انشغال معظم أفراد العينة (طلبة الجامعة) بأزمات وضغوط تفوق حدتها وشدها والخبرات السلبية التي تعرضوا لها في مرحلة الطفولة، الأمر الذي يجعلهم غير قادرين على تذكر واستدعاء خبرات الطفولة المؤلمة، كما يمكن تفسير ذلك في ضوء بلوغ أفراد العينة درجة متقدمة من النضج والتطور المعرفي، و تعرضهم لتحديات جسام، تفرض عليهم التركيز في الدراسة والتفكير بالمستقبل، بدلاً من أن يكونوا أسرى لخبرات مؤلمة سابقة، تعيق تقدمهم، وتقف سداً منيعاً في طريق تحقيق طموحاتهم وبلوغ أهدافهم، وبالنظر إلى ترتيب الخبرات المؤلمة، فقد جاءت خبرات الأحداث الصادمة بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (2.86)، وبنسبة مئوية قدرها (57.3)، وتعد هذه النتيجة منطقية وواقعية ومتوقعة في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني والأحداث الصادمة والناجمة عن الممارسات والانتهاكات (الإسرائيلية)، في حين حازت خبرات الاستخدام السيئ للإنترنت على الترتيب الرابع والأخير بمتوسط حسابي قدره (2.62)، وبنسبة مئوية قدرها (52.4)، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما يتسم به المجتمع الفلسطيني من انضباط ومحافظه على الأبناء، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الوليدي وأرنوط (2017)

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه: ما مستوى التلوث النفسي لدى أفراد العينة؟ وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، ودرجة التأييد والجدول الآتي يوضح ذلك

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التأييد
1	التنكر للهوية الوطنية والإساءة	2.99	0.79	59.7	متوسط
2	التعلق بالمظاهر الشكلية	2.98	0.81	59.6	متوسط
3	الفوضوية (الهورجائية)	2.63	0.93	52.6	متوسط
	الدرجة الكلية	2.87	0.69	57.3	متوسط

يتبين من نتائج الجدول رقم (14) أن الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للتلوث النفسي جاءت بدرجة متوسطة، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء وطبيعة خصائص أفراد عينة الدراسة، فجميعهم من الأفراد العاديين، وليسوا من أصحاب السوابق الجنائية، أو المترددين على عيادات نفسية، كذلك يمكن عزو هذه النتيجة إلى أن أفراد العينة يقتربون من بلوغ مرحلة الرشد، وفي هذه المرحلة تتبلور شخصية الفرد المتكاملة القادرة على الإدراك والتمييز.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل توجد علاقة بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي؟ وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون كما هو مبين في الجدول التالي.

المتغيرات	التلوث النفسي	م. الدلالة
خبرات الطفولة المؤلمة	0.81	**

يتبين من الجدول (15) وجود علاقة ارتباطية إيجابية وذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين خبرات الطفولة المؤلمة والتلوث النفسي، وتُعبّر قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين عن علاقة طردية مرتفعة، بمعنى كلما زاد مستوى خبرات الطفولة المؤلمة ازداد مستوى التلوث النفسي.

ومما تقدم يمكن أن نستنتج أن التلوث النفسي في نشأته وتطوره له دلالة داخل السياق البيئي الاجتماعي، وبذلك يعتبر التلوث النفسي نتاج لظروف و عوامل بيئية متعددة من بينها خبرات الطفولة المؤلمة المتمثلة في الأوضاع الأسرية، ورفاق السوء، والأحداث الصادمة، والاستخدام السيئ للإنترنت، وتتسق هذه النتيجة مع الرؤية التفسيرية لنظرية التحليل النفسي في اعتبارها أن خبرات الطفولة تترك أثراً على نمو الفرد، لا يمكن محوها، كما تظهر آثارها على البروفيل السيكولوجي لكل من المراهقين والبالغين، كما أنها تضع الأسس لأية اضطرابات سلوكية فيما بعد. (مخيمر وعبد الرازق، 2004: 4)، كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء استمرار الخبرات المؤلمة إلى مرحلة البلوغ.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع والذي نصه: هل توجد فروق دالة إحصائية في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس خبرات الطفولة المؤلمة تعزى لمتغير الجنس؟ وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث اختبار (T.test)، لمجموعتين مستقلتين، كما هو موضح في جدول رقم (16)

جدول (16) نتائج اختبار (t.test) للتعرف على الفروق في خبرات الطفولة المؤلمة تبعاً لمتغير الجنس						
م. الدلالة	قيمة "ت"	الانحراف	المتوسط	التكرار	الجنس	خبرات الطفولة المؤلمة
0.09	1.66	0.8	2.64	95	ذكر	الدرجة الكلية
		0.71	2.84	80	أنثى	

يتبين من الجدول: أن قيمة مستوى الدلالة $\text{sig} = (0.09)$ أكبر من $\alpha = 0.05$ حيث يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لخبرات الطفولة المؤلمة تبعاً لمتغير الجنس، وقد يعزى عدم وجود فروق في خبرات الطفولة المؤلمة بين الطلبة والطالبات إلى تشابه الظروف والأوضاع والخبرات الحياتية، ووجود الكثير من المشكلات والضغوط المشتركة لدى كلا الجنسين، فجميع الشعب الفلسطيني على اختلاف الجنس، والفئة العمرية، يتعرضون لضغوط طالت مختلف الجوانب، سواء كانت نفسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العرفي (2004)، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الكرنز (2013)، ودراسة أبو هاشم (2014).
النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس والذي نصه: هل توجد فروق دالة إحصائية في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير الجنس؟ ولد على هذا السؤال استخدم الباحث اختبار (t.test)، لمجموعتين مستقلتين، كما هو موضح في جدول رقم (17)

جدول رقم (17) نتائج اختبار (t.test) للتعرف على الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس						
م. الدلالة	قيمة "ت"	الانحراف	المتوسط	التكرار	الجنس	التلوث النفسي
0.03	2.12	0.63	2.98	95	ذكر	الدرجة الكلية
		0.73	2.76	80	أنثى	

يتبين من الجدول: أن قيمة مستوى الدلالة $\text{sig} = (0.03)$ أقل من $\alpha = 0.05$ حيث يتضح أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء طبيعة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الفلسطيني، والتي تتيح الفرصة للذكور للتعبير عن الرأي، والتحرك بحرية تامة، بعكس الإناث اللاتي تفرض عليهن الرقابة الاجتماعية، والتي تحد من قدرتهن على الإفصاح عن أفكارهن، والسلوك العلني، كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الخصائص الشخصية والنفسية التي يتسم بها الذكور، فالذكور يتصفون بالاندفاعية، وصعوبة التحكم في انفعالاتهم، فهم أكثر تمرداً على الواقع، وأكثر جرأة على الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية، والتعلق بأنماط ثقافية أخرى مخالفة للعادات والتقاليد. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الشمسي ومبارك (2011)، ودراسة حسين (2018)

التوصيات:

في ضوء ما تمخضت عنه الدراسة من نتائج، أمكن التوصية بما يأتي:

- 1- تصميم برامج إرشادية من قبل المختصين تهدف إلى المحافظة على الهوية الحضارية والإخلاص لها، وخفض مظاهر التعلق غير الآمن بالمظاهر الشكلية الأجنبية.
- 2- تهيئة بيئة نفسية وانفعالية مريحة للأطفال، تبعدهم عن الأحداث الحياتية الصادمة، وتتيح لهم فرص النمو النفسي السوي.
- 3- ضرورة الاهتمام بتصميم برامج إرشادية لمساعدة الأطفال الذين تعرضوا لخبرات مؤلمة، من أجل استعادة الاتزان الانفعالي والطمأنينة النفسية لهم.
- 4- تضمين المناهج الدراسية بالأبعاد التربوية المعززة للهوية الحضارية، والحاشية على المحافظة التمسك بالقيم الاجتماعية، والانتماء الوطني.
- 5- دعوة الخبراء والمختصون في المجال السيكولوجي والاجتماعي إلى تكثيف جهودهم في مكافحة ظاهرة التلوث النفسي لدى الشباب والحد منها ووقاية المجتمع منها.

دراسات مستقبلية مقترحة:

يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

- 1- أساليب الهوية وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعات.
- 2- إجراء دراسات أخرى تتناول علاقة متغيري الدراسة الحالية (أحدهما أو كليهما) بمتغيرات أخرى الشعور بالنقص، والاكتئاب، والقلق، والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية.
- 3- فاعلية برنامج معرفي سلوكي في خفض التلوث النفسي لدى ذوي اضطراب الوسواس القهري.

المراجع:

- 1- القرآن الكريم: تنزيل رب العالمين
- 2- أبو هاشم، عماد (2014). خبرات الطفولة وعلاقتها بالتسامح مقابل التعصب لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.
- 3- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة للنشر.
- 4- بطرس، بطرس (2007). التكيف والصحة النفسية للطفل، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 5- جودة، مهيب (2010) الخبرات النفسية في الطفولة وعلاقتها بالاتجاه نحو المشاركة السياسية لدى الطلبة الجامعيين بقطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.
- 6- حسين، نعمة (2018). التلوث النفسي لموظفي جامعة بغداد، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس السعودية، (93)، 399-414.
- 7- رمضان، هادي والجباري، جنار (2015). التلوث النفسي لدى طلبة كلية التربية وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 10، (2)، 1-33.
- 8- السامرائي، صادق (2013). نفوس داخل شرنقة، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa10-250913.pdf
- 9- الشمسي، عبد الأمير ومبارك، أحمد (2011). التلوث النفسي لدى طلبة جامعة بغداد، مجلة الأستاذ جامعة بغداد، (140)، 213-252.
- 10- شهاب، شهرزاد والعبدي، زهور (2011). التلوث النفسي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة في مركز محافظة نينوى، مجلة دراسات تربوية، (14)، 11-38.
- 11- طراد، حيدر (2012). فاعلية برنامج إرشادي في خفض التلوث النفسي لدى طلاب كلية التربية الرياضية في جامعة بابل، مجلة علوم التربية الرياضية (5)، 3 (ج2)، 91-143.
- 12- العرفي، نورة (2004). الخبرات المؤلمة المبكرة وعلاقتها بقلق السمة لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة قار يونس ليبيا
- 13- قديم، ريم (2012). خبرات الطفولة وعلاقتها بالأمن النفسي وسمات الشخصية لدى المشاركين سياسياً وغير المشاركين سياسياً من طلبة الجامعات في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.
- 14- الكرنز، إياد (2013). الخبرات النفسية في الطفولة والمراهقة وعلاقتها بالاعتراب النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.

- 15- كريم، عبد الكريم (2014). تحديد أنماط وسمات الشخصية من خلال مدى ساعات المشاهدة على الأنترنت، مجلة جامعة أبحاث البصرة، 39، (2)، 257-296.
- 16- مجيد، سوسن (2008). العنف والطفولة (دراسات نفسية) عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 17- محمد، أسامة (2004). التلوث النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة نكتوراه، جامعة الموصل: كلية التربية.
- 18- مخيمر، عماد وعبد الرزاق، عماد (2004). استبيان خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة: دليل التعليمات، القاهرة: دار الأنجلو المصرية.
- 19- ميرة، كاظم (2017). التلوث النفسي وعلاقته بالتوافق الاجتماعي عند طلبة جامعة بغداد، مجلة الأستاذ، 2، الإصدار 220، 147-166.
- 20- النواجحة، زهير (2017). التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل في محافظة رفح، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 4، (1)، 267-289.
- 21- الوليدي، علي و أرنوط، بشرى (2017). خبرات الإساءة النفسية في مرحلة الطفولة وعلاقتها باضطراب التشوه الوهمي للجسد لدى طلبة جامعة الملك خالد بالسعودية، مجلة دراسات عربية في علم النفس، 16، (1)، 49-105.
- 22- Atlizbas, A. Gurhan, N. Kocak, M. (2013). The relation of traumatic childhood experiences with psychological symptoms and self-esteem in physical education and sport students. *Turk J Sport Exe*, 15, (3). 79-85.
- 23- Bokhari, M. Badar, M. Naseer, U. Waheed, A. Safdar, S. (2015). Adverse Childhood Experiences & Impulsivity in Late Adolescence & Young Adulthood of Students of University of the Punjab Lahore, Pakistan *Journal of Professional Psychologists*, 16, (1), 31- 44.
- 24- Fairbrother, N (2002). an investigation of the ehers- clark cognitive theory of ptsd and the phenomenon of mental pollution, (*PhD*), University of British Columbia
- 25- Field, T. Diego, M. (2002). Adolescents' parent and peer relationships, *Adolescence Spring journal*. 37(145):121-30.
- 26- Forster, M. Grigsby, T. Rogersa, Ch. Benjamin, S. (2018). The relationship between family-based adverse childhood experiences and substance use behaviors among a diverse sample of college students, *Addictive Behaviors Journal*. (76). 298- 404.
- 27- Greca, L, Harrison, H. (2005). Adolescent Peer Relations, Friendships, and Romantic Relationships: Do They Predict Social Anxiety and Depression?, *Journal of Clinical Child & Adolescent Psychology* 34(1):49-61

- 28- Greene, P. Robert, L. Paula, S. Borja, Sh. (2017). Adverse Childhood Experiences, Coping Resources, and Mental Health Problems among Court-Involved Youth. *Child & Youth Care Forum*, 46, (6). 923-946.
- 29- Noah C, Michael G, Laura E, Jonathan S (2012). Predictors of mental pollution: The contribution of religion, parenting strategies, and childhood trauma, *Journal of Obsessive-Compulsive and Related Disorders*, (1). 153- 158.
- 30- Okello, j, Schryver, M, Musisi, S. Broekaert, E. Derluyn, L (2014). Differential roles of childhood adversities and stressful war experiences in the development of mental health symptoms in post-war adolescents in northern Uganda, *BMC Psychiatry*, (14), <http://www.biomedcentral.com/1471-244X/14/260>
- 31- Olatunji, O.; Elwood S.; Williams, L.; Lohr, M. (2008). Mental Pollution and PTSD Symptoms in Victims of Sexual Assault: A Preliminary Examination of the Mediating Role of Trauma-Related Cognitions. *Journal of Cognitive Psychotherapy*, Volume 22, (1). 37- 47
- 32- Ozen, G., Yaman, M. and Acar, G. (2012): Determination of the employment status of graduates of recreation department. *The Online Journal of Recreation and Sport*, Vol.1, issue 2.5-23.
- 33- Poole, J. (2016). Adverse Childhood Experiences and Adult Depression: Resilience as a Moderator, (M.A), Graduate Program in Clinical Psychology, Calgary, Alberta. University
- 34- Pournaghash, S. Feizabadi, F (2009) Predictability of Physical and Psychological Violence by Early Adverse Childhood Experiences, *Journal of Family Violence*, 24(6):417-422
- 35- Suglia, Sh. (2017). Childhood and Adolescent Adversity and Cardio metabolic Outcomes, *Aha Scientific Statement* <http://circ.ahajournals.org>

الاستراتيجيات الوقائية لتعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي

أ. د. محمد الحميد محمد الشريف عمارة

أستاذ محاضر بكلية الحقوق جامعة الجزائر 1

Dr. ABDELHAMID MOHAMED ELCHRIF AMMARA

د. طوماشع محمد العزيز إبراهيم

باحث دكتوراه بكلية الحقوق جامعة البليدة 2

Mr. IBRAHIM ABDELAZIZE TOUMACHE

د. زينب محمد الحميد عمارة

بأثثة دكتوراه بكلية الحقوق جامعة الجزائر 1

Ms. ZINEB ABDELHAMID AMMARA

abdelhamidamara59@gmail.com

ملخص:

إن الأسرة تمثل النواة الأساسية التي تساهم في تكوين الشعوب والأمم، وتعتبر بصنق عن الكيان الذي يكفل حماية المقومات الأساسية التي تمد المجتمع بخصائص البشرية وتعزز هويته القومية والدينية، ولقد أثر التغيير الواسع الذي شهده العالم سلبا على مكونات الأسرة وأمنها ووظيفتها في البناء المجتمعي، والعالم الإسلامي لم يكن بمنأى عن هذا التأثير، فكثر التفكك في الأسرة بسبب ضعف المشاعر الفطرية المعبرة عن التراحم والمودة واختفاء التكافل الأسري، فتأثرت المنظومة الأسرية في العالم الإسلامي بالمنظومة الغربية بسبب العولمة، وأدى ذلك إلى ضعف الأمن الأسري فيه، وأمام عدم كفاية وسائل المواجهة، وجب وضع استراتيجيات وقائية فعالة تضمن تعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي.

الكلمات الدالة: الاستراتيجية، الأمن، الأسري، الوقاية، الوسائل.

Résumé :

La famille est le noyau fondamental qui contribue à la formation des peuples et des nations, Et exprime l'entité qui assure la protection des éléments de base qui fournissent à la communauté les caractéristiques de l'humanité et renforcent son identité nationale et religieuse.

le grand changement que le monde a connu a impacté négativement sur les composants de la famille, sa sécurité et sa fonction dans la construction de la communauté, le monde islamique n'était pas à l'abri de cette influence, dont la désintégration familiale a augmenté en raison de la faiblesse des sentiments innés exprimés par la compassion et l'affection et la disparition de la solidarité familiale .

Le système familial dans le monde islamique a été influencé par le système occidental en raison de la mondialisation, Cela conduit à la faiblesse de la sécurité familiale, Face à l'insuffisance des moyens de confrontation, des stratégies préventives efficaces doivent être développées pour assurer le renforcement de la sécurité familiale dans le monde musulman.

Mots clé:

Stratégie, Sécurité familiale, la prévention, les moyens, les relations, la culture, l'activation.

مقدمة :

إن الأسرة بحكم تركيبها قديمة قدم الإنسانية، فهي نابعة من فطرة أن الإنسان باعتباره مدنيا بطبعه يتعايش مع بعضه البعض، فلقد خلق الله عزو وجل في البشر غريزة تجعل الذكر يرتبط بالأنثى بطريقة شرعية فتشكل النواة الأساسية لبناء الأسرة، وقد حث الإسلام على تكوين الأسرة بطريقة شرعية في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالرَّحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (سورة النساء، الآية 01).

والأسرة في حقيقتها تعبر عن معاني الإنسانية والمثل العليا والصفات النبيلة، وكلما كانت العلاقات الأسرية قائمة على أسس صحيحة وروابط متينة، كلما تمتع المجتمع بالاستقرار والوحدة والأمن بين أفرادها، لما للأسرة من دور جوهري في تكوين شخصية الفرد وفي توجيه سلوكياته وتحديد معالم مستقبله، لاعتبارها تمثل الخلية الأساسية والنواة الأولى التي تؤسس لنظام مجتمعي متكامل، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله وإذا تفككت أثرت سلبا على سيرورة النظام المجتمعي، والأسرة بهذا المفهوم تمثل الخلية التي ينبثق عنها بناء الإنسان الذي يكون عنصرا فاعلا في المجتمع، فنظرة الدين الإسلامي للأسرة يكسبها أمنا وأمانا من خلال تعزيز البعد الأخلاقي المرتكز على أحكام الدين وترقية العلاقات الأسرية، إذ أن عوامل العولمة والتطور الاجتماعي والاقتصادي السريع أثرت على دور الأسرة ومكانتها في المجتمع الإسلامي، لاسيما عند انتشار الأسرة النووية واضمحلال الأسرة الممتدة، وهو ما فرض إعادة النظر في فهم الدين والرجوع إلى جادة الصواب وتعزيز الأمن الأسري، الذي يشمل جميع جوانب الحياة المختلفة المادية والمعنوية سواء الحياتية والنفسية والمعيشية والصحية والثقافية، بما يتماشى مع متطلبات العصر الحالي من خلال ضرورة البحث عن استراتيجيات وقائية متكاملة، تنقسم بين أمن داخلي وآخر خارجي لتعزيز دور الأسرة ومكانتها بصفة مستمرة وفقا لمنظومة متكاملة.

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية:

ماهي أهم الأساليب الوقائية المتبعة لتعزيز مكانة الأمن الأسري في العالم الإسلامي في ظل تحديات العولمة ومتغيرات العصر الحالي؟

وسوف نعالج هذه الإشكالية ضمن الخطة التالية:

المبحث الأول: الوسائل الوقائية الداخلية لتعزيز دور الأمن الأسري.

المطلب الأول: التقاسم في الأدوار داخل الأسرة الواحدة.

المطلب الثاني: الاهتمام بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة.

المبحث الثاني: الوسائل الوقائية الخارجية لتعزيز دور الأمن الأسري.

المطلب الأول: وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية.

المطلب الثاني: وسائل مواجهة الأسرة للتحديات الثقافية.

المبحث الأول:

الوسائل الوقائية الداخلية لتعزيز دور الأمن الأسري.

إن إبراز دور الأمن الأسري يتطلب التطرق إلى معرفة أهم الوسائل الاستراتيجية التي تستخدمها الأسرة داخليا، بما يحقق لها مكانة وأمنا من خلال تقسيم الأدوار بين أفراد الأسرة الواحدة، والاهتمام بالعلاقات الأسرية التي تضمن التماسك العائلي، بما يتماشى مع الدين الإسلامي الذي أرسى كل هذه المبادئ التي تعزز الأمن الأسري، وهو ما سنبيّنه في المطلبين التاليين:

المطلب الأول:

التقاسم في الأدوار داخل الأسرة الواحدة.

إن البناء الوظيفي للأسرة قد حضي باهتمام واسع كنسق اجتماعي، نظرا لما تحتاجه الأسرة عند تأدية دورها في تحقيق توازن داخلي لبنائها، لاسيما أن الاستقرار في بنية الأسرة يمثل المهمة الأساسية للزوج والزوجة والأبناء، فالأم لها دور أساسي داخل الأسرة يكمن في توفير أمن أسري داخلي، لاعتبارها المسؤولة الأولى على استقرار بنية الأسرة من خلال دورها في إنتاج الأطفال وتربيتهم في نفس الوقت¹، والمرأة المعاصرة اليوم لها دور معقد يتراوح بين أشغال البيت والعمل خارجه²، إذ تكون عرضة لعمليات التضارب بين الأدوار أكثر من غيرها، وذلك بسبب مسؤولياتها المتعددة كزوجة وأم وعاملة، فيقع على عاتقها تقديم العناية الكاملة لأطفالها بغض النظر عن عملها أو وظيفتها³، التي تأخذ منها وقتا كبيرا مقارنة مع الوقت الذي يحتاجه أطفالها خاصة وأن تربية الأطفال في وقتنا المعاصر لم تعد عملية سهلة بل تتطلب جهدا كبيرا من طرف الأم⁴.

إن الأصل في الأم هو البيت الذي تلزمه لرعاية زوجها وأبنائها وتربيتهم على الخلق والفضيلة، وقد خصتها الشريعة الإسلامية بالأعمال التي تتناسب وأنوثتها، إذا أن لها زوجها مادامت تؤدي ذلك مع التزامها بأداء واجباتها نحو بيتها وأولادها وزوجها⁵، وتحمل الأم المسؤولية الاجتماعية التربوية والصحية والغذائية لأبنائها تعد مهمة عظيمة لا يجيدها سواها، فلا تستطيع أي مؤسسة معاصرة أن تقوم مقامها في أداء دورها على أكمل وجه، فالأم من واجبها كذلك رعاية أطفالها وتربيتهم تربية سليمة، خاصة وأن الإسلام كفل رعاية الأطفال منذ ميلادهم إلى أن يبلغوا سن الرشد، وأول رعاية خصهم بها تتمثل في تنمية الطفل وتقوية غرائزه البشرية، ويقع على عاتق الأم كذلك أن تمثل مصدر الحماية والرعاية والحنان والحب لأفراد الأسرة، لأن غيابها يحدث صدمة عاطفية⁶، خاصة

1 المدخل إلى علم الاجتماع، فهمي سليم، دار الشروق، عمان، 1992، ص309.

2 علم اجتماع المرأة، حسين عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998، ص130.

3 مشكلات التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية، سامي محمد ملحم، المجلة العربية للتربية، العدد02، تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1993، ص96.

4 الأسرة ومشكلاتها، محمود حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص213.

5 المرأة والتربية الإسلامية، محمد الأباصيري، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984، ص194.

6 تربية الطفل صحيا ونفسيا من الولادة حتى العاشرة، محمد رفعت، منشورات دار البحار، بيروت، 1986، ص252.

وأن الطفل بحاجة إلى رعاية واهتمام أكثر من حاجاته لتلبية احتياجاته المادية، والأم بهذا تعد المعلم الوحيد للطفل لأنها تؤدي وظيفة تربوية عميقة الأثر بالنسبة لأطفالها، وغيابها لساعات طويلة عن بيتها وأطفالها يؤدي إلى نوع من الإهمال، قد يؤثر على شخصيتهم ونموهم الفيزيولوجي خاصة خلال الأشهر الأولى من الولادة، ففترة غياب الأم عن المنزل يولد شعورا بإهمال الطفل الذي يحتاج إلى رعاية مركزة، لأن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها بنفسها لأنه لا يوجد من يربي أولادها مثلها¹.

كما أن للأب -في المنظومة الأسرية- دور بارز في حياة أولاده، لما يضمنه من الحماية والرعاية والقوة والسلطة والتكامل الأسري، فالأطفال بحاجة إلى الشعور بأن هناك حماية ورعاية وإرشاد يختلف نوعا ما عن ما يجده لدى الأم، فوجود الآباء لا يقتصر على تأمين السكن والملبس والمصاريف فقط، بل يشمل ضرورة مشاركة الأب في تربية الأبناء لما فيه من تأثير قوي على شخصية الأبناء، فالأب يستطيع تحقيق التوازن الأسري من خلال اهتمامه بأبنائه ومصاحبتهم ومعرفة أفكارهم وميولهم وهواياتهم ليساعدهم في حل مشاكلهم، ويكون لهم الصديق المخلص، ولكي يضمن الأب الأمن الأسري الداخلي يجب أن يكون مرنا مع أولاده، فيستخدم الشدة والحزم تارة والرفق والتسامح تارة أخرى على حسب الوضع العائلي².

إن الأب والأم داخل الأسرة من الواجب أن يكونا نموذجا وقوة لأطفالهما حتى يتسنى للطفل تقليد السلوك الجيد في حياته، ولهذا يتعين على الآباء تعزيز الأمن الأسري الداخلي من خلال وضع استراتيجيات وقائية متكاملة من حيث توزيع الأدوار المنوطة بكل واحد منهما ليصل أطفالهما إلى الأمان، ومن بين هذه الاستراتيجيات ضرورة وجود رئيس للأسرة حازم يدير ذلك البيت الأسري، ويخضع له سائر الأفراد بالطاعة والاحترام وإلا سادت الفوضى، خاصة وأن وظيفة رئاسة الأسرة تسند إلى الزوج في العالم الإسلامي، الذي يتمتع بسلطة الضبط الأسري التي تضمن الأمن الأسري³، وتربية الأولاد تربية قائمة على الدين الإسلامي لما فيها من شمولية في معاني الأخلاق الفاضلة، وسعيه على توفير الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة من مواد أساسية غذائية ومسكن وملبس وتحسين الوضع الاقتصادي، وتوفير الحماية الصحية والوقائية والنفسية لما يوفره من أمن ذاتي أسري، كما يقع على عاتق أفراد الأسرة القادرين على العمل مساعدة رب الأسرة درءاً للتكاسل أو التهاون أو الاتكالية عن طريق القيام بأعمال مشروعة، إذ يتوجب على الأسرة أن تحضر أفراد صالحين قائمين على التكافل الاجتماعي⁴، وعلى الأسرة في العالم الإسلامي أن تستوعب دورها في ظل معطيات الواقع المعاصر، ويتوجب على الرجل والمرأة في ظل الأسرة ضرورة المشاركة والتعاون المتبادل في ظل تقسيم الأدوار والمهام وفقا للاحترام المتبادل، وإنتاج منهج توافقي لتربية الأولاد وفقا للواقع المعاصر المعاش⁵، وعلى هذا الأساس يقع على عاتق الآباء تنمية روح الإبداع في أولادهم

1 المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخول، دار الكتاب العربي، ب ت، ص 126.

2 أهمية دور الأب في الأسرة، سلطان حميد الجسمي، مقال منشور بتاريخ 2015/09/05 في الموقع الإلكتروني <https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-05-1.2451932>

3 السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، علي حسين حطيم، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد 203، ص 1081.

4 الأسرة المسلمة، تأليف ونشر مؤسسة البلاغ، سلسلة كتيبات، بيروت، 1999، ص 102.

5 دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء، بإسامة حلاوة، مجلة جامعة دمشق، العدد 03 و04، المجلد 27، 2011، ص 84.

أولادهم وصقل شخصيتهم وتربيتهم تربية متكاملة وتزيدهم بكل الوسائل والأساليب التي تجعلهم يتكيفون مع المجتمع¹، وتعويد أولادهم على حياة الجد والرجولة، والاهتمام بالتربية الإيمانية لاسيما أن كل مولود يولد على الفطرة، ولكنه يتأثر بأسرته فإما أن يعزز هذا التوجه إذا كانت الأسرة مسلمة وإما أن ينحرف إلى توجه سلبي حسب توجه الأسرة، ويتوجب على الأسرة لتحقيق أمن أسري داخلي أن ترشد أبناءها إلى الإيمان بالله وغرس روح التقوى وتنمية روح مراقبة الله في جميع تصرفاتهم²، إذ يجب على الأسرة تعزيز أمنها القانوني بتوجيه سلوك أفراد عائلتها بما يضمن عدم انحرافهم إلى ارتكاب جرائم يعاقب عليها القانون، فمثلا على الآباء الابتعاد على إدمان المخدرات لما فيها من آثار مدمرة للأسرة، وأن تبعد الأسرة عن كل ما ينشط الاستعداد لارتكاب مختلف الجرائم³.

إن اكتمال تركيبة الأدوار الأسرية التعاونية تقتضي توفر نسق قيمي مشترك ورؤية عما يحسه الطرف الآخر في الأسرة، مع الأخذ بالتعادل في القوة والتأثير واتخاذ القرارات الأسرية الثنائية وحدوث تناغم بين المصالح الذاتية والأسرية بين نمطي الهوية الفردي والجماعي⁴.

إن تقاسم الأدوار بين الأسرة الواحدة لا يكفي لتعزيز الأمن الأسري الداخلي إذا لم يكن مقترنا بمساعدة من المجتمع والدولة، فيجب تحديد الأدوار الأسرية التي تضمن الأمن بنصوص قانونية تكون كفيلة بتعزيز وتفعيل الأمن الأسري بصفة ملزمة خاصة إذا قصر أحد الأطراف في القيام بدوره، من خلال النص على أن الأسرة هي الوسط الطبيعي لنمو الطفل ولا يجوز فصله عن أسرته إلا إذا استدعت مصلحته الفضلى ذلك، ويقع على عاتق الوالدين مسؤولية حماية الطفل وضمان الظروف المعيشية الملائمة له، مع ضمان الدولة والمجتمع حماية الأسرة وأفرادها بغية ضمان أمن أسري قانوني فعال مكمل للدور الداخلي للأسرة⁵.

1 سيكولوجية الإبداع عند الأطفال، عفاف أحمد عويس، دار الفكر، عمان، 2003، ص20.

2 بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، حسن الساعاتي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص12 و13.

3 تأثير الأسرة بين الدفع والمنع في قضايا المخدرات من منظور علمي الاجرام والوقاية، طوماش إبراهيم، مجلة أفاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد السادس، 2017، ص 149 و150.

4 الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقى الوطني الثاني، حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، نبيل حليلو، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المنعقد في 09 و10 أبريل 2013، ص 6 و07.

5 أنظر المواد 04 و05 و06 من القانون رقم 15-12 المتعلق بحماية الطفل المؤرخ في 15 يوليو 2015 الجريدة الرسمية، العدد 39، المؤرخة 19 يوليو، 2015.

المطلب الثاني:

الاهتمام بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة.

إن الأمم والشعوب قد اتفقت منذ قديم الزمان على اختلاف أديانها وحضاراتها على أهمية الأسرة ككيان اجتماعي رغم اختلافهم في القوانين التي تحكم هذا الكيان، لأن بقاء المجتمع مرهون ببقاء الأسرة التي تعد اللبنة الأساسية الأولى في تكوين المجتمع، ولهذا قد نظمت النصوص الشرعية والقانونية في العالم الإسلامي الأسرة¹، واهتمت بالعلاقات داخلها سواء العلاقة بين الزوجين أو العلاقة بين الآباء والأبناء والعلاقات بين الأقارب، وفصلت الحقوق والواجبات لكل فرد داخل الأسرة الواحدة وبينت الحقوق المادية والمعنوية، فهذه العلاقات الأسرية أكدت طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في بيت واحد²، فمن أهم الوسائل الوقائية الأولية التي تعزز الاهتمام بالعلاقات الأسرية والتي تضمن الأمن الأسري الداخلي إعادة تنظيم أساس البيت بما يتماشى والشرع الإسلامي والتغيرات المعاصرة، من خلال تطبيق التشريع الإسلامي الذي يحرص على تنظيم مؤسسة الأسرة ويضبط أمورها وعلاقاتها درءاً لكل الخلافات والمشاكل، فيقع على عاتق الزوج أداء حقوق زوجته، والإحسان في معاشرتها مصداقاً لقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (سورة النساء، الآية 19)، وأن ينفق عليها ويكسوها لأن القرآن الكريم منحه حق القوامه لقوله تعالى "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا" (سورة النساء، الآية 34)، ويجب على الرجل تعليم المرأة أمور دينها ودينها، فإن كان جاهلاً وجب عليه أن يسأل أهل الاختصاص ويعود إليها بالإجابة الشافية مرشداً ومعلماً، وفي حال تعدد الزوجات يجب على الرجل أن يعدل بين زوجاته في المبيت والنفقة والكسوة والسكن وأن يعاملهن معاملة حسنة درءاً لكل مفسدة أو انحراف لقوله تعالى "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا" (سورة النساء، الآية 03).

أما بالنسبة للعلاقة العكسية فيقع على الزوجة أن تطيع زوجها في كل أمر ما عدا معصية الخالق وألا تخرج إلا بإذنه وأن تسهر على حماية المال والعيال، ويجب أن تراعي الأولويات، وأن تكون منطقية في مطالباتها ومصلحة لزوجها، وأن تترفع عن الجدال ولا تدفع زوجها إلى التهور وجلب المال بالطرق غير المشروعة، وأن تتفهم الرجل وتتكيف معه، فهناك أمور تقوي العلاقة الزوجية تتمثل في وجوب الأدب بين الزوجين عن طريق الاحترام المتبادل بصفة دائمة ومستمرة، والمحافظة على الكلمة الطيبة بين الزوجين³.

1 الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، نادية بوشلاق، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة في الأسرة أيام 09 و10 أبريل 2013، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

2 قاموس علم الاجتماع، محمد غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992، ص347.

3 العلاقات الأسرية، ماهر حامد الحولي، مداخلة لليوم الدراسي المعنون بالمعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون، غزة، 2008، ص08 وما يليها.

ولضمان العلاقات داخل الأسرة يجب إعادة تنظيم البيت من خلال تقوية العلاقات الأبوية مع الأبناء من خلال تحقيق العدل والمساواة بين الأولاد في المعاملة، لأن التفرقة في المعاملة تولد الحقد والحسد فيما بين الأبناء وتزيل المحبة والتعاطف فيما بينهم من جهة، وبين الأبناء من جهة ثانية، خاصة وأن عدم المساواة والتفرقة تكون سببا في نشأة بعض الأمراض النفسية¹، إذ يقع على الأبناء في المقابل اتجاه آباءهم أن يعاملوهم بالبر واللطف والرحمة والإجلال والوفاء، سيما في فترة الكبر بإعطائهم مزيدا من الحنان والرفق والإكرام والتوقير، لأن الآباء في هذه الفترة يريدون أن يجنوا ثمار الكفاح الذي وفروه لأبنائهم، مصدقا لقوله تعالى "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (سورة الإسراء، الآيتان 23 و24).

ولتقوية العلاقات الأسرية وجب على أفراد الأسرة التماسك فيما بينهم في جو يسوده الحب والألفة، لينشأ الأولاد في جو مستقر يخلو من الشقاق والخلاف، ولذلك جعل المولى سبحانه وتعالى أساس العلاقة الزوجية المودة والرحمة مصداقا لقوله تعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة الروم، الآية 21)، لأنه إذا زهبت المودة حل الخلاف وانعكس على سلوك الأبناء الذين عادة ما يتوجهون إلى طريق الانحراف، ولهذا يتعين على الوالدين تنمية الوقاية الأمنية للأبناء بما يضمن تجنب كل المخاطر .

إن الأسرة لا تستطيع توفير وتعزيز الأمن الأسري الداخلي وحدها خاصة في ظل تأثير الاتفاقيات الدولية على القوانين الداخلية في العالم الإسلامي، كون الغرب هدفه الأساسي تفكيك وتدمير العلاقات الأسرية، فمن بين أهم الاستراتيجيات وجوب إشراك الدولة في مساعدة الأسرة على مواجهة التيار الغربي، عن طريق ضرورة تحفظ دول العالم الإسلامي على بعض القوانين، وعدم المصادقة والانضمام إليها متى كانت منافية لمبادئ الشريعة الإسلامية، مع ضرورة توحيد قوانينها ببعدها الإسلامي لأجل تعزيز العلاقات الأسرية في مواجهة التيار الغربي الجارف، ومن أهم الاتفاقيات الدولية التي تزعزع كيان العلاقات الأسرية، والتي يجب التحفظ عليها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو" التي تخالف بعض بنودها أحكام الشريعة الإسلامية السمحة التي كرمت المرأة والأسرة معا، وتتمثل أهم هذه المخالفات التي تضمنتها هذه الاتفاقية أن تلتزم الدول الموقعة عليها بإبطال كافة الأحكام واللوائح والأعراف التي تميز بين الرجل والمرأة بما فيها تلك التي تقوم على أساس ديني²، وإلغاء الولاية أو الوصاية على المرأة لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل، فهي تحت البنت على الزواج وحدها ومع من شاءت حتى ولو كان كافرا³، وهو ما يخالف الشرع الحنيف لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بَغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ " ⁴، وقد نصت هذه

1 دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة من منظور إسلامي، محمد ناجح، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص184.

2 المادة 02 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"

3 المادة 16 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"

4 حديث صحيح، حيث رواه جمع من أصحاب السنن منهم بن ماجه والترمذي والدارمي والحاكم في مستدرکه وأبو داود وأحمد، ولم يضعفه أحدهم وصحه الألباني وغيره من المحدثين.

الاتفاقية كذلك على أحكام أخرى كأن يحمل الأبناء اسم الأم كما يحملون اسم الأب مخالفين الشرع الإسلامي لقوله تعالى "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" (سورة الأحزاب، الآية 05) ، ومنعت تعدد الزوجات من باب المساواة، وهو ما يخالف الشرع الإسلامي الحنيف لقوله تعالى " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا" (سورة النساء، الآية 03) ، ونصت كذلك على إلغاء قوامة الرجل في الأسرة بالكامل، وهو ما يخالف الشرع الحنيف أيضا لقوله تعالى "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا" (سورة النساء، الآية 34) ، ونصت على تقيد حق الزوج في معاشرته زوجته، فإذا كان دون رضاها فيبعد اغتصابا زوجيا يعرضه إلى عقوبة السجن والغرامة وهو ما يخالف الشرع الإسلامي لقوله تعالى " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ وَيَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة البقرة، الآية 223) .

والملاحظ أن هذه الاتفاقية تشجع الطلاق والخلع والانحلال والتفكك وعدم التماسك الأسري، وهي بذلك تساهم في انعدام الأمن الأسري وعدم الاستقرار داخل الأسرة الواحدة، وهو في اعتقادنا سلوك يدمر المجتمع والدولة القطرية والعالم الإسلامي برمته، ولهذا يجب وضع مخطط محكم لمواجهة هذا التيار والخطر الداهم على الدول الإسلامية عن طريق وضع استراتيجيات فعالة انطلاقا من الاحصائيات المرتفعة والعمل على تخفيض نسب الطلاق والخلع اللذين يساعدان على بروز اللامن الأسري، من خلال وضع نصوص قانونية فعالة تصون كرامة الأسرة اعتمادا على مقتضيات أحكام الشريعة الإسلامية وروحها، التي تعتمد على الترغيب في الحفاظ على قدسية الروابط الأسرية التي تعتبر الزواج ميثاقا غليظا وتربية الأبناء أمانة كبرى.

المبحث الثاني:

الوسائل الوقائية الخارجية لتعزيز دور الأمن الأسري.

تهدف الوسائل الوقائية الخارجية إلى تعزيز دور الأمن الأسري في مواجهة التحديات التي يعرفها العالم بصفة عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة، سيما مع عجز وعدم كفاية الوسائل الداخلية المرافقة للأسرة أمام الكم الهائل من المشاكل التي تستوجب حلها، والاعتماد على وسائل استراتيجية قادرة على التصدي للتحديات الثقافية العالمية والوقاية من مخاطر الاستعمال المفرط وغير المتبصر للتكنولوجيا المتطورة وانعكاساتها السلبية، وسوف نبين ذلك من خلال التطرق إلى وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية والتحديات الثقافية العالمية وانعكاساتها السلبية على الأسرة وأمنها الداخلي في العالم الإسلامي، وذلك ضمن المطلبين التاليين:

المطلب الأول:

وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية.

إن سوسيولوجية الأسرة على العموم في العالم الإسلامي كانت في البداية ممتدة، ثم أصبحت بفعل التحضر والتمدن أسرة نووية أو ما يسمى بالأسرة الزوجية، والتي ظهرت في العصر الحديث نتيجة انتشار المدن الحضرية الحديثة وبروز المدن الصناعية، فالأسرة بهذا الشكل تقوم من زوج واحد وزوجة واحدة وأبناء غير متزوجين وتضم

جيلين على الأكثر¹، فهي بهذا المفهوم الحديث قد تعرضت إلى نوع من أنواع التقليل والانكماش الكبير²، وهذا ما أدى بها إلى التوجه إلى استخدامها لوسائل التكنولوجيا والتفاعل مع تطورها الذي يضمن لها تواصل سريع بين الأفكار والثقافات المختلفة، والتخلي عن الأمن الأسري الذي كانت تضمنه الأسرة الممتدة والتي أصبحت تقليدية.

ولوسائل الاعلام الحديثة تأثير كبير على أمن الأسرة في العالم الإسلامي وعلى علاقات الفرد بأسرته، فقد قربت المتباعدين جغرافيا وجعلتهم في قرية صغيرة لسهولة التواصل وأبعدت المقربين خاصة في الأسرة الواحدة، إذ يوفر الفرد كامل وقته لأشخاص غرباء مختلفين عنه فكريا وعقديا ولا يعطيه لأسرته، التي لا تفصله عنه سوى أجزاء قليلة، وهذه الوسائل التكنولوجية على الرغم من دورها الإيجابي³، إلا أن سوء استعمالها ساهم في تقليص العلاقات والأدوار داخل الأسرة الواحدة، وأضر بالأبناء خاصة في مستواهم الدراسي والقدرة على التركيز وتقليص الإحساس العاطفي اتجاه ذويهم وأسرتهم لما يعانونه من العزلة جراء الاستخدام الطويل للإنترنت، والتي تفقد مستعملها المهارة وطرق الحوار والثقة بالنفس، ويؤدي بالكثير ممن يستخدمونها إلى إساءة أخلاقهم نتيجة تأثيرهم سلبا بالعلاقات الخارجة عن منهج الدين الإسلامي، فهذه الوسائل التكنولوجية باستخدامها السيء فعلا تؤثر على الأسرة سلوكيا وظاهريا وروحيا⁴.

إن هذه الوضعية تفرض مرافقة الأسرة لأفرادها عن طريق مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم الإسلامي ومواجهة تأثيرات العولمة الهدامة للقيم المكتسبة من الدين الإسلامي، عن طريق وضع استراتيجية متكاملة تقع على عاتق الأسرة والمجتمع والدولة والعالم الإسلامي، تساهم في الوقاية من التحديات التي تفرزها الوسائل التكنولوجية وتعزز الأمن الأسري الخارجي، ومن بين الوسائل المستعملة من طرف الأسرة بحد ذاتها والتي تقلص من التحديات التكنولوجية، ضرورة تنظيم وقت المشاهدة للأطفال من قبل والديهم ومراقبتهم له مع تغليب أسلوب الحوار البناء وتوجيه أبنائهم لما فيه صلاح لهم من استخدام الوسائل التكنولوجية، كمنحهم حق مشاهدة واستعمال الوسائل التكنولوجية المختلفة لمدة ساعتين أسبوعيا لوقاية أبنائهم من الإدمان على وسائل التكنولوجيا، نظرا لما تسببه من مشاكل مختلفة تساهم في عدم تماسك أسري وضعف في العلاقات الداخلية، كما يمكن للأباء إمكانية إرشاد أبنائهم إلى الإنترنت واستعمالها فيما ينفع ويخدم مصالحهم العلمية ويقوي دينهم الإسلامي، وللأباء استخدام تقنيات في الأجهزة التكنولوجية تحجب المواقع السيئة عن أبنائهم والتي تساهم في تهديم التربية التي نشأ عليها أبنائهم لسنوات طويلة، فيمكن للأباء فتح حسابات بريدية إلكترونية مشتركة مع أبنائهم والمشاركة في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة بالنسبة للأسر المتعلمة، وهذا لتسهيل الاطلاع على كل الأشخاص والأفكار والتصرفات التي قد تؤثر على أبنائهم لمعرفة كيفية معالجتها بسرعة، ويمكن تربية الأطفال

1 الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003، ص34.

2 الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، علياء شكري، دار المعرفة، مصر، 1992، ص21.

3 وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، طاوس وازي، عادل يوسف، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أفريل 2013، ص02 و03.

4 ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، وقائع ندوة علمية، ماجد بوشلي، يوسف عيدابي، دار الثقافة والاعلام، الشارقة الامارات، 2006، ص479.

على احترام الوقت وعدم هدره أمام مختلف الأجهزة التكنولوجية وترسيخ فكرة أن هذه الأجهزة صنعت لتسهيل الحياة وليس للسيطرة على أفكارهم، ولأولياء إمكانية عرض مختلف التجارب الصعبة التي مر بها الأشخاص الآخرون لاستفادة أبنائهم من تجارب الآخرين الذين تعرضوا للأذى نتيجة الاستعمال السلبي للتكنولوجيا، ووضع جهاز الكمبيوتر في مكان عام بالمنزل ليكون على مرأى من الأبوين لتعزيز حماية أكبر لهم من طرف الأسرة، ومراقبة تعاملاتهم مع الأنترنت عبر مراجعة كافة المواقع الإلكترونية التي يتصفحونها، إذ يقع على عاتق الوالدين كذلك توجيه الأطفال إلى المخاطر متوقعة الحدوث لتعاملهم مع الأنترنت وتعليمهم كيفية الوقاية منها ذاتيا، ويجب على الأسرة ترسيخ أسلوب المصارحة والحوار والمناقشة حول ما يجدره من أمور غامضة في شبكة الأنترنت، ومرافقتهم في المراحل العمرية الأولى نظرا لنقص الوعي لديهم⁵.

ونظرا لصعوبة التحديات التكنولوجية الواقعة على الأسرة كان لزاما على المجتمع والدولة مرافقتها لمواجهة سلبيات التكنولوجيا لمساعدتها على تخطي وتجاوز تحديات التكنولوجيا بشكل أكثر فعالية، ومن أهم الوسائل التي يمكن استعمالها من طرف المجتمع والدولة، هي توعية ونوعية الشباب في العالم الإسلامي بالمخاطر التي تبتها الفضائيات الأجنبية، لاسيما تلك التي تعمل على تخريب العقل المسلم من خلال تشويه منظومته القيمية والعقدية، والقيام بتطوير دور الأسرة لاعتبارها الخلية الأولى في تكوين المجتمع من خلال عقد ندوات ومؤتمرات تبرز وتبين كيفية التعامل مع أبنائهم في ظل عصر التكنولوجيا المتوحشة، ويمكن للدولة أو الخواص الذي يملكون قنوات إعلامية أن يطوروا ويواكبوا التطور الحاصل في أجهزة الاعلام في العالم الإسلامي مراعاة لرغبات الشباب وجعل برامجهم أكثر حيوية لكي يساهموا في إعادة الثقة في القنوات المحلية، والكف عن مشاهدة القنوات الغربية التي تحاول دوما تغيير ثقافة عالمنا الإسلامي واللعب بعقول أبنائه، ويفترض في القنوات أن تكون حصنا منيعا لذلك منافسة كل الفضائيات الأجنبية، فيتعين على الدولة أن تحجب المواقع الخطرة على أمن الأسرة والمجتمع باستحداثها جهازا مركزيا يعمل على ذلك⁶، وتعزز أمن الأسرة بوضع نصوص قانونية وضعية تساهم في وقايتها من مختلف الجرائم المعلوماتية خاصة مع استعمال الأطفال لأجهزة الاتصال المختلفة⁷، وللمجتمع المدني كهيئة مساعدة في تحقيق الأمن الأسري مرافق لدور الأسرة أن يقوم بحملات توعوية لمخاطر العولمة والاستخدام التكنولوجي السلبي والحث على الاستخدام الإيجابي له، فتظافر الجهود الممنهجة للأسرة والدولة بكامل مؤسساتها والمجتمع والأمة الإسلامية يساهم حتما في مواجهة التحديات التكنولوجية السلبية ويعزز الأمن الأسري خاصة في العالم الإسلامي.

5 المرجع السابق، طاوس وازي، وعادل يوسف، ص 10 و 11.

6 الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جعفر حسين جاسم الطائي، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، العدد 51، 2012، ص 288 و 289.

7 تصريح لجريدة الخبر الجزائرية من طرف الأستاذة بن عودة مليكة، أستاذة القانون الدولي بجامعة البلديدة 02 حول حماية الأطفال من الجرائم

الإلكترونية في الجزائر، الموقع الإلكتروني: <https://www.mohamah.net/law>

المطلب الثاني:

وسائل مواجهة الأسرة للتحديات الثقافية

حقيقة أن الغزو الفكري الثقافي يعد سلاحاً قديماً يرجع إلى عهد أبينا آدم عليه السلام وأما حواء حينما وسوس لهما الشيطان لعنه الله، إذ كان ذلك أول غزو فكري ثقافي عندما تقنع بقناع النصح وارتدى رداء الصداقة، فخدعها وغرر بهما مصداقاً لقوله تعالى "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ " (سورة الأعراف، الآيتان 21،19،20)، إذ نجح إبليس في مخططه وعرض أول أسرة إلى الغزو الفكري الثقافي، ومنذ ذلك الوقت بدأ غزو العقل البشري من الأسرة إلى غاية وصوله إلى الشكل الأخير الذي نعيشه في عصرنا الحالي المعروف بالتيار التغريبي، والذي يعد من أخطر أنواع الغزو الفكري الثقافي⁸، الذي يستهدف تغيير حياة المسلمين في كل المجالات إلى نمط الحياة الغربية لإزالة معالم الدين الإسلامي عن حياتهم خاصة بعد تنحي المسلمين عن المكانة القيادية في العالم، من خلال إغراضهم عن تطبيق شريعتهم التي تحمل كل معاني الحياة والسلام⁹، وهذا ما ساعد نهوض الحضارة الغربية التي استعملت مصطلح العولمة أو أمركة العالم للتحكم في العالم الإسلامي، من خلال تسميم الأسرة وتضعيف دورها داخل العالم الإسلامي من خلال غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، حتى يكبروا في كنف الاستغراب ويعشعشع في نفوسهم وحياتهم وتفكيرهم وثقافتهم وتصرفاتهم ويباعدوا عن القيم الإسلامية¹⁰.

إن هذا الغزو الثقافي بواسطة التغريب وقع على أهم ركيزة في المجتمع الإسلامي وهي الأسرة، التي تعد الدرع الحصين والتي يقع عليها التزام كبير في مقاومة هذا المد الخارجي للثقافات الغربية التي تحاول طمس هويتها، فمن المعلوم أن البضاعة الفاسدة لا تجد سوقاً رائجة إلا في خضم بيئة يسودها الفساد والإفساد فيها، وفي خضم التغيرات الثقافية المعاصرة ألزمت الأسرة ضرورة اتباع استراتيجيات لتحقيق أمن أسري يضمن التصدي للتحديات الثقافية، يتمثل في دور الأولياء كجهة أولى وكل أطراف المجتمع ومؤسسات الدولة والأمة الإسلامية تدعيماً لبعضها البعض نظراً لخطورة الوضع وتأزمه.

ومن أهم الوسائل التي يمكن للأسرة أو الوالدين إتباعها لمواجهة التحديات الثقافية الغربية تكوين الأسرة لأفرادها على الأسس الإسلامية لإعطائها مناعة ضد كل التحديات الثقافية الغربية، وتربية أبنائها تربية إسلامية متكاملة وحمائنتهم من المد التبشيري الذي تجسده بعض المدارس الغربية داخل العالم الإسلامي، وتوجيه الأطفال وتعليمهم منذ الصغر بأن أحوال الأسرة الغربية قائمة على التمزق والضياع والتشتت، لكي لا يحاولوا

8 تاريخ الدعوة، جمعة علي الخولي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1984، ص79.

9 الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي، علي عبد الحليم محمود، دار المنار الحديثة، القاهرة، 1991، ص115.

10 أفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، محمد صالي، عبد الحي بن ثاية، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أفريل 2013، ص09.

تقليد ثقافتها وتكون لديهم مناعة شخصية منذ الصغر، وتنمية الوالدين لاستشعار مسؤوليتهم اتجاه أبنائهم من خطر الثقافة الغربية المنافية لتعاليم الدين الإسلامي والتي تهدد أمن الأسرة في العالم الإسلامي، إذ يقع على الوالدين واجب الرقابة والتوجيه الدائم والمستمر على كل تصرفات أبنائهم مثل حشمة الملابس ومتابعة أحوالهم التعليمية ومعرفة كل الأصدقاء، وتعليم الأبناء سياسة ملء الفراغ بما ينفع خاصة زيارة المكتبات وتعميق المعارف المفيدة، فإن أهم استراتيجية يجب على الأسرة الرجوع إليها في العالم المعاصر المتوحش هي التثبيت بالثقافة الإسلامية واعتبارها المثال والحل الأوحد والأسلم للخروج من أزمة الغزو الثقافي الغربي، ومحاولة الآباء الاجتهاد الذاتي لترقية مهاراتهم ومداركهم من خلال الاطلاع على السيرة النبوية، وسيرة الصحابة والصالحين، والاقتران بالنماذج الناجحة في مجال رعاية الأبناء تربوياً وثقافياً، والمبادرة بالاستعانة بأهل العلم والتخصص¹¹، ويقع على الأسرة لضمان الأمن من تحديات الثقافة الغربية أن تقوم بدور فاعل في ترسيخ العقائد وبناء الأفكار وتحديد الأنماط الخلقية والسلوكية التي تسود المجتمعات، افتداءً بلقمان الحكيم الذي ساهم في تهذيب ولده بغرس الفضيلة وانتزاع الرذيلة من قلبه وسلوكه مصداقاً لقوله " وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " (سورة لقمان، الآية 13) ، وعلى الآباء ضرورة مواكبة التربية الوالدية وأن تطور برامجها بصفة مدروسة لإعداد الشباب قبل الزواج وبعده، والحرص على تربية وتعليم أبنائهم الآداب والأخلاق الفاضلة كالصدق والصبر والأمانة، وتجنبيهم كل ما يفسد الدين والبدن من مسكرات ومخدرات، وأن يكون الآباء قدوة حسنة لأبنائهم، ويجب على الأسرة أن تهتم بتربية أولادها ثقافياً وحثهم على القراءة باعتبارها بوابة المعرفة العظيمة والتي تمثل الوسيلة التي تشبع دوافعهم للاكتشاف وتولد لديهم الاتجاهات الإدراكية السليمة .

إن المحافظة على أمن الأسرة يكون بإسداء الرشد والنصح لها والعمل المباشر على اقتلاع جذور الفساد والانحراف، ولكن هذا العمل يحتاج إلى تعزيز كيان الأسرة وتقوية فاعليتها في الجانب الثقافي التربوي بتوفير المساعدات والدعم الذي يقدمه المجتمع ومؤسسات الدولة وحتى الأمة الإسلامية التي تساعد الأسرة في تكوين شخصيته بصفة متعادلة¹².

إن مفهوم الأمن الأسري تطور وخرج من محتواه الداخلي للأسرة الضيقة وأضاف كل ما يقوي هذا الأمن من خارج أسوار البيت خاصة مع متغيرات العصر التي لا ترحم، ولهذا فالمجتمع يساهم في تقوية مقومات الأمن الأسري عن طريق ضرورة مواجهة التحديات الثقافية الغربية بتخطيط مجتمعي واع قائم على التنظيم المحكم، والذي يشترط فيه الكفاءة العلمية والتشاور من طرف الجماعة، ومواز لغزو المد الثقافي الغربي، والإعداد التربوي للآباء من خلال مؤسسات المجتمع خاصة مع عجز المبادرة الذاتية لوحدها عن القيام بدورها، إذ يقع على عاتق مؤسسات الدولة هي الأخرى مسؤولية تعزيز الأمن الأسري من خلال التصدي لكل المؤامرات ضد الأسرة المسلمة بكل الوسائل المتاحة والعمل على تجسيد الفكر الإسلامي بنفس الوسائل المتنوعة التي يستغلها الخصوم، وفي مقابل انتشار المدارس تحمل أفكار هدامة، يجب التوسع في إنشاء المدارس والجامعات الإسلامية، والإسهام في الإعداد التربوي للآباء بصفة مستمرة لتنمية قدراتهم في مجال التوجيه التربوي التثقيفي، الذي يقوم على أسس

11 أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصاق هلال، رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة الأزهر كلية أصول الدين ، القاهرة، 2000، ص 356 وما يليها.

12 دروس في العلم الجنائي - السياسة الجنائية والتصدي -، مصطفى العوجي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، 1987، ص 384.

علمية وفقا لبرامج عملية مخطط لها بدقة خاصة على اعتبار أن المكانة التربوية للأسرة هي خط الدفاع الأول للأبناء، والعناية بتدريس الثقافة الإسلامية في جميع المراحل الدراسية، وعدم تطبيق أي نظام تربوي مأخوذ من نظام غربي إلا بعد التأكد من عدم معارضته لأهداف التربية الإسلامية، وضرورة التفطن لخطورة التشريعات المحلية المتغربة الخاصة بالأسرة على الخصوصيات الثقافية لمجتمعنا، كما يقع العبء الكبير على المساجد التي تسهم في تعزيز المدارك التربوية والثقافية للفرد من خلال إصلاح النفوس وتوجيههم إلى سواء السبيل، من خلال خطب الجمعة ومختلف الدروس، كما يقع على عاتق الأمة الإسلامية واجب توسيع الرؤية في الفكر الإسلامي الحديث الذي يستوعب كل المتغيرات الحضارية وتقديم البديل الحضاري، عن طريق تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعاش، وإنشاء مؤسسات قوية تسهم في نشر الإسلام والدفاع عنه تكون غطاء لحماية الأسرة في العالم الإسلامي¹³.

13 المرجع السابق، محمد هلال الصادق هلال، ص268 ومايليها.

الخاتمة :

إن الأسرة هي أهم المؤسسات الأساسية في المجتمعات سواء التقليدية منها أو المعاصرة، وهي من أقدم التشكيلات الاجتماعية التي ظهرت قبل المجتمع وتنظيم الدولة، فتعرض النظام الاجتماعي في الأسرة للخلل يؤثر في منظومة المجتمع والدولة والأمة، وعلى الرغم من تماسك الأسرة بصفة نسبية في دول العالم الإسلامي، إلا أن المتغيرات المعاصرة وتأثير العولمة أخل بالنظام الأسري سواء على مستوى الأدوار أو مستوى العلاقات، مما فرض نوعاً جديداً من التحديات التي يجب مواجهتها من خلال وجوب ووضع آليات لدعم الأمن الأسري، سواء على المستوى الداخلي للأسرة أو على المستوى الخارجي لها، وعلى ضوء ذلك ولكي يتسنى للأسرة والمجتمع والدولة مواجهة التحديات المعاصرة، يجب وضع استراتيجية وقائية لتعزيز الأمن الأسري اعتماداً على ما سبق توضيحه، ولأجل المساهمة في إيجاد استراتيجية ناجحة نقترح ما يلي:

- تقوية البناء الوظيفي للأسرة من طرف الأسرة نفسها بمساعدة من المجتمع والدولة والأمة الإسلامية.
- توفير الأمن الاقتصادي للأسرة بما يضمن تقوية قوامه الرجل على المرأة ويضمن عدم خروجها من المنزل للعمل والتكفل بتربية أبنائها على منهج إسلامي، وفي حالة خروج المرأة إلى العمل يجب توفير دور حضانة في العمل ليكون أولادها قريبين جداً منها للتقليل من تضارب الأدوار الواقعة على المرأة .
- ضمان الآباء لتوازن أسري داخلي يعزز الأمن الأسري بصفة دائمة ومستمرة.
- تقسيم الأدوار داخل الأسرة الواحدة وفقاً للاحترام المتبادل.
- إعادة تنظيم أساس البيت من خلال تقوية العلاقات الأسرية بين الزوجين والابتعاد عن كل المشاكل والخلافات المسيبة للتفكك الأسري.
- إعادة تنظيم البيت من خلال تقوية العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء من خلال توفير العدل والمساواة في جو تسوده المحبة والتعاطف.
- ضرورة الاستفادة من الجانب الإيجابي للوسائل التكنولوجية وتعليم ذلك للأطفال ومرافقتهم للوصول إلى بر الأمان نظراً لخطورتها على تنمية شخصية وتوجيه سلوكهم.
- تقسيم الوقت على الأبناء في استعمال الوسائل التكنولوجية لمدة محددة أسبوعياً لتلافي الإدمان عليها وتحت مراقبة ومرافقة أوليائهم.
- حجب كل المواقع الخطرة على الأبناء وعلى أفراد الأسرة من طرف الأولياء أو من طرف الدولة والمصالح المكلفة بتكنولوجيا الاتصالات .
- إعادة الثقة للفرد داخل العالم الإسلامي في مشاهدة قنواته المحلية والكف عن مشاهدة القنوات الغربية .
- تكوين الأسرة لأفرادها على أسس ومناهج إسلامية لإعطائها مناعة ضد تحديات الغزو الثقافي الغربي الخطر.
- ضرورة الرقابة والتوجيه الدائم والمستمر لكل تصرفات الأبناء.
- الاستعانة بأهل التخصص من علماء وباحثين ومختصين لإعطاء حلول للوقاية من كل التحديات المعاصرة التي تضعف الأمن الأسري.

- وضع مخططات علمية ممنهجة للوقاية من المتغيرات الحاصلة في العالم الإسلامي فيما يتعلق بأمن الأسرة.
- ضرورة وضع قوانين وضعية فعالة مستنبطة من أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية لمواجهة كل التشريعات الغربية التي تسهم في الانحلال الأسري الذي يضعف مكانة الأسرة داخل العالم الإسلامي.
- ضرورة توسيع الرؤية في ظل الفكر الإسلامي الحديث الذي يستوعب كل المتغيرات الحضارية وتقديم البديل الحضاري من خلال تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعاش.
- إنشاء مؤسسات قوية تسهم في نشر مناهج الإسلام ودوره في تقوية الأسرة .
- ضرورة تضافر كل الجهود والتشاركية لتعزيز الأمن الأسري، لاسيما أنه خرج من مفهومه الداخلي إلى مفهوم خارجي خاصة مع خطورة الوضع الواقع على أمن الأسرة في العالم الإسلامي.
- ضمان حماية قانونية للأسرة بما يضمن حماية أفرادها.
- ضرورة تحيين القوانين الوضعية بما يتماشى وخصوصية مجتمعنا الإسلامي خاصة القوانين المتعلقة بالأسرة والعلاقة الزوجية، وتنفيذ الحماية الجزائية للرابطة الأسرية بما يضمن تماسك للأسرة.
- ضرورة إنشاء دستور قومي يوحد الأسرة ويعزز مكانتها في العالم الإسلامي لمواجهة المد الغربي على مختلف القوانين العربية والإسلامية.
- إنشاء مجلس أعلى للأسرة والطفولة بمشاركة مختلف دول العالم الإسلامي يساهمون فيه بوضع الحلول المناسبة التي تعزز الأمن الأسري بصفة دائمة ومستمرة.

قائمة المراجع:

- 1- المدخل إلى علم الاجتماع، فهمي سليم، دار الشروق، عمان، 1992.
- علم اجتماع المرأة، حسين عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998.
- 3- مشكلات التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية، سامي محمد ملحم، المجلة العربية للتربية، العدد 02، تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1993.
- 4- الأسرة ومشكلاتها، محمود حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 5- المرأة والتربية الإسلامية، محمد الأباصيري، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984.
- 6- تربية الطفل صحياً ونفسياً من الولادة حتى العاشرة، محمد رفعت، منشورات دار البحار، بيروت، 1986.
- 7- المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخول، دار الكتاب العربي، ب ت.
- 8- أهمية دور الأب في الأسرة ، سلطان حميد الجسمي، مقال منشور بتاريخ 2015/09/05 في الموقع الالكتروني <https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-05-1.2451932>
- 9- السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، علي حسين حطيم، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد 203.
- 10- الأسرة المسلمة، تأليف ونشر مؤسسة البلاغ، سلسلة كتيبات، بيروت، 1999.
- 11- دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء، باسمه حلاوة، مجلة جامعة دمشق، العدد 03 و04، المجلد 27، 2011.
- 12- سيكولوجية الإبداع عند الأطفال، عفاف أحمد عويس، دار الفكر، عمان، 2003.
- 13- بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، حسن الساعاتي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
- 14- تأثير الأسرة بين الدفع والمنع في قضايا المخدرات من منظور علمي الاجرام والوقاية، طوماش إبراهيم، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد السادس، 2017.
- 15- الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقى الوطني الثاني، حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، نبيل حليلو، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المنعقد في 09 و10 أبريل 2013.
- 16- القانون رقم 12-15 المتعلق بحماية الطفل المؤرخ في 15 يوليو 2015 الجريدة الرسمية، العدد 39، المؤرخة 19 يوليو، 2015.
- 17- الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، نادية بوشاللق، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة في الأسرة أيام 09 و10 أبريل 2013، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
- 18- قاموس علم الاجتماع، محمد غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992.
- 19- تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي، لطيفة حسين الكندري، و بدر محمد ملك، 2005
- 20- العلاقات الأسرية، ماهر حامد الحولي، مداخلة لليوم الدراسي المعنون بالمعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون، غزة، 2008.
- 21- دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة من منظور إسلامي، محمد ناجح، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.

- 22- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"
- 23- الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003.
- 24- الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، علياء شكري، دار المعرفة، مصر، 1992.
- 25- وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، طاموس وازي، عادل يوسف، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أفريل 2013.
- 26- ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، وقائع ندوة علمية، ماجد بوشلبي، يوسف عيادي، دار الثقافة والاعلام، الشارقة الامارات، 2006.
- 27- الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جعفر حسين جاسم الطائي، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، العدد 51، 2012.
- 28- تصريح لجريدة الخبر الجزائرية من طرف الأستاذة بن عودة مليكة ، أستاذة القانون الدولي بجامعة البليدة 02 حول حماية الأطفال من الجرائم الالكترونية في الجزائر، الموقع الالكتروني: <https://www.mohamah.net/law>.
- 29- تاريخ الدعوة، جمعة علي الخولي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1984
- 30- الغزو الفكري وأثره في المجتمع الاسلامي، علي عبد الحليم محمود، دار المنار الحديثة، القاهرة، 1991.
- 31- آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، محمد صالي ، عبد الحي بن ثاية، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أفريل 2013.
- 32- أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الاسلامية، جامعة الأزهر كلية أصول الدين ، القاهرة، 2000.
- 33- دروس في العلم الجنائي - السياسة الجنائية والتصدي-، مصطفى العوجي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، 1987.

إدمان الأزواج للإنترنت وعلاقته بكل من الرضا الزوجي والتوافق الزوجي

د. زواني نزيهة

Dr. Zouani Naziha

naziha.zouani@yahoo.com

د. ونديلول ناسيمة نلسيبة

Dr. Ouandelous Nassima Nassiba

nassimaouandelous@yahoo.fr

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر

ملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى إنتشار الإدمان على الأنترنت لدى الأزواج و الفروق الموجودة بين المدمنين و غير المدمنين في كل من التوافق و الرضا الزوجي بأبعادهما ، كما هدفت إلى التعرف أيضا على القدرة التنبؤية لكل من التوافق و الرضا الزوجي من خلال الإدمان على الأنترنت .

لتحقيق هذه الأهداف تم اتباع المنهج الوصفي و تطبيق استبيان التوافق الزوجي المعد لهذا الغرض و مقياس الرضا الزوجي لشنايدر و إستبيان الإدمان على الأنترنت على عينة قوامها 100 زوج و زوجة.

أسفرت النتائج على عدم وجود فروق بين المتوسط الفعلي والمتوسط الافتراضي ، وبالتالي فان مستوى الإدمان على الأنترنت لدى الأفراد قريب من المتوسط ، و رغم عدم وجود فروق إلا أن نسبة إنتشار الإدمان على الأنترنت في وسط الأزواج قدرت بـ 43% (31 ذكر ، 12 إناث). كما توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين في التوافق الزوجي وأبعاده باستثناء بُعد التجانس الفكري والقيمي، وكذا في الرضا الزوجي وأبعاده وذلك لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد الرضا عن العلاقة مع الأطفال وتنشئتهم .

كما أسفرت النتائج على وجود تأثير دال إحصائيا للإدمان على الأنترنت على كل من التوافق و الرضا الزوجي.

الكلمات المفتاحية : الأسرة ، الزواج ، الإدمان على الأنترنت ، التوافق الزوجي ، الرضا الزوجي .

مقدمة:

أصبحت الأسرة المعاصرة تعاني من عدة تحديات ومشكلات معقدة في ظل عصر يزخر بالضغوطات في مختلف ميادين الحياة، ولعل الأمن الأسري اليوم يعتبر من أعقد التحديات التي ينبغي التصدي لها لأن العمل على سلامة الأسرة ضرورة اجتماعية ماسة تتطلبها حاجات المجتمع التنموية على مختلف الأصعدة؛ ففي صلاحها وصلاحها من مظاهر التفكك والتصدع صلاح المجتمع برمته، وركن تطوره وآزدهاره، و يتطلب بناء الأسرة السليمة وديمومتها الأمانة وجود شريكين متلائمين، متفهمين لمعاني الشراكة، الزواج والأسرة، ومدركين لما تطرحه الحياة المعاصرة من متغيرات وتحولات مؤثرة مما يضمن قيام أسرة هانئة، و متماسكة أساسها التعاون والتكامل والتضحية في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة، وفي ظل هذه الأزمات بات التوافق في الحياة الزوجية من الطموحات التي يسعى إليها كل فرد متزوج أو مقبل عليه في المجتمع.

يعتبر التوافق الزوجي ركيزة أساسية في العلاقة الزوجية التي توصف حسب (Larson و Holman، 1994) نقلا عن Mojaz¹ وآخرون (2015) بأنها العلاقة الأساسية والأهم في حياة الإنسان ، باعتبارها الهيكل الأساسي لبناء الأسرة وتدريب الجيل القادم، إذ يؤدي هذا التوافق إلى إستمرار حياة بقية أفراد الأسرة خاصة الأطفال ، لأن غياب التوافق يؤدي إلى ظهور اضطرابات ومشكلات نفسية لديهم ، كما يؤدي إلى حالة من القلق و الإكتئاب عند الزوجين و تفكك العلاقات الأسرية و إنهيارها مما يؤدي إلى عدم إستقرار المجتمع على إعتبار أن المجتمع هو مجموع الأسر الموجودة فيه ، الأمر الذي دفع العديد من الباحثين إلى الإهتمام بمسألة التوافق لدى الزوجين سواء المتزوجين الجدد، أو من مر على زواجهم عشرات السنين .

إستقطب التوافق الزوجي إهتمام الباحثين على المستوى العالمي ، خاصة في ظل التغيرات الإجتماعية التي أصبحت تركز على الجوانب النفسية و ما تتضمنه من مشكلات سوء التوافق الزوجي، كما نال هذا المفهوم إهتماما كبيرا من طرف العديد من الباحثين في البيئة العربية خاصة لدى المتزوجين العاملين في قطاعي التعليم و الصحة وعلاقته ببعض العوامل الإجتماعية كدراسات (الخطابية² ، 2015) كما درس من حيث علاقته بمفهوم الذات للأبناء كدراسة فلاته(2008)³ ، أو من حيث علاقته ببعض السمات الشخصية في ضوء المتغيرات الديموغرافية كدراسة (الشهرى ، 2009⁴؛ صالح،2016⁵)

1 The relationship between the Internet Addiction and the use of Facebook with marital satisfaction and emotional divorce among married university students. Mojaz.ZH, Paydar.MR.Z & Ebrahimi. ME. (2015).

2 مقومات التوافق في الحياة الزوجية و علاقتها بالعوامل الإجتماعية .دراسة على عينة من الأزواج العاملين في المدارس الحكومية في شمال الأردن . الخطابية، يوسف ضامن . (2015)

3 التوافق الزوجي بين الوالدين و علاقته بمفهوم الذات لدى الأبناء المراهقين بالمدينة المنورة .فلاته، محمود إبراهيم قمر.(2008)

4 التوافق الزوجي و علاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من المعلمين المتزوجين بمحافظة جدة .الشهرى، وليد بن محمد. (2009).

5 مظاهر الشخصية النرجسية و تناقض إدراك الذات و علاقتها بالتوافق الزوجي لدى عينة من النساء المنجبات و غير المنجبات صالح، ريم وليد.(2016).

كما إستقطب مفهوم الرضا الزوجي نفس الإهتمام حيث آعتبر جانبا مهما جدا ومعقدا في العلاقة الزوجية .
بعبارة أخرى ، يعد الرضا أحد الجوانب الحاسمة في النظام الزوجي الذي يختبره الشركاء في علاقاتهم، والجانب
الأخر من الرضا الزوجي هو عدم الرضا بين الأزواج الذي يقودهم إلى خلافات خطيرة ومتكررة ، إذا لم يتم حلها ،
و بالتالي يهدد آستقرار الزواج ، ولهذا حاول العديد من الباحثين فهم هذا الجانب من العلاقة الزوجية من خلال
البحث عن علاقته مع بعض المتغيرات الشخصية كدراسة الطلاع و الشريف (2011)⁶ أو علاقته بتحقيق
التوقعات من الزواج (وتد و حميدة ، 2015)⁷ و التسامح (الداغر ، 2014)⁸، كما أوضحت الدراسات آثاره على
بعض جوانب الصحة النفسية كالاكتئاب ، القلق و الضغوط النفسية (سمكري ، 2010)⁹ ، إلا أنه ما لوحظ بعد
الإطلاع على هذه الأبحاث هو تركيز أغلب الدراسات على الزوجات فقط .

و كون التوافق و الرضا الزوجي مؤشرا جودة الزواج و عاملا حماية لمساعدة الأسرة على القيام بوظائفها ، و
نظرا لانعكاس آثاره على الأبناء و على المناخ الأسري و الاجتماعي ، و على مستوى السعادة الأسرية و الأمن
النفسي و الإجتماعي لأعضاء الأسرة فقد اهتم الباحثون في هذا المجال بمتابعة كل المستجدات التي من شأنها
التأثير عليهما، ومن بين هذه المستجدات التي أثرت في الأسرة، وفي درجة التماسك الزوجي، إقتحام وسائل
التواصل الاجتماعي جدران البيوت ليتصدر استخدام مواقع الإنترنت مثل Facebook، Line، Viber و Tango
و What's App أولويات اهتمامات الأزواج حيث أصبحوا يقضون الكثير من أوقات فراغهم في تصفحهم،
لينغمسوا في حياة مملّة و يكونون علاقة باردة مع شركاء حياتهم والتي ساهمت بدرجة كبيرة في ارتفاع نسبة
الطلاق.

دفعت هذه الوضعية العديد من الباحثين في البلدان الأجنبية الى الاهتمام بظاهرة استخدام الأنترنت ووسائل
التواصل الاجتماعي لدى الأزواج من خلال إجراء دراسات حاولوا من خلالها معرفة مستوى إنتشاره أو البحث عن
العوامل و الآثار المترتبة عنه من خلال دراسة علاقته مع مجموعة من العوام
توصلت بعض الدراسات إلى الإرتباط السلبي بين استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية و جودة الزواج و السعادة
(Valenzuela ، Halpern و Katz ، 2014)¹⁰ بروز الغيرة و عدم الثقة في الشريك (Greshon ، 2010)¹¹نقلا عن
(Craven ، 2013)¹¹ و المخاوف و القلق المرتبطة بتعلق الزوج بالتكنولوجيا و تفقد اتصالاته و رسائله في

6الرضا الزوجي لدى المتزوجات للمرة الثانية و علاقته ببعض المتغيرات في محافظة غزة. الطلاع، عبد الرؤوف أحمد و الشريف، محمد
يوسف.(2011).

7العلاقة بين تحقيق التوقعات من الزواج و بين التوافق و الرضا في الحياة الزوجية لدى الأزواج الفلسطينيين في جنوب الضفة الغربية . وتد، صلاح
الدين علي و حميدة، آلاء حازم.(2015)

8تقديم الذات و التسامح كمتغيرات منبئة بالرضا الزوجي لدى عينة من المتزوجين حديثا .الداغر، أروي أحمد .(2014).

9الرضا الزوجي و أثره على بعض جوانب الصحة النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية و الإجتماعية لدى عينة من المتزوجات في
منطقة مكة المكرمة .سمكري، أزهار ياسين.(2010).

10 Social network sites, marriages well-being and divorce: Survey and state –level evidence from the United states .

Valenzuela .S, Halpern.D & Katz.J.E. (2014).

11 Social networking infidelity: Understanding and exploring rules and boundaries in intimate partner relationships

.Cravens.JD. (2013)

الأنترنت مع أصدقائهم (Fox و Warber، 2013) ¹ الخيانة الزوجية المؤدية للطلاق (Saleh و Mukhtar، 2015) ² الغش و الانفصال (Clayton، Nagurney و Smith، 2013) ³. كما توصلت دراسة Ferron و Lussier (2012) ⁴ إلى أن الأنترنت يشكل تهديدا خطيرا على العلاقات الزوجية، إذ يسهل ليس فقط أنشطة جنسية ممتعة، و لكن يؤدي أيضا الى تطوير علاقات رومانسية يمكن أن تكون أكثر تهديدا للأزواج. بالمقابل، توصلت عملية استعراض الأدبيات في البيئة العربية - في حدود البحث - إلى ندرة الدراسات التي تناولت الإدمان على الأنترنت لدى الأزواج ما عدا دراسة بركات (2009) المشار إليها في دراسة العمار (2014) ⁵ التي العمار (2014) ⁵ التي استهدفت الذكور المتزوجين (30 فردا) لمعرفة المشكلات الأسرية المترتبة عن الإدمان على الأنترنت. أكدت النتائج أن المتزوجين المدمنين على الأنترنت هم أكثر معاناة من المشكلات الأسرية سواء النفسية أو الاجتماعية مقارنة بغير المدمنين، كما أظهرت النتائج أن هذا الإدمان يبدأ بوجود مشكلة لدى الزوج يعجز عن مواجهتها فيتحول إلى الشبكة، و هذا ما يزيد من المشكلات الأسرية، أما جل الدراسات التي تم الاطلاع عليها فالبعض منها اهتم بالتعرف على آثار استخدام الأنترنت على العلاقات الاجتماعية و الأسرية كدراسات (الأحمري، 2015) ⁶، أما البعض الآخر فقد ركز على التعرف على الإدمان على الأنترنت لدى الطلبة الجامعيين من من حيث علاقته ببعض المتغيرات كالتوافق النفسي الإجتماعي، الدافعية نحو التحصيل الدراسي و التكيف الاجتماعي و بعض الاضطرابات النفسية (القلق الإجتماعي، الاكتئاب و الوحدة النفسية) كدراسة (كامل، 2016) ⁷.

نفس الملاحظات سجلت في البيئة المحلية، فبرغم الشكاوى العديدة من الزوجات في الوسط المهني من انشغال الأزواج بالشبكة العنكبوتية، و تذبذب العلاقة الزوجية بينهم، إلا أن هذا لم يثر اهتمام الباحثين، إذ ما تم تسجيله من عملية استعراض الأدبيات عن الإدمان على الأنترنت و علاقته بكل من التوافق و الرضا الزوجي - في حدود الدراسة - هو غياب مثل هذه الدراسات بالرغم من أهمية المتغيرات، حيث اهتمت الأبحاث السابقة التي تمالاطلاع عليها بإدمان الطلبة على مواقع التواصل الإجتماعي و علاقته ببعض المتغيرات كالتوافق الأسري (سعودي، 2014) ⁸، أو دراسة آثار استعمال هذه الوسائل على الأبناء بالخصوص كدراسات (صافة، 2016) ¹

1 Social Networking sites in Romantic relationships: Attachment, Uncertainty, and partner surveillance on Facebook . Fox.J & Warber.KM.(2013).

2 Social Media and divorce case study of DusteLG.A Jigawa state. Saleh.M & Mukhtar.J.I. (2015).

3 Cheating, breakup, and divorce: Is Facebook use to blame?. Clayton.RB, Nagurney.A & Smith.JR.(2013)

4 Facebook : Fonctionnement conjugal. Ferron.A et Lussier. Y. (2012).

5 إدمان الشابكة المعلوماتية (الأنترنت) و علاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق - فرع درعا . العمار، خالد (2014)

6 أثر إستخدام وسائل الإتصال الحديثة على الحوار الأسري : الهاتف الجوال و الشبكة العنكبوتية (الأنترنت). دراسة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض . الأحمري، فاطمة بنت محمد.(2015).

7 إدمان الأنترنت و علاقته بالدافعية نحو التحصيل لدى طلبة جامعة ديالي كامل، سلمى حسين.(2016).

8 إدمان الفايسبوك و علاقته بالتوافق الأسري للطلاب الجامعي .دراسة على عينة من طلبة بشار .سعودي، عبد الكريم.(2014).

أو مدى استخدامها في الجانب التعليمي كدراسة (بن ناصر و كواش، 2018²). كما نال مفهوم التوافق الزوجي قسط من الاهتمام العلمي و تقريبا نفس الملاحظات المسجلة في البيئة العربية سجلت في البيئة المحلية إذ أغلب الدراسات تناولت التوافق الزوجي من خلال البحث عن علاقته ببعض المتغيرات خاصة لدى العاملين في القطاع التعليمي و الصحي كدراسات (جديات ، 2012³؛ نصري ، 2017⁴) التي توصلت إلى وجود علاقة بين التوافق الزوجي و كل من الضغط النفسي ، الضغوط المهنية ، الإنهاك و الحداد النفسي ، أو من خلال علاقته بوضعيات خاصة كالزواج المختلط (عون ، 2014⁵) أو لدى المرأة المعنفة (مكرلوفي ، 2015⁶) هذا من جهة ، و من جهة أخرى لم يتم التوصل إلا لدراسة واحدة تناولت الرضا الزوجي و هي دراسة طعبي و عمامرة (2014)⁷ من حيث علاقة المفهوم بالإتصال ، بينما الدراسات عن العلاقة بين الإدمان على الأنترنت و التوافق و الرضا الزوجي تبقى منعقدة .

بناء على ما سبق ، تنتضح الحاجة الماسة إلى إجراء دراسة عن الإدمان على الأنترنت و علاقته بكل من التوافق و الرضا الزوجي ، خاصة و أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يعرف ارتفاعا ملفتا للإنتباه .
و منه تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى إنتشار الإدمان على الأنترنت في وسط الأزواج ، الفروق الموجودة في مستوى الإدمان على الأنترنت حسب الجنس و مدة الزواج .

كما تهدف إلى التعرف على الفروق الموجودة بين المدمنين و غير المدمنين في كل من التوافق و الرضا الزوجي بأبعادهما و إمكانية التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزوجي من خلال الإدمان على الأنترنت .

و يمكن تحديد مشكلة الدراسة في عدد من التساؤلات على النحو التالي:

ما مستوى انتشار الإدمان على الأنترنت لدى الأزواج ؟

هل هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في التوافق الزوجي بأبعاده ؟

هل هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في الرضا الزوجي بأبعاده ؟

هل يمكن التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزوجي من خلال الإدمان على الأنترنت ؟

استنادا للأسئلة المطروحة تمت صياغة الفرضيات التالية :

1 آثار إستعمال التكنولوجيا الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية و الإجتماعية و الأخلاقية و الصحية لإستعمال الأنترنت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا " . صافة، أمينة. (2016).

2 The Use of Facebook as an Educational Tool to Develop the Writing Skill. The Case of 'Master One' learners at the Department of English/ University of Jijel. BENNACER, F & KAOUACHE. , S.(2018)

3 الإنهاك النفسي و علاقته بالتوافق الزوجي لدى الأطباء و ممرضي الصحة العمومية . جديات عبد الحميد (2012)

4 علاقة الضغط النفسي بالتوافق الزوجي لدى والدي الطفل المريض بالسرطان . نصري، وردة. (2017).

5 التوافق الزوجي : دراسة مقارنة بين الزواج المختلط الجزائري -عربي و الزواج المختلط الجزائري-أجنبي .دراسة ميدانية على عينة من الأزواج المختلطة . عون عمار (2014) .

6 إستراتيجيات التعامل لدى الزوجة المعنفة و علاقتها بالتوافق الزوجي .مكرلوفي، يمينة. (2015) .

7 علاقة الإتصال بالرضا الزوجي بأبعاده (التاليفية ، التعامل مع الخلافات المالية ، الرضا الجنسي) .دراسة ميدانية بالمركز الجامعي بالوادي طعبي، محمد الطاهر و عمامرة، سميرة. (2014).

• فرضيات الدراسة

- هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في التوافق الزوجي بأبعاده .
- هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين في الرضا الزوجي بأبعاده.
- يمكن التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزوجي من خلال الإدمان على الأنترنت .

• أهمية الدراسة

تمكن أهمية الدراسة في كونها محاولة للتعرف على مدى انتشار مشكلة الأنترنت لدى فئة يعتمد عليها المجتمع للمحافظة على مقوماته و دعائمه ألا و هي فئة المتزوجين و ذلك في بيئة عربية مع نقص الدراسات من هذا النوع - في حدود علم الباحثين - و علاقتها بكل من التوافق و الرضا الزوجي اللذين يعدان دعامة الزواج الناجح ، كما تكمن أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية في كون النتائج المتوصل إليها تتيح للقائمين على خدمات الإرشاد الزوجي و الأسري للقيام بكل الخطوات لتضييق فجوة النزاعات الزوجية و العمل على إزالة معوقات التوافق و الرضا الزوجي أو تخفيضها لتحقيق الصحة النفسية و السعادة الزوجية . كما ستسمح بوضع اقتراحات تساهم في إنشاء مراكز متخصصة للإصغاء الزوجي و تقديم الاستشارات الوقائية و العلاجية للأزواج ، كما تشكل نقطة انطلاق لدراسات أخرى للتعلم في المشكلة أكثر .

• المفاهيم الإجرائية للدراسة

- **الإدمان على الأنترنت** : يعرف إجرائيا بأنه الدرجات التي يحصل عليها الأزواج في إستبيان الإدمان على الأنترنت المعدل و الذي صمم من طرف حسام الدين عزب (2001) .

- **التوافق الزوجي** : يعرف إجرائيا بأنه الدرجات التي يحصل عليها الأزواج في استبيان التوافق الزوجي و أبعاده المعدل لهذا الغرض وهي : المشاركة الوجدانية، التجانس الفكري و القيمي، التشابه في العادات ، بعد الحرص على استمرارية العلاقة، الثقة المتبادلة و صورة الطرف الآخر .

- **الرضا الزوجي** : يعرف إجرائيا بأنه الدرجات التي يحصل عليها الأزواج في مقياس الرضا الزوجي الذي أعده شنايدر Shnyder (1981) و المعدل في البيئة العربية من طرف سمكري (2010) .

• الإطار النظري للدراسة

• التوافق الزوجي

يعد التوافق الزوجي Marital adjustment أو ما يطلق عليه حديثا جودة الزواج Quality of Marriage أحد الأهداف الأساسية للإرشاد الزوجي ، و ذلك لأن التوافق بين الزوجين يساعد الأسرة على القيام بوظائفها، و تنعكس آثاره على الأبناء و على المناخ الأسري و الاجتماعي ، و على مستوى السعادة الأسرية و الأمن النفسي و الاجتماعي لأعضاء الأسرة .

و يعتبر تحقيق التوافق الزوجي هدفا أساسيا لتخطيط البرامج الإرشادية في هذا المجال، للمساعدة على التماسك الأسري و التكيف، و مواجهة الضغوط الحياتية .

و يعكس التوافق الزوجي مفهوما عاما يشمل جميع المجالات النفسية و المهنية و يعد نوعا من أنواع التوافقات الاجتماعية إذ أن الدور الذي يقوم به الأزواج و الزوجات يختلف عن الأدوار التي يؤديونها في العلاقات الأخرى ، فالتوافق الزوجي حسب الصمادي و الطاعات (2005) نقلا عن الشهري (2009) هو وجود تقارب و تطابق نفسي، علمي اجتماعي و عقلي ، بالإضافة إلى العديد من الأمور المهمة التي يجب أن تجمع الزوجين . و عدم وجود هذا التوافق يبرز إلى حد كبير أسباب كثيرة من المشكلات الزوجية ، فالتوافق بين الزوجين هو قبول الزوج أو الزوجة أحدهما للآخر بإيجابياته و سلبياته و القدرة على التواصل و تحمل المسؤولية و احتواء الخلافات .

و يرى جاتيس Gattis و آخرون (2004) المشار إليه في دراسة صالح (2016) أن هذا المفهوم متعدد الأبعاد يتحدد من خلال درجة التشابه بين الزوجين في الشخصية ، لذلك فالفرد يبحث عن زوجة تتفق في سماتها و ثقافتها و قيمها معه .

أما بوتشارد Bouchard (1999) نقلا عن الصغير (2008)¹ فرأى أن التوافق الزوجي يتحدد بالأبعاد التالية: درجة الاختلاف بين الطرفين، تبادل الأفكار و الآراء بينهما و نوع العلاقة (السلبية أو الإيجابية) بين الزوجين ، فإذا واجه الزوجان الاختلافات البسيطة بالتفاوض و الحوار و المناقشة يمكن لهما الحفاظ على توافقهما، أما إذا أصبحت هذه الاختلافات مطلقة (اختلافات أساسية في الرأي) فإنه يصبح من الصعب جدا إيجاد التوافق بينهما، أما تبادل الأفكار و الآراء فإنه يؤدي إلى التفاعل بين الزوجين، هذا التفاعل الذي يوثق العلاقة بينهما أو يؤدي إلى فشلها، و بالنسبة لنوع العلاقة ، فإن العلاقة التي يسودها الاحترام و المودة و العاطفة الصادقة تؤدي إلى توافق الزوجين أما إذا سادها البغض و الكراهية و عدم الاحترام فإنها تؤدي إلى فشل الزواج .

و تشير إسماعيل (1991) المشار إليها في دراسة الشهري (2009)² إلى أن التوافق الزوجي لا يقصد به مجرد سد الحاجات الجنسية بصورة منتظمة فقط، و لا وسيلة للتعاون الإقتصادي فقط و لا وسيلة للتجاوب العاطفي بين الزوجين فقط، إنما هو كل ماسبق من سد الحاجات الأولية و البيولوجية و وسيلة للتعاون الاقتصادي و وسيلة للتجاوب العاطفي ، بالإضافة إلى القدرة على نمو شخصية الزوجين معا في إطار التفاني و الإيثار و الاحترام و التفاهم و الثقة المتبادلة ، قدرة الزوجين على تحمل مسؤوليات الزواج و حل مشكلاته الموجودة ثم القدرة على التفاعل مع الحياة من حيث بروز مشكلات جديدة نتيجة للسيرورة الدائمة للحياة و العمل على حلها و عدم تراكمها و تعلم أساليب لحلها .

وعلى الرغم من أن التوافق الزوجي يعد مؤشرا من مؤشرات السعادة الزوجية، وهو من المتطلبات الضرورية لاستمرار الحياة الزوجية بشكل هادئ ومستقر، غير أن التوافق بين الزوجين لا يعني سعادتهما ، فالسعادة مختلفة عن مفهوم التوافق، فقد نجد الزوجين متوافقين، وكل منهما يقوم بواجباته تجاه الآخر، إلا أنهما لا يعيشان في سعادة، ولكن إذا وجدت أسرة سعيدة فهذا يعني حتما أنها أسرة متوافقة .

1التوافق الزوجي في المجتمع السعودي ، الصغير، صالح بن محمد . (2008) .

2 مرجع سابق

ولطالما آعتبر التوافق بين الزوجين مؤشرا على العلاقة الإيجابية بين الفرد و محيطه ، إذ أنه يتضمن الإحساس بالسعادة و الرضا عن الذات، الشعور بالأمن و الطمأنينة مع الآخرين ، بضرورة القيام بالواجبات، احترام الآخرين و التعاون معهم و تقبل النقد و القدرة على التعبير عن الأفكار و المشاعر دون خوف ،لهذا من الطبيعي أن يؤدي التوافق بين الزوجين بكل هذه المؤشرات على تعزيز حالة الاستقرار الأسري ، فتنشأ بيئة صحية و هادئة في الأسرة ، تؤدي إلى الاستقرار النفسي و الاجتماعي و تثبيت الأسرة بعيدا عن التصدع و الانهيار (البريكي ، 2016)¹.

يتعرض التوافق الزوجي شأنه شأن أي شيء آخر لما يقويه و يدعمه، كما أنه يتعرض لما يعوقه ، فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة، و لا توجد حياة زوجية متوافقة بدرجة كلية ، لذلك ذكر محمد بيومي (1990-أ) المشار إليها في دراسة جدييات (2012) أن التوافق الزوجي لكونه يقوم على أساس العلاقة المتبادلة بين الزوجين، وأن لكل منهما شخصية لها سماتها وأساليبها الخاصة في المعاملة الزوجية، لهذا فالحياة الزوجية السعيدة لا تخلو من وجود بعض الاختلافات والتي تتحول من خلال تفاهم الزوجان إلى مدعم جيد ومساعد للتوافق الزوجي، فبقدر نجاح الزوجين في حل مثل هذه الاختلافات بقدر تحقيق التوافق الزوجي، و تتمثل معوقات التوافق الزوجي في البعد الأخلاقي مثل الشك في تصرفات أحد الزوجين و إهمال الزوج لمسؤولياته الشرعية ، البعد المادي المتمثل في كثرة طلبات الزوجة أو طمع الزوج في راتب الزوجة العاملة و لزوج الزائد بالعمل على حساب الأسرة .

كما يعتبر البعد الثقافي مثل انخفاض الوعي الثقافي للزوجة أو للزوج، والتفاوت الشديد في مستوى الثقافة أحد معوقات التوافق الزوجي ، علاوة على ذلك ، البعد النفسي ككثرة الضغوط النفسية، والغيرة الزائدة بين الزوجين و البعد الشخص كعدم عناية الزوجة بمظهرها داخل المنزل، وضعف شخصية الزوج، وعقم أحد الزوجين. ضف إلى ذلك البعد الاجتماعي كالمغالاة في السيطرة من طرف الزوج أو زواج الرجل مرة أخرى و إهماله زوجته الأولى .

و يلعب عدم الإشباع الجنسي حسب سميرة أبو غزالة (2008)² دورا في سوء التوافق الزوجي و أيضا سوء التواصل .

و يؤدي اضطراب العلاقة الزوجية الى القلق والاكتئاب والعصابية نتيجة لفشل الزوجين في مواجهة حاجات وتوقعات بعضهما أو الصعوبة في تقبل كلاهما للفروق في العادات والأراء والرغبات او الصراعات المتعلقة بالمال او أسلوب تربية الأبناء إلى جانب الفشل في العلاقات وعدم القدرة على التعبير عن أفكارهم لبعضهم البعض بوضوح أو التعارض بين اتجاهات الزوجين كل ذلك يشبع الإضطراب النفسي والإحساس بفراغ الحياة (جدييات ، 2012)³.

• الرضا الزوجي

1التوافق الزوجي و أثره على إستقرار الأسرة. البريكي ،حسن (2016)

2فاعلية برنامج للإرشاد بالواقع في خفض حدة إدمان الإنترنت ورفع درجة تقدير الذات لدى طلاب الجامعة. أبو غزالة، سميرة (2010)

3 مرجع سابق

حسب Bradbury (2000)¹ يعود الاهتمام الواسع بالدراسة العلمية للرضا الزوجي إلى التسعينات من طرف باحثين يمثلون توجهات وأهدافاً متنوعة، إذ شهدت هذه الحقبة الزمنية عددًا كبيرًا من الأبحاث المنشورة حول مجموعة واسعة من المواضيع المتعلقة بالرضا الزوجي الدالة على استمرار أهمية فهم نوعية الزواج، كهدف في حد ذاته وكوسيلة لفهم تأثيره على العديد من العمليات الأخرى داخل وخارج الأسرة، كما ينبثق الأساس المنطقي لدراسة الرضا الزوجي عن مركزيته في الرفاهية الفردية والعائلية باعتبار عدم الرضا الزوجي أحد أهم العوامل التي تنبئ بعدم الاستقرار الزوجي.

ولقد توصلت الدراسات السابقة إلى أن الرضا الزوجي يتأثر بكوكبة من العوامل كالنشاط الجنسي (Trudel و Goldfarb، 2010)²، الإنهاك النفسي الناتج عن ضغوط العمل (Mauno و Kinnunen، 1999؛ و Williams، 2007) (نقلا عن جديات (2012)، أسلوب اختيار شريك الحياة و الرضا الزوجي) العودة (2013)³.

و بينت دراسة Khalatbari و آخرون (2013)⁴ التي عملت على البحث عن العلاقة بين الرضا الزوجي والاستقرار العاطفي عن طريق استبيان "الإرضاء الزوجي الإسلامي" وكذا استبيان "عامل الشخصية الخمسة" وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الزوجي والاستقرار العاطفي، مما يعني أنه كلما ارتفع مستوى رضاهم الزوجي، كلما كانت درجة عصبيتهم أقل وأصبح الناس أكثر اكتساباً للاستقرار العاطفي.

ووجدت دراسة Wunderer و Schneewind (2008)⁵ من خلال دراسة الأنواع المختلفة من الإدراكات في العلاقات الحميمة كالمعايير الزوجية و التي شملت مدى التشارك، المساواة، و استنثار الزواج الذي يشعرون أنهم يجب أن يتمتعوا به ويختبرونه بالفعل في زواجهما ارتباطات كبيرة بين هذه المعايير والرضا الزوجي وعمليات التكيف الدينامي.

من جهة أخرى أوضحت دراسة Shackelford وآخرون (2008)⁶ علاقة الشخصية بالرضا الزوجي و احتمال الخيانة الزوجية، حيث صرح الأشخاص الذين لديهم أزواج غير مرغوب فيهم بشكل خاص (تدني في الاتفاق و الإنبساط) والأزواج غير الموثوقين بشكل خاص (أي الأشخاص منخفضي الضمير) بأنهم أقل رضا عن زواجهم و هناك احتمال أكبر للانخراط في علاقات خارج نطاق الزواج.

1 Research on the nature and determinants of marital satisfaction: A decade in review. Bradbury And all, (2000).

2 Fonctionnement et dysfonctionnement conjugal et sexuel, dépression et anxiété .Trudel.G et Goldfarb.M.R. (2010).

3 أسلوب إختيار شريك الحياة و علاقته بالرضا الزوجي لعينة من ربات الأسر بمدينة الرياض .العودة، وجدان بنت عبد الرحمن. (2013).

4 The relationship between marital satisfaction (Based on religious criteria) and emotional stability. Khalatbari and all. (2013).

5 The relationship between marital standars, dyadic, coping and marital satisfaction Wunderer & Schneewind (2008).

6 Personality, marital satisfaction, and probability of marital infidelity Shackelford and all (2008).

و أشارت دراسة (الضبع، 2002 ؛ سليمان ، 2005) المشار إليه في دراسة الطلاع و الشريف (2011) إلى إن العلاقات الوالدية مع الأولاد ، مشكلات الاتصال ، اتخاذ القرارات ، وتكوين الشخصية في ضوء السياق العام للأسرة ، هي متغيرات هامة في العلاقة بالرضا الزوجي. كما يرتبط الرضا الزوجي ارتباطا إيجابيا ببعض سمات الشخصية كالثبات الانفعالي ، المثابرة في العمل ، الثقة في النفس ، قوة التكوين العاطفي نحو الذات ، الحساسية تجاه احتياج الآخر ، الدفاء ، التعبير العاطفي ، توكيد الذات ، تحمل المسؤولية ، المبادرة ، وعدم الانسياق لليأس .

علاوة على ذلك ، أشارت الدراسات إلى أن الرضا الزوجي يرتبط بالمحافظة على إستمتاع الزوجين بحياتهما ، و أن الأزواج ممن لديهم علاقات ذات رضا مشترك دائم يجنون العديد من الفوائد ، كما نكرت بعض الأبحاث كدراسات (2005،Glade؛ Kirby، 2005) المشار إليها في دراسة سمكري (2010) ارتباط الرضا الزوجي بالراحة و السعادة و القدرة على مقاومة و مواجهة التأثيرات السلبية الناجمة عن الأحداث الحياتية الضاغطة ، و على عكس من ذلك يؤدي عدم الرضا الزوجي إلى تدهور الصحة النفسية و الجسمية للزوجين كالإصابة بالإكتئاب ، كما يمكن أن يؤثر ذلك كذلك على الأبناء ثمة ذلك الزواج.

• الإدمان على الأنترنت

لم يعد استخدام وسائل الاتصال وعلى رأسها الأنترنت خياراً لإنسان العصر الحالي، فالأنترنت بمحركات البحث المتعددة ومواقعها المتنوعة أصبح يغزو مجالات الحياة الاجتماعية كافة، وفتح عصراً جديداً من عصور الاتصال والتفاعل بين الأفراد، ووفر زخماً من المعلومات والمعارف لمستخدميه ، لكنها بالمقابل خلفت عواقب سلبية، حيث أفرزت مخاوفاً من الآثار الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية السلبية التي قد يحدثها الاستخدام المفرط للإنترنت (Huang ، Wang ، Qian، Tao ، و Zhang ؛ 2007 ؛ Thatcher و Goolam ، 2005 ؛ Young، 1997نقلا عن شاهين ، 2015).

و تشير الإحصائيات أن 51% من تعداد سكان العالم يستخدمون شبكة الإنترنت لغايات متنوعة منها اكتساب المهارات، التجارة، التسوق، تبادل المعلومات، التسلية والترفيه وتتبع الأخبار والتواصل.... إلخ، وهذه الأرقام في تزايد مستمر لاسيما و أن سرعة الإنترنت قد تضاعفت نتيجة للتطور التكنولوجي (الراشيدات ، 2017)³ . وقد برزت مشكلة الإدمان على الأنترنت كقضية اجتماعية حديثة مع تزايد شعبية الأنترنت، حيث أشارت مجلة النيوزويك "Newsweek" أن 32% من مستخدمي شبكة الأنترنت يعانون من إدمان الأنترنت، وأوضحت الدراسات أن هناك شخص من بين كل 200 من مستخدمي الأنترنت تظهر عليه أعراض الإدمان، بل إن هنالك أشخاص يقضون (38) ساعة أو أكثر أسبوعياً على الأنترنت دون عمل يدعوا لذلك، كما يمكن أن يضحى البعض بالدراسة

1 Chinese internet addiction inventory: Developing a measure of problematic internet use for Chinese college students, Huang and all (2007).

2فاعلية برنامج إرشادي معرفي-سلوكي في خفض إدمان الأنترنت لدى عينة من الطلبة الجامعيين . شاهين، محمد أحمد (2015).

3تأثير شبكة الأنترنت على المراهقين في الأردن " دراسة مسحية " . الراشيدات ، جمانا محمد علي محمد . (2017).

والعمل والعلاقات الاجتماعية والأسرية وبالمال، بل من الممكن أن تدمر حياة الشخص من خلال الوقوع في دائرة إدمان الأنترنت، وما يفرزه من مشكلات قد تؤثر على توافقه النفسي والاجتماعي (Huang و آخرون ، 2007)¹ . يعد مفهوم الإدمان على الأنترنت من المفاهيم النفسية الحديثة نسبياً، حيث ما زال البحث في هذا المجال محدوداً وقد كانت Young (1996)² أول من استخدمت مصطلح "اضطراب إدمان الأنترنت"، ثم عدلته إلى مصطلح أطلقت عليه "استخدام الأنترنت المرضي" . ثم شاع مصطلح الاستخدام المشكل للأنترنت Problematic Internet Use على الرغم من أن العديد من الباحثين لا زالوا يفضلون استخدام مصطلح إدمان على الأنترنت Internet Addiction .

أصبح الإدمان على الأنترنت اليوم مشكلة اجتماعية متنامية عبر الثقافات والبلدان ، إذ يزداد يومياً عدد مستخدمي الأنترنت بشكل مثير للدهشة ويصبحون مدمنين عليه. و لعبت الشبكة الاجتماعية الافتراضية الفايبيوك الظاهرة الجديدة التي تشكلت من دمج تكنولوجيا الاتصالات حسب (Fenichel ، 2003) نقلا عن Mojaz و آخرون(2015) دورا رئيسيا في ذلك من خلال تعميم المساواة عن طريق منح عضوية مجانية للمستخدمين.

وفقا لـ Gawel (1998) ، يحدث الإدمان على الأنترنت عندما يستخدم الفرد الكمبيوتر من أجل المتعة أو الإشباع أو التخفيف من الضغوط ؛ و يسبب عدم إستخدامه شعور بسرعة الانفعال والخروج عن السيطرة أو الاكتئاب وكذا إهمال العمل ، المدرسة أو الالتزامات العائلية (John و Manikandan ، 2012)³.

نقلا عن Abdul Aziz و آخرون (2016)⁴ عرف Shaw و Black (2008) إدمان الأنترنت على أنه هواجس مفردة أو خاضعة لتحكم ضعيف ، احتياجات أو سلوكيات فيما يتعلق باستخدام الكمبيوتر والوصول إلى الأنترنت المؤدي إلى عجز أو ضيق Distress . في حين عرف Shapira وآخرون(2000)"مشكلة استخدام الأنترنت" كنقص وظيفي للأنشطة اليومية ومشاعر الكرب الناجمة عن إدراك الشخص أنه غير قادر على التحكم في الاعتماد على الأنترنت .

حسب Young (1996) يفهم السلوك الإدماني على الإنترنت من خلال بعض الاحتياجات مثل الاحتياجات الجنسية ، الحاجة إلى تغيير حالة الوعي ، الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى العلاقة بالنسبة لبعض الأفراد، تكمل المساحة الإلكترونية العلاقات الشخصية، يحاولون بطرق جديدة التعبير عن أنفسهم.

1 مرجع سابق

2 Internet addiction: The emergence of new clinical disorder, Young.K. (1996).

3 Internet addiction and relationship behavior of married it professionals .John. & Manikandan. (2012).

4 Disconnected marriage, connected internet: Exploring the internet addiction among married men and women in Selangor, Malaysia. Abdul Aziz and all (2016).

أقترحت Young و زملائها (2000)¹ أنه يمكن تصنيف الإدمان على الإنترنت على أنه إدمان جنسي إلكتروني ، إدمان على العلاقات الإلكترونية ، التعلق القهري بالإنترنت ، الإدمان المعرفي أو الإفراط المعلوماتي والإدمان على الكمبيوتر .

و أشارت Young (1996) أنه يمكن إجمال أعراض الإدمان على الإنترنت في: استخدام الشبكة المعلوماتية لفترة طويلة يشكو منها أفراد الأسرة والمقربون، إهمال الواجبات الدراسية والأسرية والزوجية والمهنية، كثرة السهر، الأرق والتعب، الشعور بالتوتر والضجر نتيجة انفصال خط الإنترنت، حالة الترقب والشوق للجلسة القادمة، عدم القدرة على ضبط استخدام الإنترنت، الشكاوى الجسدية الناتجة عن كثرة الجلوس على الشبكة، الميل إلى العزلة والانطواء مع قلة التفاعل الاجتماعي، ظهور أعراض انسحابية مثل: الارتعاش والارتجاف والعصبية والقلق بسبب الحرمان المؤقت للإنترنت ، ويبدو الشخص وكأنه يحلم به ويحرك أصابعه وكأنه يكتب على الحاسوب، وكل هذه الأعراض انسحابية وهروبية. كما يتم الإفراط في استخدام الإنترنت على الرغم من التكلفة المادية التي تؤثر سلبياً على الشخص.

نقلا عن دراسة العمار (2014) تم وضع ثمانية معايير لفهم الإدمان على الإنترنت و تشخيصه المتمثلة في: الشعور بانشغال البال حول الشبكة المعلوماتية وما قام به وما سيقوم به لاحقاً، الشعور بحاجة إلى زيادة وقت، الجلوس على الشبكة لكي يحقق الرضا النفسي، الفشل بصورة متكررة في ضبط استخدام الشبكة المعلوماتية أو في التوقف عنها، الشعور بالضجر وحدة المزاج والاكتئاب والغضب عندما يحاول الفرد التقليل من استخدام الشبكة المعلوماتية أو التوقف عنها، الجلوس على الشبكة المعلوماتية أكثر مما خطط له، فقدان علاقة مهمة أو عمل أو فرصة مهنية أو دراسية أو الخوف من فقدانها بسبب استخدام الشبكة المعلوماتية، الكذب على أفراد الأسرة أو المعالجين أو الآخرين لتخفي مدى الجلوس والإفراط في استخدام الإنترنت ،استخدام الشبكة المعلوماتية كوسيلة للهروب من المشكلات أو للتخلص من حدة المزاج أو من مشاعر اليأس والذنب والقلق والاكتئاب، و وفقاً لهذه المعايير إذا أجاب الفرد بنعم على خمسة أو أكثر منها فإنه يعاني مشكلة الإدمان على الإنترنت .

حسب Duran (2003)² هناك فرق بين من يستخدم الإنترنت بشكل طوعي وبإفراط دون مبرر أو حاجة موضوعية، ومن يستخدمه لأن طبيعة عمله تحتاج استخداماً مفرطاً للإنترنت، فالحالة الأولى هي إدمان على الإنترنت، أما الحالة الثانية فلا تقع ضمن هذا التصنيف.

و أظهرت نتائج دراسات (إبراهيم، 2010؛ القرني، 2011؛ زيدان، 2008؛ موهيو MuHu، 2007 نقلا عن شاهين، 2015) أن الأفراد الذين يتسمون بدرجة عالية من الوحدة والعزلة كسمة من سمات شخصياتهم، تزداد لديهم العزلة والشعور بالوحدة في حال اعتمادهم على استخدام الإنترنت بشكل مبالغ فيه، وتقل قدرتهم على المواجهة،

1 Cyber-Disorders: The mental health concern for the new millennium Young and all (2000).

2 Internet Addiction Disorder. Duran, M. (2003).

وإقامة علاقات اجتماعية مباشرة وجهاً لوجه، كما توصلت إلى علاقة ارتباطية موجبة دالة بين الإيمان على الأنترنت وكل من القلق الاجتماعي والاكتئاب، و علاقة سالبة مع الطمأنينة النفسية.

أشارت نتائج بعض الدراسات العربية كدراسات (عبيدات، 2003 ؛ الفرخ، 2004 ؛ ساري، 2008 ؛ الكندري والقشعان، 2001 ؛ اليوسف، 2006) والغربية (Caplan، 2003 ؛ Kraut، Shklovski و Rainie، 2004) إلى أن مفردتي استخدام الأنترنت يبدون منزولين عن الارتباطات والأنشطة الاجتماعية الطبيعية في الحياة الواقعية، وأنهم قد يقطعون هذه الروابط في الوقت الذي يصبح الأنترنت فيه العامل الاجتماعي الوحيد المسيطر على حياتهم.

منذ نشأة الأنترنت في عام 1983 ، تأثرت بعض العلاقات بين الأزواج سلبياً، مما أدى في بعض الأحيان إلى انفصالهم أو طلاقهم (Parker و Wampler، 2003) المشار إليها في دراسة Abdul Aziz و آخرون (2016).و وفقاً لتقرير صادر عن الرابطة الأمريكية للزواج والعلاج الأسري ، فإن ما بين 20 إلى 33 % من مستخدمي الأنترنت يتصفحون الأنترنت للعديد من الأنشطة التي يمكن اعتبارها خيانة عاطفية أو جسدية. و أن ما يقرب 17 % من المستخدمين يصبحون مدمنين على الأنترنت لأغراض جنسية ، إما لمشاهدة صور إباحية أو الإضرار في علاقة عبر الإنترنت ومعظمهم رجال متزوجين. فالإيمان على الأنترنت يسبب في فقدان الثقة والحميمية داخل العلاقة الزوجية ، والتي غالباً ما يؤدي إلى إنهاء الزواج .

و في دراسة كورية لـ Seok (2013) المشار إليها في دراسة Abdul Aziz و آخرون (2016) صرح 70 % من مستخدمي الأنترنت أنهم مدمنون على الأنترنت ، وأن حياة 18 % ممن تم تشخيصهم على أنهم مدمنون ألعاب الأنترنت تأثرت سلبياً كانهيار الزواج ، فقدان الوظيفة و الضغط .

و أشار بحث أجري من طرف ستيوارت Stuart (2011) أن حوالي 06 % من المشاركين صرحوا أن الاستخدام المفرط للأنترنت أثر على علاقاتهم. في حين صرح 84% من الأشخاص الذين تراوحت أعمارهم بين 19 و 29 عاماً أنهم يفضلون الاستغناء عن زوجاتهم / شريكهم بدلاً من التخلي عن استخدام الأنترنت. علاوة على ذلك، في مسح أجري عام 2011 و وفقاً للأكاديمية الأمريكية لمحامى الزواج، واحد من كل خمسة أزواج فاشلة سببها الشبكات الاجتماعية. في الوقت نفسه ، تبين من دراسة Duggan، Lenhart و Smith (2014)¹ أن 10% من مستخدمي الإنترنت المتزوجين يشيرون إلى أن الإنترنت كان له "تأثير كبير" على علاقتهم ، بينما 17% صرحوا بأنه كان له "تأثير بسيط" ، أما 72% من مستخدمي الإنترنت فقد آتفقوا على عدم وجود تأثير حقيقي على الإطلاق على شراكاتهم ، وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن 74% من مستخدمي الإنترنت أشاروا إلى التأثير الإيجابي للأنترنت على زواجهم بينما صرح 20% إن التأثير كان سلبياً في الغالب.

1 Couples, the Internet and social media. How American couples use digital, technology to manage life, logistics, and emotional intimacy within this relationships. Lenhart and all (2014).

بعد خمسة وثلاثين سنة من ظهور الأنترنت ، لا يزال التأثير السلبي المستمر للإيمان على الأنترنت يستقطب إهتمام الباحثين ، إذ بينت مجموعة من الدراسات (Kimeto, 2016؛ McDaniel ، 2017 ؛ Ryan ، 2015)³ عواقب الإدمان على الأنترنت لدى الأزواج متمثلة في ارتفاع مستويات القلق ، الضجر ، الانفصال ، والخوف من فقدان الإدمان على الفيسبوك، كما يسبب سلوكيات ضارة للعلاقات الرومانسية ، كالتواصل مع شركاء بديلين ، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث صراعات ، الانفصال أو الطلاق .
و صرحت نسبة صغيرة من أفراد العينة (المشاركين في السكن / المتزوجين) تورطهم في الخيانة الزوجية الرقمية .

كما توصلت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعية والمشاعر المرتبطة بالشك ، الغيرة ومشاعر الوحدة والابتعاد العاطفي.

نقلا عن Ferron (2013)⁴ تعد الخيانة الإلكترونية من أخطر الآثار المترتبة عن الإدمان على الأنترنت و هي حقيقة جديدة ومتنامية والتي يمكن أن تكون عامل انهيار العلاقة الزوجية (Whitty ، 2008) و التي يقصد بها استخدام الأنترنت لإنشاء تبادل عاطفي أو جنسي في حين أن الشخص ملتزم بعلاقة زوجية، وعليه فإن هناك انتهاك للحصرية العاطفية أو الجنسية (Schnarch و Morehouse ، 2002).

تعتبر السرية جزءا لا يتجزأ من الخيانة ، والعديد من الاستراتيجيات يتم اللجوء إليها لإبقاء هذه المناقشات عبر الإنترنت سرية ، كحذف تاريخ المحادثة . و غالباً ما تكون الخيانة على الأنترنت حسب (أندروود Underwood و Findlay ، 2004) عاطفية بطبيعتها لملء الفراغ المحسوس في علاقة الزوجين.

الإجراءات الميدانية للدراسة

يتناول هذا الجزء من الدراسة الإجراءات المنهجية التي تم إتباعها لتحديد العينة وخصائصها ، الأدوات المطبقة و الأساليب الإحصائية المستعملة لمعالجة المعطيات .

• منهج الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة الحالية استخدام المنهج الوصفي الارتباطي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الواقع كما هي موجودة ، و يهتم بوصفها بدقة و التعبير عنها كميا و كيفيا . كما يسهم في تحديد إذا ما كان هناك ارتباط بين متغيرين سيكومتريين أو أكثر و درجة هذا الارتباط، و عليه فإن الغرض من استخدام هذا النوع من المناهج البحثية يتمثل في تحديد وجود علاقة أو عدم وجودها بين المتغيرات موضوع الدراسة و يتم من خلاله التعرف على

1 The effect of social media on marital success. A case of Lang'Ata constituency, Nairobi County, Kenya .Kimoto.J. (2016).

2 Do you have anything to hide? Infidelity-Related on Social media Sites and marital satisfaction .McDaniel and all (2017).

3 Face book Addiction: An exploratory study using mixed methods. Ryan. A. (2015)

4 Les problèmes de couple découlant de l'utilisation d'Internet .Ferron.A. (2013).

علاقة الإدمان على الإنترنت و كل من التوافق و الرضا الزوجي و التنبؤ بأثر الإدمان على الإنترنت على كل من التوافق و الرضا الزوجي .

• عينة الدراسة

• **العينة الإستطلاعية** : تم اللجوء إليها لمعرفة الخصائص السيكومترية لأدوات البحث المتمثلة في استبيان التوافق الزوجي، مقياس الرضا الزوجي و استبيان الإدمان على الإنترنت، و قدر حجم عينة استطلاعية 100 زوج و زوجة متوسط العمري 35.3 سنة.

• **عينة الدراسة الأساسية** : تم اختيار عينة الدراسة عن طريق المعاينة غير الاحتمالية و بالضبط المعاينة العرضية التي تعرف على أنها الطريقة التي تسمح للباحث بسحب عينة من مجتمع البحث حسب ما يليق به و احتمال اختيار عنصر ما بأن يكون ضمن العينة غير معروف و غير محدد مسبقا (أنجرس ، 2004)¹.

و قد تم وضع مجموعة من الشروط لاختيار العينة متمثلة أساسا في أن يكون أفراد العينة : متزوجين غير منفصلين ، من الجنسين و من مستخدمي الإنترنت .

• **حجم العينة**: تتكون العينة من 100 فرد (50زوج، 50زوجة) تتراوح أعمارهم من 22 إلى 56 سنة بمتوسط عمري (40.17)سنة و أنحراف معياري (8.60) ، مع العلم أن أعمار الأزواج و الزوجات لأفراد العينة تتراوح ما بين 26 و 67 سنة بمتوسط عمري (39.00) سنة و أنحراف معياري (8.58) .

• خصائص العينة

يتميز أفراد العينة بالخصائص كما هي موضحة في الجداول التالية:

جدول (01) : توزيع أفراد العينة حسب الخصائص الاجتماعية (الديمغرافية)

المتغيرات	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
الفارق العمري بين الزوجين	لا يوجد	11	11
	بين 2- 4 سنوات	44	44
	بين 5-10 سنوات	43	43
المستوى التعليمي	11 فأكثر	02	02
	ابتدائي	03	03
	ثانوي	34	34
المستوى التعليمي للزوج/الزوجة	جامعي	63	63
	بدون مستوى	02	02
	ابتدائي	08	08
	ثانوي	39	39

¹ منهجية البحث في العلوم الإنسانية. تدريبات عملية . أنجرس ، موريس ترجمة صحراوي بوزيد ، بوشرف كمال و سبعون سعيد . (2004).

51	51	جامعي	عدد الأبناء
18	18	لا يوجد	
25	25	طفل واحد	
54	54	من 2-4 أطفال	
03	03	5 أطفال و أكثر	

جدول رقم (02): توزيع أفراد العينة حسب خصائص الزواج

المتغيرات	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
مدة الزواج	10 سنوات و أقل	55	55
	11 فأكثر	46	46
سن الزواج	أقل من 20 سنة	01	01
	بين 20-30 سنة	74	74
	31-40 سنة	21	21
	41 فأكثر	04	04
طريقة اختيار الشريك	طريقة تقليدية	31	31
	بالتعارف	69	69

جدول رقم (03) توزيع أفراد العينة حسب ظروف استخدام الإنترنت

المتغيرات	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
مدة استخدام الإنترنت	اقل من 5 سنوات	22	22
	بين 5-10 سنوات	48	48
	11 فأكثر	30	30
مكان استخدام الإنترنت	في البيت فقط	31	31
	مكان العمل فقط	04	04
	مقاهي الإنترنت	02	02
	في البيت و العمل	35	35
البقاء لساعات متأخرة من الليل في استخدام الإنترنت	في البيت و مقاهي الإنترنت	01	01
	في كل الأمكنة	27	27
	نعم	58	58
	لا	42	42

• أدوات الدراسة

تمثلت الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة فيما يلي:

- **استبيان المعطيات الديموغرافية:** تم بناء استبيان أساس توقعاته تنبثق من المعارف النظرية ، يغطي بعض الخصائص الديموغرافية المتعلقة بالمبحوثين .يتكون هذا الإستبيان من 18 سؤالاً ، الهدف من الأسئلة التعرف على البيانات الشخصية و العائلية ، كما تهدف للتعرف على معطيات عن الزواج و ظروف استخدام الأنترنت .
- **استبيان التوافق الزوجي :** تم بناء هذا الاستبيان بهدف قياس التوافق الزوجي في بعض الأبعاد التي إرتأينا أنها من مقومات الزواج من جهة ، ومن جهة ثانية ، حتى لا يكون تداخل و تشابه بين أبعاد كل من التوافق الزوجي و الرضا الزوجي ، الأمر الذي تم ملاحظته بعد الاطلاع على بعض المقاييس . بعد مراجعة الأدبيات و الدراسات السابقة و الأدوات المستعملة ضمن هذا المجال كمقياس التوافق الزوجي لفرج و عبد الله (1999) المشار إليه في دراسة عون(2014)، مقياس التوافق الزوجي لـ Spanier المعدل من طرف زواوي (2017)¹ و النسخة المترجمة من طرف بلميهوب (2004)² واستبيان التوافق الزوجي لإبراهيمي(2015) و مقياس محمد بيومي (1995) المشار إليه في دراسة صالح (2016)، تم صياغة (69) بند مقسمة الى 04 أبعاد المتمثلة في: بعد المشاركة الوجدانية ،بعد التجانس الفكري و القيمي، التشابه في العادات، بعد الحرص على استمرارية العلاقة، صورة الطرف الآخر و الثقة المتبادلة .
- تم الاعتماد على طريقة ليكرت في تحديد بدائل الإجابة و ذلك بوضع سلم خماسي أمام كل بند بدأ بـ لا تنطبق أبدا الى تنطبق دائما ، تضمنت هذه البدائل إعطاء قيمة تتراوح من (1 - 5) .

• الخصائص السيكومترية للاستبيان التوافق الزوجي

لحساب خصائص الاستبيان السيكومترية تم تطبيقه على 100 زوج و زوجة متوسطهم العمري 35.5 سنة و ذلك بعد عرض صورته الأولية على مجموعة من أساتذة علم النفس ذوي الخبرة في مجال البحث العلمي بجامعة مولود معمري تيزي وزو وجامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر-2- و الذي قدر عددهم (11) حيث طلب منهم إبداء الرأي حول بنود الإستبيان من حيث سلامة اللغة و مدى ملائمة كل بند بالنسبة لأفراد العينة . تم حساب نسبة اتفاق المحكمين(80%) لكل عبارة ، ولم يتم استبعاد أي عبارة مع تعديل صياغة بعض العبارات بناء على آراء السادة المحكمين، وبذلك يكون الاستبيان قد خضع لصدق المحتوى أو الظاهري .

بعد التأكد من الصدق الظاهري للاستبيان ، تم حساب صدقه الداخلي الذي يسمح بالحصول على تقدير صدقه التكويني أو البنائي الذي يقصد به مدى تقييم الاستبيان للبناء النظري الذي صمم لقياسه . و قد تحقق هذا النوع

1مقياس التوافق الزوجي ، منصور زواوي (2017) .

2عوامل الإستقرار الزوجي .بلميهوب كلثوم (2004) .

من الصق من خلال حساب العلاقة الارتباطية بين درجة كل بند من بنود الاستبيان و الدرجة الكلية للبعد و العلاقة الإرتباطية بين درجة كل بند و الدرجة الكلية للإستبيان.

أظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد على آستبيان التوافق الزوجي وجود علاقة آرتباطية دالة بين درجة كل بند من بنود الاستبيان و الدرجة الكلية لكل بعد و الاستبيان ككل، و الجدول الموالي يوضح نتائج ذلك .

جدول رقم (04): معاملات الارتباط بين كل بند آستبيان التوافق الزوجي مع الدرجة الكلية لكل بعد و إستبيان ككل .

الارتباط	البند	الارتباط		البند	الارتباط		البند	الارتباط		البند	
		الاستبيان	البعد		الاستبيان	البعد		الاستبيان	البعد		
0.626**	0.689**	55	**	**	37	0.732**	0.802**	19	**	**	01
			0.687	0.709					0.423	0.423	
0.439**	0.543**	56	**	**	38	0.707**	0.777**	20	**	**	02
			0.696	0.804					0.702	0.691	
0.750**	0.763**	57	**	**	39	0.639**	0.722**	21	**	**	03
			0.504	0.559					0.704	0.713	
0.749**	0.732**	58	**	**	40	0.631**	0.774**	22	**	**	04
			0.587	0.670					0.641	0.659	
0.623**	0.704**	29	**	**	41	0.692**	0.787**	23	**	**	05
			0.495	0.582					0.599	0.694	
0.695**	0.721**	60	**	**	42	0.746**	0.806**	24	**	**	06
			0.730	0.782					0.728	0.791	
0.213*	0.337**	61	**	**	43	0.722**	0.719**	25	**	**	07
			0.721	0.760					0.708	0.800	
0.279**	0.487**	62	**	**	44	0.655**	0.672**	26	**	**	08
			0.621	0.695					0.731	0.776	
0.602**	0.721**	63	**	**	45	0.392**	0.483**	27	**	**	06
			0.568	0.565					0.518	0.659	
0.568**	0.640**	64	**	**	46	0.539**	0.697**	28	**	**	10
			0.585	0.724					0.549	0.681	
0.652**	0.729**	65	**	**	47	0.368**	0.597**	29	**	**	11
			0.361	0.450					0.696	0.762	
0.651**	0.757**	66	**	**	48	0.329**	0.628**	30	**	**	12
			0.546	0.630					0.460	0.584	
0.695**	0.736**	67	**	**	49	0.614**	0.716**	31	**	**	13
			0.644	0.652					0.622	0.617	
0.737**	0.779**	68	**	**	50	0.739**	0.717**	32	0.578**	**	14
			0.455	0.395						0.608	

0.714**	0.742**	69	**	**	51	0.616**	0.661**	33	0.237*	**	15
			0.681	0.683						0.333	
			**	**	52	0.606**	0.681**	34	**	**	16
			0.666	0.717					0.400	0.442	
			**	**	53	0.567**	0.662**	35	**	**	17
			0.450	0.529					0.293	0.426	
			**	**	54	0.634**	0.670**	36	**	**	18
			0.625	0.717					0.625	0.619	

** قيم الارتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.01 . * قيم الارتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.05

يلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن قيم معاملات الارتباط بين درجة كل بند و بين الدرجة الكلية للاستبيان جميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) ، مما يعني أن بنود الإستبيان متجانسة مع الإستبيان ككل ، و هذا يدل على التجانس الداخلي له مما يعطي مؤشراً على صدقه . كما يتضح من خلال الجدول أن جميع الدرجات الخاصة بمعاملات الإرتباط بين درجة كل بند و البعد الخاص به كانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) ، وبالتالي تعطي الثقة في الاستبيان و صلاحيته للتطبيق .ولحساب ثبات الاستبيان، تم الإعتماد على طريقة ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد الاستبيان و الاستبيان ككل.

جدول رقم (05) : حساب الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ .

الأبعاد	عدد البنود	قيم ألفا كرونباخ
المشاركة الوجدانية	14	0.87
التجانس الفكري و القيمي	13	0.88
التشابه في العادات	05	0.69
الثقة المتبادلة	13	0.90
الحرص على أستمرار العلاقة	14	0.88
صورة الطرف الآخر	10	0.85
الدرجة الكلية	69	0.92

يتضح من نتائج الجدول رقم (05) الخاص بثبات آستبيان التوافق الزوجي بآستخدام معامل ألفا كرونباخ أن قيم معامل الخاصة بالأبعاد تراوحت من (0.69) الى (0.90) . أما فيما يخص بقيمة ثبات الاستبيان ككل فقد بلغت (0.92) ، مما يشير إلى أن الاستبيان تتوفر فيه درجة جيدة من الثبات تناسب غرض البحث العلمي و تعطيه ثقة لدى الباحثين في ثبات نتائجه عند التطبيق .

- **مقياس الرضا الزوجي** : تم آستخدام مقياس الرضا الزوجي الذي أعده شنايدر (Shnyder) (1981) و المعدل في البيئة العربية من طرف سمكري (2010) . يهدف هذا المقياس إلى تحديد مصادر الضيق الزوجي و مداه على طول عدة أبعاد للعلاقة و التفاعل بينهما، كما يميز بدقة بين الأزواج الذين يعانون من الضيق الزوجي و بين غيرهم ممن يعيشون حياة زوجية تتسم بالرضا الزوجي و السعادة الزوجية .

يتكون المقياس من 70 بندا مقسمة إلى 09 مقاييس فرعية: التألفية، الرضا العام عن الزواج، التواصل الوجداني، الاتصال الموجه لحل المشكل، المشاركة في قضاء الوقت، الرضا عن الناحية المالية، الرضا عن الناحية الجنسية، توجهات الأدوار و الرضا عن العلاقة بالأطفال و أساليب تنشئتهم . تكون الإجابة وفقا لسلم ليكرت ذي المستويات الخمسة من "تنطبق تماما" و التي يحصل عندها المبحوث على 5 درجات إلى " لا تنطبق تماما" و التي يحصل عندها المبحوث على درجة واحدة (1) ، و هذا في حالة العبارات التي تشير إلى الرضا و العكس في حالة العبارات التي تشير إلى عدم الرضا ، و لذا فالدرجات المرتفعة على المقياس تعكس مستويات مرتفعة من الرضا الزوجي .

• **الخصائص السيكومترية لمقياس الرضا الزوجي** لحساب خصائص المقياس السيكومترية تتم اتباع نفس الخطوات السابقة الذكر في استبيان التوافق الزوجي أي التأكد من الصدق الظاهري أولا ، ثم حساب صدقه الداخلي من خلال حساب العلاقة الارتباطية بين درجة كل بند من بنود المقياس و الدرجة الكلية للبعد و العلاقة الارتباطية بين درجة كل بند و الدرجة الكلية للمقياس . أظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد على مقياس الرضا الزوجي وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجة كل بند من بنود المقياس و الدرجة الكلية لكل بعد و المقياس ككل.

• و الجدول الموالي يوضح نتائج ذلك

جدول رقم (06): معاملات الارتباط بين كل بند مقياس الرضا الزوجي مع الدرجة الكلية لكل بعد و المقياس ككل

الارتباط		البند	الارتباط		البند	الارتباط		البند	الارتباط		البند
المقياس	البعد		المقياس	البعد		المقياس	البعد		المقياس	البعد	
0.569**	0.886**	61	0.736**	0.788**	41	0.554**	0.684**	21	0.205*	0.204*	01
0.539**	0.893**	62	0.564**	0.620**	42	0.540**	0.591**	22	0.448**	0.551**	02
0.458**	0.824**	63	0.726**	0.848**	43	0.485**	0.583**	23	0.565**	0.632**	03
0.375**	0.773**	64	0.542**	0.546**	44	0.620**	0.783**	24	0.587**	0.686**	04
0.370**	0.819**	65	0.304**	0.448**	45	0.492**	0.326**	25	0.366**	0.523**	05
0.446**	0.841**	66	0.371**	0.515**	46	0.625**	0.698**	26	0.622**	0.688**	06
0.442**	0.829**	67	0.396**	0.526**	47	0.494**	0.665**	27	0.537**	0.716**	07
0.585**	0.849**	68	0.559**	0.655**	48	0.518**	0.576**	28	0.533**	0.641**	08
0.581**	0.855**	69	0.562**	0.667**	49	0.670**	0.655**	29	0.521**	0.522**	09
0.672**	0.852**	70	0.741**	0.782**	50	0.371**	0.486**	30	0.685**	0.706**	10
			0.643**	0.707**	51	0.560**	0.644**	31	0.326**	0.519**	11
			0.241*	0.373**	52	0.624**	0.699**	32	0.718**	0.817**	12
			0.433**	0.635**	53	0.669**	0.743**	33	0.436**	0.448**	13
			0.608**	0.691**	54	0.438**	0.449**	34	0.684**	0.753**	14
			0.267**	0.306**	55	0.483**	0.696**	35	0.277*	0.496**	15
			0.437**	0.598**	56	0.520**	0.616**	36	0.675**	0.774**	16
			0.644**	0.734**	57	0.446**	0.646**	37	0.586**	0.763**	17

			0.754**	0.788**	58	0.485**	0.671**	38	0.591**	0701**	18
			0.637**	0.675**	59	0.599**	0.654**	39	0.689*	0.821**	19
			0.548**	0.842**	60	0.663**	0.763**	40	0.680**	0.753**	20

**قيم الارتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.01 . * قيم الارتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.05

يلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن قيم معاملات الارتباط بين درجة كل بند و بين الدرجة الكلية للمقياس جميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) و مستوى الدلالة (0.05) ، مما يعني أن البنود متجانسة مع المقياس ككل ، و هذا يدل على التجانس الداخلي له مما يعطي مؤشراً على صدقه، كما يتضح من خلال الجدول أن جميع الدرجات الخاصة بمعاملات الارتباط بين درجة كل بند و البعد الخاص به كانت أغلبها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) ، وبالتالي تعطي الثقة في الاستبيان و صلاحيته للتطبيق، ولحساب ثبات المقياس ، تم الإعتماد على طريقة ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد المقياس و المقياس ككل.

جدول رقم (07) : حساب ثبات مقياس الرضا الزوجي بطريقة معامل ألفا كرونباخ

الأبعاد	عدد البنود	قيمة ألفا كرونباخ
التألفية	08	0.81
الرضا العام عن الزواج	09	0.86
التواصل الوجداني	09	0.85
الاتصال الموجه لحل المشكل	07	0.82
المشاركة في قضاء الوقت	07	0.65
الرضا عن الناحية المالية	08	0.60
الرضا عن الناحية الجنسية	06	0.73
توجهات الأدوار	05	0.95
الرضا عن العلاقة بالأطفال و أساليب تنشئتهم	11	0.95
الدرجة الكلية	70	0.82

يتضح من نتائج الجدول رقم (07) الخاص بثبات مقياس الرضا الزوجي باستخدام معامل ألفا كرونباخ أن قيم معامل الخاصة بالأبعاد تراوحت من (0.60) الى (0.95) . أما فيما يخص بقيمة ثبات الاستبيان ككل فقد بلغت (0.82)، مما يشير إلى أن المقياس تتوفر فيه درجة جيدة من الثبات تناسب غرض البحث العلمي و تعطي ثقة لدى الباحثين في ثبات نتائجه عند التطبيق.

- **استبيان الإدمان على الأنترنت** : تم تعديل استبيان الإدمان على الأنترنت الذي صمم من طرف حسام الدين عزب (2001) بجامعة عين شمس و الذي يهدف إلى تشخيص الإدمان على الأنترنت لمختلف

الشرائح العمرية التي ينتمي إليها المبحوث، يتكون الاستبيان من (30) بند. تمثل التعديل بالخصوص في تغيير بعض الكلمات الموحية إلى الدراسة بحيث يصبح صالح للتطبيق على الراشدين الممارسين للمهن، يطبق الاستبيان بطريقة فردية أو جماعية، بحيث يجيب المبحوث بوضع علامة (x) أما الإجابة التي تنطبق عليه وفق سلم ليكرت من 1 إلى 5 .

• الخصائص السيكومترية لاستبيان الإدمان على الأنترنت

لحساب خصائص الاستبيان السيكومترية تم إتباع نفس الخطوات السابقة الذكر في آسببان التوافق الزوجي أي التأكد من الصدق الظاهري أولاً ، ثم حساب صدقه الداخلي الذي يسمح بالحصول على تقدير صدقه التكويني أو البنائي، وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال حساب العلاقة الارتباطية بين درجة كل بند من بنود المقياس و الدرجة الكلية الاستبيان. أظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد على استبيان الإدمان على الأنترنت وجود علاقة ارتباطية دالة بين درجة كل بند و الدرجة الكلية للاستبيان ككل . والجدول الموالي يوضح نتائج ذلك.

جدول رقم (08) : صدق الإتساق الداخلي لكل بنود إستبيان الإدمان على الأنترنت

** قيم الإرتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.01 .

البند	الإرتباط	البند	الإرتباط	البند	الإرتباط
01	0.530**	11	0.420**	21	0.433**
02	0.422**	12	0.430**	22	0.472**
03	0.291**	13	0.711**	23	0.623**
04	0.592**	14	0.332**	24	0.518**
05	0.482**	15	0.423**	25	0.413**
06	0.639**	16	0.669**	26	0.471**
07	0.446**	17	0.698**	27	0.697**
08	0.646**	18	0.577**	28	0.407**
09	0.429**	19	0.487**	29	0.529**
10	0.656**	20	0.417**	30	0.482**

ولحساب ثبات الاستبيان ، تم الاعتماد على طريقتين: طريقة التجزئة النصفية ، و طريقة ألفا كرونباخ للإستبيان ككل. من خلال الطريقة الأولى تم الحصول على معامل ارتباط قدر بـ 0.734 ، و بعد تصحيح بمعادلة سبرمان براون قدر بـ 0.853 . أما بالنسبة لمعامل جتمان فقد قدر بـ 0.853 . كما تم التوصل إلى معامل مرتفع من خلال طريقة ألفا كرونباخ قدر بـ 0.90 ، مما يشير إلى أن الاستبيان تتوفر فيه درجة جيدة من الثبات تناسب غرض البحث العلمي و تعطيه ثقة لدى الباحثين في ثبات نتائجه عند التطبيق .

• الأساليب الإحصائية المستعملة: بعد جمع المعطيات ، فرزها وتفرغها في جداول قصد معالجتها إحصائيا باستعمال برنامج الرزنامة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS 20 ، تم تحليل بيانات الدراسة بالأساليب الإحصائية التالية: معامل ارتباط بيرسون لحساب الصدق الداخلي لبنود الأدوات ،معامل ثبات

ألفا كرونباخ لحساب ثبات أدوات الدراسة، التكرارات و النسب المئوية لوصف خصائص عينة الدراسة. كما تم استخدام الإختبار التائي t-test لعينة واحدة للمقارنة بين متوسط العينة و المتوسط الافتراضي و آختبار لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق . آختبار " مان وايتني" لحساب الفروق و الانحدار البسيط .

• عرض نتائج الدراسة

• عرض نتائج التساؤل الأول نص التساؤل على ماييلي : ما مستوى الإدمان على الأنترنت لدى أفراد العينة ؟ للإجابة على التساؤل تم إستعمال اختبار "ت" لعينة واحدة (مقارنة المتوسط الحسابي الفعلي والمتوسط الافتراضي المقدر بـ75) كما هو موضح في الجدول رقم (09) .
جدول رقم (09) : نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة .

المتغير	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	الدلالة
الإدمان على الأنترنت	100	72.48	27.48	0.92	99	0.35

يظهر من الجدول أن قيمة "ت" (0.92) و هي غير دالة احصائيا لأن الدلالة 0.35 أكبر من 0.05 ، وعليه فإنه لا توجد فروق بين المتوسط الفعلي (72.48) والمتوسط الافتراضي (75) وبالتالي فان مستوى الإدمان على الأنترنت لدى الأفراد قريب من المتوسط ، و رغم عدم وجود فروق إلا أن نسبة آنتشار الإدمان على الأنترنت في وسط الأزواج قدرت بـ 43% (31 ذكر ، 12 إناث) .

• عرض نتائج الفرضية الأولى: نصت الفرضية على ماييلي : "هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين الأنترنت في التوافق الزوجي بأبعاده". لآختبار هذه الفرضية ، تم آستعمال آختبار " مان وايتني" فتم الحصول على النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (12) .

جدول رقم(12) : نتائج آختبار "U" للفروق بين المدمنين و غير المدمنين على الأنترنت في التوافق الزوجي بأبعاده.

المتغير وأبعاده	فئة الإدمان	عدد الأفراد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة "U"	قيمة Z	الدلالة
المشاركة الوجدانية	مدمنين على الأنترنت	43	29.55	1270.50	324.50	-6.278	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	66.31	3779.50			
التجانس الفكري و القيمي	مدمنين على الأنترنت	43	78.90	3392.50	4.500	-8.510	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	29.08	1657.50			
التشابه في العادات	مدمنين على الأنترنت	43	37.70	1621.00	675.00	-3.853	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	60.16	3429.00			
الثقة المتبادلة	مدمنين على الأنترنت	43	28.91	1243.00	297.00	-6.470	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	66.79	3807.00			
الحرص على	مدمنين على الأنترنت	43	31.09	1337.00	391.00	-5.815	0.000

			3713.00	65.14	57	غير مدمنين على الأنترنت	استمرار العلاقة
0.000	5.479 -	439.5	1385.50	32.22	43	مدمنين على الأنترنت	صورة الطرف الآخر
			3664.50	64.29	57	غير مدمنين على الأنترنت	
0.000	4.241 -	616.5	1562.50	36.34	43	مدمنين على الأنترنت	التوافق الزوجي
			3487.50	61.18	57	غير مدمنين على الأنترنت	

يظهر من الجدول رقم (12) أن هناك فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين في التوافق الزوجي وأبعاده لأن قيم Z دالة عند 0.05 وذلك لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد التجانس الفكري والقيمي التي كانت الفروق لصالح المدمنين لأن متوسط رتبة المدمنين أكبر من متوسط رتبة غير المدمنين.

• عرض نتائج الفرضية الثانية: نصت الفرضية على مايلي: "هناك فروق بين المدمنين على الأنترنت و غير المدمنين الأنترنت في الرضا الزوجي بأبعاده". لإختبار هذه الفرضية ، تم أستعمال اختبار " مان_وايتني" فتم الحصول على النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (13) .

جدول رقم(13) : نتائج اختبار "U" للفروق بين بين المدمنين و غير المدمنين على الأنترنت في الرضا الزوجي بأبعاده.

المتغير و أبعاده	فئة الإدمان	عدد الأفراد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة "U"	قيمة Z	الدالة
التألفية	مدمنين على الأنترنت	43	32,12	1381.00	435.00	5.516 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	64.37	3669.00			
الرضا العام عن الزواج	مدمنين على الأنترنت	43	32.10	1380.50	434.50	5.516 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	64.38	3669.50			
التواصل الوجداني	مدمنين على الأنترنت	43	30.57	1314.50	368.50	5.974 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	65.54	3735.50			
الإتصال الموجه لحل المشكل	مدمنين على الأنترنت	43	28.51	1226.00	280.00	6.598 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	67.09	3824.00			
المشاركة في قضاء الوقت	مدمنين على الأنترنت	43	34.10	1466.50	520.50	4.923 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	62.87	3583.50			
الرضا عن الناحية المالية	مدمنين على الأنترنت	43	36.14	1554.00	608.00	4.309 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	61.33	3496.00			
الرضا عن الناحية الجنسية	مدمنين على الأنترنت	43	32.65	1404.00	458.00	5.359 -	0.000
	غير مدمنين على الأنترنت	57	63.96	3646.00			
توجهات الأدوار	مدمنين على الأنترنت	43	41.07	1766.00	820.00	2.837 -	0.005
	غير مدمنين على الأنترنت	57	57.61	3284.00			
الرضا عن	مدمنين على الأنترنت	43	38.42	1652.00	706.00	1.232 -	0.218

			1751.00	44.90	57	غير مدمنين على الأنترنت	العلاقة بالأطفال وأساليب تنشئتهم
0.018	2.368 -	583.00	1529.50	35.57	43	مدمنين على الأنترنت	الرضا الزوجي
			1873.50	48.04	57	غير مدمنين على الأنترنت	

يظهر من الجدول رقم (13) أن هناك فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين في الرضا الزوجي وأبعاده لأن قيم Z دالة عند 0.05 وذلك لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد الرضا عن العلاقة مع الأطفال وتنشئتهم التي كانت الفروق غير دالة بين المدمنين وغير المدمنين (0,21 أكبر من 0,05).

• **الفرضية الثالثة:** نصت الفرضية " يمكن التنبؤ بكل من التوافق و الرضا الزوجي من خلال الإيمان

على الأنترنت ". للتحقق منها تم استعمال الانحدار البسيط، كما هو مبين في الجدولين التاليين .

جدول (16): نتائج الانحدار البسيط للتنبؤ بالتوافق الزوجي من الإيمان على الأنترنت

المتغيرات المستقلة	معامل B	الخطأ المعياري	بيتا Bêta	قيمة t	الدلالة
الثابت	250,45	8,64		28,95	0,000
إيمان الأنترنت	-0,33	0,11	-0,31	-2,92	0,005

يتضح من الجدول (16) وجود تأثير دال احصائيا للإيمان على الأنترنت على التوافق الزوجي، حيث كان معامل الانحدار (-0,33) دال احصائيا؛ 0,005 أقل من 0,05، وقد فسر متغير الإيمان على الأنترنت 8,5% من التباين في التوافق الزوجي، حيث كانت قيمة معامل التحديد (0,085)، وهذا معناه أن المتغير المستقل (الإيمان على الأنترنت) يفسر 8,5% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (التوافق الزوجي). ومعادلة التنبؤ: الإيمان على الأنترنت = 250,45 + (-0,33) التوافق الزوجي .

جدول (17): نتائج الانحدار البسيط للتنبؤ بالرضا الزوجي من الإيمان على الأنترنت

المتغيرات المستقلة	معامل B	الخطأ المعياري	بيتا Bêta	قيمة t	الدلالة
الثابت	307,46	10,15		30,28	0,000
إيمان الأنترنت	-0,94	0,13	-0,61	6,64 -	0,000

يتضح من الجدول (17) وجود تأثير دال احصائيا للإيمان على الأنترنت على الرضا الزوجي، حيث كان معامل الانحدار (-0,94) دال احصائيا؛ 0,000 أقل من 0,05، وقد فسر متغير الإيمان على الأنترنت 36,9% من التباين في الرضا الزوجي، حيث كانت قيمة معامل التحديد (0,369)، وهذا معناه أن المتغير المستقل (الإيمان على الأنترنت) يفسر 36,9% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع (الرضا الزوجي). ومعادلة التنبؤ: الإيمان على الأنترنت = 307,46 + (-0,94) الرضا الزوجي .

• مناقشة النتائج

توصلت المعالجة الإحصائية إلى عدم وجود فروق بين المتوسط الفعلي (72.48) والمتوسط الافتراضي (75) وبالتالي فإن مستوى الإيمان على الإنترنت غير مرتفع ، إلا أن 43% من أفراد العينة صرحوا بإيمان مرتفع على الإنترنت. و جاءت هذه النتائج مختلفة عن ما توصلت إليه دراسة John و Manikandan (2012) التي توصلت إلى أن 15% من أفراد العينة يعانون من إيمان على الإنترنت بشكل مرتفع. وقد يعود ذلك إلى تضاعف التطور التكنولوجي ، خاصة مع الاعتماد الشامل على الأجهزة المحمولة (Ipad , Iphone) الذي سهل الاستخدام في كل مكان و هذا ما أكدته 35% من أفراد العينة الذين يستخدمون الجوال كوسيلة مما ساعد على بقاء الأفراد متعلقين بشبكة الإنترنت سواء في البيت أو مكان العمل ، إلا أن نسبة كبيرة من الأزواج آستطاعت السيطرة على استخدامها للأنترنت مما يعني أنه لا يزال بعض المتزوجين قادرين على تنظيم استخدام الأنترنت والوقت الذي يقضونه على الأنترنت الذي قد يعود إلى خوفهم من تأثير ذلك على العلاقة الزوجية وأنهم يعطوا الأولوية للمحافظة على زواجهم وعائلتهم ، و هذا يتماشى مع تصريحات إحدى الحالات التي أكدت أن الأولوية للعائلة و ما آستعمال مختلف شبكات التواصل و نسج علاقات مع نساء أخريات ما هو إلا وسيلة للتخلص من الروتين و الملل الذي يسود الحياة الزوجية، كما جاءت هذه النتائج متناقضة مع دراسة Van den Eijnden و زملائه (2008)¹ التي بينت أن مستخدمي الإنترنت وجدوا صعوبة في التحكم في الوقت الذي يقضونه على الأنترنت.

توصلت المعالجة الإحصائية أيضا إلى وجود فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين على الأنترنت في التوافق الزوجي وأبعاده (المشاركة الوجدانية ، التشابه في العادات ، الحرص على آستمرارية العلاقة، و صورة الطرف الآخر) لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد التجانس الفكري والقيمي التي كانت الفروق لصالح المدمنين، مما يشير إلى تميز العلاقة الزوجية بالفتور و التباعد العاطفي بها فيها عدم مشاركة نفس الاهتمامات و الانشغالات التي من شأنها أن تحدث فجوة في علاقتهما خاصة مع فقدان الثقة المتبادلة فيما بينهما و غياب الحرص على آستمرارية العلاقة و تغيير النظرة و التعامل مع الطرف الآخر مع الشعور بالندم في آختيار ذلك الانسان كشريك للحياة مما يدفعهم للتفكير في الطلاق و هو ما صرحت به أحد الحالات التي رأت أنه لا يزعجها إن تطلقت، أما وجود فروق في بعد التجانس الفكري والقيمي التي كانت الفروق لصالح المدمنين و الذي يشير إلى مدى التقارب في الأفكار و القيم و الطباع و النظرة للحياة، لم يكن كافيا لردع الأزواج على آستخدام الأنترنت بشكل مفرط ، بسبب المشاعر المكتسبة من ذلك حيث صرح 34% من أفراد العينة أنهم يشعرون بالارتياح و الهدوء و كذا السعادة عند آستخدام الأنترنت، مما يدفعهم للشعور بالقلق الكبير المصاحب بالملل، التوتر و الإحباط و كذا الشعور بالانقطاع عن العالم و الفراغ و النرفزة و الغضب عند عدم آستخدامه أو آنقطاع الأنترنت و هو ما يتفق مع ما وجدته دراسة Chou ، Belland و Condron (2000) نقلا عن John و Manikandan (2012) عندما أشارت إلى أن درجة المتعة العالية للاتصالات هي مؤشر كبير على التبعية. كما قد يكون محاولة من طرف الأفراد المدمنين على إظهار صورة غير حقيقية عن الواقع، فقد يكون هناك تحفظ من أفراد العينة على الإستجابة الفعلية للأدوات نظرا لانتمائهم

1 Online communication, compulsive internet use, and psychosocial well-being among adolescents: A longitudinal Study .Van den Eijnden and all (2008).

لإطار ثقافي لا يساعد على الإفصاح عن المشاعر و الأفكار الخفية ، فهناك محاذير في الاستجابة لمثل هذا النوع من الاختبارات في البيئة العربية التي تتميز بتقاليدها الخاصة .

توصلت المعالجة الإحصائية إلى وجود فروق دالة بين المدمنين وغير المدمنين في الرضا الزوجي وأبعاده (التألفية ، الرضا العام عن الزواج، التواصل الوجداني، الاتصال الموجه لحل المشكل ، المشاركة في قضاء الوقت، الرضا عن الناحية المالية ، الرضا عن الناحية الجنسية ، توجهات الأدوار) وذلك لصالح غير المدمنين باستثناء بُعد الرضا عن العلاقة مع الأطفال وتنشئتهم التي كانت الفروق غير دالة بين المدمنين وغير المدمنين. تنطبق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة Kraut و آخرون (1998)¹ التي بينت أن استخدام الإنترنت قد يؤدي إلى تحويل الانتباه ، الوقت والاهتمام الذي من المفروض آستثماره مع شركائهم ، وبالتالي لا يقلل فقط من جودة علاقة مستخدم الإنترنت ولكن أيضاً بجودة العلاقة مع شريكه، و هذا يمكن حدوثه لأن الشريك يشعر بالإهمال و عدم الاعتناء به عندما يختار المستخدمون أن يكونوا متصلين بالإنترنت بدلاً من قضاء الوقت معه.

كما أشارت دراسة Ahlstrom و آخرون (2012)² كذلك إلى انخفاض مستوى الرضا الزوجي الذي ظهر مثلا في عدم الذهاب إلى الفراش في نفس الوقت ، و هو ما صرحت به كذلك 58% من أفراد العينة الذين أكدوا آستخدامهم للأنترنت لساعات متأخرة من الليل مما يساهم في آبتعاد الزوجين وعدم قضاء أوقات مع بعض .

توصلت النتائج أيضا إلى وجود تأثير دال احصائيا للإيمان على الأنترنت على التوافق الزوجي، مما يعني أن متغير الإيمان على الأنترنت قد فسّر 8,5% من التباين في التوافق الزوجي ، كما توصلت إلى وجود تأثير دال احصائيا للإيمان على الأنترنت على الرضا الزوجي، وقد فسّر متغير الإيمان على الأنترنت 36,9% من التباين في الرضا الزوجي، و يشير هذا التأثير الضئيل نسبيا إلى تدخل عوامل أخرى أثرت على كل من التوافق و الرضا الزوجي ، فقد يعود إلى عدم الإنجاب لدى 18% من افراد العينة و هو ما يتفق مع ما جاء به Kernberg (1980 ، 2004) نقلا عن صالح (2016) الذي رأى أن الأزواج غير قادرين على الإنجاب من شأنهم أن يلجأوا إلى أساليب مرضية تؤدي إلى علاقة مرضية إذ يكونوا غير قادرين على إقامة علاقة كاملة بمن حولهم و خاصة شريك الحياة (الزوج أوالزوجة) ، و ما يؤدي إلى تفاقم الوضعية هو أن يكون أحد الزوجين نرجسيا كما صرحت إحدى الحالات، إذ دفعها طبيعة الزوج الترجسي المتسبب إلى اللجوء إلى الأنترنت كملجأ تبحث من خلاله ما يعوض آهتمام الزوج .

في هذا السياق، أشار ناصر (2007) نقلا عن صالح(2016) أن حالات الزواج بدون أطفال غالبا ما تتسم بالتوتر و يشعر الزوجان بالتعاسة و هو ما يسمى بالطلاق النفسي على الرغم من آستمرار مؤسسة الزواج لأسباب مختلفة .

كما قد يعود إلى الفارق العمري بين الزوجين ، حيث أوضحت دراسة فلاتة(2008) إذا كان الفرق كبير فهذا يشير إلى الفرق الكبير من الناحية النمائية ، و من ناحية النضج الإدراكي و المعرفي و الانفعالي الأمر الذي يقود إلى

1 Internet Paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being? . Kraut and all(1998).

2 Me, my spouse, and my Avatar. The relationship between marital satisfaction and playing massively multiplayer online role-playing games (MMORPGs) Ahlstrom and all. (2012).

سوء التفاهم بينهما في الكثير من المجالات و الذي يؤدي بدوره إلى سوء التوافق الزوجي بينهما، بينما تناسب الزوجين في السن يؤدي إلى تفهم كل منهما لإهتمامات و إتجاهات الآخر في المواقف التي يواجهها في حياتهما الزوجية ، و قد آتفق الباحثون على أن احتمال نجاح الزواج من حيث السن لا يتعدى السنين أو ثلاث يكون فيهما الزوج هو الأكبر سناً، بينما كانت النسبة الأكبر لدى أفراد العينة للذين يبلغ الفارق العمري (5-10) سنوات .

إلا أن ما تجب الإشارة إليه في الأخير هو أن حسب تصريحات بعض أفراد العينة لم يكن الإدمان على الأنترنت سبباً في عدم التوافق أو الرضا الزوجي ، و إنما كانت الغاية الأصلية من استخدام الأنترنت الابتعاد عن المشاكل المعاشة من طرفهم ، أضف إلى ذلك الرغبة من التخلص من الروتين و الملل في العلاقة الزوجية .

خاتمة و توصيات

يظهر مما سبق أن الإدمان على الأنترنت يمثل قضية متنامية رغم أنها غير مستكشفة بين الرجال المتزوجين والنساء في معظم الدول العربية على غرار الدول الأجنبية التي إهتمت بالبحث عن أسباب ارتفاع نسبة الطلاق حتى وسط الأزواج الجدد ، كما يعد واحدا من التهديدات التي أشار إليها الباحثون، إذ يتسبب في الكثير من التأثيرات السلبية كالتقليل من القيم الاجتماعية التواصلية ،تغيير أنماط الحياة، تجنب الأنشطة الحيوية المهمة لقضاء المزيد من الوقت على الأنترنت ، الحد من العلاقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى انخفاض الرضا الزوجي و فقدان الشريك لإحساسه بعدم الاطمئنان الأسري و بروز المخاوف مما يعرقل السكون و الاستقرار، علاوة على ذلك فإن الكذب على الأصدقاء وأفراد العائلة حول مدة استخدام الإنترنت ، واستخدامه كوسيلة للهروب من المشاكل هي من بين القضايا التي تقلل من الرضا و التوافق الزوجي، و هذا من شأنه أن يسهم في الشعور بأن الحياة الزوجية بشكل خاص و الأسرية بشكل عام لم تعد آمنة، تنعدم فيها مشاعر الاحترام و التقبل المفروض أن يكونا داخل الأسرة ، كما سيغيب التعاون بين الزوجين لتحقيق الاستقرار الأسري لجميع أفراد العائلة . و على ضوء النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم بعض التوصيات المتمثلة في :

ضرورة توفير مراكز خدمات للإرشاد الزوجي و النفسي للوقاية من كل معوقات الزواج كالممل و الشعور بالروتين اللذين يلعبان دورا في استعمال الأنترنت المفرط ، العمل على توعية الأزواج بكيفية تعزيز التوافق الزوجي من خلال الدورات التدريبية لتطوير مهارات التواصل و الاستفادة من خبرات بعضهم بعض ، و البرامج حول دور التوافق الزوجي في توطيد الصلة بين الأزواج و توفير الاستقرار و الأمن الأسري ، تصميم برامج الإثراء الزوجي التي لا يزال وجودها ملحا و شديدا لعدم توفره في البيئة العربية و إجراء المزيد من الدراسات حول الإدمان على الأنترنت لتحقيق مزيد من الوعي حول مختلف الآثار المترتبة عن استخدام الأنترنت و حماية الأسرة منها بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.

المراجع:

- 1- أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري : الهاتف الجوال و الشبكة العنكبوتية (الأنترنت). دراسة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض . الأحمري، فاطمة بنت محمد.(2015).. بحث لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الإجتماع . قسم الدراسات الإجتماعية . جامعة الملك السعود.
- 2- آثار إستعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية و الإجتماعية و الأخلاقية و الصحية لإستعمال الأنترنت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا ". دراسة ميدانية على عينة من المراهقين مستخدمي الأنترنت بمدينة أم البواقي، الجزائر صافة، أمينة.(2016). أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس الأسري . قسم علم النفس و علوم التربية و الأروطوفونيا . كلية العلوم الإجتماعية . جامعة وهران-2.-.
- 3- إيمان الأنترنت و علاقته بالدافعية نحو التحصيل لدى طلبة جامعة ديالي .كامل، سلمى حسين.(2016). مجلة الفتح. العدد 68. 269-301 .
- 4- إيمان الإنترنت وعلاقته بالوحدة النفسية والطمأنينة النفسية لدى طلاب جامعة الملك خالد بالسعودية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. إبراهيم، إبراهيم الشافعي (2010). دراسات نفسية، 20(3)، 437 – 464.
- 5- إيمان الفايسبوك و علاقته بالتوافق الأسري للطلاب الجامعي .دراسة على عينة من طلبة بشار سعودي، عبد الكريم.(2014). دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، العدد 13، 41-52.
- 6- إيمان الشبكة المعلوماتية (الأنترنت) و علاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق – فرع درعا . العمار ،خالد (2014) . مجلة دمشق . المجلد 30 . العدد الأول. 395- 438 .
- 7- أسلوب اختيار شريك الحياة و علاقته بالرضا الزوجي لعينة من ربوات الأسر بمدينة الرياض .العودة، وجدان بنت عبد الرحمن.(2013). مجلة الإقتصاد الزراعي و العلوم الإجتماعية (جامعة المنصورة) المجلد 2، العدد 2 ، 277-302 .
- 8- إستراتيجيات التعامل لدى الزوجة المعنفة و علاقتها بالتوافق الزوجي .مكرلوفي، يمينة.(2015) . رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري . قسم علم النفس و علوم التربية و الأروطوفونيا . كلية العلوم الإجتماعية . جامعة وهران-2.-.
- 9- الإنهاك النفسي و علاقته بالتوافق الزوجي لدى الأطباء و ممرضي الصحة العمومية. جديات عبد الحميد (2012) .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العمل و التنظيم.قسم علو النفس و علوم التربية و الأروطوفونيا .كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية .جامعة الجزائر-2.-.
- 10- التوافق الزوجي بين الوالدين و علاقته بمفهوم الذات لدى الأبناء المراهقين بالمدينة المنورة .فلاته، محمود إبراهيم قمر.(2008) رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في علم النفس التربوي تخصص صحة نفسية .قسم علم النفس.كلية التربية و العلوم الإنسانية. جامعة طيبة .المملكة العربية السعودية .

- 11- التوافق الزوجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من المعلمين المتزوجين بمحافظة جدة الشهري، وليد بن محمد. (2009). بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي. قسم علم النفس. كلية التربية . جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية
- 12- التوافق الزوجي و أثره على إستقرار الأسرة. حسن البريكي (2016). مجلة كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية .المجلد 33.العدد 2.271-312.
- 13- التوافق الزوجي في المجتمع السعودي ، الصغير، صالح بن محمد. (2008) . قسم الدراسات الإجتماعية .كلية الآداب جامعة الملك سعود
- 14- التوافق الزوجي : دراسة مقارنة بين الزواج المختلط الجزائري -عربي و الزواج المختلط الجزائري-أجنبي .دراسة ميدانية على عينة من الأزواج المختلطة . عون عمار (2014) . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري. قسم علم النفس و علوم التربية و الأروطوفونيا .كلية العلوم الإجتماعية .جامعة وهران .
- 15- الرضا الزوجي و أثره على بعض جوانب الصحة النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية و الإجتماعية لدى عينة من المتزوجات في منطقة مكة المكرمة سمكري، أزهار ياسين. (2010). متطلب تكميلي لنيل الماجستير في علم النفس اتخصص إرشاد نفسي. قسم علم النفس كلية التربية.جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية .
- 16- الرضا الزوجي لدى المتزوجات للمرة الثانية و علاقته ببعض المتغيرات في محافظة غزة. الطلاع، عبد الرؤوف أحمد و الشريف، محمد يوسف.(2011). مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد 19، العدد 1 ، 239-276.
- 17- الضغوط المهنية و علاقتها بالتوافق الزوجي لدى المرأة العاملة .دراسة ميدانية على عينة من الممرضات و المعلمات بدائرة طولقة ولاية بسكرة ، إبراهيمي، أسماء (2015). أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس المرضي الإجتماعي . قسم العلوم الإجتماعية . كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية . جامعة محمد خيضر .بسكرة 1.
- 18- العلاقة بين تحقيق التوقعات من الزواج و بين التوافق و الرضا في الحياة الزوجية لدى الأزواج الفلسطينيين في جنوب الضفة الغربية وتد، صلاح الدين علي و حميدة، آلاء حازم.(2015). جامعة. المجلد 19، العدد2، 53-76.
- 19- تقديم الذات و التسامح كمتغيرات منبئة بالرضا الزوجي لدى عينة من المتزوجين حديثا .الداغر، أروى أحمد .(2014). رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الإرشاد النفسي. قسم الإرشاد النفسي . كلية التربية. جامعة دمشق .
- 20- تأثير شبكة الأنترنت على المراهقين في الأردن " دراسة مسحية". الراشيدات ، جمانا محمد علي محمد .(2017). رسالة مقمنة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الإعلام . قسم الإعلام.كلية الإعلام. جامعة الشرق الأوسط . عمان .الأردن.

- 21- علاقة الإتصال بالرضا الزوجي بأبعاده (التألفية ، التعامل مع الخلافات المالية ، الرضا الجنسي) .دراسة ميدانية بالمركز الجامعي بالوادي طعيلي، محمد الطاهر و عمامرة، سميرة. (2014). **مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية** . العدد 15. 187-196 .
- 22- علاقة الضغط النفسي بالتوافق الزوجي لدى والدي الطفل المريض بالسرطان .ناصرى، وردة. (2017). **دراسات نفسية و تربوية** ، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية . العدد19، 34-51.
- 23- عوامل الإستقرار الزوجي .بلمى هوب كلثوم () (2004). أطروحة لنيل دكتوراه دولة في علم النفس العيادي .منشورة ، جامعة الجزائر
- 24- فاعلية برنامج للإرشاد بالواقع في خفض حدة إدمان الإنترنت ورفع درجة تقدير الذات لدى طلاب الجامعة. أبو غزالة، سميرة (2010). **مجلة الإرشاد النفسي- مركز الإرشاد النفسي**، (25) ، 56-108.
- 25- فاعلية برنامج إرشادي معرفي-سلوكي في خفض إدمان الأنترنت لدى عينة من الطلبة الجامعيين. شاهين، محمد أحمد (2015). **مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد 19، العدد2، 358-390.**
- 26- مظاهر الشخصية النرجسية و تناقض إدراك الذات و علاقتها بالتوافق الزوجي لدى عينة من النساء المنجبات و غير المنجبات صالح، ريم وليد. (2016). **بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الصحة النفسية . قسم الصحة النفسية . كلية التربية. جامعة دمشق .**
- 27- مقومات التوافق في الحياة الزوجية و علاقتها بالعوامل الإجتماعية .دراسة على عينة من الأزواج العاملين في المدارس الحكومية في شمال الأردن الخطايبه، يوسف ضامن. (2015).. **دراسات ، العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 42، العدد 2، 371-389 .**
- 28- مقياس التوافق الزوجي ، منصورى زواوي (2017). **مجلة آفاق فكرية . العدد 6. 203-215 .**
- 29- منهجية البحث في العلوم الإنسانية.تدريبات عملية .أنجرس ، موبيس ترجمة صحراوي بوزيد ، بوشرف كمال و سبعون سعيد. (2004). **دار القصة للنشر .الجزائر .**
- 30-Cheating, breakup, and divorce: Is Facebook use to blame?. Clayton.RB, Nagurney.A & Smith.JR.(2013) **CyberPsychology, Behavior and Social Networking, Vol 16, N°10, 717-720.DOI:10.1089/cyber.2012.0424**
- 31- Chinese internet addiction inventory: Developing a measure of problematic internet use for Chinese college students, Huang, Z., Wang, M., Qian, M., Tao, R., and Zhoug, J. (2007). **Cyber Psychology and Behavior, 10(6), 805-812.**
- 32- Couples, the Internet and social media. How American couples use digital, technology to manage life, logistics, and emotional intimacy within this relationships. Lenhart.A, Dungan, M & Smith, A. (2014).**PewReaserchCenter .www.pewresearch.org**
- 33-Cyber-Disorders: The mental health concern for the new millennium Young.K, Pistner.M, O'Mara.J & Buchanan.J. (2000), **CyberPsychology& Behavior, vol3, N°5,475-479.**

- 34- Disconnected marriage, connected internet: Exploring the internet addiction among married men and women in Selangor, Malaysia. Abdul Aziz. NN, Sallehuddin.IS, Hassan.NA & Buhari. N. (2016). Journal of Education and social sciences. Vol 5, Issue 2, 157-165.
- 35-Do you have anything to hide? Infidelity-Related on Social media Sites and marital satisfaction McDaniel.B, Drouth.M & Cravens.JD. (2017). Computers in Human Behavior, 68, 88-95.DOI:10.1016/j.chb.2016.09.031
- 36-Facebook: Fonctionnement conjugal. Dans colloque, Les Médias sociaux et le perspectif consommateur Ferron.A et Lussier. Y. (2012). : Un point de vue Multidisciplinaire, Montréal, 9 mai 2012
- 37-Face book Addiction: An exploratory study using mixed methods. Ryan. A. (2015).. A thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy school of Health Sciences. College of Science, Engineering, and Health.RMIT University.
- 38- Fonctionnement et dysfonctionnement conjugal et sexuel, dépression et anxiété .Trudel.G et Goldfarb.M.R. (2010). Sexologies, 19, 164-169.
- 39-Internet Addiction Disorder. Duran, M. (2003). Retrieved June 16, 2013 from: [http://allpsych.com/journal/internet addiction.html](http://allpsych.com/journal/internet%20addiction.html)
- 40- Internet addiction and relationship behavior of married it professionals.John.RM & Manikandan. (2012). SELP journal of Social Science, Vol III, Issue 13, 29-35.
- 41-Internet addiction: The emergence of new clinical disorder, Young.K. (1996). CyberPsychology& Behavior, vol 1, N°3,237-244.
- 42-Internet Paradox: A social technology that reduces social involvement and psychological well-being? . Kraut, R., Patterson, M., Lundmark, V., Kiesler, S., Mukopadhyay, T., & Scherlis, W. (1998). In Kerkhof P, Finkenauer, C. &Muusses L.D (2011). Relational consequences of Compulsive Internet Use: A Longitudinal Study of Newlyweds. *Human communication Research*, 37, 147-173
- 43- Les problèmes de couple découlant de l'utilisation d'Internet .Dans Les nouvelles réalités du couple. Ferron.A. (2013). Cahier recherche et pratique, Vol 3, N°2, 27-31.
- 44- Me, my spouse, and my Avatar. The relationship between marital satisfaction and playing massively multiplayer online role-playing games (MMORPGs) Ahlstrom.M, Lundberg.NR, Zabriskie.R, Eggett.D & Lindsay.G.B. (2012).Journal of leisure Research, vol44, Issue1, 1-22
- 45-Online communication, compulsive internet use, and psychosocial well-being among adolescents: A longitudinal Study Van den Eijnden.R.J.J.M, Meerkerk.G.J, Vermulst.A.A & Spijkerman .R.(2008).. Developmental Psychology, Vol. 44, No. 3, 655– 665.
- 46-Personality, marital satisfaction, and probability of marital infidelity Shackelford.T.K, Besser. A & Goetz. A.T. (2008). Individual Differences Research, Vol 6, N°1, 13-25.
- 47- Research on the nature and determinants of marital satisfaction: A decade in review. Bradbury.TN, Fincham .FD & Beach.SR.H. (2000). Journal of marriage and the family, 64, 964-980.
- 48-Social Media and divorce case study of DusteLG.A Jigawa state. Saleh.M & Mukhtar.J.I. (2015).Journal of Humanities and Social Sciences, Vol 20, Issue5, 54-59.

- 49- Social network sites, marriages well-being and divorce: Survey and state –level evidence from the United states Valenzuela .S, Halpern.D & Katz.J.E. (2014). Computers in Human behavior, 36, 94-101 .
- 50-Social Networking sites in Romantic relationships: Attachment, Uncertainty, and partner surveillance on Facebook. Fox.J & Warber.KM.(2013) . CyberPsychology, Behavior and Social Networking, Vol X, N°X, 1-5.DOI:10.1089/cyber.2012.0667
- 51- Social networking infidelity: Understanding and exploring rules and boundaries in intimate partner relationships Cravens.JD. (2013) .Dissertation in Marriage and family therapy Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of doctor of philosophy..Graduate Faculty of Texas Tech University.
- 52-The effect of social media on marital success. A case of Lang’Ata constituency, Nairobi County, Kenya Kimoto.J. (2016)..A Thesis submitted to the office of post graduation studies in partial fulfillment of the requirement for the award of the degree of Master of marriage and family therapy of Pan Africa Christian University Nairobi, Kenya.
- 53-The relationship between marital satisfaction (Based on religious criteria) and emotional stability. Khalatbari.J, Ghorbanshiroudi.S, Azari.K.N, Bazleh.N & Safaryazdi.N. (2013). Procedia Social and Behavioral Sciences, 84, 869-873.
- 54-The relationship between marital standars, dyadic, coping and marital satisfaction Wunderer.E & Schneewind.K.A. (2008).European Journal of Social Psychology, 38,462-476. DOI:10.1002/ejsp.405
- 55-The relationship between the Internet Addiction and the use of Facebook with marital satisfaction and emotional divorce among married university students. Mojaz.ZH, Paydar.MR.Z & Ebrahimi. ME. (2015). **Indian Journal of Fundamental and Applied life sciences**, Vol 5 (53), 709-717.
- 56- The Use of Facebook as an Educational Tool to Develop the Writing Skill. The Case of ‘Master One’ learners at the Department of English/ University of Jijel. BENNACER, F & KAOUACHE. , S. (2018) .**Revue des Sciences Sociales (Sétif)**, Vol 15, N° 26, 141-154.



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

قراءات ومراجعات

عرض تقرير حال الأطفال لعام 2017

"الأطفال في عالم رقمي"

Children in a Digital Age

اليونسيف

سنة النشر: 2017 / بلد النشر: الولايات المتحدة الأمريكية - نيويورك

إعداد وتقديم

د. خالد صلاح حنفي

أستاذ مساعد أصول التربية

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

Khaledsalah78@yahoo.com



تقديم:

أصدرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) تقريرها حول حال الأطفال في العالم لعام 2017، والذي تناول موضوعاً تتزايد أهميته يوماً بعد يوم في حياة ملايين الأطفال حول العالم، وهو هل تمثل التقنية الرقمية نعمة للبشر بما أسهمت فيه من توفير فرص لامحدودة للتواصل والتجارة والتعلم وحرية التعبير؟ أم أنها تمثل تهديداً لطريقتنا في الحياة، وتقويضاً للتناسك الاجتماعي والنظام السياسي ورفاهيتنا كبشر؟ وقد ركز التقرير على دراسة الطرق التي ساهمت بها التكنولوجيا الرقمية في تغيير حياة الأطفال واستخدام الأطفال لها على المستوى العالمي، وإيجابياتها وسلبياتها، وحاول التقرير استشراف مستقبل الأطفال في ذلك العصر الرقمي.

أولاً- واقع استخدام الأطفال والشباب للتكنولوجيا الرقمية على المستوى العالمي:

رصد التقرير في جزئه الأول، مجموعة من الحقائق والبيانات التي تشير إلى مدى استخدام الأطفال للتكنولوجيا، وانتشارها على النطاق العالمي وذلك على النحو الآتي:

- **الشباب هم أكثر فئة عالمياً تستخدم الإنترنت:** فقد وجد التقرير أن الشباب (ما بين 15 إلى 24 سنة) هم الفئة العمرية الأكثر وصولاً للإنترنت؛ فعلى مستوى العالم، فإن نسبة 17% من تلك الفئة موصولون بالإنترنت مقابل 48% بالنسبة لمجموع السكان.
- **الأطفال والمراهقون الأقل من 18 عاماً يمثلون ثلث مستخدمي الإنترنت في مختلف أنحاء العالم.**
- **تزايد الأدلة على أن الأطفال يدخلون على الإنترنت في أعمار أصغر بشكل متزايد، وفي بعض البلدان، يكون معدل استخدام الإنترنت بين الأطفال دون 15 سنة مماثلاً للمعدل عند البالغين فوق 25 سنة.**
- **سهولة استخدام الطفل للإنترنت:** لقد صار استخدام الطفل للإنترنت أمراً غاية في السهولة، خصوصاً مع توافر وانتشار الهواتف الذكية في أيدي الأطفال، والتي كرسنا كما يشير التقرير "ثقافة النوم"، حيث أصبح الوصول للإنترنت بالنسبة لكثير من الأطفال أمراً سهلاً وفردياً بصورة أكبر عن الماضي، وصاروا أقلّ خضوعاً للإشراف من قبل الكبار.

ثانياً- إيجابيات التكنولوجيا الرقمية وفوائدها للأطفال:

وبالنسبة لإيجابيات التكنولوجيا الرقمية طرح التقرير ما يمكن أن تسهم به التكنولوجيا الرقمية في حياة الأطفال الذين يعانون من الفقر أو انتمائهم لأقلية أو عرق أو جنس مضطهد أو يعانون من الإعاقة أو اللجوء أو العزلة المكانية والجغرافية، فالتكنولوجيا الرقمية تمنحهم الكثير من الفرص لتنمية مهاراتهم التي يحتاجونها للنجاح في هذا العالم الرقمي. وقد أوضح التقرير الآتي:

- إتاحة المزيد من فرص التعليم للأطفال المحرومين: تُتيح التقنيات الرقمية فرصاً للنعم والتعليم للأطفال، ولا سيما في المناطق النائية وأثناء الأزمات الإنسانية.
 - إتاحة المعلومات للأطفال حول مشاكل وقضايا مجتمعاتهم: تسمح التقنيات الرقمية للأطفال بالوصول إلى المعلومات المتعلقة بالقضايا التي تؤثر على مجتمعاتهم المحلية، ويمكن أن تمنحهم دوراً في المساعدة على حلها.
 - توفير الانترنت للشباب المزيد من فرص العمل والاستثمار: يُمكن للتقنيات الرقمية توفير الفرص الاقتصادية من خلال تزويد الشباب بفرص التدريب وخدمات البحث عن الوظائف المناسبة، وخلق أنواع جديدة من العمل.
- ويدعو التقرير إلى دعم تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم من خلال تدريب المعلمين وتطوير المناهج التربوية بحيث تستفيد من التكنولوجيا الرقمية والإمكانات التي تتيحها.

ثالثاً - سلبات التكنولوجيا الرقمية على الأطفال:

حذر التقرير في نفس الوقت من أن التكنولوجيا الرقمية يمكن أن تخلق تقسيماً وتمييزاً جديداً للأطفال على المستوى العالمي، وذلك على النحو الآتي:

- حرمان كثير من الشباب من القدرة على الوصول إلى شبكة الانترنت: فحوالي 29% من الشباب في مختلف أنحاء العالم — أي ما يقارب 346 مليون شخص — ليسوا موصولين بالإنترنت. كما أن الشباب الأفارقة هم الأقل وصولاً للإنترنت، فحوالي 60% منهم ليسوا على الإنترنت، مقارنةً بـ 4% فقط من الشباب في أوروبا. وهذا يعكس التفاوت الكبير بين الشباب في القارتين.
- شبكة الانترنت ليست متاحة بنفس الدرجة للجميع: تتجاوز الفجوة الرقمية مسألة الوصول للشبكة فالأطفال الذين يعتمدون على الهواتف الجوالة بدلاً من أجهزة الكمبيوتر قد يحصلون فقط على تجربة "من الدرجة الثانية" على الإنترنت، والذين يفتقرون إلى المهارات الرقمية أو يتحدثون لغات الأقليات قد لا يتمكنون في كثير من الأحيان من العثور على محتوى ذي صلة على الإنترنت.
- تأثير الأصول الاجتماعية والاقتصادية على فرص الأطفال في استخدام الإنترنت: تعكس الفجوة الرقمية أيضاً الثغرات الاقتصادية السائدة، حيث تُضخم مزايا الأطفال من الخلفيات الأكثر ثراءً، وتفشل في توفير الفرص للأطفال الأكثر فقراً وحرماناً.
- وجود تفاوت بين الجنسين في استخدام شبكة الانترنت: هناك أيضاً فجوة رقمية بين الجنسين ففي عام 2017 فاق عدد الرجال الذين يستخدمون الإنترنت عدد النساء اللاتي يستخدمنها بنسبة 12% على الصعيد العالمي، وفي الهند، فإن أقل من ثلث مستخدمي الإنترنت من الإناث.
- زيادة احتمالات تعرض الطفل للمخاطر التقليدية المتعلقة بالطفولة: مثل التنمر، وتغذي أشكالاً جديدة من الاعتداء على الأطفال واستغلالهم، مثل مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال، والبت المباشر للإيذاء الجنسي للأطفال. كما يُمكن للأشخاص غير الأسوياء الاتصال بسهولة أكبر بالأطفال الغافلين من خلال الملفات مجهولة الهوية والملفات غير المحمية على وسائل التواصل الاجتماعي ومنتديات الألعاب.

- انتشار التقنيات المؤذية والمحتويات الضارة للطفل عبر الإنترنت: فالتقنيات الجديدة: مثل العملات المشفرة Cryptocurrencies، والشبكة المظلمة Dark web يساهمان في البث المباشر للاعتداءات الجنسية على الأطفال والمحتويات الضارة الأخرى، متحدياً قدرات سلطات إنفاذ القانون على مواكبتها. وقد أشار التقرير إلى أن 92% من جميع عناوين الإنترنت الخاصة بالإساءة الجنسية للأطفال كما حددتها (مؤسسة مراقبة الإنترنت) Internet Watch Foundation على مستوى العالم يتم استضافتها في خمسة بلدان فقط هي هولندا والولايات المتحدة وكندا وفرنسا.
- الأضرار الصحية للإفراط في الإنترنت: رغم أن معظم الأطفال الذين يدخلون على الإنترنت ينظرون إليها على أنها تجربة إيجابية، فإن العديد من الآباء والمعلمين يشعرون بالقلق من أن الإفراط في استخدام الطفل للتكنولوجيا يؤدي إلى اكتئاب الأطفال، ويكرس الاعتماد على الإنترنت، بل وحتى يسهم في الإصابة بالسمنة. ولوحظ أحياناً أن الأطفال الذين يواجهون صعوبات على أرض الواقع يستطيعون تكوين صداقات عبر الإنترنت والحصول منها على دعم اجتماعي لا يتوفر لهم من مصدر آخر.

رابعاً- دور القطاع الخاص تجاه التكنولوجيا الرقمية الموجهة للأطفال:

- يرى التقرير أن القطاع الخاص — وخاصةً في صناعات التقنية والاتصالات — عليه مسؤولية كبيرة لما له من قدرة فريدة على تشكيل وتغيير أثر التقنية الرقمية على الأطفال. وأوصى التقرير بالآتي:
- الاستفادة من قوة وتأثير القطاع الخاص للنهوض بالمعايير الأخلاقية على مستوى الصناعة بشأن البيانات والخصوصية، فضلاً عن الممارسات الأخرى التي تفيد الأطفال وتحميهم عبر الإنترنت.
 - يُمكن للحكومات تعزيز استراتيجيات وحوافز السوق التي تشجع الابتكار والمنافسة بين موفري الخدمات للمساعدة في خفض تكلفة الوصول للإنترنت، وبالتالي توسيع نطاق الوصول للأطفال والأسر المحرومة.
 - ينبغي على شركات التقنية والإنترنت اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع استخدام شبكاتها وخدماتها من قِبَل المجرمين لجمع وتوزيع صور الاعتداء الجنسي على الأطفال أو ارتكاب انتهاكات أخرى ضدهم. ينبغي أن تستند قصص وسائل الإعلام حول التأثير المُحتمل للوصول للإنترنت على النمو الصحي للأطفال ورفاههم إلى البحوث التجريبية وتحليل البيانات.
 - كما يجب على شركات الإنترنت العمل مع الشركاء على خلق المزيد من المحتوى المطور محلياً وذو الصلة محلياً، وخاصةً المحتوى المُوجه للأطفال الذين يتحدثون لغات الأقليات، أو يعيشون في مناطق نائية، أو ينتمون إلى فئات مُهمّشة.

الخاتمة: ماذا نفعل لأطفالنا في العصر الرقمي؟

دعا التقرير إلى تركيز الاستثمار العالمي وزيادة التعاون لحماية الأطفال من الأضرار الناجمة عن عالم أصبح متواصلاً بصورة رقمية، والإفادة من فرص هذا العصر الرقمي لتحقيق صالح كل الأطفال.

واختتم تقرير حالة أطفال العالم لعام 2017 بستة إجراءات ذات أولوية لتسخير قوة التقنية الرقمية بحيث تعود بالفائدة على الأطفال المحرومين، مع الحد من الضرر الذي يطل الفئات الأكثر ضعفاً، وشملت تلك الإجراءات الآتي:

- 1- تزويد جميع الأطفال بغض النظر عن أصولهم الاقتصادية أو الاجتماعية أو الإثنية أو الدينية أو النوع بإمكانية للوصول — بأسعار معقولة — إلى موارد عالية الجودة على الإنترنت.
- 2- حماية الأطفال من الأذى عبر الإنترنت — بما في ذلك الإساءة والاستغلال والاتجار والتسلط والتعرض للمواد غير المناسبة .
- 3- حماية خصوصية الأطفال وهوياتهم على الإنترنت.
- 4- محو الأمية الرقمية، لإبقاء الأطفال مُطلعين ومشاركين وآمنين على الإنترنت.
- 5- الاستفادة من قوة القطاع الخاص للنهوض بالمعايير الأخلاقية والممارسات التي تحمي الأطفال وتنفعهم على الإنترنت.
- 6- تركيز السياسات الرقمية الحكومية على الأطفال، وحمايتهم لهم.

ولا بد لنا في العالم العربي من التفكير في أوضاع أطفالنا واستخدامهم للتكنولوجيا الرقمية في ضوء معطيات ونتائج ذلك التقارير والتقارير المماثلة، والتصدي لما قد يحمله استخدام الطفل للتكنولوجيا من مخاطر، والاستفادة من إيجابيات التكنولوجيا الرقمية، ويمكن أن يكون ذلك من خلال تبني الدول العربية للسياسات والتشريعات والقوانين التي تحمي الطفل على شبكة الانترنت، فقد آن الأوان لصياغة قانون يحمي الطفل، وخصوصيته، ويعاقب كل من يحاول استغلال الطفل أو يؤذيه ويمكن الإفادة في ذلك من القوانين المماثلة في دول العالم، كما أنه على الحكومات العربية إلزام مزودي الانترنت بإتاحة برمجيات لحماية الطفل من المواقع الضارة والمؤذية، وهي العملية يمكن أن نطلق عليها مجازاً "فلتر المواقع".

ومن الناحية الأخرى على الدول العربية العمل على إتاحة التكنولوجيا الرقمية بصورة أكبر، وبأسعار في متناول جميع الأفراد من مختلف الشرائح الاقتصادية والاجتماعية بغض النظر عن نوع أو العرق أو أي اعتبار آخر ودون تمييز.

كما إنه يجب توعية الآباء والأمهات بمخاطر شبكة الانترنت المتنوعة وكيفية تعويد أطفالهم على التعامل مع شبكة الانترنت بصورة آمنة، وألا يتعامل الأطفال مع الغرباء على الانترنت، ويمكن أيضاً أن يكون تعامل الأطفال خاصة في المراحل الصغرى بإشراف ومتابعة الوالدين، وتعويد الطفل على النقاش حول ما يجده من موضوعات في شبكة الانترنت وكيفية التعامل معها.

قراءة في كتاب:

"خصائص التعلم الفعال عند أبي إسحاق الشاطبي:

تأصيل الرؤية وتجديد النظر" للدكتور الحسن قايدة

سنة النشر: 2016 / بلد النشر: المغرب - وجدة

قراءة وتقديم

د. هشام لاشوش

رئيس المركز الدولي لقضايا التعليم

والبحث العلمي ICESRI

lachouche.hicham@hotmail.fr



تقديم:

صدر عن المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة - سلسلة بحوث تربوية محكمة، كتاب للدكتور الحسن قايدة، تحت عنوان: "خصائص التعلم الفعال عند أبي إسحاق الشاطبي: تأصيل الرؤية وتجديد النظر"، والكاتب يعمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية وبيداكتيكها بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، وأستاذاً محاضراً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، وله عدة إصدارات علمية أخرى منها: "المصطلح الأصولي في كتاب المعتمد لأبي الحسن البصري المعتزلي"، و"مقدمة في بناء نظرية أصول التفسير على قواعد الامام أبي إسحاق الشاطبي"، فضلا عن مشاركات علمية ومقالات منشورة.

وقد أثار عنوان هذا الكتاب توقي وعزيمتي لسبر مضامينه، خاصة أنه جمع بين حقلين معرفيين طالما آمنت بضرورة تكثيف الجهود للتأليف بينهما، ويتعلق الأمر بمجال نظريات التعلم والدرس المقاصدي، فالتعليم الذي تنبع أهميته من طبيعة أهدافه، وانشغالاته الكبرى والمتمثلة في بناء الإنسان وتزكية وتكميل جوانب شخصيته المتعددة، والذي أنيطت به مهمة صناعة الوعي الجماعي، وكذا التعبير عن تصورات المجتمع وتحقيق تطلعاته في العمران، أصبح في عالمنا العربي- في الغالب - مجالا فاقدا للمعنى، مفتقراً لبوصلة المنهاج، مضطربا في تحديد الأولويات والخطط الاستراتيجية، فصار منقادا لنظريات خارجة عن الذات منقطعة الأوصال.

ولذلك فإن إيثاق وربط قضية التعلم بأصولنا الحضارية يعد أمراً في غاية الأهمية، وفي هذا السياق وبعدما تسنم مفهوم المقاصد، واصطف ضمن دائرة المعارف ذات الأولوية البحثية في قضايا الدرس القرآني والعمران البشري؛ فإنه لا يسعنا مطلقا تجاوز تراث الإمام الشاطبي كونه علامة فارقة امتدت دائرة الاهتمام به ليشمل مجالات عدة، فعدت نظريته المقاصدية - التي كتبت في زمينة أندلسية أشرفت شمسها على الأفول، وفي لحظة تاريخية انتشر فيها الفساد الأخلاقي والفكري والسياسي، وأصبح يهدد كينونة الأمة في وجودها - من الأسس المنهجية والمعرفية التي أعادت للقيم الإسلامية حضورها ضمن ما سمي ب: " مقتضى التأصيل وضرورة التفعيل".

وقد رام صاحب الكتاب من خلال كتابه الكشف عن مميزات التعلم الفعال وخصائصه التي تطبع الرؤية التربوية للإمام أبي إسحاق، فعمد ابتداءً إلى توضيح الإشكالية التي سعى لتفكيك عناصرها وأنساقها، من خلال تحليل عميق لجزئيات النص المقاصدي عند الشاطبي، ثم شرع مباشرة في ترتيب ما توصل إليه من مقتضيات ونتائج، فصاغ كل ذلك على هيئة فصول ستة، تتخللها مباحث وتوجيهات ومراتب.

عالج في الفصل الأول ما اعتبره القضية الأساس في التعلم الفعال، وهي قضية المنهج، محيلاً على أهم المعايير التي استند إليها الشاطبي في نظريته الإصلاحية، ممثلة في "الاستقراء" الذي مكّنه من تجاوز حالة التخبط والحيرة التي وسمت تحديد ماهية بعض القضايا العلمية والمعرفية عموماً، من أجل الوصول إلى القطع في مقتضياتها، ذلك أن العملية الاستقرائية فعل اجتهادي يمتد إلى مساحات اعتبارية في أعمال الفكر واستجماع المعطيات، تبدأ ببناء الكليات انطلاقاً من تقص للجزئيات والفروع، ولهذا كان "المعتبر عند الشاطبي في العلم، وما يبني عليه، هو ما كان مستفاداً بالاستقراء العام الناظم لأشئات الأفراد الجزئية....؛ ومن هنا، فإننا في تناول عناصر المنهاج التربوي، ينبغي أن نستحضر هذا النفس المنهجي"¹، الذي يجعل التصورات التعليمية الكبرى مفيدة للقطع، فتصبح كما الشريعة "علماء من جملة العلوم ورسمًا كسائر الرسوم"².

وهذا الأمر يختص أساساً بالكليات التربوية، لا بالظنيات الواقعة موقع التكملة التي تخضع لمتغيرات الزمان والمكان والأحوال، وإن كانت هي أيضاً لا يجب أن تعود على الكلي بالهدم والإبطال.

ولم يفت الكاتب أن ينبه بعد ذلك إلى مركزية قواعد أصول الفقه في التعلّم الفعال، وكذا فائدتها المنهجية العظيمة، لأنها بُنيت على "روح علمية مستمدة من قواعد فعالة ثابتة بالاستقراء، وقوانين ضابطة"³؛ فهي تحيل على بناء منهجي استوفى أدق الشروط العلمية الضابطة للفهم والعمل على حد سواء، نو قدرة هائلة على إمداد مختلف البنى الفكرية الحديثة بضوابط النظر الأصيل، خاصة مع ضم الدرس

¹: الحسن قايدة، خصائص التعلم الفعال عند أبي إسحاق الشاطبي: تأصيل الرؤية وتجديد النظر، (مكتبة قرطبة، وجدة)، الطبعة الأولى، ص ١٥

²: الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، (دار ابن عفان، ط: ٥١٤١٧/١٩٩٧م)، ج ١، ص ١١

³: الحسن قايدة، خصائص التعلم الفعال، مرجع سابق، ص ٢٣

المقاصدي للمدونة الأصولية مما أتاح لها إمكانات منهجية منتظمة ومتسقة المبني، وارفة المعنى، وأعاد الاعتبار للاجتهاد الذي سعى لتجاوز مرحلة التقليد والجمود، ولبناء الأحكام الشرعية بناءً يستجيب لتطلعات الذات الإسلامية من خلال بث روح التدين ومكارم الأخلاق، وإصلاح المجتمع⁴.

ولما كان مدار ما جاء به الإمام الشاطبي من تجديد يروم في المجمل تحقيق المقاصد الشرعية وتحقيقها، إذ هي ليست تصورات معزولة عن السلوك، بل منهج يؤطر الحياة الإنسانية كلها، ممثلة في المصالح التي عدها الفيلسوف طه عبد الرحمان " القيمة الأخلاقية الكبرى"، فقد وجدنا الدكتور الحسن قايدة يخصص الفصل الثاني من كتابه لقضية الاجتهاد في المنهاج التربوي وموقعه بين المصالح التربوية العامة والخاصة، سعيًا منه لإدراكها قواعدها، فهياً بذلك فرصة " ترتيب أولويات هذا الإصلاح وفق سلم واضح الخطوات، تظهر فيه المصالح الأصلية والمصالح التكميلية، وموقع كل واحدة في المنظومة، وحجمها وطبيعة التعامل معها، والوقت والجهد المخصص لها..."⁵، وهو ما يمكن أن نعتبره أرضية صلبة ينطلق منها السؤال التربوي بأبعاده المنهجية والمعرفية والأخلاقية، خاصة إذا علمنا أن الإمام الشاطبي صنف مدونته المقاصدية تصنيفاً يؤول بكل مقتضياته إلى ربط الأحكام الشرعية بوظائفها المصلحية، فرتب على ذلك قواعد بناء نظري عبرت عن هاته المصالح ورجحت بينها.

ثم أشار بعد ذلك إلى ضرورة الانشغال أساساً بالاختيارات الكبرى والأهداف العامة للتعليم الفعال الذي يخدم أم القضايا التربوية، وهي " الهوية"، المعبرة أصالة عن ضمير الأمة واختياراتها الاستراتيجية، وبعد ذلك - وليس قبله - تأتي القضايا الأخرى تبعاً ومنها الوسائط التربوية وغيرها، فتخضع للضوابط الكلية العامة، من حيث هي أدوات يفترض بها أن تكون خادمة للأصل التربوي العام لا هادمة له.

وقد نبه في الفصل الثالث إلى ضرورة جعل دلالة الوضع الشرعي بوصلة ومعيار حكم على كل ما يفيد على الذات التربوية من رؤى ومقاربات بيداغوجية، ذلك أن دراسته واستخباره لنصوص الموافقات بحثاً عن خصائص المنهاج التربوي عند أبي إسحاق أوصلته إلى " جوانب مهمة تفيد في تحديد مرتكزات هذا

⁴ انظر: هشام لعشوش، سؤال الأخلاق في نسق المقاصد الشرعية عند الإمام الشاطبي، أعمال الندوة الدولية المنعقدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز فاس، يومي ٢٦ و٢٧ نونبر ٢٠١٩، (مطبعة أنفو- برانت)، ص ٣٣٥

⁵ الحسن قايدة، خصائص التعلم الفعال، مرجع سابق، ص ٢٤

الانفتاح وحدوده وشروطه وهي - في ذلك كله - تتمحور حول وقوع هذا الانفتاح بحسب دلالة الوضع؛ أي الدلالة الشرعية والمضمون الشرعي الذي وضعت الشريعة لأجله، لا بحسب مجرد ما تنتجه العقول من غير اعتبار ذلك الوضع" ⁶.

ثم نجده يؤكد على ضرورة حضور القصد التعبدية، في كل سعي ومحاولة للارتقاء بالتعلم إلى أقصى مدارج الفعالية، فيكون المنهاج التربوي بهذا المعنى " من حيث إعداده: مربيا وأهدافا وبرنامجاً، ومن حيث تدبيره: تدريسا وتعلّما وتقويماً، ضربا من التعبد لله تعالى" ⁷، كما تصبح مقتضياته، هي التجلي المعقول لروح التكليف ومعنى الاستخلاف، مستفيداً في هذا كله مما بثه صاحب الموافقات من معايير منهجية، تخضع كافة الأعمال لموازين مقاصد الشريعة.

وجاء الفصل الرابع من دراسته ليعالج معايير الفعالية في التعلم عند الشاطبي، فوقف ابتداءً مع مفهوم "التعلم الفعال" وميز بين ما يليق بالجمهور، وما لا يناسبه مما هو صعب المسالك ولا اعتبار للشرع بوضعه، منكرًا بعتاب أبي إسحاق لجمهرة علماء الكلام لاعتمادهم آليات وتعريف مفرقة في التجرد المنطقي واللامحسوس؛ مما لا قدرة للعامة على تمثيل ماهيته، وبدعونه للرجوع إلى "وزان الاشتراك الجمهوري" ⁸ في مختلف المجالات، ومنها المجال التعليمي، وذلك تحقيقاً للفعالية التي تدور حول "السهولة والجمهوريّة والعموم والاشترك والأمية بمعنى الفطرية.... فهو تعليم قريب من العقول والإدراك والأذهان." ⁹.

ولما كانت الرؤية الإصلاحية للإنسان - كما جاءت بها مدونة الشاطبي- قد تغيت في جوهرها تجاوز حالة الارتباك التي طبعت مداخل الإصلاح وسبله عند من سبقه، خاصة العلماء الذين هيمنت على تصوراتهم الاهتمامات الكلامية المفضية إلى مزيد من التنازع والاختلاف، فقد سعى صاحب الكتاب في الفصل

⁶: الحسن قايدة، خصائص التعلم الفعال، مرجع سابق، ص ٤٢.

⁷: المرجع السابق، ص ٥٥.

⁸: الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٦.

⁹: الحسن قايدة، خصائص التعلم الفعال، مرجع سابق، ص ٧٣.

الخامس لإظهار ما أرساه الإمام من قواعد في البنية المعرفية المؤطرة لعملية الإصلاح، استناداً إلى تقسيم مَيَّز بين ماهو من صلبه وماهو من ملحه، وما ليس من صلبه ولا من ملحه، مما أتاح له الكشف عن اختلافات عديدة؛ بدءاً من الجزئيات والفروع، وانتهاء بضبط المآلات ومدى تحقيقها لمقاصدها المرعية في دائرة الفعل الإنساني .

وقد شكل الزمن المدرسي وما يتعلق به من خصوصيات وتدابير أصيلة ومعاصرة، وكذا مجموع الموجهات البيداغوجية والعملية والمعرفية التي تُوِّطر هذا الزمن، خلاصة الفصل السادس الذي ختم به المؤلف دراسته، منوهاً إلى أن الشاطبي " لم يتحدث عن إجراءات تنظيمية وإدارية لتوزيع الأوقات على سنوات محددة، والسنوات إلى شهور، والشهور إلى أسابيع وأيام، وما إلى ذلك..."¹.

ولذلك انصب اهتمامه هنا في البحث المنهجي لأصول التعلم وفق الصيرورة الزمنية للعملية التعليمية التعلمية، بحثاً عن وجوه الإفادة منه في إعادة ضبط الزمن المدرسي، وتجهيز عناصر المنهاج التعليمي بنسق زمني يضمن تحقق المصالح المعتبرة شرعاً، استحضاراً للأولويات التي تستدعيها كل زمنية تعليمية، وهو ما يفضي في النهاية إلى تجويد عملية التعليم والتعلم ويرفع من فعاليتها.

وفي الختام لا يفوتني أن أنوه بالمجهود العلمي الذي بذله صاحب الكتاب، فقد أظهر قدرة عالية على استدعاء النصوص وفهمها وحسن تنزيلها على مختلف القضايا التعليمية المعاصرة، أسعفه في ذلك تكوينه العلمي الأكاديمي، إضافة إلى تجربته في مسالك التأطير التربوي المباشر، فقاده سعيه إلى الغوص في محتويات الدرس المقاصدي من جانبي التأصيل والتفعيل، وكان في البدء والمنتهى مدفوعاً بنزعة لإصلاح التعليم والرفع من فعاليته؛ إذ تنضح صفحات كتابه بالأمل في بذل الوسع واستفراغ الجهد لجعله وسيلة لإحياء ضمير الأمة، خدمة لقضاياها الاستراتيجية، وتعزيزاً لمكانتها وشهودها الحضاري.

والحمد لله رب العالمين

¹: المرجع السابق، ص ١٣٨.



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

مهارات وتعلمات

أهمية تفاعل الآباء والأمهات مع أبنائهم

من أجل تربية أسرية سليمة

د. ولسيم ملاح أبو ياسين

الجامعة الدولية اللبنانية / لبنان

wassim.abouyassin@liu.edu.lb

هل أتعامل مع أبنائي بطريقة سليمة؟ هل لديّ المهارات اللازمة لتربية الأبناء؟ لماذا لا يتمتع ولدي بالثقة بالذات؟ لماذا لا تأخذ ابنتي المبادرة عند اللزوم؟...

يتساءل العديد من الآباء والأمهات عن مدى استعدادهم للتعامل مع أبنائهم من أجل تربية أسرية فعّالة وتنشئة جيل يتمتع أفرادُه بقوة الشخصية، والثقة بالذات، والاعتماد على النفس والقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة؛ وما إلى هنالك من خصائص تؤدي إلى نجاح الأهل في مهمّة تربية الأبناء.

قد تكون مهمّة الأهل في تربية الأبناء تجربة رائعة وممتعة، ومصدر فخرٍ واعتزاز لهم؛ ويمكن أن تمثل هذه التجربة مجموعة من الفرص التي يتم من خلالها المساهمة في بناء جيل المستقبل الواعد بإذن الله؛ كما أنها، في المقابل، قد تكون تجربة مؤلمة وشاقة ومصدر قلقٍ وانزعاج للأهل وللأبناء، ويمكن أن تمثل مجموعة من التحديات المستمرة والمصاعب التي لا تُحمد عقبائها.

وبناء عليه، فإن الأبوة والأمومة وظيفتان أساسيتان ينبغي أن يتعلّمهما الوالدان قبل إنجاب الأبناء، بل قبل الزواج إن أمكن.

يرى العديد من التربويين أن المشكلات التي يشكو منها الأهل، في معظمها، هي نتيجة للأساليب الخاطئة التي ينتهجها الأهل في التعامل مع أبنائهم. فكثيرا ما يتصرّف الأهل مع أبنائهم من خلال استخدام أساليب خاطئة وهم "يَحسبون أنهم يُحسنون صنعا". فبالطبع هم لا يقصدون إلا الخير لأبنائهم، لكنهم يُسيئون التصرّف معهم بسبب قلة معرفتهم ودرابنتهم بالأساليب المناسبة للفئات العمرية المختلفة.

هناك الكثير من الأبحاث والكتب والنظريات التي تتناول موضوع تربية الأبناء، وذلك للأهمية القصوى التي تحتلها هذه المهمة في حياة الأمم. وفي هذه المقالة سيتم تناول موضوع تربية الأبناء من حيث أهمية تفاعل الآباء والأمهات مع أبنائهم من أجل تربية أسرية سليمة وفعّالة، رجاء الحصول على جيل مميّز يتمتع بالخصائص الحميدة التي تكوّن الشخصية المتوازنة والمستعدّة للنجاح والتميّز في شتى المجالات. وسيتمّ تناول هذا الموضوع من خلال نظرية النمو النفسي الاجتماعي (Psychosocial Development Theory) لصاحبها أريك أريكسون (Erik Erikson).

أريكسون هو عالم نفس ألماني الأصل، تأثر بنظرية التحليل النفسي لصاحبها فرويد¹، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، واختلف مع فرويد في تفسير أهم العوامل التي تؤثر في بناء شخصية الأطفال. فبينما كان فرويد يركّز على الجانب الجنسي-النفسي (Psychosexual) في عملية نمو الشخصية، رأى أريكسون أنه ينبغي التركيز على الجانب النفسي- الاجتماعي (psychosocial) وعدم إغفاله كما فعل فرويد في نظريته. وعلى الرغم من أن أريكسون ليس لديه نظرية مخصصة في تربية الأبناء إلا أن العديد من الخبراء التربويين يرون أن نظرية أريكسون في النمو النفسي الاجتماعي لها دلالات واسعة وتطبيقات عملية جمّة في مجال تربية الأبناء.

تناولت نظرية أريكسون النمو النفسي الاجتماعي للإنسان من الولادة حتى نهاية الحياة. ولهذا الغرض قسّم أريكسون حياة الإنسان الى ثمان مراحل واعتبر أن كل مرحلة منها تُعتبر بمثابة أزمة (Crisis) لا بدّ للإنسان من اجتيازها بنجاح لكي يتم البناء السليم لشخصيته. وكل أزمة تتكوّن من قطبين متضادّين. فعلى سبيل المثال الأزمة الأولى هي محاولة الطفل الخيار بين القطبين التاليين: بين الثقة وعدم الثقة. واجتياز هذه الأزمة بنجاح يكون باقتراب الطفل كثيرا من قطب الثقة والابتعاد عن عدم الثقة بالآخرين. دون الوصول إلى الثقة العمياء (المربع في الشكل أدناه يمثل المستوى المناسب للثقة).

عدم الثقة ----- □ ----- الثقة

وسوف أتناول في هذه المقالة المراحل الأربعة الأولى فقط بحسب نظرية أريكسون لأنها تُعنى بمبادئ مهمة في تربية الأبناء في مراحل الطفولة الأولى؛ ولا بد للمربّين من إدراك هذه المبادئ وتطبيقها حتى يكون لهم دورا إيجابيا في بناء شخصية أبنائهم على أسس سليمة وكفي لا يتسبّبوا في الضرر لأبنائهم من حيث لا يشعرون.

المرحلة الأولى: الثقة مقابل عدم الثقة

من الولادة حتى سن الـ 18 شهراً. رأى أريكسون أن الأطفال خلال هذه المرحلة يبدؤون بتكوين الثقة بالآخرين أو عدم الثقة بهم بحسب تفاعل الأهل مع الأبناء. فإن قام الأهل بتأمين حاجات الطفل من تأمين الطعام والراحة له، فإنه سينكوّن لديه ثقة بالآخرين، وإن تم تجاهل هذه الحاجات الأساسية سيكون طفلاً يتميز بعدم الثقة بالآخرين. والطفل الذي تتميز شخصيته بعدم الثقة، لن يكون طفلاً سويّاً في حياته.

ومن هنا، على الأهل تأمين حاجات الطفل بطريقة مناسبة، دون إفراط ولا تفريط لكي ينمو هذا الجانب من شخصيته نمواً سليماً.

ولا بد من التنبيه إلى أن الشخصية السليمة يكون فيها جانب الثقة غالباً في معظم أمور الحياة، إلا أنها لا تكون ثقة عمياء بل ثقة مع جرعة قليلة من الشك.

المرحلة الثانية: الاستقلالية مقابل الخجل

تمتد هذه المرحلة من 18 شهراً إلى ثلاث سنوات،

في هذه المرحلة وبعد أن تتكوّن لديه الثقة بالديه، يبدأ الطفل بإظهار رغبة بفعل الأشياء بنفسه وبدون مساعدة الأهل³، وهذا شيء جيد يؤدي في النهاية إلى تعلّم الطفل الاعتماد على نفسه وعلى نوع من الاستقلالية الحميدة وعدم الاتكال على الآخرين. ويعتبر أريكسون أن تعلم الطفل استخدام للمرحاض في هذه المرحلة يُشكل معلماً مهماً في نموه النفسي الاجتماعي. فالطفل في هذه المرحلة بحاجة لأن يُجرب بعض الأمور بنفسه كالطعام واللباس فإن سمح له الأهل بذلك مع المراقبة والدعم القليل حسب الحاجة فإن شخصيته ستتجه نحو الاستقلالية الحميدة. أما إن قام الأهل بحرمانه من تجريب الأشياء بنفسه بحجة عدم قدرته على ذلك، والقيام بها بأنفسهم فإن ذلك من شأنه أن يُنمّي لديه الشعور بالاعتماد على الآخرين ويُقلل من قدرته على التعامل مع العالم بنجاح.²

المرحلة الثالثة: مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب

تمتد هذه المرحلة من عمر ثلاث سنوات حتى ست سنوات؛ خلال هذه المرحلة يتّجه الطفل نحو إبداء رغبته في اتخاذ المبادرة ومما يُساعد في هذا الأمر نموّ الخيال لدى الأطفال في هذه المرحلة³، فمثلاً قد تُظهر البنت اهتمامها بلعبتها على أنها ابنتها، فتطعمها وتغيّر ملابسها وتلاعبها؛ وقد يبادر الطفل بإحضار كوب من الماء لوالده العائد من عمله في الحديقة تحت حرّ الشمس دون أن يكون قد طلب منه ذلك أحد. ولكن ماذا لو تعثّر الولد ووقع منه كوب الماء وانكسر. كيف ستكون ردّة فعل الوالد؟.. إذا وجّه الوالد اهتمامه إلى الجانب الإيجابي، وشكر الولد على مبادرته بإحضار الماء فإن ذلك من شأنه أن ينمّي حسّ المبادرة عند الطفل؛ ولكن إن قال له: من طلب منك إحضار الماء، وانظر ماذا فعلت.. فإن ذلك من

شأنه أن يفتل حسّ المبادرة عند الطفل. وتكرار هذا النوع من النقد يشكّل عند الطفل شعورا بالذنب ويقلّل من قدرته على أخذ زمام المبادرة حتى عند الحاجة لذلك لاحقا.

المرحلة الرابعة: مرحلة الانتاجية مقابل الشعور بالدونية

وهذه هي مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة من ست سنوات الى 12 سنة؛ لقد سمّي أريكسون هذه المرحلة مرحلة الانتاجية مقابل الشعور بالدونية. في هذه المرحلة يُنمّي الطفل مهاراته مما يجعله يشعر بالكفاءة والقدرة على الإنتاج⁴، مثل محاولته تصنيع بعض الألعاب أو كتابة بعض النصوص أو إصلاح بعض الادوات البسيطة في المنزل؛ فإن تشجيع الطفل على الإنتاجية في هذه المرحلة يُعطيهِ شعورا بالفخر والانجاز ويحثّه على استمرار المحاولة في إنتاج وتصنيع ما هو مفيد. وفي المقابل إذا تم توبيخ الطفل وتوجيه اللوم له عند محاولته إنتاج بعض الامور فان هذا من شأنه أن يؤدي الى الشعور بالدونية لديه والنقص وعدم الكفاءة. فالمربي الحاقق هو الذي يهيئ الفرص للأطفال كي يشعروا بقدرتهم على الانتاج ويقدم لهم جرعة مناسبة من المديح كذلك دون إفراط ولا تفريط لكي يساهم في بناء شخصية ناجحة ومميزة.

وفي الختام، لا بد من التنكير بأن فهم هذه المبادئ المنكورة أعلاه وتطبيقها من شأنه أن يساهم في تنشئة جيل واعد يتحلّى أفراده بصحة نفسية متوازنة حيث يتمتعون بمستوى مناسب من الثقة بالآخرين ولديهم القدرة على الاعتماد على الذات في اتخاذ القرارات المناسبة دون الشعور بالنقص والافتكال على الآخرين في معظم شؤونهم. وكذلك نستطيع أن نربي أبناءنا على الجرأة في اتخاذ المبادرات النافعة لأمتنا ولمجتمعاتنا، وأن يكونوا أفراداً مُنتجين في مجتمعاتهم دون الشعور بالنقص أو الدونية؛ بل يتحلّى كل فرد منهم بالثقة بالنفس والانخراط في خدمة المجتمع والأمة.

المراجع:

1. Batra, S. (2013). The Psychosocial Development of Children: Implications for Education and Society--Erik Erikson in Context. *Contemporary Education Dialogue.*; 10(2): 249-278
2. Corey, G., (2013). Theory and Practice of Counseling and Psychotherapy 9th Ed. Brooks/Cole, USA.
3. Crain, W. (2011). Theories of Development: Concepts and Applications. 6th Ed. Prentice Hall, Pearson, USA.
4. Vogel-Scibilia SE, McNulty KC, Baxter B, Miller S, Dine M, Frese FJ 3rd. (2009). The recovery process utilizing Erikson's stages of human development. *Community Ment Health J.*; 45(6):405-414.



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

حوارات ومناقشات



حوار مع الاستشاري النفسي والتربوي

فضيلة الدكتور مصطفى أبو سعيد

حاوره: و. رشيد كهوس

توطئة:

يعيش العالم بأسره اليوم فترة الحجر الصحي في ظل انتشار وباء كورونا في جل الدول، توقفت الدراسة، وأغلقت المساجد، وتم فرض حالة الطوارئ الصحية...

مما يزيد من مهام الأسر اليوم تجاه أبنائها؛ لاستثمار الوقت، والتخفيف من حالات الاكتئاب التي تنتج عن الأخبار والإشاعات..

من أجل هذا نستضيف في حوارنا في هذا العدد الافتتاحي من مجلة سناد الدولية الاستشاري النفسي والتربوي فضيلة الدكتور مصطفى أبو سعيد.

فضيلته حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس التربوي بجامعة تولوز-فرنسا سنة 1993م، وعلى الماجستير في الإرشاد النفسي (علم النفس العيادي) من نفس الجامعة سنة 1991، وعلى دبلوم دراسات عليا في التسويق والاتصال من إيطاليا، وعلى شهادة الممارسة المهنية التخصصية في الإرشاد النفسي، وهو متخصص في إعداد مرشدين ومستشارين في الإرشاد التربوي طفولة ومراهقة وإرشاداً زواجياً، وهو عضو جمعية الصحافيين الإيطاليين، وعضو جمعية الصحافيين الكويتيين.

من مؤلفاته: الوالدية الإيجابية، واستراتيجيات التربية الإيجابية، والتقدير الذاتي للطفل، وله العديد من البرامج المرئية والسمعية بالعديد من القنوات الفضائية والإذاعات العربية وغير ذلك.

سناد: ماهي نصائحكم للأزواج لتفادي المشكلات الزوجية في هذه الفترة؟

د. أبو سعد:

هناك إشاعات يحاول البعض أن يبثها داخل الأسرة، فيقول: بسبب هذا الحجر كثر العنف بين الأزواج؛ وهذه إشاعة مفرضة خاطئة.

بل العكس صحيح، حيث كثر الحب والمودة بين الأزواج. وأنا من منطلق تخصصي النفسي، توصلت إلى أن العنف الأسري بين الأزواج سببه التوتر والضغط التي تكون خارج الأسرة (ضغوط العمل وغيرها)، وهذه الضغوط توقفت الآن.. لذلك نجد في غالبية الأسر اليوم توافقاً كبيراً بين الزوجين داخل الأسرة.

لذلك فهذه فرصة ثمينة لتجديد العلاقة بين الزوجين؛ لتجديد الحب وممارسته من خلال لغاته المتعددة وأساليبه المختلفة: (كالتعاون على أمور البيت، وقضاء الوقت المشترك، والحوار، واللهو المشترك، والتعاون على العبادات...)، كلها فرص عديدة لتنمية الجانب الاجتماعي داخل الأسرة، وهو جانب من أقوى الجوانب في بناء الحب وتأصيل الحب وتوثيق هذا الرباط بين الزوجين.

إذا العلاقة بين الزوجين سوف تتطور وتنمو وتتأكد بإذن الله ويصبح لها جنور عميقة خلال هذه الفترة.

سناد: في ظل هذا الحجر الصحي العالمي ما توجيهاتكم للناس لكسر الملل واستثمار الوقت؟

د. أبو سعد:

بداية ينبغي اعتبار هذا الحجر بمثابة فرصة ونعمة وحدث بالنسبة إلينا، يعطينا فرصاً عديدة لتجديد حياتنا، فهذا الحظر هو فرصة لتجديد الحياة، بتجديد العلاقة مع الله أولاً، من خلال ضبط العبادات، وزيادة النوافل وقراءة القرآن، وغير ذلك من الأذكار اليومية..

وهو فرصة أيضاً لتجديد علاقة الإنسان بذاته؛ ليهتم بحصته بشكل كبير؛ من خلال البرنامج الغذائي الصحيح، وممارسة الرياضة، وتنظيم أوقات النوم، وتوفير البيئة الصحية المناسبة وغير ذلك.

وهو فرصة أيضاً لتطوير وتنمية وتجديد علاقة الأسرة بعضها ببعض، نحن الآن لا نتباعد، لكن نتقارب عن بعد بيننا، وهذا مصداقاً لقول النبي ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ). [رواه مسلم].

لذلك يجب أن نتعامل مع هذا الحظر وهذه الأحوال برؤية إيجابية تفاؤلية، وبالأخذ بالأسباب اللازمة والتوكل على الله تعالى قبل ذلك وبعده. دون تهور أو لا مبالاة التي تطبع حياة العديد من الناس.

الرأس، ثم على الجبين ثم على الخدين، ثم أخيرا مسكة اليد وهي الأقوى..

هذا فضلا عن أربع قبلات بين الزوجين ويفضل أن تكون حتى أمام الأبناء قبلة الرأس وقبلة الجبين، الخد، اليد.

مع الأبناء الشيء نفسه، نحتاج لأمرين :

حوار يومي من 7-20 دقيقة كحوار كأصدقاء دون نصح أو توجيه.

كما نحتاج إلى طريقة الإنصات، حيث ننصت لكل طفل في مكان مغلق لمدة 3 دقائق، إنصات دون رد أو تعقيب أو غضب، نقول له قل ما تريد فضفض.. أنا هنا أسمعك..

كما نحتاج إلى ممارسة هوايات: اللعب، التلوين، الرسم..

ونحتاج أيضا إلى النشاط الحركي: كالقفز، كرة القدم أو أي نشاط حركي آخر..

كما نحتاج إلى ثلاث حصص مخصصة للقصص: حيث نخصص 3 دقائق لكل قصة في أوقات متفرقة، وناقشها حتى نصل إلى مفاهيمها وقيمها ... ثم أخيرا قصة قبل النوم.

إذن مع الأبناء: الحوار والإنصات وممارسة الهوايات.

ثم نعطيهم فرصا حتى نحفظ قدراتهم التعليمية وهي: التركيز والانتباه والتذكر، وأيضا اكتشاف مهاراتهم التراكمية التي تراكمت من خلال التعليم من خلال متابعة دروسهم عن بعد

سناد: كيف يمكن للأسر أن ترعى أبنائها وتستمتع بوقتها معهم في ظل هذا الحجر المنزلي؟ ما هي الأنشطة التي ترونها مناسبة للأطفال في فترة الحجر المنزلي؟

د. أبو سعد:

نحن نحتاج هنا إلى برنامج، أقترح على الأسر تخصيص 20 دقيقة يوميا للحوار بين الزوجين؛ يتحاوران في قضايا عامة بعيدا عن الحوار في أمور الأطفال والفيروس، يتحاوران في قضايا أخرى عامة..

البرنامج الثاني: الإنصات: كل يوم ينصت بعضهما لبعض لبضع دقائق، ثم ننتقل بعدها، إلى فضفضات بين الزوجين.

كما أدعو الزوجين إلى الأعمال التشاركية، كذكر الله تعالى وقراءة القرآن، إما أن يقرأ أحدهما والآخر ينصت، أو الصلاة معا جماعة، عَنْ فَعْن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى وَأَيَّقَطَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيَّقَطَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ) [رواه أبو داود بإسناد صحيح].

كما نريد لهوا بين الزوجين، إما مسابقة، أو نكت وطرائف...

هذا علاوة على لمسات يومية بين الزوجين، كل واحد يلمس الطرف الآخر خمس مرات في اليوم، مرة في آخر الرأس، ثم اللمسة الثانية فوق

دائما عند الله، هذه فرصة لنرفع قيمة العلم في حياتنا...

حيث خفت صوت التفاهة اليوم ولم نعد نسمع له صوتا، وارتفع صوت العلم والعلماء، وهي فرصة لنرفع قيمة العلم في حياتنا.

عبر شبكات التواصل المتاحة.. وهذا يحتاج إلى ساعتين على الأقل في اليوم.

هذا حتى يكون الأبناء دائما مرتبطين بالقدرات التعليمية؛ لأن المخ عبارة عن عضلة وهذا تشبيه علمي دقيق جدا، ولذلك يقال: مرن عضلات مخك، والعضلة الأصل فيها أن تتحرك وتتنشط، إذا أهملت ضعفت.. لذلك لابد أن تتمرن عضلات مخ الأطفال بشكل يومي.

سناد: ما هي المخاطر التي تحذرون منها الأسر في هذه المرحلة؟

د. أبو سعد:

المخاطر الوحيدة هي: عدم الالتزام بالتعليمات التي تصدرها الجهات المسؤولة، الجهات الصحية أولا (الاهتمام بقواعد النظافة الشخصية وغسل الأيدي والإجراءات الوقائية..)، ثم والجهات الأمنية ثانيا (بالالتزام بالطوارئ الصحية والحجر الصحي)، لذلك لابد أن يكون عندنا الخوف المحمود، الذي يحمينا من هذه المخاطر.

سناد: كلمة ختامية.

د. أبو سعد:

هذه فرصة لنقترب أكثر من بعضنا البعض، هذه فرصة لنجدد حياتنا وعلاقتنا الروحية مع الله، هذه فرصة لتتعلم أمورا كثيرا، وتتعلم مهارات عديدة، ولذلك من الشعارات التي أسهمت فيها شعار: (تعلم بالبيت)، هذه فرصة هيأها الله ليرتفع أهل العلم درجات عند الله، ومقامهم عال



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

رسائل وأطاريح

تقرير مناقشة أطروحة دكتوراه في موضوع:

ولاية غير المسلمين على المسلمين في النوازل الأسرية

— دراسة فقهية تشريعية قضائية —



ناقش الباحث رشيد طهريوي الذي ينتمي لمختبر البحث في العلاقات الثقافية المغربية المتوسطة، أطروحة الدكتوراه الموسومة بعنوان: "ولاية غير المسلمين على المسلمين في النوازل الأسرية: دراسة فقهية تشريعية قضائية"، تحت إشراف الدكتور عبد الرزاق وورقية، وكان ذلك يوم 25 سجنبر 2019م، برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، بمدينة فاس في المغرب.

وقد تألفت لجنة المناقشة من الدكتور عبد الله معصر رئيسا ومقررا، والدكتور عبد الرزاق وورقية مشرفا، والدكتور اريس اجويلل عضوا، والدكتورة ناجية أقجوج عضوة. وقد منحت اللجنة الطالب الباحث تقدير مشرف جدا، مع تنويه اللجنة والتوصية بطبع البحث.

وتهدف هذه الدراسة إلى فتح النافذة الشرعية المنظمة فقهيا في مؤلفات تراثنا الفقهي الأصيل، وفي أمهات مصادر المذهب المالكي وغيره، التي تحتاج إلى قراءة جديدة على ضوء نوازلنا المعاصرة، مع التمييز بين ما هو اجتهاديّ توفيقيّ صيغ لواقعه وظروفه الخاصة، وبين ما هو أحكام توقيفية قطعية، من أجل إيجاد لبنة معرفية مرتبطة بالاجتهادات الفقهية والقضائية التي تقف على معالجة موضوعات مهمة من مسائل الأسرة كالحضانة والكفالة والقضاء والشهادة وغيرها من المسائل التي تُعتبر من الولايات، والتي يحتاج صاحبها إلى ولاية شرعية تخول له القيام بهاته المهام. خاصة وأن النوازل — ووضوع الدراسة — كما تناولتها آيات وأحاديث في بيان حكمها - قد تعلقّت بها اجتهادات فقهية من لدن الصحابة ومن بعدهم ضمن إطار من الدراسة الواقعية، ونظر في الأعراف الجارية، وتأمل في قواعد أصولية وفقهية ومقاصدية تتعلق بالحاجة أحيانا وبالضرورة أحيانا أخرى، وتتصل بمآلات الأفعال ونتائج التصرفات من جهة أخرى.

هذا الأمر اقتضى من الباحث طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

هل يمكن لغير المسلم في البلاد غير الإسلامية القيام بمثل هذا العمل الذي يحتاج إلى ولاية شرعية تخول لصاحبها القيام به ؟

وقد حاول هذا البحث، معالجة بعض الإشكالات المرتبطة بمسألة الولاية في موضوعات الحضانة والكفالة والقضاء والشهادة. هذه الإشكالات أفرزها الوجود الإسلامي في الدول غير الإسلامية، خاصة ما تعلق منه بالمجال الأسري.

ولم يكن الغرض من هذه الدراسة جرداً ما قاله الفقهاء في هذه الموضوعات، بقدر ما سعت إلى التعرف على كيفية تنزيل تلك في هذا الواقع الجديد؛ الذي انتقلت فيه الأمة الإسلامية من وضعية الغالب إلى وضعية المغلوب، فأصبحت فيه تابعة بعدما كانت متبوعة. فالبحث في هذا الاتجاه هو الذي يمكن أن يساعد على تجاوز الإشكالات الراهنة والمستقبلية، بالشكل الذي يحفظ للجالية المسلمة هويتها الإسلامية، ويجعلها تتمسك بدينها.

ولهذا لم يكتف في هذا البحث ببيان أحكام الشريعة الإسلامية في نوازل الموضوع، وإنما توسع في دراسة القانون المغربي — المتمثل في مدونة الأسرة وقانون كفالة الأطفال المهملين — المتعلق بموضوعات البحث، كما ربطها بالأحكام والقرارات القضائية الصادرة في شأنها، ليكون البحث عملياً يمزج بين فقه الموضوع وفقه القضاء. ولهذا كانت الدراسة فقهية وتشريعية وقضائية.

ففيما يخص ولاية الشهادة التي تناولها الباحث في الفصل الأول من الباب الأول، فقد اقتصر بالدراسة والتحليل على مسألة مهمة من مسائلها؛ وهي مسألة شهادة غير المسلم، هل هناك من تخريج مقبول لها في الفقه الإسلامي؟ خصوصاً في وقتنا الحاضر، حيث توجد جاليات إسلامية كبيرة في البلاد غير الإسلامية، وقد يحدث في تلك البلاد نزاع بين طرفين أحدهما على الأقل مسلم، وفي مكان لا يوجد فيه أحد من المسلمين أثناء جريان الحوادث ووقوع الأسباب، وأهل المكان جميعاً من غير المسلمين قد شهدوا الحوادث وعلموا الأسباب. فهل يمكن لغير المسلمين أداء الشهادة في مثل هذه الأحوال؟ وهل من حلول ولو استثنائية لمثل هذه المشكلة تُخرج الناس من الضيق والحر، وتطمئنهم على حقوقهم وتحفظ لهم مصالحهم؟

وحيث إن من محددات هذا البحث النظر في المسألة في حدود موضوعات الأسرة؛ فهل يمكن لغير المسلم أن يشهد على عقد زواج المغاربة المسلمين المبرم بالخارج؟

أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد ناقش فيه الباحث إمكانية ممارسة ولاية القضاء من غير المسلم، خاصة وأن العصر الذي نعيشه يتميز بوجود أعداد كبيرة من المسلمين في البلاد غير الإسلامية، وهؤلاء يحتاجون إلى من يفصل في خصوماتهم للمطالبة بحقوقهم والدفاع عن مصالحهم، كما يحتاجون إلى من يشهد على عقود نكاحهم ويوثق طلاقهم. فما موقف الإسلام من تولية غير المسلم لمنصب القضاء؟ وهل من استثناء يدعو إلى تصحيح وقبول أحكام القضاة غير المسلمين؟ وبالنظر لطبيعة البحث، هل يجوز للقاضي غير المسلم أن يفرق بين زوجين مسلمين؟ وهل يعتد بهذا الطلاق من الناحية الشرعية؟ وهل يمكن اعتبار الأحكام القضائية الصادرة

على المغاربة المسلمين في الدول غير الإسلامية حجةً ويمكن تنفيذها، كما الأحكامُ الصادرةُ عن الجهات القضائية المغربية؟

أما الباب الثاني، فقد ركز فيه على مرحلة مهمة من مراحل حياة الإنسان، وهي مرحلة الطفولة التي تحتاج إلى ولاية التربية والحفظ؛ من منطلق أن مهمة الولي على النفس لها دورٌ حاسم في حياة المُوَلَّى عليه.

فولاية الأم الشرعية للطفل في هذه المرحلة تسمى ولاية الحضانة، وحسب محددات موضوع البحث، فقد خصص الفصل الأول من هذا الباب للحديث عن الأم الكتابية، وخصوصاً بعد طلاقها من زوجها المسلم وتحملها لهذه الولاية تجاه طفلها ذي العقيدة الإسلامية، مع الأخذ بعين الاعتبار إقامتها في بلاد غير إسلامية. فهل ستكون الأم غير المسلمة أمينةً على عقيدة المحضون إذا أسندت الحضانة لها؟

أما ولاية الأب فتسمى ولاية الحفظ والرعاية، وبالنسبة للطفل الفاقد لأبويه كاليتيم واللقيط، فهذه الرعاية تسند للكفيل وتسمى ولاية الكفالة. وبالنظر لطبيعة البحث، فقد خصص الفصل الثاني لإمكانية تربية الطفل اللقيط أو المهمل من غير المسلم، وهل لهذا الأخير أن يتحمل هذه الولاية، ويقوم بالتقاط الطفل المسلم وتربيته؟

صحيح أن القانون المغربي يشترط على الأجنبي اعتناق الإسلام للحصول على كفالة طفلٍ مهمل، لكن هل يعتبر ذلك كافياً للحفاظ على هوية الطفل المكفول وعقيدته؟ خاصة إذا علمنا أن الأجنبي عندما يحصل على الكفالة يعود إلى وطنه صحبة المكفول، وفي الغالب يتقدم بطلب تحويل الكفالة إلى تَبَنٍّ الشيء الذي يؤثر على هوية الطفل المكفول وعقيدته.

وقد خُصَّ البحث إلى أنه يجب توفُّر مجموعة من الشروط في الولي ليقوم بأمور غيره، كأن يكون عدلاً مرَضياً عند قومه، ورعاً أميناً، وفوق هذا وذاك أن يكون مسلماً. فلا يجوز أن تسند الولاية لغير المسلم، سواء أكانت الولاية عامة أم خاصة، فلا يكون غير المسلم إماماً على المسلمين، ولا قاضياً عليهم، ولا شاهداً، ولا ولاية له في زواج مسلمة، ولا حضانة له لمسلم، ولا يكون ولياً عليه ولا وصياً. وعلى ذلك أجمع الأئمة والفقهاء والعلماء من السلف والخلف؛ فلم يُجزَ أحد لغير المسلم أن يتولى هذه المسؤوليات، وذلك للأدلة الصحيحة الظاهرة على منع تولي غير المسلم شيئاً من الولاية، كقوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾. سورة النساء الآية 141. ولحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن: «الإسلام يعلو ولا يعلى». أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب النكاح، باب المهر، ج 3 ص 181 حديث رقم 3564.

والإسلام لما منع ولاية غير المسلم، فلا يعني ذلك أنه ظلمه أو سلبه حقاً له، وإنما راعى في ذلك تحصيل المصالح العظمى للمجتمع كُله، لأن الخير والعدل كُله في سياسة الدنيا بالدين، والتحاكم إلى شرع الإسلام، والعيش في ظل شريعته التامة السمحة السامية. وهذا ما يميز الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية، إذ إنها ربطت الناس بالإيمان، فعلى المسلم في كل معاملاته أن يراقب الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يحقق العدل في

المجتمع، وخاصة فيما يخفى على الناس. فالمسلم في المجتمع الإسلامي عليه رقيبان: رقيب في نفسه يخوفه من الله إن تعدى حدوده، ورقيب متمثل في خليفة المسلمين.

أما غير المسلم، فإنه لا يراقب إلا الدولة في تصرفاته، والدولة مهما استطاعت أن تراقب، فإنها لا تحصي كل شيء خاصة فيما يتعلق بالأسرة.

ولكل ذلك، فإن من لوازم تلك المهمة ومقوماتها أن يتولاها من يؤمن بهذا الدين الكامل، ويحرص على حفظه، ويدين لله تعالى بتطبيق شريعته التامة، ولذلك كان اشتراط الإسلام في الولي يتفق مع قواعد الشرع والعقل.

لكن ما يجب التنبيه إليه، — يقول الباحث — هو أن هذه الأحكام إنما يسهل تطبيقها في مجتمع يحكمه سلطان الدين، الذي به تنتظم حركة العلاقات الاجتماعية كلها، من قبل الأفراد فيما بينهم، ومن طرف الدولة التي تُسير الأمة بالسياسة الشرعية. وفي المقابل يصعب تطبيقها في مجتمع لا يحكمه سلطان الشرع، وإنما يحكمه قانونٌ وضعي، وضعه وينفذه غير المسلمين عليهم وعلى غيرهم.

لذلك فمسألة الولاية مُستثناة للضرورة في البلاد غير الإسلامية؛ لأنها بلادٌ لا سلطة للمسلم فيها. والمنتمي لهذه البلاد يطبق عليه القانون الوضعي، مهما كان وضعه العرقي أو الديني، وهذا التطبيق يمتد من أحوال الفرد إلى أحوال الأسرة إلى المجتمع بأكمله، بحيث لا يترك استثناءً لخصوصية فرد أو مجموعة تُمارس فيها تلك الخصوصية خارج سلطان القانون.

وقد اقترح الباحث في ختام بحثه جملة من التوصيات، أهمها:

- يجب أن يكون الموجه الأول لفقهِ الجالية المسلمة هو حفظ الدين، في مناخ يغري بانحلاله، والموجه الثاني أن ينطلق من فقه الواقع؛ فيكون الاجتهاد مبنياً على علم بالموضوع المبتغى علاجه.

- ينبغي التفريق بين النصوص الشرعية والاجتهادات الفقهية عند صياغة فقه الجالية، مع مراعاة أوضاع المسلمين بالديار غير الإسلامية، باعتبارها أوضاع حاجة وضرورة، مما يقتضي اجتهاداً فقهياً أساسه التيسير ورفع الحرج.

- تأسيس خلية مكونة من فقهاء وأطر مغاربة ذوي تكوين قانوني وشرعي، متخصصين في مجال الروابط الأسرية، وذلك بالتنسيق بين وزارة الشؤون الخارجية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة العدل، لمراقبة وتتبع زواج وطلاق مغاربة الخارج، من أجل صياغة قواعد قانونية في إطارها الشرعي، وذلك لمعالجة مشاكل الجالية، أو على الأقل التخفيف منها.

- إعادة النظر في مسألة تكفل الأجانب بالأطفال المغاربة المسلمين، لأن اعتناقهم الإسلام في الغالب يكون صورياً، فقط من أجل استكمال عناصر الملف، لذا يجب على المشرع أن يشترط مثلاً أن تمر مدة معينة على عقد إسلام الأجنبي، وأن يتحدث اللغة العربية، ويستطيع أداء الشعائر الإسلامية.

- اشتراط الحصول على الجنسية المغربية من أجل التكفل بطفل، أو على الأقل أن يقتصر التكفل بالأطفال المغاربة على الأجانب المقيمين بصفة دائمة بالمغرب دون غيرهم.

- يجب على المسلمين المقيمين في البلاد غير الإسلامية، أن يعملوا على إنشاء مراكز خاصة لرعاية الأطفال المسلمين اللقطاء واليتامى والمهجرين، حتى يتمكنوا من توجيه هؤلاء الأطفال نحو دينهم الإسلامي.



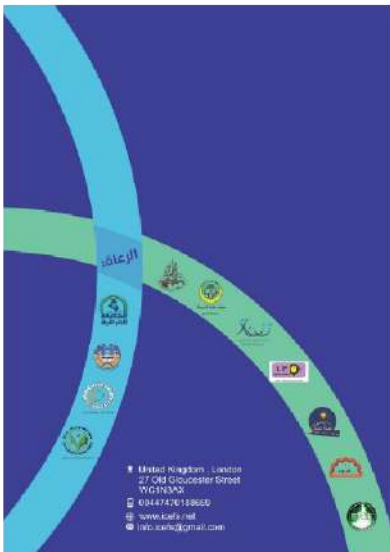
سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

إصدارات المركز

صدور كتاب المؤتمر الدولي الأول



ضمن منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS صدر كتاب المؤتمر الدولي الأول: “الأمن الأسري: الواقع والتحديات” المنعقد بتركيا في 13-14 أكتوبر 2018 متضمنا الأوراق البحثية المحكمة وقد جاء الكتاب في مجلدين اثنين بعدد صفحات قارب 1200 صفحة.



بيانات الفهرسة:

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الأول: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2018

تنسيق: د. مصطفى الحكيم / د. رشيد كهوس

الطبعة الأولى: فبراير 2019 - المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS المملكة المتحدة)

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-1-9160489-0-4

صدور كتاب المؤتمر الدولي الثاني



ضمن منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS صدر كتاب المؤتمر الدولي الثاني "منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية" المنعقد بنوفي بازار بجمهورية صربيا بتاريخ 8-9 أبريل 2019؛ متضمنا الأوراق البحثية المحكمة، وقد جاء الكتاب في مجلد واحد يقع في 637 صفحة.



بيانات الفهرسة:

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الثاني: منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية 2019

تنسيق: د. مصطفى الحكيم / د. رشيد كهوس

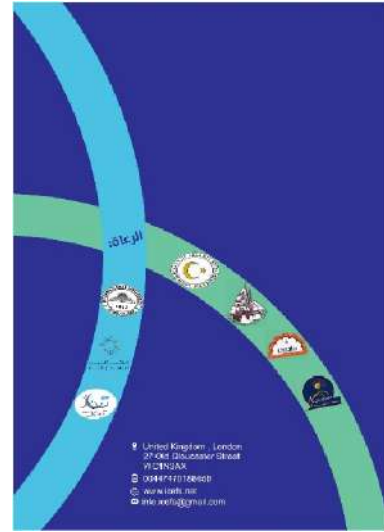
الطبعة الأولى: أكتوبر 2019 - المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS) المملكة المتحدة)

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-1-9160489-1-1

صدر كتاب المؤتمر الدولي الثالث



ضمن منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS صدر كتاب المؤتمر الدولي الثالث الأمن الأسري: الواقع والتحديات؛ المنعقد بإسطنبول بجمهورية تركيا بتاريخ 20-21 يوليو 2019 متضمنا الأوراق البحثية المحكمة وقد جاء الكتاب في مجلد واحد يقع في 768 صفحة.



بيانات الفهرسة:

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الثالث: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2019
إشراف وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم/ د. خالد صلاح حنفي
الطبعة الأولى: ديسمبر 2019 - المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS)
المملكة المتحدة)

الرقم الدولي المعياري (ردمك):

978-1-9160489-2-8



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

مؤتمرات المركز

تقرير إخباري

عن المؤتمر الدولي الأول: الأمن الأسري: الواقع والتحديات

2018

أبحاث عابرة للتخصصات
متعددة المقاربات

نحو

المؤتمر الدولي الأول
الأمن الأسري: الواقع والتحديات
اسطنبول - تركيا

الرعاية...

14-13 أكتوبر



حرص المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية icefs منذ نشأته على حفز الهمم على النظر العميق، والتأمل الواعي في قضايا التربية والأسرة والمجتمع والإنسان، والسعي إلى تحقيق التكامل المعرفي والوصل العلمي بين مجالات الدراسات الشرعية والإنسانية والاجتماعية والعلمية وتوظيفها في خدمة قضايا الأسرة، والاستجابة لحاجيات التربية وإشكالاتها؛ بما يفتح الباب لدراسات وأبحاث عابرة للتخصصات،

متعددة المقاربات، وهو ما سعى إلى تحقيقه من خلال مؤتمره الدولي الأول: "الأمن الأسري: الواقع والتحديات"، المنظم برعاية أربع جامعات حكومية (الجامعة العراقية، كلية الدراسات الإسلامية بصربيا، مخبر علم النفس وجودة الحياة بجامعة قاصدي مرباح بالجزائر، جامعة بابل)، وأربع مجالات علمية محكمة (مجلة المدونة، مجلة المنبر التابعة لهيئة علماء السودان، مجلة سناد للبحوث التربوية والأسرية، مجلة دفاتر السياسية والقانون جامعة ورقلة)، وثلاث مؤسسات علمية دولية (مجمع الفقه الإسلامي بالهند، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث، الجمعية الدولية للعلوم والثقافة بالسويد).

والذي شهد بحمد الله مشاركة أكثر من 100 مشارك ومشاركة من 17 دولة، من أفريقيا وآسيا وأوروبا.

فمنذ الإعلان عن المؤتمر في 20 مارس/آذار 2018م، وما تلاه من تجاوب كبير، واهتمام واسع؛ بالنظر لأهمية موضوعه، ولراهنية قضاياها وأسئلته، وتعدد وتكامل مقارباته، استقبل المؤتمر ما يقارب 500 طلب مشاركة في مرحلة الملخصات، و120 ورقة بحثية في مرحلة تقديم الأوراق البحثية الكاملة، وتم عرضها على اللجنة العلمية والتواصل مع أصحاب الطلبات المقبولة والمرفوضة، وتم انتقاء قرابة 56 ورقة بحثية للعرض في المؤتمر في عشر جلسات علمية.

وقد انطلقت الجلسة الافتتاحية صباح السبت 13 أكتوبر 2018 برئاسة الدكتور ماجد بن عبد الله العصيمي المنسق العام للمؤتمر ونائب رئيس المركز؛ منكرًا بأهمية المؤتمر وموضوعه، مرحبًا بالمشاركين والمشاركات، ثم تناول الكلمة بعده رئيس المؤتمر ورئيس مجلس إدارة المركز الدولي للإستراتيجيات



التربوية والأسرية الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم الذي افتتح كلمته بالترحيب بكل الكفاءات العلمية التي شاركت في المؤتمر رعاية وبحثًا وحضورًا وتنظيمًا وتحكيمًا. بعدها ذكر بمكانة الأسرة وأهمية اضطلاع أهل العلم ببيان المعضلات وحل المشكلات الأسرية، ومواجهة التحديات المعاصرة.

أعقبته بعد ذلك كلمات لممثلي رعاة المؤتمر

الحاضرين، وابتدأها سعادة الأستاذ الدكتور حسين داخل البهادلي عميد كلية الآداب بالجامعة العراقية باسم الجامعة العراقية، ثم كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور منصور بن زاهي مدير مخبر علم النفس وجودة الحياة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، تلتها كلمة سعادة الأستاذ الدكتور معاذ كمال رشيد العاني باسم جامعة بابل من العراق، ثم كلمة رئيس الجمعية الدولية للعلوم والثقافة بالسويد الأستاذ الدكتور محمد شادي كسكين. لتختتم أشغال الجلسة الافتتاحية بكلمة باسم المشاركين قدمها الدكتور عبيد الرحمن طيب من جامعة جواهر لال نهرو بنيودلهي من الهند، وكلمة باسم المشاركات قدمتها الدكتورة رتيبة طايبي من جامعة البليدة 2 من الجزائر.

وقد اختتمت فعاليات المؤتمر مساء الأحد 14 أكتوبر 2018 في جلسة ختامية ترأسها الدكتور رشيد كهوس رئيس اللجنة العلمية، تقدم فيها الدكتور حمادي نايت شريف السكرتير العام للمركز بكلمة باسم الهيئة العليا للمؤتمر معلنا عن المؤتمر القادم بشراكة مع كلية الدراسات الإسلامية بصربيا، كما تقدم الدكتور عادل مطرب بكلمة نيابة عن أعضاء اللجان التنظيمية، ثم تناولت الكلمة باسم اللجنة العلمية الأستاذة الدكتورة سميرة الرفاعي، وتقدم الدكتور فاضل خليل إبراهيم عن جامعة الموصل بالعراق متحدثًا

باسم المشاركين، وتقدمت المهندسة كاميليا حلمي محمد أحمد عن اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بمصر متحدثة باسم المشاركات، ليقوم الأستاذ الدكتور مجدي يونس عضو اللجنة العلمية ولجنة صياغة التوصيات بقراءة التوصيات والبيان الختامي. وبحضور رئيس المؤتمر الدكتور مصطفى بن أحمد لحكيم والمنسق العام الدكتور ماجد بن عبد الله العصيمي ورعاة المؤتمر والمشاركين شهدت الجلسة الختامية توقيع مذكرات ورسائل تفاهم بغية النهوض بالعمل التربوي والعلمي المشترك، وتطوير التعاون في مجالات البحوث والدراسات وبناء الإستراتيجيات، حيث تم توقيع رسالتي تفاهم مع الجامعة العراقية، وجامعة بابل، ومذكرتي تفاهم مع الجمعية الدولية للعلوم والثقافة بالسويد ومؤسسة الرافعي وعيتاني للمحاماة والاستشارات القانونية والشرعية والتحكيم بلبنان. كما تم توزيع شهادات المشاركة على المشاركين، والشهادات التقديرية لأعضاء اللجنتين التنظيمية والعلمية، والدروع التكريمية للهيئة العليا ولرعاة المؤتمر.





وبهذه المناسبة يطيب للمركز أن يتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لجميع الحاضرين من الباحثين والمهتمين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المختلفة الذين تحملوا مشقة السفر والتنقل من أجل المشاركة في إنجاز هذا المؤتمر.

ومن خلال الأوراق البحثية المعروضة والمناقشات العلمية الرصينة التي شهدتها جلسات المؤتمر تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات يمكن إيجازها فيما يلي:

- ✓ تشجيع إنشاء مراكز لبحوث الأسرة لنشر الوعي بدور الأسرة في تحقيق الأمن الأسري لكافة أعضائها.
- ✓ الاهتمام بالتربية الوجدانية للأطفال في برامج التعليم كمدخل لتحقيق الإشباع النفسي والاجتماعي.
- ✓ الاهتمام ببرامج التربية الوالدية للتوعية بكيفية التعامل مع المستجدات التكنولوجية والإعلام الرقمي.
- ✓ العزم على عقد ندوات ومحاضرات ولقاءات علمية تستهدف البحث العلمي في مجال التربية الأسرية.
- ✓ العمل على نشر الوعي بأهمية استثمار الوقف في مجال الرعاية الأسرية ومواجهة التحديات الاقتصادية التي تواجه الأسر الفقيرة والمعدمة.
- ✓ توجيه مؤسسات التعليم المختلفة إلى ضرورة العناية والاهتمام ضمن مقرراتها بأصول وقضايا التربية الأسرية.
- ✓ توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة لتحقيق تربية متوازنة نفسياً واجتماعياً للناشئة.
- ✓ تأهيل القائمين على شؤون الإرشاد الأسري، وتمكينهم من المهارات المهنية، وتحسيسهم بالمسؤولية الأخلاقية.

تقرير إخباري

عن المؤتمر الدولي الثاني: منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية



ينظم المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية icefs



بشراكة مع كلية الدراسات الإسلامية نوفوي بازار صربيا

مؤتمره الدولي الثاني

منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار

وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية

9/8 أبريل / نيسان 2019

نوفوي بازار / جمهورية صربيا



سعى المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية إلى وضع مجموعة من الأهداف التربوية والأسرية إسهاما منه في تحقيق التكامل المنشود على المستوى النظري والتطبيقي في المجالات العلمية بالخصوص، وتحقيقا للتعايش والتقارب بين الأفراد والمجتمعات على اختلاف خصوصياتها، من خلال برامج واعدة وبحوث محكمة، ولذلك جاء المؤتمر الدولي الثاني: "منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية" تحت إشراف وتنظيم المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية "وبشراكة مع كلية الدراسات الإسلامية بنوفوي بازار بجمهورية صربيا؛ لإبراز أهمية الحوار وقيمه المتنوعة، واستشراف وسائل استثمارها، وتقديم نماذج تاريخية للتطبيق السليم لها، وتحديد دور المؤسسات في تمثيلها، وتقييمها للواقع الحالي لمدى قيام المؤسسات الاجتماعية والتربوية بدورها في نشر القيم، والتصدي لظواهر الانحراف القيمي ومظاهر التعصب والانغلاق.



وقد شهد المؤتمر الدولي الثاني - بحمد الله - مشاركة أكثر من 100 مشارك ومشاركة من 18 دولة، من أفريقيا وآسيا وأوروبا، وتم عرض 45 ورقة بحثية في تسع جلسات علمية. كما تميز بحضور لافت للمشيخة الإسلامية بصربيا وممثلين حكوميين وبرلمانيين وعمداء كليات ومستشارين عن وزارات من دول عربية ومتخصصين من دول غربية، بالإضافة إلى الحضور الوزان للإعلام المحلي بمدينة نوفي بازار، ونقله لمجريات أشغال المؤتمر ولمجموع الندوات الصحفية واللقاءات التلفزيونية والجلسات العلمية عبر القنوات الفضائية والمواقع الإخبارية والإلكترونية .



وقد تم يوم السبت 6 أبريل 2019 قبل يومين من افتتاح أشغال المؤتمر عقد مؤتمر صحفي بحضور وسائل إعلام محلية، وبحضور وفد رفيع ممثلاً في رئيس مجلس إدارة المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية د. مصطفى بن أحمد الحكيم، ومنسق المجلس الأكاديمي الاستشاري د. رشيد كهوس، وعن الهيئة العلمية د. محمد الشاوي، وعن هيئة تحرير مجلة سناد للبحوث والدراسات التربوية والأسرية د. عادل مطرب، وعن اللجنة التنظيمية د. محمد البدوي ود. مصطفى الشيكرك، وقد حضر من جانب كلية الدراسات الإسلامية نائب العميد الدكتور أمير موراتويتش والأستاذ نجاد رجبوفيتش وثلة من موظفي الكلية، حيث تم التعريف بالمؤتمر وموضوعه وأهدافه وفعالياته.



وقد تم تنظيم حفل استقبال لبعض المشاركين الذين وصلوا إلى مدينة نوفي بازار يوم الأحد 7 أبريل، حيث نُظِّم حفل ترحيبي على شرفهم، أَلْقِيَتْ فيه كلمات ترحيبية، أعقبه حفل شاي.

وقد انطلقت صباح يوم الثامن من شهر أبريل 2019 الجلسة الافتتاحية برئاسة الدكتور رشيد كهوس منسق المجلس الأكاديمي الاستشاري مرحبا بالمشاركين والشركاء، مذكرا بقيمة المؤتمر وأهميته وراهنيته، ثم تناول الكلمة بعد ذلك عميد كلية الدراسات الإسلامية بنوفي بازار في صربيا الدكتور أنور غيتستيس ورئيس الهيئة العليا للمؤتمر؛ مرحبا بالمشاركين والمشاركات، مشيرا إلى أهمية موضوع القيم وضرورته.



أعقبته كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم رئيس المؤتمر ورئيس المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية مرحبا بجميع المشاركين والمشاركات، مبرزا قيمة منظومة القيم في غرس قواعد السلام ومبادئ التعايش وتقريب وجهات النظر، مشيرا إلى الحاجة الماسة من قبل كل الشركاء إلى إيلاء العناية التامة بهاته المنطقة التي تجسد معالم من الماضي والحاضر

والمستقبل، تجسيديا للروابط الإنسانية والأخوية في أوسع معانيها وأسمى مقاصدها، وتحقيقا للتواصل عوض التداير والتناحر والتعصب واحترام الخصوصيات التي تميز الأفراد والشعوب والأوطان والدول بتفعيل الحوار وآلياته.

ثم بعد ذلك تناول الكلمة مفتي صربيا السابق والنائب في البرلمان الصربي الدكتور معمر زوكرلينتش مرحبا بالوفود المشاركة، مذكرا بالتاريخ العريق للمنطقة وبدورها المستقبلية وبأهمية مثل هاته المؤتمرات.

ثم أعطيت الكلمة باسم المشاركين لمستشار وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد والمشراف على برنامج التبادل المعرفي بدولة المملكة العربية السعودية الدكتور عبد الله بن فهد اللحيدان ، وباسم المشاركات تناولت الكلمة الأستاذة زواني نزيهة من جامعة تيزي وزو بالجزائر .

لتختتم أشغال الجلسة الافتتاحية بكلمة للمفتي العام لصربيا ورئيس المشيخة الإسلامية الدكتور مولود دوديتش مرحبا وشاكرا للمركز، ومبرزا أهمية المؤتمر وأهمية موضوعه.

وقد اختتمت فعاليات المؤتمر الدولي الثاني مساء يوم الثلاثاء 09 أبريل 2019 في جلسة ختامية تقدم فيها الدكتور حمادي نايت شريف بكلمة باسم المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية، كما تقدم الدكتور أدمر موراتويتش بكلمة باسم كلية الدراسات الإسلامية بنوفي بازار، تلتها كلمة باسم المشيخة الإسلامية بصربيا ألقاها الدكتور رشاد بيوفيتش، ثم تقدم نيابة عن اللجنة التنظيمية الدكتور محمد الشاوي، ثم كلمات باسم المشاركين والمشاركين: د. محمود يونس الحديثي من العراق، و ذ. أنس بوابرين من المغرب، ثم تناولت الكلمة باسم اللجنة العلمية د.سهام موعد، ليتولى د. أحمد الفقيري عضو اللجنة العلمية بقراءة البيان الختامي والتوصيات. كما تم توزيع شهادات المشاركة على المشاركين، والشهادات التقديرية لأعضاء اللجنتين التنظيمية والعلمية، والدروع التكريمية للهيئة العليا وشركاء المؤتمر .



وبالموازاة مع أشغال المؤتمر شهدت فعالياته توقيع مذكرات تفاهم وتعاون بين المركز الدولي وكلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار وقعتها رئيس المركز وعميد الكلية، وبين المركز والمشيخة الإسلامية بصربيا وقعتها رئيس المركز ورئيس المشيخة الإسلامية المفتي العام لصربيا، وبين المركز ومركز وفاق من دولة قطر وقعتها رئيس المركز والمدير التنفيذي لمركز وفاق.



كما تم تنظيم زيارة لمقر المشيخة الإسلامية بصربيا ولقاء المفتي العام الدكتور مولود دوديتش، وزيارة الجامعة الدولية ولقاء رئيس مجلس أمنائها المفتي السابق الدكتور معمر زوكورليتش.



وبهذه المناسبة يسر المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية أن يتقدم بالشكر التام لكل الفاعلين الذين ساهموا بجهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، وخاصة كلية الدراسات الإسلامية بنوفي بازار والمشيخة الإسلامية في جمهورية صربيا، والشكر موصول لجميع الباحثين والباحثات المشاركين والمشاركين من داخل صربيا وخارجها.

وبناء على مجموع الأبحاث والأوراق المقدمة تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات يمكن إجمالها في ما يلي :

-الدعوة إلى تعزيز الاهتمام بالقيم والمحافظة عليها في الأسرة والمدرسة والإعلام والمناهج التربوية والتعليمية.

-تعزيز التعاون لحماية القيم الأخلاقية في مواجهة التحديات التي تهدد الإنسانية.

-الدعوة إلى العمل على نبذ أفكار التطرف والعنف والإقصاء بجميع أشكالها ومصادرها، وتشجيع قيم الحوار والتعاون والتعايش.

تقرير إخباري

عن المؤتمر الدولي الثالث: الأمن الأسري: الواقع والتحديات



حرص المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية منذ إنشائه على بحث ودراسة قضايا الأسرة والمجتمع الإنساني بشكل متعمق اعتماداً على التأمل الواعي، والسعي إلى تحقيق التكامل المعرفي والوصل العلمي بين مجالات الدراسات الشرعية والإنسانية والاجتماعية والعلمية وتوظيفها في خدمة قضايا الأسرة، والاستجابة لحاجيات التربية وإشكالاتها؛ بما يفتح الباب لدراسات وأبحاث عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات، وهو ما سعى إلى تحقيقه من خلال عقده لسلسلة من المؤتمرات حول قضايا الأسرة المختلفة.



وفي هذا الإطار؛ جاء هذا المؤتمر بعنوان: الأمن الأسري: الواقع والتحديات، تحت شعار " نحو أبحاث عابرة للتخصصات، متعددة للمقاربات "والمعقد في إسطنبول في الفترة من 20 - 22 يوليو على مدى يومين، ونوقشت من خلال فعالياته العديد من الأبحاث والدراسات المتنوعة على مدى ست جلسات متتالية، أثريت بالمداخلات والمناقشات العلمية الجادة والمتعمقة من السادة الحضور والعلماء والخبراء والباحثين من 15 دولة.



وفي نهاية جلسات المؤتمر يطيب للمركز أن يتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لجميع الحاضرين من الباحثين وأعضاء هيئات التدريس بالجامعات المختلفة الذين تحملوا مشقة السفر والتنقل من أجل المشاركة في إنجاح هذا المؤتمر.



- كما نتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير للجنة المنظمة للمؤتمر على ما بذلته من جهد وما قدمت للوفود الحاضرة من جيد الاستقبال وحفاوة الترحيب وكرم الضيافة.
- ومن خلال الأوراق البحثية المعروضة والمناقشات العلمية الرصينة التي شهدتها جلسات المؤتمر تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات يمكن إيجازها فيما يلي :
- إعادة صياغة منظومة القيم الإسلامية بلغة معاصرة، ورؤية منفتحة على المشترك الإنساني بما لا يضر بأممتنا.
 - إعادة النظر في مدونة الأسرة في المجتمعات الإسلامية من خلال رؤية تجديدية تنطلق من ثوابت الوحي الأصيلة، بما يضمن توسيع دائرة الفهم الشرعي الأصيل المتحرر من العادات والتقاليد المعطلة لمقاصد الشريعة الإسلامية في البناء الأسري.
 - دعوة الخبراء وأهل الاختصاص إلى محاضرات افتتاحية في المؤتمرات القادمة تؤطر لموضوعات المؤتمر.
 - الدعوة إلى تنفيذ دورات تاهيلية وتوعوية للمقبلين على الزواج لتوعيتهم بالزواج من النواحي الشرعية والاجتماعية والقانونية والصحية، وأن تكون أحد متطلبات توثيق عقد الزواج.
 - دعوة المراكز والمؤسسات والوزارات المعنية إلى تنفيذ برامج تدريبية حول أساليب التربية الوالدية والتعامل مع كافة المشكلات الأسرية، وإكساب الوالدين مهارات التعامل مع الأطفال، والمشكلات السلوكية المختلفة.
 - العمل على إنشاء مواقع للاستشارات الزوجية على شبكة الانترنت يقوم عليها متخصصون من كافة التخصصات التي تهتم الأسرة نفسياً وتربوياً واجتماعياً وقانونياً وصحياً.
 - سن القوانين والتشريعات التي تكفل حماية أمن الأسرة العربية على شبكة الانترنت، بما يتفق والقوانين المنظمة في دول العالم المختلفة.
 - دعوة وسائل الإعلام إلى عرض النماذج الأسرية الإيجابية من خلال الأعمال الدرامية المختلفة، وإلزام المؤلفين والمخرجين بالابتعاد عن العنف، والمشاهد التي تخرج على القيم والتقاليد الإسلامية، وسن القوانين التي تضمن ذلك.
 - تنفيذ ورش عمل على هامش المؤتمرات القادمة.
 - التوصية بأن يكون مؤتمر العام القادم بحول الله بعنوان "مدونات الأسرة في العالم الإسلامي: بين أصول الائتلاف وفروع الاختلاف: رؤية نقدية".

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يعيننا على تقديم الآليات التي من شأنها تحقيق هذه التوصيات بما يعود على الأسرة والمجتمع بالنفع العميم بإذن الله تعالى؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقرير إخباري

عن مؤتمر علمي مشترك بمدينة أزمير التركية



المؤتمر الدولي للاتجاهات العالمية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

أزمير - تركيا
6 - 7 نوفمبر - تشرين الثاني 2019



عقدت مؤسسة منارات الفكر الدولية بشراكة مع المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS وكلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار، والجامعة العالمية نوفي بازار بصربيا، ومجموعة من الرعاة من المؤسسات العلمية والمجالات المحكمة؛ المؤتمر الدولي: "الاتجاهات العالمية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية" بمدينة أزمير بتركيا في الفترة من 6 إلى 7 نوفمبر 2019 تحت شعار "من أجل بناء استراتيجيات دامجة للمعارف عابرة للتخصصات متعددة المقاربات".



وقد نوقشت على مدى يومين كاملين أوراق عمل وأبحاث بلغت (29) بحثاً من أكثر من (14) دولة من العالم العربي والإسلامي (تركيا، صربيا، المغرب، الجزائر، فلسطين، الكويت، قطر، سلطنة عمان، الإمارات العربية المتحدة، مصر، السودان، الأردن، اليمن، المملكة العربية السعودية).



وشهدت الجلسات نقاشات وطرح لآراء لعلماء وباحثين وباحثات من مختلف تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبذلك حقق المؤتمر أحد أبرز أهدافه ألا وهو الجمع بين أصحاب التخصصات والعلوم الإنسانية المختلفة ضمن مقاربة تكاملية تجسر الروابط بين فروع ومناحي العلم المختلفة.



قواعد النشر في المجلة

- يشترط لقبول البحوث والدراسات المقدمة للنشر بالمجلة أن تتسم بالأصالة الفكرية، والأمانة العلمية، واحترام مناهج البحث، وقواعد النظر العلمي السليم، مع سلامة اللغة، ووضوح الفكرة.

- الانضباط لقواعد التوثيق المعتمدة في مؤسسات البحث العلمي، مع ضرورة الإحالة على المصادر الأصلية.

- ألا يكون قد سبق نشره في مجلة أخرى.

- ضرورة الإشارة في الصفحة الأولى من البحث للبيانات التالية: *العنوان باللغتين العربية والإنجليزية *الاسم الكامل للباحث ثلاثيا باللغتين العربية والأجنبية *الوصف الوظيفي *المؤسسة التي ينتمي إليها *بريده الإلكتروني.

- أن يُرفق الباحث مع بحثه ملخصا عن سيرته الذاتية وصفته العلمية.

- لا بد أن تكون تقارير الرسائل والأطاريح المناقشة المرسله للنشر في باب: "رسائل وأطاريح" حديثة العهد، مع ضرورة إرسال: * اسم الباحث *عنوان البحث *تاريخ المناقشة ومكانها وأعضاء اللجنة *أهداف البحث وتوصياته *صورة توثق للحدث.

- تستقل كل صفحة من صفحات البحث بهوامشها وإحالاتها.

- إدراج ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية أو الفرنسية في صدر البحث.

- يجب ألا يقل البحث عن 3000 كلمة، ولا يتجاوز 7000 كلمة. (هذا الشرط خاص باب: "أبحاث ودراسات"، ويمكن أن يكون بعدد أقل في الأبواب الأخرى).

يبعث البحث مرقونا مصدحا مستوفيا للشرط
السالفة إلى البريد الإلكتروني للمجلة أو المركز

في نسختين: WORD/PDF

senadmagazine@gmail.com

info@icefs.net

أبواب المجلة الثابتة

ملف العدد
القادم

الأسرة ما بعد كورونا
الفرص والتحديات

- **باب ملف العدد:** يختص بدراسة قضية تربوية وأسرية محددة بمقاربات مختلفة.

- **باب دراسات وأبحاث:** يتضمن دراسات وأبحاث تربوية وأسرية متنوعة.

- **باب قراءات ومراجعات:** يعرض لقراءات مُعرّفة وناقدة ومُتأمّلة في الرصيد الفكري المكتبي في مجالات التربية والأسرة.

- **باب مهارات وتعلمات:** يتوجه إلى الجانب المهاري مستهدفاً التعلم العملية التطبيقية، معتنياً بمجموعة من المهارات التربوية والاجتماعية..

- **باب حوارات ومناقشات:** نستضيف من خلاله شخصيات فكرية وقامات علمية وازنة ومؤثرة في تخصصها ومجالات اشتغالها.

- **باب ترجمات تربوية وأسرية:** يهتم بترجمة مباحث من كتب أو مقالات كُتبت بلغة غير اللغة العربية، واشتهرت بقيمتها العلمية وتأثيراتها المعرفية؛ مع التعريف بالكاتب والعمل المترجم من حيث تأثيره وقيمه.

- **باب رسائل وأطاريح:** يتم فيه عرض تقارير رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه التي نوقشت في الجامعات العربية والعالمية والتي اعتنت بقضايا التربية والأسرة.

- **باب إصدارات المركز.**

- **باب مؤتمرات المركز.**



 00447470188659  info@icefs.net  www.icefs.net

 United Kingdom , London , 27 Old Gloucester Street , WC1N3AX